الدكتور الياس بيطار

النّباتاتُ السُّومَريّـَة وَالأشُوريَّة - البَابليَّة

معجمٌ وَدِراسَة مُقارَنَة في ضَوءِ العَربيَّة



مَكتبَة لبْنان نَاشِرُون

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل
زقاق البلاط - ص.ب: ١١-٩٢٣٢
بيروت - لبنان
website: www.ldlp.com
e-mail: info@ldlp.com
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

الطبعة الأولى ٢٠١١
ISBN 9953-33-730-6
طبع في لبنان

مُقدّمة

١ - هذا المعجم جمعٌ وتحقيقٌ وتأثيلٌ لأسماء النباتات السومرية، والآشورية-البابلية (الأكدية) وما يقابلها من لغات الشرق القديم كالفينيقية، والآرامية، والعبرية، والسريانية، والعربية، إلخ. ويعتبر هذا العمل من البواكير في اللغة العربية لأن علماء اللغة العرب لم تكن لديهم معرفة كافية بلغات الشرق القديم (اللغات السامية) رغم اهتمامهم الكبير باللغة العربية. ربما لأنه لم يكن معروفًا لديهم من هذه اللغات سوى الفارسية، وقليل من السريانية، والعبرية. ولم تكن بقية لغات الشرق القديم كالسومرية والآشورية-البابلية (الأكدية)، والأوغاريتية، والفينيقية، إلخ... قد اكتُشِفَت بعد. وقد أوقعهم عدم معرفتهم باللغات السامية في أخطاء ومزالق أثناء تأثيلهم لكثير من الكلمات العربية. فرأينا تباينًا في إرجاع المُعرَّب والدخيل إلى أصله، حيث ينسبون اللفظة نفسها إلى العبرية تارة، وإلى الرومية تارة أخرى، بل قد ينسبونها إلى لغة ثالثة هي الفارسية، أو الآرامية، رغم البون الشاسع بين هذه اللغات حتى خالط الظن اليقين في ذلك. وقد بدا ذلك واضحًا في كتاب (المُعرَّب) للجواليقي، وكتاب (شفاء الغليل) للخفاجي، وما كتبه السيوطي في هذا المجال، إلخ.

٢ - لكنهم أدركوا صلة القربى بين العربية وأخواتها، وقد أشار إلى ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ هجرية) عندما قال: (وكنعان بن سام بن نوح، ينسب إليه الكنعانيون. وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية). كما عرف أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هجرية) اللغة السريانية، وتكلم عن أداة التعريف فيها وهي الألف الممدودة في أواخر كلماتها (بحسب النطق الشرقي)[1].

كذلك أدرك ابن حزم الأندلسي (٤٥٦ هجرية) أواصر القربى بين العربية والعبرية والسريانية حين قال: (من تَدبَّرَ العربية والعبرانية والسريانية أيْقَنَ أن اختلافها إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان، واختلاف البلدان، ومجاورة الأمم، وأنها لغة واحدة في الأصل).

(١) تتحول هذه الى ضمة مفتوحة بحسب النطق الغربي.

ويقول الإمام السهيلي (٥٨١ هجرية): (وكثيرًا ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربي، أو يقاربه في اللفظ).

كذلك عرف أبو حيان الأندلسي (٧٥٤) اللغة الحبشية، وأدرك العلاقة بينها وبين العربية، وألف فيها تأليفًا مستقلًا، فقال: (وقد تكلمتُ على كيفية نسبة الحبش في كتابنا المترجم، عن هذه اللغة والمسمى (جلاء الغبش عن لسان الحبش) وكثيرًا ما تتوافق اللغتان: لغة العرب، ولغة الحبش، في الألفاظ، وفي القواعد، والتراكيب النحوية، كحروف المضارعة، وتاء التأنيث، وهمزة التعدية، إلخ)[1].

٣ – عنوان هذه الدراسة: مُعجَم أسماء النَّباتات السومريَّة، والآشوريَّة-البابليَّة (الأكديَّة)، وخَصائصها الطِّبيَّة.

اهتم العرب بدراسة النباتات وخصائصها، وكتبوا في ذلك رسائل متعددة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر (كتاب النبات) لأبي حنيفة الدينوري، (كتاب النبات) للسكري، (كتاب الزرع والنخل وأنواع الشجر) للفضل ابن سلمة، (كتاب الشجر والنبات) لابن مفجع، (كتاب الشجر) لابن خالويه، كما أعطى (كتاب المخصص) لابن سيده الأندلسي أهمية خاصة للنبات والبيئة النباتية، و(كتاب الزرع) لأبي عبيدة البصري، و(كتاب النبات والشجر) للأصمعي، و(كتاب الزرع والنخل والشجر والنبات) لأبي حاتم الباهلي، و(كتاب المياه والشجر) لأبي زيد سعيد الأنصاري، و(كتاب النبات) لهشام بن إبراهيم الكرماني، و(كتاب التراب والنبات والشجر) لابن السكيت، و(كتاب النبات) لابن الأعرابي الكوفي، و(كتاب النبات) لمحمد بن حبيب، و(كتاب الشجر والنبات) لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني، و(كتاب النبات) لابن قتيبة، وكتاب أبي العباس النباتي الأندلسي، وأخيرًا (كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) لابن البيطار، إلخ...

٤ – أهم المراجع والمصادر التي تم الاعتماد عليها في هذا العمل:

1 – R. Campbell Thompson, *Dictionary of Assyrian Botany* (DAB).

2 – *Chicago Assyrian Dictionary*, 1956 (CAD).

3 – Von Soden, *Akkadisches Handwörterbuch* (AHW).

4 – Costaz L., *Dictionnaire syriaque – français – anglais – arabe.*

(١) د. رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠.

5 – Fraenkel S., *Die Aramäischen Fremdwörter im Arabischen*, 1962.

6 – Tomback R.S., *A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician and Punic Languages*, 1978.

7 – Brown F., Driver S. R., Briggs Ch. A., *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament,* 1907.

٨ – (المعجم الطبي النباتي) صنَّفه مصطفى طلاس عام ١٩٨٩، ويتضمن أسماء الأعشاب والنباتات والأشجار، وقد ذُكِرَت فيه الاستعمالات الطبية وأهم العناصر الكيماوية الفعالة للنبات، دار طلاس، دمشق.

٩ – (معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي) جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي، القاهرة، ١٩٦٥.

١٠– (معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية) صنَّفه مصطفى الشهابي (١٨٨٣-١٩٦٨) رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، مكتبة لبنان، بيروت.

١١– (معجم أسماء النباتات) صنَّفه أحمد عيسى عام ١٩٨١، دار الرائد العربي، بيروت.

١٢– (كتاب الألفاظ الفارسية المُعربَّة) تأليف أدي شير، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٨.

١٣– (معجم المُعرَّبات الفارسية في اللغة العربية) تأليف محمد ألتونجي، دار الأدهم، دمشق، ١٩٨٨.

١٤– (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية) تأليف البطريك أفرام الأول برصوم، أعاد طبعه المطران يوحنا إبراهيم، مكتبة العائلة، حلب، ١٩٨٤.

١٥– (غرائب اللغة العربية) تأليف رفائيل نخلة اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠.

٥– اقتصرت أغلب مؤلَّفات القدماء في النبات على وصفه وذكر فوائده الطبية، وأسمائه المختلفة، ما عدا (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) لابن البيطار. فقد ذكر أسماء النبات في معظم اللغات في عصره كاليونانية، واللاتينية، والفارسية، إلخ. لكنه لم يذكر ما يقابلها في لغات الشرق القديم (اللغات السامية) كالسومرية، والآشورية – البابلية (الأكدية)، والفينيقية، والعبرية، والآرامية، والسريانية، إلخ. أما المحدثون فقد ذكروا غالبًا المقابل الأجنبي لاسم النبات، فرنسيًّا كان أم إنكليزيًّا، بالإضافة إلى الاسم

العلمي أحيانًا، بخلاف هذا المعجم الذي يرصد اسم النبات منذ بداية ظهوره عام ٤٥٠٠ ق.م. في السومرية، ثم تطور لفظه في الآشورية-البابلية (الأكدية) عام ٢٥٠٠ ق.م. وحتى انتشاره في أرجاء الشرق القديم، مع التحوير الذي حدث فيه طبقًا لمقتضيات كل لغة.

الدكتور الياس بيطار

لائحة الأبجديات المستعملة وما يقابلها في اللغة العربية

عربي	عبري + فينيقي + آرامي	سرياني	لاتيني
ا	א	ܐ	ā
ب	ב	ܒ	b
ج	ג	ܓ	g
د	ד	ܕ	d
هـ	ה	ܗ	h
و	ו	ܘ	w
ز	ז	ܙ	z
ح	ח	ܚ	ḥ
ط	ט	ܛ	ṭ
ي	י	ܝ	y
ك	כ	ܟ	k
ل	ל	ܠ	l
م	מ	ܡ	m
ن	נ	ܢ	n
س	ס[1]، ש	ܣ	s
ع	ע	ܥ	ʿ
ف	פ	ܦ	f
ص	צ	ܨ	ṣ
ق	ק	ܩ	q
ر	ר	ܪ	r
ش	ש	ܫ	š
ت	ת	ܬ	t
الهمزة	–	–	ʾ

(١) في الخط الآرامي والعبري يوجد حرفان للسين هما ס، ש.

لائحة بالحروف التي تتغير عندما تقع آخر الكلام

عربي	عبري + فينيقي + آرامي	
	وسط الكلام	آخر الكلام
ص	צ	ץ
ن	נ	ן
ف	פ	ף
ك	כ	ך
م	מ	ם

عربي	سرياني	
	وسط الكلام	آخر الكلام
ك	ܟ	ܟ
ل	ܠ	ܠ
م	ܡ	ܡ
ن	ܢ	ܢ
ع	ܥ	ܥ
ي	ܝ	ܝ

لائحة بالحركات العربية وما يقابلها في لغات الشرق القديم

لاتيني	عربي	سرياني	عبري + فينيقي + آرامي		
a	فتحة	ـܰ	ـָ	ـַ	ـֲ
u	ضمة	ـܽ	ـֻ		
i	كسرة	ـܺ	ـִ		
o	الإشمام	ـܳ	ـֹ	ـֳ	
e	الإمالة	ـܶ	ـֵ	ـֶ	ـֱ (١)

(١) في هذه الحالة تلفظ كما تلفظ الحركة التي قبلها.

حرف الألف (أ)

■ **آذان الجدي** ***Plantain major*** **(waybread)**

١- آذان الجدي: جنس نباتات عشبية مُعمرة طبيّة من الفصيلة الحملية *Plantaginaceae*، أوراقه متلاصّقة، تخرج من وسطها شماريخ طويلة، تحمل أزهاره الصغيرة، ثمرةُ وهو جاف عُلبي، فيه بزور دقيقة.

٢- تظهر تسمية (أُذن الجدي) في ثبت النباتات الآشورية-البابلية بلفظة مركبة (uzni-li-ayli أُزني-لي-أيلِ) (AHW, III, 1448)، وتعني حرفيًّا (أذن الإيّل). والإيّل هو ذكر الوعل أو تيس الجبل. وتظهر تسمية (أُذن الجدي) في العبرية (אזן הַגְּדִי أُزن-ها-جّدي)، والآرامية (אַדְנֵי גַּדְיָא أدني جديا)، بالإضافة إلى العربية (أُذن الجدي). ويمكن تصور هذا التركيب في أسرة لغات الشرق القديم وفق ما يلي:

الآشورية البابلية	uzni-li-ayli	أُزني - لي - أيلِ	-
العبرية	ozen haggedy	أُزن-ها-جّدي	אזן הַגְּדִי
الآرامية	adny gadyā	أدني جَدْيا	אַדְנֵי גַּדְיָא
السريانية	adny gadyo	أدني جَدْيُو	ܐܕܢ ܓܕܝܐ
العربية	'udnu 'al-gidyi	أُذن الجدي	-

٣- استُعْمل نبات (آذان الجدي) في الطب العربي القديم كمرهم للجروح، مطهر، ملطف، وتستعمل اليوم أهم مركباته في الصيدلة الحديثة، مثل: aucubine (أوكوبين)، acide oxalique (حمض أوكساليك)، acide citrique (حمض الليمون)، saponine (صابونين)، mucilage (لثا) لإدرار البول ومعالجة النزف.

٤- تسمّي المعاجم العربية (آذان الجدي) عدّة تسميات أهمها:

١- لسان الكلب: *Cynoglossum officinale* (dog's tongue) وهو جنس نبات من فصيلة الحمحميات *Boraginaceae*، فيه أنواع من الأعشاب الطبية، وأنواع تزرع لزهرها. ويسمّى لسان الكلب في:

- العبرية: לְשׁוֹן הַכֶּלֶב (لِشُون هاكِّلِب) lešwn hakkeleb.
- الآرامية: לִשּׁוֹן כַּלְבָּא (لشون كلبا) lešon kalbā.
- السريانية: ܠܫܢ ܟܠܒܬܐ (لِشون كلبتُو) lešon kalbto.

٢- بقلة الأوجاع: *Cacalia verbascifolia* (cacalia, wild caraway) وهو نبات عشبي من الفصيلة المركبة *Compositae*، يستعمل في الطب. وبقلة الأوجاع تسمية عامية لأنها تزيل أوجاع البطن. وتسمى بقلة الأوجاع في:

- الآرامية: יַרְקָ דִכְרִיהָא (يرقا دِكريها) yarqā dikryhā.
- السريانية: ܝܪܩܐ ܕܟܪܝܗܐ (يرقو دِكريهو) yarqo dikryho.

٣- ذنب الفأر أو ذنب اليربوع: (rat tail) *Plantago major*. نبات عشبي معمّر من الفصيلة

الحملية *Plantaginaceae*، ازهراره السنبلي يشبه ذنب الفأر. يسمى في:

- الآرامية: דוּנְבַת עוּקְבְּרָא (دونَبت عوقبرا) dwnabt 'wqabrā.
- السريانية: ܕܘܢܒܬ ܥܘܩܒܪܐ (دونبت عوقبرو) dwnabt 'wqabro.

٤- ذنب الثعلب: *Alopecurus geniculatus* (marsh foxtail) جنس نباتات كلئية من الفصيلة النجيلية *Graminaceae*. تسمّى في:

- العبرية: זְנַב שׁוּעָל (زِنَب شُوعال) zenab šw'āl.
- الآرامية: דוּנְבַת תַּעְלָא (دونَبْت تعلا) dwnabt ta'alā.
- السريانية: ܕܘܢܒܬ ܬܥܠܐ (دونَبْت تعلو) dwnabt ta'lo.

٥- خركوشك: فارسية.

٦- قاقاليا: يونانية cacalia.

■ الآس **Myrtus communis (common myrtle)**

١- الآس: شجر دائم الخضرة، أبيض الورق، أبيض الزهر أو ورديّه، عطريٌّ، من الفصيلة الآسية *Myrtaceae*، ثماره لُبِّيَّة، سود، فيها عفوصة. ويُسمَّى (حبّ الآس) أيضًا (الحبلاس أو الحمبلاس). وتستعمل أغصانه في تزيين القبور، وخاصة في الأعياد. وصفه الشاعر بقوله:

مـن أجـل حـوراء كـغـصـن الآس
ريـقـتـهـا كـمـثـل طـعـم الآسِ

٢- أقدم ظهور لاسم نبات (الآس)، كان في اللغة السومرية (I-zu = إيزو)، وأحيانًا (Zu = زو)، ثم يظهر في الآشورية-البابلية بنفس اللفظ تقريبًا، ولكن بإبدال حرف الزين سينًا، أو شينًا (asu = أسو)، و(ašu = آشو)، و(assu أَشُّو) (CAD 1/ 342)، (AHW 1, 76).

بعد ذلك تظهر هذه التسمية في الآرامية وفروعها بلفظة (אָסָה = آسه)، والسريانية (ܐܣܐ = أسو). ثم تتبدل في الكنعانية وفروعها لتظهر بلفظة أخرى هي (הֲדַס = هدس).

بينما نرى العربية تضم التسمية السومرية والآشورية-البابليّة (الآس)، والكنعانية-الفينيقية (الهَدَس)، ويمكن تصور هذه اللفظة في أسرة لغات الشرق القديم:

السومرية	I-zu Zu	إ-يزو زو	– –
الآشورية البابلية	aso ašu	آسو آشو	–
الآرامية	āsāh	آسه	אָסָה
السريانية	aso	أسو	ܐܣܐ
الفينيقية	hds	هدس	הדס
العبرية	hādas	هَدَس	הֲדַס
الفارسية	ās	آس	–
العربية	'al-hadas 'al-āas	الهدس الآس	– –

٣- قال ابن منظور في (اللسان)، والسيوطي في (المزهر ١: ١٦٧) إن كلمة (الآس) دخيلة، لكن العرب تكلمت بها، ووردت في الشعر منذ الجاهلية. قال عنترة:

وأَوْرَقَ فـيـهـا الآسُ والـضـالُ والـغَـضـا
ونَـبـقٌ ونِـسـريـنٌ وورد وعَـوْسَـجُ

أما صاحب كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ١٢) فقد قال بأنها سريانية الأصل (ܐܣܐ = أسو)، وقال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ١٧٢) إنها آرامية الأصل، بينما جاء في (معجم المعربات الفارسية، ص ٢٠) أن الآس فارسية الأصل، وعربيتها (السَّمسق). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن (الآس) كلمة عربية أصيلة لوجودها بنفس اللفظ والمعنى في جميع لغات الشرق القديم.

٤- عرفت شعوب الشرق القديم الآس. فقد حظي الآس بالتعظيم لدى الفراعنة، حيث يستعمل في الحفلات والمجامع الدينية.

وكان الكنعانيون يحملون في مهرجان الفاكهة (الترسوس)[1] باليد اليمنى، وأغصان السفرجل باليد اليسرى، ويتحلقون حول المذبح. وكان هذا الترسوس يزين بثلاثة أغصان من الآس في اليمين، وغصن من الصفصاف في اليسار، وسعفة من النخيل في الوسط عندما يكون القمر بدرًا[2].

وكان الآس عنوان النصر في الميثولوجيا اليونانية، وقد دخلت كلمة الآس إلى اليونانية بنفس اللفظ، حيث يوجد بطل أسطوري يدعى (Aesacus = إيساكوس)، والاسم مؤلف من مقطعين (aesa = اسا) أي (الآس) + (acos) بمعنى غصن أو عصا.

وكذلك عرف الرومان الآس وخصّوه بالإلاهة «فينوس» وجعلوه عُرْبون الحبّ والجمال، وكانوا يرمزون به إلى الأمجاد والانتصارات.

ولا تزال تستعمل أغصان الآس في بلادنا، لتزيين قبور الموتى في الأعياد والمواسم، ويضعون أوراقه اليابسة في القبر مع الكافور.

ويروى من حديث ابن عباس، قال (نهى رسول الله أن يُتَخَلَّل بالليِّط والآس، وقال: إنهما يسقيان عروق الجُذام).

٥- ورد ذكر الآس في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم)، فقد ذُكِرَ في (نحميا ٨: ١٥) أن اليهود كانوا يجمعون أغصانه مع غيرها من الأغصان لاستخدامها في (عيد المظال): (...ولْيُسمِعوا ويُنادوا في كل مدنهم وفي أورشليم قائلين: اخرجوا إلى الجبل، وآتوا بأغصان زيتون، وأغصان زيتون بري، وأغصانِ آس، وأغصانِ نخل، وأغصان أشجار غبياء، لعل مظال، كما هو مكتوب). كذلك ذُكِر الآس في

---

(١) الترسوس: رمح يتوج بحليةٍ على شكل كوز صنوبر، ويلف أحيانًا بأعواد الكرمة وأغصان الفاكهة.

(٢) كانوا يعتقدون بأن القمر حين صار بدرًا في جنة عدن، قطعت حواء الثانية - بعد ليليت العفريتة التي تزعم الأساطير أنها كانت زوجة آدم الأولى - غصن آس وتشممته، فقالت: «إنها نبتة تصلح تعريشة للحب» لأنها كانت على أحرّ من الجمر لعناق آدم. ثم قطعت سعفة وضفرت منها مروحة، ثم قالت: «وهذه مروحة لإذكاء النار» وقطعت سعفة أخرى اتخذتها صولجانًا وقالت: «سأعطي هذا الصولجان لآدم، وأقول له: اتخذه أداة لتسود بها عليّ». أخيرًا قطعت غصن صفصاف وقالت: «وهذه أغصان تصلح للمهد»، ذلك أن الهلال كان يبدو لها مثل المهد. وأما السفرجل فهو الفاكهة التي قدمتها حواء لآدم ليأكلها، على أنها رمز للحب كما تقول الأسطورة. لكنه سرعان ما غصَّ بها. ومنه أتى المثل العامي (شو بدي استفكر فيك يا سفرجله. ياللّي كل لقمة بغصَّة).

نبوءة أشعيا (٤٠:٢)، وزكريا (١:٨-١١). وجاء في (التلمود) أن المحتفلين كانوا يحملون أغصان الآس وهم يسيرون أمام العروس.

٦- استعمل (الآس) في التقاليد البابلية-الآشورية الطبيّة والدينية. فكان عطره يستعمل في الطقوس الدينية بينما كان دهنه يستعمل في الأغراض العلاجية لوقف الإسهال. كذلك استعملوا نقيع حبّه لعلاج تدلي الرحم، ومسحوق أوراقه لعلاج الأكزيما (نوع من الأمراض الجلدية) والجروح والقروح. وقد جاء في إحدى الوصفات البابلية (اطحن عددًا من المواد، وامزجها بدهن الآس، ثم اصنع منها لفافة، وضعها داخل فرجها).

استعمل الآس في الطبّ العربي القديم كمقبّل، ومقوّ، وقاطع للنزف، وقابض للجروح. وقال فيه ابن سينا: (ورق الآس يُطيّب رائحة البدن، ويقوّي أصل الشعر، ويطيله، ويسوّده، ويمنع تساقطه). وقد نقل العرب الآس معهم إلى إسبانيا حين فتحوها. أما اليوم، فتدخل أهم عناصره الكيماوية في الصيدلة الحديثة، مثل: myrténol (ميرتنول)، myrtol (ميرتول)، composé terpinique (مركبات تربينية)، résine (مواد راتنجية) لتركيب الأدوية الخاصة بتطهير المجاري التنفسية والقصبات الرئوية.

٧- أطلقت المعاجم العربية على الآس، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، تسميات عدّة أشهرها:

١- الرند: *Artemisia abyssinica* (artemisia abyssinian) فارسية معربة، ومعناها (الطيب الرائحة). ذكرها عنترة بقوله:

وما شاق قلبي في الدجى غير طائر
ينوح على غصنٍ رَطيب من الرَّنْدِ

٢- السمسق أو السنسق: *Origanum majorana* (sweet marjoram) بقل عشبي، زراعي، عطري، طبّي، من الفصيلة الشفوية *Labiatae*. يُسمّى في:

- العبرية: שׁוּמְשׁוּק (شُومشوق) šwmšuq.
- الفارسية: (سَمْسَق) samsaq.
- اليونانية: sampsikhon.
- اللاتينية: simkamon.
- العربية: السمسق 'al-sumsuq.

٣- الخشبرم، الشاهسفرم، الشاهسبرم، كلها فارسية معربة من (شاه = ملك + اسبرغم = عطر)، وتعني (العشب العطر). ذكره الأعشى بقوله:

وشاهسفرم والياسمين ونرجس
يُصَبِّحنا في كلِّ دجنٍ تَغَيَّما

٤- النرجس: *Narcissus poëticus* (poet's daffodil) جنس زهر من الفصيلة النرجسية *Amaryllidaceae*. ذُكِرَ في (الكتاب المقدّس/العهد القديم): (أنا نرجس الشارون، سوسنة الأودية)، (نشيد الأناشيد ٢:١). والنرجس موجود بنفس اللفظ والمعنى في:

- العبرية: נַרְקִיס (نرقيس) nirqys.
- الآرامية: נַרְקִיס (نارقيس) nārqys.
- السريانية: ܢܪܩܣ (نُورقِس) norqes.
- الفارسية: (نركيس) narkys.
- اللاتينية: narcissus.
- اليونانية: narkissos.
- الإنكليزية: narcissus.
- العربية: النرجسُ 'al-nargisu.

٥- البادَرُوج: فارسية (بادروج).

٦- الخرنباش: فارسية (خرنباش) *Origanum maru* (Egyptian marjoram)، ذكرهُ الشاعر أبو حنيفة، بقوله:

أتتنا رياحُ الغَور من طِيْب أرضها
بريحِ خُرَنْباشِ الصرائم والمُقَلِ

٧- العَمار: *Myrtus communis* (common myrtle)

٨- الفطس: حب الآس، الواحدة فطسة.

٩- المرسين: كلمة لاتينيّة الأصل *Myrtus*.

١٠- المُرْد: *Salvadora persica* (toothbrush tree) فارسية.

١١- النيلوفر: *Nymphaea lotus* (nenuphar) نبات مائي من الفصيلة النيلوفرية *Nymphaeaceae*، ينبت بريًّا في المناقع والأنهار، ذكره ابن المعتز بقوله:

وبركةٍ تَزهو بنَيلوفر   ألوانه بالحسن مَنْعوتَة

يسمّى النيلوفر في:

- العبرية: נוּפָר (نوفار) nwfār، צֶאֱלִים (صِئِليم) şe'elym.
- الآرامية: נִילוּפַר (نيلوفر) nylwfar.
- السريانية: ܢܝܠܘܦܪ (نيلوفر) nylwfor.
- الفارسية: (نيلوفر) nylwfar.
- اليونانية: nelumbium.
- اللاتينية: nymphaea.
- الإنكليزية: nenuphar.
- العربية: النيلوفر 'al-naylwfar. ويعتقد أن الكلمة العربية هذه دخيلة من الفارسية.

١٢- الريحان: *Ocimum basilicum* (sweet basil) جنس من النبات طيب الرائحة، من الفصيلة الشفوية *Labiatae*، جمع رياحين. وقيل الريحان كل بقلٍ طيب الريح، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ (الرحمن: ١٠-١٢)، وفي الحديث: (من عُرض عليه ريحان، فلا يرده، فإنه خفيف المحمل، طيب الرائحة). ووصفه الشاعر بقوله:

وريحان تميس به غصون
يطيب بِشَمِّه شرب الكؤوس
كسودان لَبِسْنَ ثياب خزٍّ
وقد كانوا مكاشيفَ الرؤوس

يسمّى الريحان في:

- العبرية: רֵיחָן (ريحان) ryḥān.
- الآرامية: רֵיחוֹנָא (ريحونا) ryḥonā.
- السريانية: ܪܝܚܢܐ (ريحونو) ryḥono، ܣܦܪܘܪܐ (سَفْرورو) safrwro.
- العربية: الريحانُ 'al-rayḥānu.

■ الأبّ **Leobordea lotoides (herb, grass, forage)**

١- الأبُّ: جميع الكلأ الذي تعلفه الماشية. يقال: فلان راعَ له الحبُّ، وطابَ له الأبُّ، أي زكا زرعه، واتسع مرعاه. وفي حديث قسٍّ بن ساعدة: (فجعل يرتع أبًّا، وأصيد ضبًّا). وقد ورد الأبُّ في الشعر، بهذا المعنى:

جذمنا قيسٌ ونجدٌ دارُنا
ولنا الأبُّ به والمكرَعُ

٢- أقدم ظهور لكلمة (الأبّ) بهذه المعاني، كان في الآشورية-البابلية (abābu = أبابو)، ثم في الكنعانية وفروعها (אֵב إب)، والآرامية وفروعها (אִבָּא: = إبا)، بالإضافة إلى العربية (الأبّ). ويمكن تصور هذه الكلمة في أسرة

لغات الشرق القديم على الشكل التالي:

الآشورية البابلية	abābu	أبابو	–
الفينيقية	'ab	أب	אב
العبرية	'eb	إب	אֵב
الآرامية	'ebā	إبا	אֵבָא
السريانية	'abo	أبو	ܐܒܐ
العربية	'al-'abbu	الأَبُّ	–

٣- عرف العرب الأَبّ منذ زمن، وورد ذكره في القرآن الكريم: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ (عبس: ٣١). وفي مسائل نافع بن الأزرق أنه سأل ابن عباس قائلًا له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾. قال ابن عباس: الأَبُّ ما يعتلف منه الدواب. قال نافع: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال ابن عباس: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

تـرى الأَبَّ والـيـقـطـيـن مـخـتـلـطًـا
عـلـى الـشـريـعـة يـجـري تـحـتـه الـغَـرَبُ

٤- اختلف رجال التفسير في معنى كلمة الأَب. فقال ابن قتيبة: (هو المرعى)، وقال الفراء: (ما تأكله الأنعام)، وقال ابن عباس: (ما ترعاه البهائم)، وقال الزجاج: (هو جميع الكلأ الذي تعلفه الماشية)، وروى الوالبي: (إنه الثمار الرطبة)، وقال الضحَّاك: (هو التبن خاصة)، وقال الكلبي: (هو كل نباتٍ سوى الفاكهة).

٥- عدَّ السيوطي (الأَبُّ) من الألفاظ الأعجمية التي وقعت في القرآن الكريم (الإتقان، ص ١٣٨)، لكنه لم يذكر أصلها، وقال أبو زيد الأنصاري: (لم أسمع للأبّ ذكرًا، إلا في القرآن)، بينما اعتبر مؤلِّف (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ١) أن كلمة (الأبّ) دخيلة من السريانية ܐܒܐ (أبو) 'abo، واعتبر مُؤلِّف (غرائب اللغة العربية، ص ١٧٢) أنها دخيلة من الآرامية אֵבָא (إبا) 'eba. لكن في ضوء ما تقدم، يمكن اعتبار (الأَبُّ) كلمة عربية أصيلة لوجودها في لغات الشرق القديم بنفس اللفظ والمعنى، وتعني جموع العشب، والبقول، والخضار، والفاكهة، إلخ.

٦- استُعْمِلَ نبات (abābu = أبابو) في الطب البابلي لمعالجة أمراض المعدة كالإمساك، وأمراض جهاز الهضم.

واستُعْمِلَ غير بعيد عن ذلك، في الطب العربي القديم وخاصة لمعالجة أمراض المعدة، كطارِد للغازات، خافِض للحرارة، إلخ.

أما حديثًا، فينصح أن لا يستعمل إلَّا بمشورة طبيب اختصاصي، لأنه يحتوي بشكل مركز وعالٍ على مادتي melianthine ميليانتين وmenyanthine ومينيانثين اللتين تسببان القيء.

٧- تسمي المعاجم العربية (الأبُّ)، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول أشورية، تسميات عديدة وفضفاضة، ولا ضابط لها. ويمكن أن نذكر في هذا المجال:

١- العشب: *Menyanthes trifoliata* (trefoil clover) وهي كلمة موجودة بنفس اللفظ والمعنى في لغات الشرق القديم مثل:

- العبرية: עֵשֶׂב (عِسِب) 'eseb.
- الآرامية: עִשְׂבָּא (عِسْبا) 'esbā.
- السريانية: ܥܣܒܐ (عِسْبُو) 'esbo.
- العربية: عشب 'ušbu.

٢- الكلأ: (forage; fodder) وهي كلمة موجودة أيضًا بنفس اللفظ في لغات الشرق القديم مثل:

- العبرية: כָּלָא (كالا) cālā.
- الآرامية: כְּלָא (كلا) calā.
- السريانية: ܟܠܐ (كَلو) calo.
- العربية: كلأ cala'u.

٣- التبن: (straw) ويسمّى في:

- العبرية: תֶּבֶן (تبن) taban.
- الآرامية: תִּבְנָא (تِبْنا) tebnā.
- السريانية: ܬܒܢܐ (تِبْنُو) tebno.
- العربية: التبنُ tibnu.

٤- البقل: *Leguminoseae* (leguminous plants) ويسمّى في:

- العبرية: בִּצְקָלוֹן (بِصْقَالون) beṣqālon.
- الآرامية: בוּקְלָא (بوقلا) bwqlā.
- السريانية: ܒܘܩܠܐ (بوقلو) bwqlo.
- العربية: البقلُ baqlu.

■ **الأبنوس** ***Diospyros ebenum* (ebony tree, ebony)**

١- الأبنوس: شجر أسود، ينبت في الحبشة والهند. وفي وصيَّةٍ لعياش بن أبي ربيعة، يشير إلى خشب الأبنوس بقوله: (والأسود البهيم، كأنه من ساسم). خشبةُ صلبٌ، من الفصيلة الأبنوسية *Ebenaceae*، يُصنع منه الأواني والأدوات المنزلية والأثاث.

٢- أقدم ظهور لكلمة الأبنوس كان في الهيروغليفية (HBN هبن)، ثم عادت فظهرت في الآشورية - البابلية (abnu = أبنو)، وانتقلت منها إلى لغات الشرق القديم وأوروبا. ويمكن رصد حركة هذه الكلمة وفق التصور التالي:

الهيروغليفية	HBN	هبن	–
الآشورية البابلية	abnu	أبنو	–
الفينيقية	hoben	هوبن	הבן
العبرية	hawbenym	هاوبنيم	הָוְבְנִים
الآرامية	abanosa	أبنوسا	אַבְנוֹסָא
السريانية	abnwso	أبنوسو	ܐܒܢܘܣܐ
الفارسية	abnws	آبْنوس	–
اللاتينية	ebenum	إبينوم	–
اليونانية	evenos	إڤِنوس	–
الإنكليزية	ebony	إبوني	–
العربية	'al-'abanws	الأبنوس	–

٣- في ضوء ما تقدم، يمكن القول إن كلمة (الأبنوس) عربية أصيلة وليست دخيلة من اليونانية (*evenos*)، أو اللاتينية (*ebenum*) كما جاء في المعاجم العربية الحديثة.

٤- ذكر (الكتاب المقدس / العهد القديم) أن شعب ددان كانوا يتاجرون بالأبنوس في أسواق صور. وربما كانوا يجلبونه من الهند والحبشة: (بنو ددان تجارك، جزائر كثيرةٌ، تجار يديك. أدُّوا هديتك، قرونًا من العاج والأبنوس) (حزقيال ٢٧: ١٥).

٥- استُعمل نبات الأبنوس (abnu) في الطب البابلي لمعالجة الحروق الجلدية والقروح. واستُعْمِل في الطب العربي القديم كخافض للحرارة، الزحار المزمن، مرض الربو المزمن (تدخين القشور)، إزالة بثور الجفون، النزوف الدموية. ودخلت مركباته الراتنجية résine في الصيدلة، حديثًا، لتحضير مراهم، لمعالجة الإفرازات المهبلية المرضية، مرض القلاع، ضد الحروق، والقروح والأورام ولإنضاج الدمامل.

٦- أطلقت المعاجم العربية على الأبنوس،

وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول هيروغليفية، عدة تسميات أهمها:

١- الساسم: *Dalbergia latifolia* (latifoliate dalbergia) وهو شجرٌ، خشبه صلب أسود، فيه عروق بيض، من الفصيلة الأبنوسية *Ebenaceae*، يُستعمل كخشب الأبنوس. ذكره الشاعر بقوله:

ناهَبتُها القومُ على صُنُبْعٍ
أجرب كالقدح من الساسمِ

ويُعتقد أن الساسم كلمة يونانية الأصل (sisiyam)، لكنها دخلت العربية على طريق الفارسية (ساسم).

٢- الساسب[١]: *Dalbergia sissoo* (sissoo tree) وهو شجر يؤتى به من الهند، يُتخذ منه القسي. قال الشاعر:

طلقٌ وعِتْقٌ مثل عود السَّيْسَبِ

والساسب كلمة سنسكريتية الأصل، دخلت اللغة اللاتينية (*sisse*)، وانتقلت منها إلى اللغات الأوروبية. ففي الانكليزية مثلًا (sissoo)، لكنها انتقلت إلى العربية عن طريق الفارسية. لذلك تراها تلفظ في العربية بأشكال مختلفة، مثل السَّاسب، السَّيْسَب، السيساب. قال رؤبة:

راحت وراح كَعِصِيّ السَّيْساب
مُسْخَنْفِر الوِرْدِ عنيف الإقراب

٣- الشيز: *Juniperus communis* (juniper). كلمة فارسية محض (شيز). وهو شجر من فصيلة الصَّنَوْبَريّات *Coniferae*، تُعمَلُ منه القِصاع، والجفان، وتسمى (شيزى). قال لبيد:

وصبّا غداة مَقامةٍ وزَّعتُها
بجفانِ شيزى فَوقهنَّ سَنامُ

كذلك ذكر الشِّيزى الحطيئة:

قد يملأُ الجفنةَ الشِّيزى فَيُتْرِعُها
من ذاتِ خيفين معشاءٍ إلى السَّحَرِ

■ **الأُترج** ***Citrus medica* (citron tree)**

١- الأُترُجُّ، والأُتْرُنْجُ، والطُّرُنج: شجر من فصيلة البرتقاليات *Aurantiaceae*، يعلو، ناعم الأغصان والورق، ثمره كالليمون الكبار، ذهبي اللون، ذكي الرائحة، حامض الماء.

٢- أول ظهور لكلمة الأترنج كان في اللغة السنسكريتية (الهندية القديمة)، ومنها انتقلت إلى لغات منطقة الشرق القديم وفق التصور التالي:

السنسكريتية	MATRINGA MATULUNGA	ماترينجا ماتُلونجا	–
الآشورية البابلية	ataru[٢]	أَترو	–
الفينيقية	atrg	أترج	אתרג
العبرية	’eterog	إِترَوج	אֶתְרוֹג
الآرامية	’aṭrwgā	أطروجا	אַטְרוֹגָא
السريانية	’etrwgo ’eṭrwgo	إتروجو إطروجو	ܐܬܪܘܓܐ ܐܛܪܘܓܐ
الفارسية	turang	تُرَنْج	–
التركية	turug	تُرُج	–
اليونانية	nerantis	نِرَنْتيس	
اللاتينية	aurantium	أورَنتيوم	–
الإنكليزية	orange[٣]	أُورنج	–
العربية	’al-’utruggu ’al-’utrungu	الأُتْرُجُّ والأُتْرُنْجُ	– –

(١) قال ابن البيطار: إن الساسب خشب آخر، يشبه الأبنوس.
(٢) AHW, 1, 18.
(٣) وهناك رأي يقول: إن أصل كلمة orange هو النارنج، وليس الأترنج.

٣- ورد ذكر نبات (الأترج) في السومرية أيضًا، باسم (A-MA = آ-ما)، بينما ورد في الآشورية-البابلية (الأكدية) بصيغة طارئة مُعَدَّلةٍ (أي إبدال التاء دالًا): (ataru = أترو) و(adaru[١] = أدرو)، وهو نوع من الحمضيات (citrus)، يظهر في الكنعانية وفروعها بالتسمية الآشورية-البابلية نفسها הָדָר (هادار) hādār، والآرامية وفروعها הֲדִירָא (هِديرا) hedyrā، ويطلق على جنس الليمون بما فيه جميع أنواع البرتقال إلخ. بينما لا تظهر هذه التسمية في العربية:

السومرية	A-MA	آ-ما	–
الآشورية البابلية	adaru	أدرو	–
الفينيقية	hdr	هادر	הדר
العبرية	hādār	هادار	הָדָר
الآرامية	hedyrā	هديرا	הֲדִירָא
السريانية[٢]	hdyro	هيدرو	ܗܕܝܪܐ
العربية	–	–	–

٤- ذُكِرَ اسم الأترج بين ثبت النباتات التي كانت مزروعة في بستان الملك البابلي مردوك أبال أدين الثاني (٧٢١/٧١٠ ق.م.) حيث أشارت إلى أن هذه الشجرة توجد في المناطق المنخفضة من المدينة (CAD, 1/102).

ويبدو أن (الأترج) الذي ورد ذكره في الأدب السنسكريتي، كان يزرع في إيران وحوض سومر (بلاد ما بين النهرين) في القرن الرابع قبل الميلاد، وكان معروفًا لدى اليهود القدماء قبل المسيح[٣]. وذُكِرَ أن بعض الأكاسرة غضب على قوم من الأطباء، فأمر بحبسهم وخيَّرهم أدمًا (طعامًا) لا يزيد لهم عليه. فاختاروا الأترج، فقيل لهم لم اخترتموه على غيره؟ فقالوا: (لأنه في العاجل ريحان، ومنظره مفرح، وقشره طيب الرائحة، ولحمه فاكهة، وحمضه أدم، وحبه ترياق، وفيه دهن).

وكان (الأُترج) معروفًا لدى المؤلفين الرومان، وخاصة الذين كانت لهم بحوث طبية في القرنين الأول والثاني. لكنه لم يكن يزرع في أوروبا، فقد ذكر (Pliny)[٤] أنه كانت هناك بعض المحاولات غير الناجحة لاستيراد أشجار الأترنج في سلال من البلدان الغربية.

٥- وذكر المسعودي في القرن العاشر، عن انتقال الأترنج والنارنج من الهند إلى أرض العرب، فقال: (إن هذه النباتات تفقد عبيرها عندما تزرع بعيدًا عن موطنها الأصلي)[٥]. والجدير ذكره أن المصادر العربية في القرون

(١) CAD, 1/102-107; AHW, 1, 11.
(٢) وتأتي في السريانية بمعنى جميل وبهي أيضًا.
(٣) S. Tolkowsky, *A History of the Culture and Use of Citrus Fruits,* Westminster, 1937, p. 27.
(٤) Pliny, *Natural History,* edition of Botoch.
(٥) ذُكِرَ أحد النباتيين الصينيين منذ الألف الأول قبل الميلاد أن أشجار البرتقال الحلو تتحول إلى أشجار نارنج عندما يُعْبَر بها نهر (هوي)، وتزرع في الشمال. S. Tolkowsky, *A History of the Culture and Use of Citrus Fruits,* Westminster, 1937, p. 7.

السابع والثامن والتاسع لا تتضمن شيئًا عن الحمضيات، ما عدا الأترنج.

٦- اعتبر اللغويون القدماء والمحدثون كلمات الأترج والأترنج والطرنج فارسية الأصل أو من الأسماء المعربة مثل: المرزوقي في (شرح الفصيح، ص ١٦٤)، السيوطي في (المزهر ١:١٦٦) مُحقِّق (المُعرَّب) ف. عبد الرحيم (ص ٣٥)، ورفائيل نخلة اليسوعي (ص ٢١٦) والتونجي (ص ٢٣)، وأدي شير (ص ٣٤)، بينما اعتبرها مؤلِّف (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٥) سريانية الأصل ܐܬܪܘܓܐ (إطروجو) 'etrwgo. لكن في ضوء ما تقدم يمكن القول: إن كلمتي الأترج والأترنج ومشتقاتهما عربية أصيلة، يشهد بذلك وجودها في جميع لغات الشرق القديم بنفس اللفظ والمعنى.

٧- ذُكِرَ الأترج في الحديث الشريف: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، كمثل الأترجة، ريحها طيب، وطعمها طيب). وقال ابن الأثير: وفي حديث مرفوع أنه (كان يعجبه ﷺ النظر إلى الأترج، والحمام الأحمر). واشتق العرب من الأترج مصدرًا ميميًا يدل على اللون الأحمر، وهو (المترج). فقد جاء في الحديث: (نهى عن لُبس القَسِّيِّ المُتَرَّج)، وهو المصبوغ بالحمرة صبغًا مشبعًا. وضبط الكلمة معجم (تاج العروس) هكذا: أُتْرُجّ، وأُتْرُنْجٌ، وتُرُنْجٌ. وقد أُعْجِب الشعراء العرب في الأترج، ووصفوه وصفًا جميلًا. فقال صريع الغواني:

جزى الله من أهدى التُرنج تحيّةً
ومنَّ بما يهوى عليه وعجّلا

وقال علقمة بن عبده:

يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْحُ العبير بها
كأن تَطيابَها في الأنف مَشمومُ

٨- ذُكِرَ الأترج في (الكتاب المقدس/ العهد القديم): (وتأخذون لأنفسكم، في اليوم الأول، ثمر الأترنج، وسعف النخل، وأغصان... في مظال تسكنون سبعة أيام)، (اللاويون ٢٣: ٤٠-٤٢).

٩- أطال الأطباء والنباتيون الحديث عن فوائد الأترج (لبه، وقشوره، وبزره)، وفي طليعتهم ابن سينا، وابن البيطار، وغيرهما. وجاء في الطب النبوي، ص ٢١٨) أن (قشر الأترنج يحتوي على زيت طيار إذا جُعل في الثياب منع السوس). وقال ابن سينا في (القانون): (عصارة قشره تنفع من نهش الأفاعي، وحراقة قشره طلاء جيد للبرص). وقال الغافقي: (أكل لحمه ينفع البواسير، أما عصيره فنافع من اليرقان، ويسكن غلمة النساء، ويُذْهِبُ بالقوبا). أما بزره، فقال عنه (ابن ماسويه): (ينفع من السموم القاتلة، وخاصة لسع العقارب، ولدغ الهوام كلها). أما في الصيدلة الحديثة، فتدخل اليوم أهم مركبات الأترنج، مثل huile essentielle (زيت عطري) في أدوية الصدر، مقشع، وطارد للغازات، ضد الحفر (الأسقربوط)، منشط، مهدئ، مهضم، مصدر هام للڤيتامين.

١٠- سمّت المعاجم العربية (الأترنج) وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنسكريتية، تسميات عدة أهمها:

١- الكبّاد: *Citrus aurantium* (bitter orange-tree; seville orange-tree).

والكبّاد شجر من الفصيلة البرتقالية *Aurantiaceae* يسمّى زهره (النمارق).

وفي حديث هند:

نحن بنات طارق
نمشي على النمارق

وقيل النَّمارق أيضًا (الوسائد)، واحدتها نُمرقة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ (الغاشية: ١٥). والكبّاد، ثمره لا يؤكل، بل يُصنع منه ربٌّ لمداواة مرض الكباد (hepatitis) الذي اشتق اسمه منه. وقد روى عبد الملك بن المبارك والبيهقي وغيرهما، عن النبي (ﷺ) القول: (إذا شرب أحدكم، فليمص الماء مصًا، ولا يَعُب عبًا، فإن الكباد من العَبِّ). وقد ذُكِرَ ثمر الكباد في (كتاب ألف ليلة وليلة) عددًا من المرات.

٢- الليمون: *Citrus limonum* (lemon tree).

ورد ذكر الليمون في كتب المفردات والنباتات والطب العربي، فقالوا فيه: كل حلو داءٌ إلَّا الليمون. وكل حامضٍ أذى إلَّا الليمون. قال فيه الشاعر:

أنظر إلى الليمون في شكله
وحُسنه لما بدا لعيانِ
كأنه بيض دجاج وقد
لطّخه العابث بالزعفرانِ

يسمّى الليمون في:

- العبرية: לִימוֹן (ليمون) lymon.
- الآرامية: לִימָא (ليما) lymā، לִימוֹנָא (ليمونا) lymonā.
- السريانية: ܠܝܡܘ (ليمو) lymw، ܠܝܡܘܢܐ (ليمونا) lymwnā.
- الفارسية: (ليمو) lymw.
- التركية: (ليمون) lymwn.
- العربية: الليمون 'al-laymwn.

وقد دخلت كلمة (الليمون) هذه معظم لغات العالم، ففي:

- اليونانية: lemon (ليمون).
- اللاتينية: limonum (ليمونيوم).
- الإنكليزية: lemon (ليمون).

٣- المتك: *Citrus medica* (citron tree). في علم النبات الحديث، المتك جسم منتفخ في طرف عضو التذكير، فيه أكياس تحوي حبوب اللقاح. والمتك كلمة فارسية محضٌ (مِتْك).

٤- النفّاش: *Citrus aurantium* (bitter orange-tree)

٥- تفاح ماهي، أو تفاح العجم: *Citrus medica* (adam's apple; cedar tree; citron).

٦- ليمون اليهود: سمي ذلك لأن اليهود كانوا يحملونه في عيد المظال أو الخيمة ويستعملونه.

٧- لَتْراكين: سريانية.

٨- قَرْس: في المغرب.

٩- النارنج: *Citrus aurantium* (seville orange-tree) وهي شجرة مثمرة من الفصيلة السذابية *Rutaceae*، دائمة الخضرة، تسمو بضعة أمتار، أوراقها جلدية خضر لامعة، لها رائحة عطرية، وأزهارها بيض، عبقة الرائحة، تستعمل في صنع ماء الزهر. ويسمى (النارنج) في:

- الآرامية: נָארִנְגָא (نارنجا) naringā.
- السريانية: ܢܐܪܝܢܓܘ (نارينجو) naryngo.
- الفارسية: (نازنك) nāzenk.
- اللاتينية: (أورنج) *orange*.
- التركية: (نارنج) nareng.
- العربية: النارنج 'al-nāreng.

١١- استعملت المعاجم العربية تقاليب كلمة الأترنج السنسكريتية الأصل، لتوليد أسماء عدد من النباتات مثل:

١- الأُترجِّيَة: *Andropogon nardus* (citronella grass) وهي اسم يطلق على مجموعة من النباتات العشبية، لها رائحة شبيهة برائحة الليمون، كالقيصوم، والترنجان، والإذخر المكي، ورعي الحمام، وغيرها، وتسمى في العبرية אֶטְרוֹגָא (أطروجنا) aṭrugnā.

٢- التُّرُنْجان: *Melissa officinalis* (lemon balm) وهو نوع من الريحان، اسمه الشعبي (مفرح القلب الحزين). قال صاعد الأندلسي

لـم أدرِ قـبـل تـرنـجـانٍ مـررت بـه
إن الـــزُّمـــرُّد أغـــصـــانٌ أوراقُ

والترنجان كلمة موجودة بنفس اللفظ والمعنى في كل من:

- العبرية: תְּרַנְגּוֹן (تِرَنجون) terangwn.
- الآرامية: טְרוּגָא (طِروجا) ṭerwgā.
- السريانية: ܛܪܘܓܐ (طروجو) ṭrwgo.
- الفارسية: (تُرُنْكان) turunkān.

■ **الأثل** ***Tamarix orientalis*** **(ladies' seal)**

١- الأثل: شجر من الفصيلة الطرفاوية *Tamaricaceae*، طويل، مستقيم، معمِّر، جيد الخشب، كثير الأغصان، متعقدها، دقيق الورق.

٢- أول ظهور لكلمة الأثل كان في الهيروغليفية (oser = أوسِر)، فالآشورية-البابلية (ašlu = أشلو). ثم انتقلت هذه الكلمة إلى لغات الشرق القديم، كما في التصور التالي:

هيروغليفية	OSER 'ASRET	أوسِر أسرت	– –
الآشورية البابلية	ašlu[1]	أشلو	–
الفينيقية	ašl	أشل	אשל
العبرية	ešl	إشل	אֶשֶׁל
الآرامية	atla	أتلا	אַתְלָא
السريانية	'wslo	أسلو	ܐܘܣܠܐ
العربية	'al-'aṯlu	الأثل	–
الإنكليزية	athel	إثل	–

٣- جاء أنه في عهد سلالة أور الثالثة كان يصنع من خشب (الأثل) بعض الآلات النذرية، كالخناجر للاحتفالات الدينية، وكذلك الدمى للسحر... إلخ. وقد وردَ شجر (الأثل) في المحاورات الأدبية البابلية، حيث ذُكِرَت محاورة بين شجرة (الأثل) وشجرة (النخل) تمدح فيها كل شجرة نفسها، وتذكر فضائلها وميزاتها.

٤- ذُكِرَ الأثل في القرآن مرة واحدة في (سبأ: ١٦): ﴿فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ﴾.

٥- وفي الحديث عن أبي حازم قال: (اختلف الناس في منبر رسول الله من أي شيء هو؟ فأتوا سهل بن سعد فسألوه. فقال: ما بقي أحد من الناس أعلم به مني، هو من أثل الغابة، عمله فلان ابن فلانة، نجار).

٦- عرف العرب الأثل، وورد في شعرهم. وقد شبه كُثيِّر عَزَّة المرأة بالأثلة لاستوائها وحسن

(١) CAD, 2/447; AHW, 1, 81

اعتدالها:

إن هـــي قـــامـــت أثـــلـــة
بِـعَـلْـيـا تُـنـاوِح ريـحًـا أصـيـلا
بـأحـســن مـنـهـا، وإن أدبـرت
فـأرخٌ، بِـجُـبَّـة تَـقْـرو خَـمـيـلا

٧- ذُكِرَ الأثل في (الكتاب المقدس/ العهد القديم)، فقد جاء: (إن إبراهيم غرس أثلًا في بئر سبع)، (تكوين ٢١:٣٣)؛ (وكان شاول يقيم تحت الأثلة في الرامة)، (١ صموئيل ٢٢:٦)؛ (وقد دُفِنَت عظام شاول وعظام بنيه تحت الأثلة في يابيش)، (١ صموئيل ٣١:١٣). ويقال إن في سيناء نوعًا من الأثل يُخرج شيئًا يعرف بين الأهلين بالمن.

٨- وردت في الطب البابلي استعمالات كثيرة لشجرة الأثل، حيث ذُكِرَ أنها تمزج مع الخل، وتستعمل للعيون، والتسمم، والأمراض التي اعتقدوا أنها ناشئة عن الأرواح والأشباح.

كذلك استعمل الأثل في الطب العربي القديم لعلاج الربو، والسعال، وأمراض الصدر، والقشع، والتشققات الشرجية، وصبغ الشيب، وآلام الأسنان. ويدخل (الأثل) في تركيب بعض الأدوية في الصيدلة الحديثة لاحتوائه على: sulfate de sodium (كبريتات الصوديوم)، acide gallique (حمض غاليك)، méthyl (ميثيل).

٩- تسمّي المعاجم العربية الأثل، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول هيروغليفية، تسميات عدة أهمها:

١- كزمازج: *Tamarix gallica* (French tamarisk) جزمازق، زَوْكر، عفص (كلها تسميات فارسية).

٢- تجاروت: في مراكش، تاكويت (tacouit).

٣- العَبْل: في مصر *Tamarix articulata* (articulate tamarisk).

٤- ويسمى ثمر الأثل (عُذْبَة)، وهو عفصها.

٥- البُجْم: نوع من العفص يتكون في شجر الطرفاء.

٦- الطَّمريج: *Tamarix gallica* (French tamarisk).

٧- النُّضار: الأثل النابت في الجبال، إلخ.

■ **الإجاص** ***Pyrus communis*** **(plum tree, pear tree)**

١- الإجاص: نبات من الفصيلة الوردية *Rosaceae*، ثمره حلو لذيذ، يطلق في سورية على الكمثرى وشجرها، وكان يطلق في مصر على البُرقوق وشجره.

٢- أقدم ظهور لكلمة الإجَّاص كان في الآشورية-البابلية (angāšu) أنجاشُ. بعد ذلك أُدغمت النون في لغات الشرق القديم، ما عدا العربية، حيث ظهرت فيها اللفظتان أي الإجاص، والإنجاص.

الآشورية البابلية	angāšu[1] angaše	أنجاشُ أنجاش	– –
الفينيقية	ags	أجس	אגס
العبرية	'eggas	إجَّاس	אַגָּס
الآرامية	'agāsā	أجاسا	אַגָּסָא
السريانية	'agoṣo 'agwso	أجاصو أجوصو	ܐܓܨܐ ܐܓܘܨܐ
الفارسية	'igās	إجاص	–
العربية	'al-'iggās 'al-'ingās	الإجّاص الإنْجَاص	– –

(١) CAD, 2/117; AHW, 1, 51.

٣- اعتبر اللغويون كلمة (الإجاص) معربة لأن الجيم والصاد لا يجتمعان (الفيروزآبادي في القاموس ٢: ٢٩٤)، و(الفيّومي في المصباح ١: ١٢)، و(ابن فارس في المقاييس ١: ٦٤) و(السيوطي في المُزهر ١: ١٦٠). بينما اعتبرها مؤلّف (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية) سريانية الأصل (ص ٦). لكن في ضوء ما تقدم، يمكن القول إن الكلمة عربية أصيلة.

٤- عرف العرب الإجاص وذكروه في أشعارهم فقالوا فيه:

كـأنـمـا الإجـاص فـي صـبـغـه ... مـسـتـرق فـي الـلـون صِـبغَ الـمُـهَـجْ

لـم يـخـلـطُ فـي لـونٍ وفـي مـنـظـرٍ ... مـسـتـحـسـنِ الـوصـف وعـرفٍ أرِجْ

قـطـائـع الـعـنـبـر مـلـمـومـة ... أو خـرزات خُـرِطـتْ مـن سـبـجْ

٥- يُرّجح أن الموطن الأصلي للإجاص بلاد فارس. ومن هناك انتقل إلى سورية، ولم تعرفه أوروبا حتى نقلته معها الحملات الصليبية إلى هناك، فكان موضع الفكاهة والتندر في بداية الأمر، حتى قالوا: (إنه الشيء الوحيد الذي كسبه المحاربون في حرب ١١٤٨ م.)، لكنه ما لبث أن لقي اهتمام الأوروبيين. ويُذكر أن المقربين من فرنسوا الأول، ملك فرنسا، قدموا إليه هدية من الإجاص المجفف في سلال مجدولة فاخرة. ثم أصبح فاكهة شعبية حيث كان الباعة في باريس ينادون عليه (إجاص دمشق).

٦- اكتُشِفت الخصائص الطبية الممتازة للإجاص منذ القدم، فذكر الطب البابلي أن التمضمض بماء ورقه يفيد التهاب اللوزتين، والاكتحال بصمغه يقوي البصر. أما الطب العربي القديم فقد ذكر أن الحلو منه يرخي المعدة بترطيبه، ويبردها، ويسهل الصفراء، والمزُّ منه يسكن التهاب القلب، وماؤه يدر الطمث، وصمغه يلحم القروح، ويسهل، ويفتت الحصاة، ومع الخل، يزيل الحزازة، وهو قليل الغذاء، والأفضل أكله قبل الطعام.

٧- يدخل الاجاص في الطب الحديث في تركيب أدوية فقر الدم والتهاب المثانة، وهو مدِرٌّ للبول، مطهر للمجاري البولية، معالج لترسبات الرمل وتكوين الحصى في المثانة لاحتوائه على florizine (فلوريزين)، pectine (بكتين)، arbutine (أربوتين).

لكن قد يؤدي تناول الثمار الفجة إلى تلبك المعدة، ويؤدي تناول المغلي إلى حالات من التشنج، وربما الشلل.

٨- سمت المعاجم العربية الإجاص، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، عدة تسميات أهمها:

١- آلو، كازَرْك، آلُوجَه (كلها فارسية).

٢- عين البقر (وخاصة الأسود)، وسمّي بالفارسية (كاوجشم).

٣- عَبَيْقَر، شاهلوج أو شاهلوك (فارسيتان) (وهو الأبيض) ومعناه: سلطان الإجاص.

٤- نيسوف (يونانية) *nisuph*، عين (الجزائر).

٥- العـرار: *Anthemis arvensis* (corn chamomile).

٦- الفرسك: *Amygdalus persica* (peach tree). والفرسك كلمة يونانية الأصل *persikon* انتقلت إلى اللاتينية *persicum*، ثم إلى الفارسية (فرسك)، ومنها إلى العربية، والعبرية אֲפַרְסֵק (أفرسِق) afarseq.

٧- الخوخ أو الدراقن: شفتالو (فارسية)، تفاح العرب، الزعراء.

٨- العرموط: فارسية، معرب (أرمود)، الإجاص الصغير.

٩- البرقوق: (مصر والمغرب) *Prunus domestica* (plum tree, prune tree) جنس شجر مثمر من الفصيلة الوردية *Rosaceae*، ثمره مختلف الألوان، فيه أنواع برية، وفيه نوع أهلي، يزرع، وله ضروب كثيرة. والبرقوق كلمة قديمة موجودة في:

- العبرية: בַּרְקָן (برقان) barqān، שָׁזִיף (شازيف) šazyf.
- الآرامية: בַּרְקוּקָיָא (برقوقيا) barqwqyā.
- السريانية: ܒܪܩܘܩܐ (برقوقيو) barqwqyo.
- العربية: البرقوق al-barqwq.

وقد انتقلت كلمة البرقوق من العربية إلى اللغات الأوروبية، وأطلقت على المشمش فقط: يوناني verikokko، لاتيني proecoquus، إنكليزي apricot، فرنسي abricot. كذلك دخلت إلى الإسبانية أثناء الفتح العربي al-bericoque.

٧- أدخل العرب الإجاص، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها الى أصل أشوري ذات الأصل الآشوري، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات مثل:

أ- إجاص الدب: وهو المعروف علميًا *Prunus ursina* ويسمى بالإنكليزية bear plum.

ب- إجاص البر: *Spondias* (hog plum) وهو ذو ثمر برقوقي، يطعم للخنازير.

ج- إجاص البر الأحمر، أو إجاص إسبانيا: *Spondias purpurea* (purple hog plum).

د- (إجاص السياج): *Prunus spinosa* (sloe، blackthorn) ويسمى في الشام (خوخ السياج)، وهو نوع شائك بريّ من الإجاص (البرقوق) يعرف بكثرة أزهاره في الربيع، وبرداءة ثماره في الصيف.

هـ- إجـاص مـالابـار: *Jambosa vulgaris* (malabar plum)، وقد يسمى أيضًا (تفاح الورد) أو (جنبوزة)، وهي كلمة يونانية الأصل *jambosa*.

■ الإران *Cedrus* (cedar)

١- ذكرت المعاجم القديمة أن الإران نوع من الشجر، لكنها لم تحدد نوعه، قال الراجز:

إذا ظُـبَـيُّ الـكُـنُـسـات انْـغَـلَّا ... تـحـتَ الإرانِ سَـلَـبَـتْـهُ الـظِّـلَّا

لكنها وصفته، بأنه (نوع من خشب الشجر القوي). قال طرفة، يُشبِّه قوّة ناقته بألواح الإران:

أمـونٌ كـألْـواحِ الإران نـسَـأتُـهـا ... عـلـى لاحـبٍ كـأنـه ظـهـر بُـرْجُـدِ

٢- أول ظهور لكلمة الإران كان في السومرية (ERIN = إيرين)، ويعني خشب الشجر القوي، ثم في الآشورية-البابلية (êrênu = إيرينو) أو (êrû = إيرو)، ويظهر هذا الجذر في الأوغاريتية بلفظة ('arn = أرن)، وفي الكنعانية وفروعها (אֹרֶן = 'oron = أُرون)، والآرامية وفروعها (אָרְוָנָא = 'arwna = أرونا)، بالإضافة إلى العربية (الإران). ويمكن تصور هذه الكلمة في أسرة لغات الشرق القديم:

السومرية	ERIN[1]	إيرين	–
الآشورية	êrênu	إيرينو	–
البابلية	êrû	إيرو	–

(١) جاء هذا النوع من الشجر بالصيغة السومرية ERIN في كتابات أمراء (لكش) الأولين، مثل (أناناتم الأول).

الإران

الأوغاريتية	'arn	أرن	–
الفينيقية	oren	أرِنْ	אֹרֶן
العبرية	'oron	أورن	אָרוֹן
الآرامية	'arwna	أرونا	אֲרוֹנָא
السريانية	'orwno	أرونو	ܐܪܘܢܐ
اللاتينية	urne	أرني	–
العربية	'al-'irān	الإران	–

٣- لكن يبدو أن كلمة (الإران) قد حدث فيها تطور في الدلالة فيما بعد، فقد كانت تطلق في الفينيقية على الخشب القوي الذي يصنع منه التابوت، ثم أطلقت فيما بعد على التابوت نفسه. فالإران مثلًا هو التابوت الذي اضطجع فيه ملك صيدا (شمنعنزر)[1]. والإران، في اللغة العبرية، التابوت الذي كان فيه عهد بني إسرائيل. فقد جاء في (سفر الخروج ٣٥:١١-١٢) ما يلي: ولْيَأْتِ كُلّ ماهِرٍ فيكم ويَصنع كُلّ ما أَمَرَ الرَّبُّ به: المسكن، وخيمته، وغطاؤه وأَشِظَّتُهُ، وألواحه، وعوارضه، وأعمدته، وقواعده، والإران (التابوت) وعَصَويهِ، والغِطاء، وحجاب السجف). بينما جاء في معجم (تاج العروس): (الإران) تابوت يحمل فيه النصارى موتاهم، ذكره الأعشى بقوله:

أثّرتْ في جناجنٍ كإران الـ

ـميت عُولينَ فوقَ عُوجٍ رسالِ

٤- اعتبر مؤلف كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٨) أن الإران، كلمة سريانية (ܐܪܘܢܐ = أرونو 'orwno) لكنها من أصل عبري. بينما يقول مؤلف (معجم المعربات الفارسية، ص ٢١١) إنها عبرية محض (אָרוֹן أرون = 'oron). لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الإران كلمة عربية أصيلة، وهي موجودة في جميع لغات الشرق القديم بنفس اللفظ والمعنى.

٥- انتقلت كلمة الإران إلى أوروبا، فدخلت اللاتينية بلفظة (urne) لتطلق على الإناء الذي يستخدم للاحتفاظ برماد الأموات. بينما تستعملُ اليوم كلمة (urne) في بعض اللغات الأوروبية لتدلّ على صندوق الاقتراع الانتخابي.

٦- استُعمِل الإران في الطبّ العربي القديم، وخاصة زيوته، لمعالجة حالات العفونة، معقم، مطهّر، إلخ. أما حديثًا فتدخل زيوت الإران ومركّباته الفعّالة في الصيدلة الحديثة مثل: huile essentielle (زيت عطري)، gomme (صموغ)، matière grasse (مواد راتنجية)، résine (مادة دسمة) في مراهم التجميل وأدويته، إلخ.

٧- أطلقت المعاجم العربية على الإران، وهي كلمة تعود في بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، تسميات عدة أهمّها:

١- الأَرْزُ: *Cedrus Libani* (cedar of Lebanon) وهو شجر عظيم صلب، من الفصيلة الصنوبرية *Pinaceae* دائم الخضرة، يعلو كثيرًا. أشهر أنواعه (أرز لبنان) وهو شعار له. ذُكر في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) أن خشب الأرز قد استخدم في بناء القصور، وصواري السفن، والتوابيت (حزقيال ٢٧:٥). وقد جلب داوود وسليمان خشب الأرز من بلاد حيرام،

(١) تعني كلمة الإران في الفينيقية صندوق أو تابوت (אֹרֶן = oren = أُرِنْ). وقد ورد في (نقش تبنيت) الفينيقي أن ملك صيدونيم الكنعاني (شمنعنزر) كاهن عشتروت اضطجع في هذا الإران (التابوت).

ملك صور، وكان يؤتى به طافيًا إلى يافا: (وأرسل حيرام، ملك صور، رسلًا إلى داوود، وخشب أرز، ونجارين)، (صموئيل الثاني ٥:١١)؛ (أنا أفعل مسرتك في خشب الأرز، وخشب السرو)، (الملوك الأول ٥:٢٢).

والأرز كلمة قديمة موجودة في:

- العبرية: אֶרֶז (إرز) 'erez.
- الآرامية: אַרְזָא (أرزا) 'arzā.
- السريانية: ܐܪܙܐ (أرزو) 'arzo.
- العربية: الأَرْزُ 'al-'arzu.

٢- الشربين: *Cupressus sempervirens* (evergreen cypress) وهو جنس شجر حرجي من الفصيلة الصنوبرية، والقبيلة السروية *Cruciferae*. ذُكِرَ في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (مجد لبنان إليك يأتي، السرو، والسنديان، والشربين معًا. لزينة مكان مقدسي، وأمجد موضع رجليّ)، (أشعيا ٦٠:١٣).

والشربين كلمة قديمة موجودة في:

- الآرامية: שׁוּרְבִּינָא (شوربينا) šwrbynā.
- السريانية: ܫܘܪܒܝܢܐ (شوربينو) šwrbyno.
- الفارسية: (شُرْبُون) šurbwn.
- العربية: الشربين 'al-šarbyn.

■ **الأرجُوان** ***Cercis siliquastrum* (Judas tree)**

١- الأرجوان: شجر من الفصيلة القرنية *Leguminoseae*، له زهر شديد الحمرة، حسن المنظر، وليس له رائحة.

٢- أول ظهور لكلمة الأرجوان كان في اللغة السنسكريتية بلفظة arga (احمرار) + van (أداة النسبة)، ثم انتقل إلى الآشورية-البابلية argaman-nu، ومنها انتشر في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

السنسكريتية	ragavan argwan argavan	راچاڤان أرچوان أرچڤان	– – –
الآشورية البابلية	argaman-nu	أرچامانُ	–
الفينيقية	argen	أرچون	ארגון
العبرية	argewān	أرچوان	אַרְגְּוָן
الآرامية	argwnān	أرچونان	אַרְגְוָנָן
السريانية	argwano	أرجوانو	ܐܪܓܘܢܐ
الفارسية	argawān	أَرْغَوَان	–
العربية	'al-'urguwānu	الأَرْجُوَانُ	–

٣- جاء في معجم (تاج العروس) أن الأرجوان مشتقة من كلمة (جوري). بينما قال ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٢٤) إن الأرجوان هو (الورد الجوري) الذي يكثر وجوده في مدينة صور الساحلية ويستخرجون منه (الموركس). وقال الجواليقي في (المعرب، ص ٦٧) إن الأرجوان فارسية، لكنه لم يذكر أصلها، بينما قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٨) إن الأرجوان معرب (أَرْغَوَان) الفارسية، وهو شجر له ورد يتنقل به الفرس على الشراب. ويطلق أيضًا على الصبغ الأحمر. وكذلك قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢١٦).

بينما جاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٣٨١) أن الأرجوان كلمة سريانية الأصل.

لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن

الأرجوان كلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- عرف العرب الأرجوان منذ القدم، وذكره عمرو بن كلثوم في معلقته بقوله:

كـأنَّ ثِـيـابَـنـا مِـنّـا ومِـنْـهُـم ... خُـضِـبْـنَ بـأُرجـوانٍ أو طُـلِـيْـنـا

٥- ذُكِرَ الأرجوان في (الكتاب المقدّس/ العهد الجديد): (بضائع من الذهب، والفضة، والحجر الكريم، واللؤلؤ، والبر، والأرجوان، والحرير، والقرمز)، (رؤيا يوحنا ١٨: ١٢).

وهناك أسطورة تقول إن يهوذا الذي سلم المسيح إلى اليهود لقاء رشوة، شنق نفسه على شجرة الأرجوان، لذلك سمّيت هذه الشجرة بالإنكليزية (Judas tree).

٦- يسمى الأرجوان في سورية تسميات عامية أشهرها: زمزريق، خرزيق، إلخ. ولا ندري مصدرها، لعلها تعود إلى أصول يونانية محرفة (cercis).

■ **الأَرْزُ** ***Cedrus* (cedar)**

١- الأَرْزُ: شجر عظيم صلب من الفصيلة الصنوبرية (*Pinaceae*)، دائم الخضرة، يعلو كثيرًا. أشهر أنواعه أرز لبنان وهو شعار له، يوجد منه بقية في لبنان الشمالي وجبل الباروك، وجبال اللاذقية.

٢- يظهر الأرز في ثبت النابات الآشوري- البابلي بلفظتي (kurangu = كُورَنْجو) و(kuraggu = كورَجُّو). لكن أول ظهور لكلمة الأَرْز، كان في اللغة الأوغاريتية، بلفظة (arz' = أرز)، ثم في الكنعانية وفروعها (אֶרֶז = إِرز)، والآرامية وفروعها (אַרְזָא = أرزا). بالإضافة إلى العربية (الأرز). ويمكن تصور هذه الكلمة في أسرة لغات الشرق القديم:

آشورية بابلية	kurangu kuraggu	كورنجو كورجُّو	— —
أوغاريتية	'arz	أرز	—
فينيقية	arz	أرز	ארז
عبرية	'erez	إِرز	אֶרֶז
آرامية	'arzā	أرزا	אַרְזָא
سريانية	'arzo 'wrzo	أرزو أُورزو	ܐܪܙܐ ܐܘܪܙܐ
إسبانية[١]	arroz	اروز	
عربية	'al-'arzu	الأرز	

٣- ذكرتْ المعاجم القديمة أن (الأَرْز) ليس من نبات أرض العرب. واعتبرت المعاجمُ الحديثةُ أن كلمة (الأرز) دخيلة على اللغة العربية، وهي من أصل آرامي - سرياني (ܐܪܙܐ = أرزو) تابعة في ذلك رأي (بروكلمان).

لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن كلمة (الأرز) عربية أصيلة، فهي موجودة بنفس اللفظ والمعنى في معظم لغات الشرق القديم. أضف إلى أنها مشتقّة من جذر مشترك قديم بمعنى (مجتمع - ثابت - قوي- إلخ.)[٢]

(١) دخلت كلمة الأرز إلى اللغة الإسبانية بلفظة arroz أثناء الفتح العربي للأندلس.

(٢) جاء في الحديث: (إن الإسلام ليأرز إلى المدينة، كما تأرز الحية إلى حجرها) أي ينضم إليها، ويجتمع بعضه إلى بعض فيها. ومنه كلام علي بن أبي طالب: (حتى يأرز الأمر إلى غيركم) أي يجتمع، وكلامه أيضًا: (جعل الجبال للأرض عمادًا، وأرّز فيها أوتادًا) أي أثبتها.

٤- كان خشب الأرز، في العصور القديمة، يصدّر من لبنان إلى مصر، وآشور، وبابل، واليونان. وقد استعمل سكان العراق القدماء خشب الأرز، ففي حوليات كتابات (نرام سين) الأكدي، نراه يقصد الأقاليم التي تنتج الأرز، وهي جبال الأمانوس[١]. كذلك قصد (جلجامش) وصاحبه (أنكيدو) غابات الأرز[٢]. ويذكر (نبوخذ نصر) أنه قطع بنفسه شجرة أرز عظيمة من لبنان. وقد استعملوا في آشور وبابل صمغ الأرز للطقوس الدينية[٣]. وكان الكهنة يمضغونه لتطييب رائحة الفم. وكان هذا الصمغ يحرق كالبخور، وسمّته المصادر الآشورية (دم الأرز).

وقد أقيم في مدينة (مرسيليا) بفرنسا، عام ١٩٧٧، معرضًا خاصًّا يبيّن مراحل استخدام خشب الأرز عبر التاريخ.

والأرز اليوم هو شعار لبنان، ويظهر رسمه على العلم اللبناني وعلى موضوعات فنية لبنانية تقليدية كثيرة.

٥- عرف العرب الأرز منذ القدم، فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: (مثل المؤمن، مثل الخامة من الزرع، تفيؤها الرياح، يقيمها مرةً، وتميلها مرة أخرى، ومثل المنافق، مثل الأرزة، لا تزال قائمة على أصلها، حتى يكون انجعافها مرة واحدة). كذلك ورد ذكر الأرز في شعر شَبيب بن البَرصاء:

لـهـا رَبَـذاتٌ بـالـنَّـجـاءِ كـأنـهـا ... دعـائِـم أَرْزٍ بـيـنـهـنَّ فـروعُ

٦- ذَكَرَ (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) أن خشب الأرز قد استخدم في بناء القصور، وصواري السفن، والتوابيت (حزقيال ٢٧: ٥). وقد جلب داوود وسليمان خشب الأرز من بلاد حيرام، ملك صور، وكان يؤتى به طافيًا إلى يافا: (وأرسل حيرام ملك صور، رُسلًا إلى داوود، وخشب أرز، ونجارين)، (صموئيل الثاني ٥: ١١)؛ (...أنا أفعل مسرتك في خشب الأرز، وخشب السرو)، (الملوك الأول ٥: ٢٢).

٧- ورد للأرز استعمالات كثيرة في الطبّ البابلي حيث استعمل زيته في حالة انتفاخ الأصابع واحمرارها من شدة البرد (chilblain). ويشرب لتفتيت الحصى في المثانة. كذلك يُستعمل صمغ (دم الأرز) مع ماء الرمان، للجرب، ومداواة سقوط الشعر. ويمكن أن يمزج زيت الأرز مع البابونج (anthemis) لصبغ شعر الرأس. أما في الطبّ العربي القديم[٤] فقد استعمل بزر الأرز للسعال، ولتنقية رطوبات الرئة، وهو يزيد المني، لكنه يولد مغصًا. ولبزر الأرز لَذَعٌ، يذهب بنقعه في الماء. أما في الصيدلة الحديثة، فقد دخلت اليوم أهم العناصر الكيماوية الفعّالة للأرز مثل: résine (مواد راتنجية)، matière grasse (مادة دسمة)، gomme (صموغ)، huile essentielle (زيت عطري) في مركبات التجميل، والتعقيم، ومعالجة حالات العفونة.

٨- أطلقت المعاجم العربية على الأرز تسميات عدة أهمها:

١- الأبهل: *Juniperus sabina* (savin)، وهو

(١) Gad and Legrine, *Ur Excavations Texts* I. 79.

(٢) ملحمة جلجامش، اللوح الخامس، السطر الأول.

(٣) *Dictionary of Assyrian Botany*, p. 283.

(٤) ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ص ٢٢٠.

حمل شجرة العرعر، ويسمّى في العبرية אַבְהֶל (أبهل) abhel'.

٢- الضُّبار: *Juniperus sabina* (sabin, savin).

٣- شجرة القطران.

٤- تاكه، تاقة في (المغرب).

٥- قادُروس، قادْريا، معربتان من العبرية קָדְרִינוֹן (قادِرينون) quadirynon.

٦- العرعر: *Juniperus communis* (common juniper) وهو جنس أشجار وجنبات من فصيلة الصنوبريات *Coniferae*. ويسمّى العرعر في:

- العبرية: עַרְעָר (عَرْعَر) ar'ar'.
- الآرامية: עַרְעֲרָא (عرعورا) ar'wrā'.
- السريانية: ܥܪܥܪܐ (عرعورو) ar'wro'.
- العربية: العَرعرُ al-'ar'aru'.

٧- الباروك: أرز لبنان[1] *Cedrus Libani* (cedar of Lebanon). ويسمّى الباروك في:

- العبرية: בְּרוֹשׁ (بروش) beroš.
- الآرامية: בְּרוֹתָא (بروتا) berotā.
- السريانية: ܒܪܘܬܐ (بروتو) brwto.
- اليونانية: brath.
- اللاتينية: bratus.
- العربية: الباروك al-bārwk'.

■ **الأَرْطَى** ***Calligonum comosum* (calligonum)**

١- الأرطى: نبات شجيري من الفصيلة البطباطية *Polygonaceae*، ينبت في الرمل، ويخرج من أصل واحد، كالعصي، ورقه دقيق، وثمره كالعناب. قال أبو النجم يصف خمرة ثمرها:

يحتُّ ورقاها على تحويرها
من ذابل الأرطى ومن غضيرها

وتكثر الأرطى في بادية الشام، ويسمّيها أعرابها (الرَّوثة).

٢- أقدم ظهور لنبات الأرطى كان في الآشورية - البابلية بلفظة (urițu' = أوريطو) و(urțu' = أُورْطو). كذلك وردت (الأرطى) في وثائق من نوزي بلفظة (urțā'iu' = أُرطائيو). بعد ذلك، تظهر في الآرامية (אַרְטָא = أرطى)، وفي السريانية (ܐܪܛܐ = أرطو). ويمكن تصور اسم هذا النبات في أسرة لغات الشرق القديم:

الآشورية البابلية	urțu'[2] urițu' urțā'iu'	أورطو أوريطو أُرطائيو	– – –
الآرامية	arțā'	أرطى	אַרְטָא
السريانية[3]	arțo'	أرطو	ܐܪܛܐ
العربية	al-'arțā'	الأرْطَى	–

٣- تنبت الأرطى في الرمل، ولذلك عرفه العرب، وأكثرَ الشعراء من وصفها. وتعوذ البقر

(١) يسمّى (أرز لبنان) في:
العبرية: אַרְזֵי הַלְּבָנוֹן (ارزي هَالّبَنون) arzy hallebanon.
الآرامية: אַרְזָא דְלִבְנוֹן (أرزا دِلِبنون) arzā delebnon.
السريانية: ܐܪܙܐ ܕܠܒܢܢ (أرزو دلِبْنون) arzo dlebnon.
(٢) AHW, 111, 1434.
(٣) قد تطلق في السريانية أيضًا على الرجل الفاضل أو الصالح.

الوحشي للتبرد بها من الحر، والانكراس فيها من البرد والمطر. قال العجاج يصف ثورًا:

ألجأهُ لَفحُ الصَّبا وأدْمَسا
والطَّلُّ في خِنسِ أراطٍ أخْيَسا

■ **الأسقال** ***Scilla maritima* (squill, sea onion)**

١- الأسقال: نبات طبّي عشبي معمّر، من الفصيلة الزنبقية *Liliaceae*.

٢- يُلْحَقُ (الأسقال) بأصناف البصل في قائمة النباتات السومرية، ويظهر باسم (SE-SIKIL = سي-سيكيل)، وهو نوع من (البصل البري)، ويرادفه في الآشورية-البابلية (sikillum = سيكيللوم). وتظهر هذه التسمية أيضًا في الكنعانية والآرامية وفروعهما، حيث انتقلت فيما بعد إلى اللغة اليونانية skilla. ويمكن تصوّر هذه الكلمة في أسرة لغات الشرق القديم:

السومرية	SE-SIKIL	سي-سيكيل	–
الآشورية البابلية	sikillum	سيكيللوم	–
الفينيقية	skkn	سيككن	סככן
العبرية	sikykon	سيكيكون	סְכִיכוֹן
الآرامية	saqlylā	سَقْليلا	שְׁקְלִילָא
السريانية	saqlylo	سَقليلو	ܣܩܠܝܠܐ
اليونانية	skilla	سكيلّا	–
اللاتينية	scilla	سكيلّا	–
الإنكليزية	squill	سكويل	–
العربية	al-'asqāl'	الأسقال	–

٣- قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية) إن الأسقال يونانية الأصل (skilla). لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الأسقال والأسقيل وكل تقاليبهما كلمات عربية أصيلة لأنها موجودة بنفس اللفظ والمعنى في معظم لغات الشرق القديم.

٤- استُعْمل الأسقال في الطبّ العربي القديم لمعالجة الأمراض الصدرية. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته مثل: flavonique (فلافونيك)، scillarine (سيلارين)، scilliroside (سلليروزيد)، glucoside (غلوكوزيد) لتقوية ضربات القلب، مقشّع صدري، وجميع أمراض الصدر.

٥- سمّت المعاجم العربية الأسقال، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها الى أصول سومرية:

١- بصل الفأر (لأنه يقتل الفأر إذا أكله)، بَيازدشتي (فارسية).

٢- بصل البر، بصل الخنزير، قَيْد الخش.

٣- بصل فرعون، سم الفأر.

٤- مرك موش (فارسية، وتعني سم الفأر).

٥- العنصل: *Urginea scilla* (medicinal squill) وهو نبات معمّر من الفصيلة الزنبقية *Liliaceae* ويسمّى في العبرية חָצָל (حاصَل) ḥāṣāl.

■ **الأَسَل** ***Juncus arabicus* (Arabian rush)**

١- الأسل: جنس نباتات عشبية، ذو أغصان كثيرة، شائكة الأطراف، من الفصيلة الأسلية *Juncaceae*، تنبت في المناقع والأراضي الرطبة، وتستعمل أوراقها الأسطوانية الطوال المنتصبة رباطًا، وكذلك لصنع السلال، والحصر، والأطباق، وغيرها.

٢- أقدم ظهور لتسمية نبات الأسل كان في منطقة وادي الرافدين، مهد اللغة الآشورية-البابلية. ثم توزّعت هذه التسمية في منطقة الشرق

القديم وفق التصور التالي:

الآشورية البابلية	ašlu[1]	أشلو	–
الفينيقية	ešl	إشلْ	אשל
العبرية	'ešel	إشِلْ	אֶשֶׁל
الآرامية	'aslā	أسلا	אַשְׁלָא
السريانية	'aslo	أسلو	ܐܣܠܐ
العربية	'al-'asalu	الأسل	–

٣- وقد تعني كلمة ašlu (أشلو) في الآشورية-البابلية وخاصة البابلية الوسيطة أيضًا (ساق نبات الشُّمَّار الذي يستخدم في صنع الكراسي، والحصر المضفرة)، ثم انتقلت دلالاتها لتعني مجازًا ساق الإبل (ašlu ayali) (CAD, 1/449)، وحبل السفينة (ibbatiq ašalša)[2]. ثم انتقلت لتطلق على حبل قياس يستخدمه مسَّاح الأراضي، ثم وحدة قياس للمساحين (tuppi ašlim). وقد استعار الآراميون هذا اللفظ، وأطلقوه على الحبل أيضًا אַשְׁלָא (أشلا) 'ašlā، وكذلك السريان فيما بعد ܐܫܠܐ (أشلو) 'ašlo.

في ضوء ما سبق، يمكن اعتبار كلمة (الأسل) عربية أصيلة، وليست دخيلة من السريانية (ܐܣܠܐ أسلو) كما قال مؤلف كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ١٣).

٤- ذُكر الأسل في حديث عمر، رضي الله عنه: (لكن ليذكِ لكم الأسل والرماح والنبل)، وتردد كثيرًا في الشعر العربي:

تـعـدو الـمـنـايـا عـلـى أسـامـة فـي الـ
ـخـيـس، عـلـيـه الـطَّـرفـاء والأَسَـلُ

٥- كذلك ذُكِرَ الأسل في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (فيقطع الرب من إسرائيل الرأس والذنب، والنخل، والأسل، في يوم واحد) (أشعيا ٩:١٣).

٦- استُعمِل الأسل في الطبّ العربي القديم، كمدرّ للبول، وفي حالة الاستسقاء. لكن الطبّ الحديث يحذّر من استعماله إلّا بمشورة طبيب، لأن زيادة الكمية اعتباطًا يؤدّي إلى التسمم والموت. أهمّ عناصره الكيماوية: oxyde calorine (أوكسيد كالورين)، acide chlorogénique (حمض كلوروجينيك)، lutéoline (لوتيولين)، apigénine (أبيجينين)، glucoside (غلوكوزيد).

٧- سمّت المعاجم العربية الأسل، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدة أهمّها:

١- الكولان: (فارسية) *Juncus Arabicus* (rush)، عرَّفته المعاجم القديمة بقولها: هو البَرْدي، وفي (المحكم) نبات ينبت في الماء مثل البردي، يشبه ورقه وساقه السعدى، إلّا أنه أغلظ وأعظم.

٢- الشّمار: (فارسية) *Juncus acutus* (sharp rush) جنس نباتات عشبية من الفصيلة الأسلية *Juncaceae*. وتطلق السمار اليوم على أنواع من جنس السُّعد (cyperus).

٣- بنكه: (فارسية)، البوط، سخونوس (يونانية *schoenus*).

٤- قش الحصر، بابير (الشام)، السمراء،

(١) CAD, 2/447; AHW, 1, 81.

(٢) تقابل كلمة šalša (شلشا) في الآشورية، والآرامية، والسريانية، كلمة السلسال أو السلسلة في اللغة العربية.

الغَرْز.

٥- النَّمص.

٦- الغَضْوَر *Juncus Arabicus* (rush).

ذكره الشاعر:

تُـثـيـر الـدواجـن فـي قِـصّـة
عِـراقـيـة، حـولـهـا الـغَـضْـوَرُ

٧- أسدريس، الديس (المغرب).

■ **الإسليح والإسليخ** **Reseda luteola (dyer's weed)**

١- الإسليخ: نبات صبغي، من الفصيلة البليحاوية *Resedaceae*، له ورقة لطيفة، وسنفة محشوة حبًّا كحبّ الخشخاش، وهو نبات مطر الصيف، يسلح الإبل إذا أكثر منها.

٢- أول ظهور لكلمة الإسليخ كان في الآشورية-البابلية (saḫlu). بعد ذلك ظهرت في الأوغاريتية (šḫlt)، ثم الكنعانية، فالآرامية، إلخ. بالإضافة إلى العربية. ويمكن تصوّر هذه اللفظة في أسرة لغات الشرق القديم:

الآشورية البابلية	saḫlu[1]	سَخلو	–
الأوغاريتية	šḫlt	شحلت	–
الفينيقية	šḥl	شحل	שחל
العبرية	šeḥalym	شِحَاليم	שְׁחָלִים
الآرامية	šeḥlyn	شِحْلين	שַׁחְלִין
السريانية	šḥoto	شحُوتو	ܚܫܠܐ
العربية	'al-'islyḥ	الإسليح	–
	'al-'islyḫ	الإسليخ[2]	–

٣- عرف العرب الإسليح لأن الألبان كانت تغزر عليه. سُئِلت إعرابية، ما شجرة أبيك؟ فقالت: (شجرة أبي الإسليح، رغوة، وصريح، وسنام إطريح).

٤- استُعمِل الإسليح في الطبّ العربي القديم لمعالجة الإسهال الحاد، مهدّئ مَعديّ (مسكّن)، مقوّ للسيدات عقب الولادة (البذور). وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: alcaloïde (قلويد)، saponine (صابونين)، phytostérol (فيتوستيرول)، tanin (مواد عفصية) لمعالجة السل، والتدرن الرئوي.

٥- سمّت المعاجم العربية الإسليخ، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها الى أصول اشورية:

١- البَقَّم: *Caesalpinia echinata* (Brasil wood) بفتح الباء، وهو شجر يصبغ به، وقيل هو العندم. ذكره العجاج بقوله:

بِـطَـغْـنَـةٍ نـجـلاء فـيـهـا أَلَـمُـهْ
يَـجـيـشُ مـا بـيـن تـراقـيـه دَمُـهْ
تَـغْـلـي إذا جـاد بـهـا تَـكَـلُّـمُـهْ
كـمِـرْجَـل الـصـبَّـاغ جـاشَ بـقَّـمُـهْ

والبَقم كلمة فارسية الأصل (بكم). ويسمّى في:

- الآرامية: זַרְדְקָא (زَرْدِقا) zardeqā.
- السريانية: ܙܪܕܩܐ (زَردقو) zardqo.

٢- البُلَيْخَاء أو البُلَيْحَاءُ *Reseda asolaich* (wild reseda)، وهو نبات عشبي صبغي سام، من الفصيلة البليحاوية *Resedaceae*.

٣- ليرون، الصفراء، اكويْبَة، إلخ.

(١) AHW, 11, 1009.

(٢) يبدو بوضوح أن العربية قد جمعت بين حرفي الخاء الموجود في الآشورية-البابلية (الإسليخ)، والحاء الموجود في بقية لغات الشرق القديم (الإسليح).

■ **الأُشنان والإِشنان** **Salsola kali (saltwort; kali)**

١- الأشنان: شجر من الفصيلة الرمرامية *Chenopodiaceae*، ينبت في الأرض الرملية، ويستخرج من رماده (القِلْي) الذي تغسل به الثياب والأيدي لأنه غني بالصودا.

٢- أقدم ظهور لكلمة الأشنان كان في اللغة السومرية بلفظة (ŠE-NA-A = شينا-ا)، ثم الآشورية-البابلية (šunu = شُنُو) حيث انتشرت بعد ذلك في منطقة الشرق القديم وفق التصور التالي:

السومرية	ŠE-NA-A ŠE-NU	شينا-ا شينو	–
الآشورية البابلية	šunu	شُنُو	–
الفينيقية	šnn	شنن	שנן
العبرية	šenān	شنان	שְׁנָן
الآرامية	šunyā	شونيا	שׁוּנְיָא
السريانية	'ašyno šwnyo	أشينو شونيو	ܐܫܝܢܐ ܫܘܢܝܐ
الفارسية	ušnān	أشنان	–
العربية	'al-'ušnānu 'al-'išnānu	الأُشنان الإِشنان	– –

٣- اعتبر أبو منصور الجواليقي في (المعرب) أن أصل كلمة (الأشنان) فارسي، وتبعه في ذلك رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢١٦)، وأدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٢٧)، والتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٢٧) وأن عربيته (الحرض). لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الأشنان كلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- ذُكِرَ الأشنان في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (ولو اغتسلت في الثلج، ونظفت يدي بالأشنان، فإنك في النقع تُغمِسُني، حتى تُكرِهُني ثيابي)، (سفر أيوب ٩: ٣٠). كذلك ذُكِرَ الأشنان في (إرميا ٢: ٢٢) و(ملاخي ٣: ٢).

٥- ذكر الطبّ البابلي عدّة استعمالات لنبات الأشنان، منها تطهير الفم، وغسل العيون والأسنان من الخارج، وغسل الثياب. كذلك استُعمِل حقنة شرجية، وفي النزيف والطمس (menorrhagia). واستُعمِل الأشنان في الطبّ العربي القديم كمنشّط، مضادّ حيوي، معقم، ومطهّر. أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل اليوم مركباته، مثل: oléandrine (أوليادرين)، oléandrigine (أوليـانـدريـجـيـن) nériantine (نيريانتين)، glucorosagénine (غليكوروزاجينين) في تصنيع بعض الأدوية.

٦- تسمّي المعاجم العربية الأشنان، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، تسميات عدة أهمّها:

١- البُورق: أو عرق الحلاوة *Saponaria officinalis* (soapwort) وهو نبات تحتوي أوراقه وجذوره على عصارة تستخدم بدلًا من الصابون. والكلمة موجودة في العبرية בּוֹרִית boryt (بوريت)، والإنكليزية borax (بورات الصوديوم المائية).

٢- الدَّكوك: في اليَمَن. الغاسول. القلي: رماد الأشنان.

٣- خُرء العصافير: نوع منه صغير أبيض.

٤- شب العصفر.

٥- الجلَّة: وهو الناتج من حريق الأشنان، وما زالت تستعمل حتى الآن في الأرياف لغسل الثياب.

٦- الحُرض: *Salsola kali* (saltwort; kali).

ويسمّى الحرض في:

- العبرية: יַפְרוּק (يفروق) yafrwq، מְלְחִית (مِلحيث) melḥyt، פַּרְקָן (فِرقان) ferqān.
- الآرامية: חַרְצוֹיָא (حَرْصُويا) ḥarṣoyā.
- السريانية: ܚܪܨܘܝܐ (حَرْصويو) ḥarṣoyo.

٧- أدخل العرب كلمة الأُشنان ذات الأصل السومري كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات مثل: الأُشنة *Usnea* (tree moss)، وهو نبات يشبه الطحلب أو الفطر، يلتف على شجر البلوط والصنوبر، أبيض اللون، ذو رائحة عطرة، جمعه (أُشن). تسمى الأُشنَة في لغات الشرق القديم:

العبرية	asnāh	أسناه	אַסְנָה
الآرامية	šanta	شَنتا	שְׁנְתָא
السريانية	šanto	شَنتو	ܫܢܬܐ
الفارسية	'ušnat	أُشنَة	–
الإنكليزية	usnea	–	–
الفرنسية	usnée	–	–
اللاتينية	usnea	–	–
العربية	'al-'ušnatu	الأُشنة	–

٨- يدّعي علماء اللغة أن الأُشنة كلمة فارسية دخيلة، وأن عربيتها (شيبة العجوز)، أو (مسواك القرود)، أو (دواء المسك)، كما جاء في (معجم المعربات الفارسية، ص ٢٧)، و(كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١١)، و(غرائب اللغة العربية، ص ٢١٦). لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الأشنة كلمة عربية أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

■ **الأكشوث** **Cuscuta epithymum (clover dodder)**

١- الأكشوث: جنس نباتات طفيلية مضرّة، من فصيلة الحامولِيات *Cuscutaceae*، سوقها صفر أو شقر، خيطية طوال، تلتف على مضيفها، وتنشب فيه زوائد ماصة، تمص نسغه، ولا ورق لها. وأنواعه كثيرة.

٢- أول ظهور لكلمة (الأكشوث) كان في اللغة الآشورية-البابلية بلفظة (kiškānu = كِشْكَانُو). وقد ذكرتْ المصادر البابلية عدّة أسماء وصفية لهذا النبات مثل (الكِشْكَانُو) ذو اللونين الأصفر والأخضر. وتوجد تعويذة بابلية تذكر (الكِشْكَانُو) الذي من (أريدو)[1]. بعد ذلك ظهر هذا النبات في الكنعانية وفروعها بلفظة (כְּשׁוּת = كِشُوت)، وفي الآرامية وفروعها (כְּשׁוּתָא = كوشوتا)، بالإضافة إلى العربية الأكشوث. وقد انتقلت هذه اللفظة إلى اللاتينية *cuscutaceae*. ومنها إلى اللغات الأوروبية، ويمكن تصوّر هذه الكلمة في أسرة لغات الشرق القديم:

الآشورية البابلية	kiškānu	كشكانو	–
الفينيقية	kšt	كشت	כשת

(١) أريدو من المدن السومرية، جنوب ما بين النهرين، أسست في الألف الخامس ق.م. وظلت آهلة بالسكان حتى القرن السادس ق. م. والاسم الحالي لهذه المدينة (تل أبو شهرين).

العبرية	kešwt	كِشُوت	כְּשׁוּת
الآرامية	košwtā	كُوشُوتا	כשׁוּתָא
السريانية	kšwto	كوشوتو	ܟܫܘܬܐ
اللاتينية	cuscutaceae	كسكوتاسيا	–
الفرنسية	cuscute	كسكوت	–
الإنكليزية	cuscuta	كسكوتا	–
العربية	'al-'ukšut	الأكشوث	–

٣- عرف العرب الأكشوث، وسمّوه أيضًا الكُشوث، الكشوثى، ووصفوه بأنه نبت يتعلّق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرقٍ في الأرض. وصفه الشاعر بقوله:

هو الكُشوث فلا أصلٌ ولا ورق
ولا نسيمٌ ولا ظِلٌّ ولا ثَمَرُ

٤- استُعمِل الأكشوث في الطبّ العربي القديم، لمعالجة حالات الإمساك، والاحتقانات الداخلية، وطرد الغازات. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: cuscutine (كيسكيتين)، tanin (مواد عفصية)، résine (مواد راتنجية) لمعالجة أمراض الكبد، وخاصة القصور الكبدي الصفراوي، وتطبل الكبد.

٥- تسمّي المعاجم العربية الأكشوث، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الحامول: (في مصر) *Cuscuta epithymum* (clover dodder).

٢- الهالوك: *Orobanche caryophyllaceae* (clove-scented broomrape) ويتشاءمون منه لأنه ينشب جذوره في كثير من المزروعات، ويمتص نسغها فيضعفها ويُصَفِّرُ لونها. أكثر ضرره على الفول والعدس، لذلك يسمونه (أسد العدس).

يسمّى الهالوك في العبرية עַלֶּקֶת (عَلِقِت) 'alleqet.

٣- حبّ الفقد: *Vitex agnus castus* (chaste tree) جُنبيةٌ للتزيين، من الفصيلة السندروسية *Verbenaceae*. يُسمّى أيضًا حب النسل (لأنه يفقد النسل بمداومة أكله، كما زعموا). ويسمّى حبّ الفقد في:

- الآرامية: חַמְקָא טַרְפוֹהָי (حِمْقا طرفوهاي) ḥemqā ṭerfohāy.
- السريانية: ܚܡܩܐ ܛܪܦܘܗܝ (حِمْقا طرفوهوي) ḥemqo ṭerfohoy.

٤- الزحموك: *Cuscuta epithymum* (clover dodder).

٥- بزرقطونا: *Plantago psyllium* (fleawort) بذور نبات عشبي حولي، من فصيلة لسان الحمل *Plantaginaceae*، ينبت في الأراضي الرملية. ويُسمّى بزرقطونا في:

- الآرامية: קַטוּנָא (قطونا) qaṭwnā.
- السريانية: ܩܛܘܢܐ (قِطونو) qeṭwno.
- العربية: القطوناء qaṭwnā'.

■ **الإكليل** ***Vitis vinifera* (grapevine)**

١- الإكليل: أغصان الكرمة، وهي شائعة ومعروفة، من الفصيلة العنبية *Vitaceae*، ومنها ضروب كثيرة، يمكن مراجعتها في كتاب (الأشجار والأنجم المثمرة) للأمير مصطفى الشهابي.

٢- أقدم ظهور لكلمة الإكليل، باعتبارها أغصان الكرمة، كان في الآشورية-البابلية بلفظة kililalnu (= كيليلانو). ثم ظهرت في الكنعانية

وفروعها (כְּלִיל = كليل)، والآرامية وفروعها (כְּלִילָא = كليلا)، بالإضافة إلى العربية (الإكليل). ويمكن تصور هذه الكلمة ضمن أسرة لغات الشرق القديم:

الآشورية البابلية	kililanu	كيليلانو	–
الفينيقية	kalyl	كَليل	כָּלִיל
العبرية	kalyl	كليل	כָּלִיל
الآرامية	kelylā	كليلا	כְּלִילָא
السريانية	klylo	كليلو	ܟܠܝܠܐ
العربية	'al-'iklylu	الإكليل	–

٣- لكن العربية أحدثت تطورًا في دلالة معنى كلمة الإكليل، فصارت تطلق على مجموعة الأغصان، بدون تخصيص لنوع النبات. قال حسّان بن ثابت يمدح الغساسنة:

قد دَنا الفِصحُ، فالولائدُ ينظِمـ
ـنَ سِراعًا أكِلَّةَ المَرجانِ

إن الإكليل مجموعة من الأغصان، وجاء في معجم (لسان العرب) أن الإكليل (يُجْعَل كالحلقة، توضع على الرأس)، (وفي حديث عائشة، تصفه رضي الله عنها دخل تبرقُ أكاليلُ وجهه؛... وهو على وجه الاستعارة، وقيل: أرادت نواحي وجهه، وما أحاط به إلى الجبين... وفي حديث الاستسقاء: (فَنَظَرْتُ إلى المدينة وإنها لفي مثل الإكليل، يريد أن الغيم تقشّع عنها، واستدار بآفاقها).

٤- قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ١٧٣) إن كلمة الإكليل دخيلة على العربية من الآرامية (כְּלִילָא = كِليلا kelylā). لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الإكليل كلمة عربية أصيلة، وهي موجودة بنفس اللفظ والمعنى في جميع لغات الشرق القديم.

٥- استعملت الأكاليل بمعنى أغصان الكرمة في الطبّ العربي القديم كَمُشَّة، ومُرطِّب، ومُغذٍّ، ومدرٌّ للبول. وكذلك استعملت لمعالجة الأمراض الجلدية، فرط السمنة، والبدانة. وتدخل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: dextrose (دكستروز)، acide tartarique (حمض الطرطر)، tartarate (طرطرات)، xanthophille (كسانتوفيل)، carotène (كاروتين)، fructose (حمض التفاح) لمعالجة فرط التوتر الشرياني، الأمراض الكلوية والقلبية، تصلّب الشرايين، مرض الرثية المفصلي، لكن على مرضى السكري استعماله بحذر شديد.

٦- أدخل العرب كلمة الإكليل التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية كبادئة، لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- إكليل الجبل: *Rosmarinus officinalis* (common rosemary). وهو نبات عشبي من الفصيلة الشفوية *Labiatae*، يسمّى أيضًا العُبَيْثِران، خانق العزيز، آذان النعجة. ويسمّى في العبرية רוֹסְמָרִין (روس مارين) rws maryn، وهو تحريف للتسمية اللاتينيّة *Rosmarinus*.

٢- إكليل الملك: *Melilotus officinalis* (melilot; king's clover) وهو نبات عشبي، من فصيلة القرنيات الفراشية *Papilionaceae*، فيه أنواع تنبت برية في الحقول والمروج، وتعد من الأعلاف.

ويسمّى نبات إكليل الملك، الحَنْدقوق، العنوص، زرق شاه أفسر (فارسية)، وتعني (إكليل الملك). ويسمّى إكليل الملك في:

- الآرامية: כְּלִיל מַלְכָּא (كليل ملكا) kelyl malkā.
- السريانية: ܟܠܝܠ ܡܠܟܐ (كليل ملكو) klyl malko.

■ **الألنجوج** ***Aquilaria agallocha*** **(Indian aloe tree)**

١- الألنجوج: شجر له عود راتنجي، إذا حُرق سطعت له رائحة جميلة، من فصيلة المازَريونيات الألنجوجيات *Leguminoseae*.

٢- الألنجوج كلمة سنسكريتية الأصل AGALOK، انتقلت إلى لغات الشرق القديم، وإلى اليونانية بلفظة *agallocha*، ثم إلى اللغات الأوروبية. ويمكن تصور حركة انتقال هذه الكلمة وفق التصور التالي:

السنسكريتية	AGALOK	أجالوك	–
الآرامية	olwga	أولوجا	אוֹלוּגָא
السريانية	ulwgo	أولوجو	ܐܘܠܘܓܐ
الفارسية	yalangwg	يلنجوج	–
الفرنسية	agalugi	أجالوجي	–
الإنكليزية	agallochum	أجالوكيوم	–
العربية	'al-'alangwg	الألنجوج	–
	'al-yalangwg	اليلنجوج	–

٣- عرف العرب الألنجوج منذ القدم، وذكروه في أشعارهم، قال النمر بن تولب:

كأن ريح خزاماها وحَنْوَتِها
بالليل ريحُ يَلَنجوجٍ وأهضامِ

وفيها لغات بالعربية، منها: يَلَنْجَج، أَلَنْجَج، اليَنْجُوج. قال أبو دؤاد الإيادي:

يَكْتَبِينَ اليَنْجوج في كبَّةِ المَشْـ
ـتى، وبُلةٌ أحلامُهنَّ وِسامُ

٤- يستعملُ الألنجوج في الطبّ العربي القديم كَمُشَةٌ، ومهضّم، ومُليّن (العصارة)، وطارد للديدان، ولنُموّ الشَعر. وتُستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: aloïne (إيزوباربالويين)، isobarbaloïne (آلويين)، antraquinone (أنتراكينون)، aloeimodine (ألو إيمودين) في معالجة حالات ارتفاع الضغط (لب)، أمراض العيون (عصارة)، مخدّر (رحيق الأزهار)، النزف والتشققات.

٥- سمّت المعاجم العربية الألنجوج، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها الى أصل سومري تسميات عدّة أهمّها:

١- عود الطيب أو البخور. قال حميد بن ثور:

لا تصطلي النار إلّا مِجمَرًا أرجًا
قد كسَّرتْ من يلنجوج وقَضا

٢- أغالوجي: (عصارته وصمغه) وهي تسمية يونانية الأصل *Agallocha*.

٣- الهرنوي: وهي ثمرة شجرة العود (grain).

٤- العود الهندي: *Aquilaria agallocha* (Indian aloe tree).

وربما (العود الهندي) هو الذي ورد ذكره في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) باسم (شجر العود): (كأودية ممتدة، كجنّات على نهر، كشجرات عود، غرسها الربُّ، كأرزات على مياه)، (سفر العدد ٢٤:٦). وهناك عود طيّب الرائحة ذكر في (العهد الجديد) في رؤيا يوحنا

(١٨:١٢) باسم (عود ثيني)[1].

٥- عودُ النّد: ضرب من الطيب يُتَبَخَّر بعوده، قال ابن دريد في (الجمهرة)، وابن منظور في (اللسان)، والزبيدي في (التاج): (لا أحسب الند عربيًّا صحيحًا). ولم يُعرف أصلها، لكنها على الأرجح فارسية.

٦- الألُوّةُ: *Aloëxylon agallochum* (Indian aloe tree) وهو العود القماري الذي يُتَبَخَّر به، جمع ألاوِيَةٌ، شجر من الفصيلة المازريونية- الألنجوجية *Leguminoseae*، له عود راتنجي، إذا حُرق سطعت له رائحة جميلة. وتسمّى الألوة في:

- العبرية: אֲלָה (ألاه) alāh.
- الآرامية: עַלְוָיָ (علويا) ‘aloyā.
- السريانية: ܥܠܘܝ (علوي) ‘alaoy.
- الفارسية: (ألْوا) ’alwā.
- اليونانية: aloexylon.
- اللاتينية: aloe.
- الإنكليزية: aloes.
- الفرنسية: aloès.

٧- سندهان: هستدهان (فارسيتان).

٨- المندل: القُماري.

■ **الأملج** ***Phyllanthus emblica*** **(emblic myrobalan)**

١- الأملج: شجر من الفصيلة الفربيونية *Euphorbiaceae*، أوراقه تبادلية النسق، وأزهاره عديمة التويجات.

٢- أول ظهور لكلمة الأملج، كان في السنسكريتية AMULAH، ثم انتقلت إلى الفارسية (أمله)، ومنها إلى العربية بلفظة (الأملج). ويمكن تصور هذه الكلمة وفق ما يلي:

السنسكريتية	AMULAH	أمُلَهْ	–
الفارسية	’amlah	أمله	–
العربية	’al-’amlagu	الأملجُ	–

٣- جاء في (التاج) أن الأملج فارسية، وتبعه في ذلك رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢١٧)، بينما قال ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٢٩) إن الأملج سنسكريتية الأصل، لكنها دخلت العربية عن طريق الفارسية (أمله). وفي التعريب، أبدلت الهاء جيمًا، وهو الأرجح.

٤- يستعمل الأملج في الطبّ العربي القديم لصبغ الشعر باللون الأسود، ويستعمل ثمره مسهلًا، ومطهرًا للأمعاء.

٥- سمّت المعاجمُ العربية الأملج، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها الى أصول سنسكريتية، تسميات عدّة أهمّها:

السّنانير (في مصر). إيَسْرَك. إلخ.

(١) العود الثيني: نوع من الخشب له رائحة عطرية *(Callitris quadrivals)*.

حرف الباء (ب)

■ **البابونج** *Matricaria* **(matricary)**

١- البابونج: جنس نباتات عشبية طبية، من الفصيلة المركبة *Asteraceae*، فيها أنواع تنبت برية.

٢- يسمّى البابونج في اللغة السومرية (-ŠIT GAN = شيت-چان)، وفي اللغة الآشورية- البابلية (qurbān-ḥaqly = قربان-حقلي)، بينما يسمّى في بقية لغات الشرق القديم (بابونج). ويمكن تصور تسمية هذا النبات وفق ما يلي:

السومرية	ŠIT-GAN	شيت - چان	–
الآشورية البابلية	qurbān ḥaqly	قربان حقلي	– –
الفينيقية	bbng	ببنج	בבנג
العبرية	babonag	بابونج	בָּבוֹנָג
الآرامية	bābwnā	بابونا	בָּבוּנָא
السريانية	babwno	بابونو	ܒܒܘܢܐ
الفارسية	babwnah babwnak	بابونه بابونك	– –
العربية	'al-bābwnag	البابونج	–

٣- جاء في معجم (تاج العروس) أن البابونج دخيلة من الفارسية، وكذلك قال أدي شير (ص١٤)، وألتونجي (ص٣٢)، ورفائيل نخلة اليسوعي (ص٢١٧). لكن وجود هذه الكلمة في العديد من لغات الشرق القديم، بنفس اللفظ والمعنى، يثبت أنها كلمة أصيلة في هذه المنطقة، وخاصة أن هذه الزهرة تنبت في بلادنا منذ القدم.

٤- وصفت المصادر الطبية البابلية أنواعًا من البابونج، وهو الأصفر[1]، دواء لبعض الأمراض الشرجية كالبواسير، حيث يخلط مع الشحم، ويوضع على الشرج. كذلك يستعمل دواء للرأس، فيخلط مع الجلبان وماء الورد، ويربط على هيئة ضماد. ووُصِف أيضًا لصبغ الشعر باللون الأصفر. كذلك وصفوه للسعال، فيشرب مع الزيت ونوع من الجعة. واستُعْمِل أيضًا في الطب البابلي كمسكّن للمغص، وأوجاع المعدة، وأمراض جهاز الهضم، وآلام الطمث. أما في الطبّ العربي القديم: فيفيد البابونج في تعرّق الجسم، يسكن آلام الأحشاء، يزيل النفخة، يُذْهِبُ اليرقان، يُبرئ وجع الكبد، يُذْهِبُ الإعياء والتعَب، ينقي الصدر، يقوي الأعصاب والدماغ، يزيل الوسواس، والصرع، والشقيقة، وآلام البرد. والكثرة منه يسبب حدة المزاج، والدوخة، وثقل الرأس، والأرق، والصداع، والميل إلى التقيؤ. أما في الصيدلة الحديثة، فاستعملت اليوم مركبات البابونج، مثل: inositol (إينوزيتول)، acide caprique (حمض الكابريك)، huile essentielle (زيت عطري)، azulène (آيزولين)، choline (كولين) لمعالجة مغص البطن، وآلام الطمث، وأوجاع المعدة، وجهاز الهضم، وأوجاع الأسنان، لكن الإسراف منه يؤدّي إلى الأرق، والصداع، والقيء.

٥- تسمّي المعاجم العربية البابونج تسميات عدّة أهمّها:

١- الأقحوان: ويسمّى أيضًا البابونج الكبير أو بابونج الحمير *Chrysanthemum parthenium* (feverfew chrysanthemum). ذكره ابن مقبل بقوله:

عقيلة رمل دافعت في حُقوفِه
رَخاخَ الثَّرَى والأقحوانُ المدَيَّما

ويسمّى في:

- العبرية: קַהֲוָן (قَهْوان) qahwān.
- الآرامية: קוּהָא (قوحا) qwḥa.
- السريانية: ܩܘܚܐ (قوحو) qwḥo.

٢- حَبَق البقر: ذكر (التاج) أنه يسمّى أيضًا بابونج البقر *Chrysanthemum parthenium*، وبالإنكليزية (feverfew chrysanthemum).

٣- القُرّاص: في (التاج) هو البابونج.

٤- إربيان: ذكر ابن البيطار أن (إربيان) بلغة أهل الشام، ضرب من البابونج يؤكل نيئًا أو مطبوخًا. ويسمّى باليونانية (فكتلمن). ثم ذكر، نقلًا عن النباتي اليوناني (ديسقوريدس)، أن للبابونج ثلاثة أصناف، والفرق بينهما في لون الزهر فقط، فمنه نوع أصفر، وأبيض، وأحمر. والنوع الأبيض يعرف في مصر باسم (الكركاس)، ويسمّى في أفريقيا (رجل الدجاجة).

٥- مؤنس: ورد في (التاج) المؤنس: زهرة معروفة مشهورة في اليمن باسم البَابُونَج.

٦- الكركاس: البابونج الأبيض المزهر. والكركاس تسمية مصرية للبابونج.

٧- المقارجة: البابونج الأبيض. ذكره ابن البيطار بقوله: (يسمّى البابونج في الأندلس، مقارجة)، وهو اسم لاتيني (*magarzo*).

٨- البابونق: تسمية أفريقية للبابونج (الجامع لمفردات الأدوية، ابن البيطار).

■ **الباذنجان** *Solanum melongena* **(aubergine; eggplant)**

١- الباذنجان: بقل زراعي حولي مشهور، من الفصيلة الباذنجانية *Solanaceae*.

٢- الباذنجان: كلمة سنسكريتية الأصل (VANGANA = فانجانا)، انتقلت إلى الآرامية، فالسريانية ܒܪܓܢܛܐ (برْجِنْتُو) bergento. ويبدو أن هذه الكلمة هي التي انتقلت إلى اللاتينية (berengena = بيرنجينا)، أما في الفارسية فهي (باذنكان)، وفي التركية (باطلجان)، والكردية (باجان)... إلخ.، بالإضافة إلى العربية (باذنجان)[1]. ومن العربية انتقلت إلى اللغات الأوروبية: فهي مثلًا في الإنكليزية[1] والفرنسية (aubergine)، بينما نراها تظهر في العبرية بلفظ مغاير تمامًا דּוּדָאִים (دودائيم) dwdā'iym. ويمكن تصوّر هذه الكلمة في أسرة لغات الشرق القديم:

السنسكريتية	VANGANA	ڤانجانا	–
الفينيقية	dwda	دودا	דודא
العبرية	dwda'iym	دودائيم	דּוּדָאִים

(١) لعل وصفه بالأصفر يشير إلى أنه النوع المعروف بالاسم العلمي *(Anthemis nobilis)* وهو ما يعرف بالعربية باسم (البابونج العطري) أو (عنب الثور) أو (البابونج الأصفر) ويسمى بالإنكليزية جملة أسماء منها (yellow chamomile)، (oxeye)، (golden marguerite).

(١) لفظة (الباذنجان) في الإنكليزية القديمة al-bergina أيضًا.

الآرامية	bergentā	بِرْجِنتا	בֶּרְגֶנְתָא
السريانية	bnotgane bergento	بنوت جاني برجنتو	ܒܢܘܬܓܢܐ ܒܪܓܢܬܐ
الفارسية	bādinkān	باذِنكان	–
التركية	bātlgān	باطلجان	–
الكردية	bāgān	باجان	–
اللاتينية	berengena	بيرنجينا	–
الفرنسية الإنكليزية	aubergine	أوبرجين	–
العربية	bādngān	باذنجان	–

٣- جاء في معجم (محيط المحيط) أن الباذنجان معرب (باذنكان) الفارسية، ومعناه عندهم (بيض الجان)، ومن المحتمل أن يكون العرب قد وجدوا نبات الباذنجان أثناء فتحهم لبلاد فارس، فقد ذكر ابن وحشية في كتابه (الفلاحة النبطية، الجزء الثاني، ص ٣٤٨): (... باذنجان، نبات من بلاد فارس، ثم انتشر في كل أنحاء العالم). كما أن أبا حنيفة يذكر أن الاسم العربي للنبات قد أُخِذ من اللغة الفارسية. وجاء في كتاب (المعرب) للجواليقي (ص ٣٦٢) أيضًا أن الباذنجان فارسي معرب، بينما قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٥) إن كلمة (باذنكان) الفارسية مشتقة من الكلمة السريانية ܒܪܓܢܬܐ (برجنتو) bergento. تصبح في حالة الجزم بعد حذف التاء: ܒܪܓܢܐ (برجينو) bergyno. لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الباذنجان كلمة عربية أصيلة، لوجودها بنفس اللفظ والمعنى في لغات الشرق القديم، بدءًا من السنسكريتية.

٤- عرف العرب الباذنجان، وذكروه في أشعارهم:

وكأنما الإبذنجُ سُودُ خَمائمُ
أوكارها خيمُ الربيع المُبْكِرِ
لقطت مناقرها الزبرجد سِمْسِمًا
فاستودَعَتْه حواحلًا من عَنْبَرِ

٥- أول ذكرٍ للباذنجان في أوروبا كان في كتاب الراهب (ألبير الكبير)، في القرن الثالث الميلادي. وسماه العالِم (أرنولد دي فينلوف) باسم (ميلونجانا = melongena = mélongène)، ووصفه بأنه (ثمار كبيرة الحجم مثل الخوخ، ولكنه ذو صفات رديئة). ثم ذكره مؤلف آخر باسم (مالنسانا malainsana)، واتّهمه بأنه يسبب الحمّى وداء الصرع! وظل يُنْظر للباذنجان هذه النظرة حتى عهد حكم المديرين في فرنسا (١٧٩٥-١٧٩٩)، حيث نال حظوة عظيمة، لدرجة أن الفتيات الأنيقات المتظرفات كنَّ يتسابقن إلى حدائق القصر الملكي، ليتمكنَّ من تناوله، وكان يقدم هناك مشويًّا. ومما يذكر أنه صُنِّفَ في جدول نباتات (فيلموران أندرو Vilmorin Andreux) في سنة ١٧٦٠ كنبات للزينة.

لم يبدأ اعتبار الباذنجان من الخضراوات، إلّا خلال عام ١٨٧٠م.، ثم نقله الأوروبيون إلى أمريكا، وبعدها انتشرت زراعته.

٦- وُصِف الباذنجان في الطبّ العربي القديم بأنه: يطيِّب رائحة العَرَق، ويفتح السُّدَد التي أوجبها سبب غيره، وهو ذاته يولد السُّدَد، ويشدّد المعدة، ويدرّ البول، ويقطع الصداع الحار، ويجفف الرطوبات الغريبة. ومن مضاره، أنه يورث وجع الجنبين، والعَانة. وقال فيه (مَعْمَر بن المُثَنّى) قُطِعْتُ في ثلاثة مجالس، ولم أجد لذلك سببًا، إلّا أني أكثرت من أكل الباذنجان في أحدها!...

وقال الرئيس ابن سينا: «إن العتيق من الباذنجان رديء، والحديث أسلم؛ إنه يولّد السوداء، ويولّد السُّدَد، وأنه يفسد اللون ويصفِّره، ويسوّد البشرة، ويورث الكَلَف، ويولّد السرطانات، والصلابات، والجذام، والصداع في الرأس، وينتن الفم، ويولّد سُدَد الكبد، والطحال، إلّا المطبوخ منه بالخل، فإنه ربما فتح سُدَد الكبد. والباذنجان يولّد البواسير، لكن سحيق أقماعه المجففة في الظل، طلاء نافع للبواسير».

هذا وقد أورد ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة في كتابه (الطبّ النبوي) أن الحديث المنسوب إلى رسول الله محمد ﷺ ونصّه: (الباذنجان لِمَا أُكِلَ له) هو حديث موضوع مختلق، وقال: (... هذا الكلام مما يُستقبَحُ نسبتُه إلى آحاد العقلاء فضلًا عن الأنبياء)[1].

٧- وقال ابن وحشية: إن الباذنجان يسبب الموت إذا أُكِل نيئًا[2]، وقال جالينوس[3] لأصحابه: (لا تقربوا الباذنجان العتيق المبزّر). أما اليوم، فتستعمل في الصيدلة الحديثة مركبات الباذنجان، مثل: sels (أملاح)، protéine (بروتيين)، pectine (بكتيين)، hydrocarbure (مائيات الفحم)، fibres (ألياف)، matière grasse (مادة دسمة) في معالجة القوباء (الأوراق)، مدرّ للبول، في حالات الحروق، وإنضاج الخراجات، لكنه يساعد في توليد البواسير. وتحتوي ثماره على مادة (سولانين) المرة. وينصح بعدم استعماله للمصابين بداء الصرع، والرثية (الروماتيزم) وخاصة النساء الحوامل.

٨- سمّت المعاجم العربية الباذنجان، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنسكريتية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الأَنب: ثمر شجر باليمن، يحمل كالباذنجان، يبدو صغيرًا ثم يكبر، حلو ممزوج بالحموضة. والأنب، كلمة سنسكريتية الأصل.

٢- الحيصل: العَرْصَم. شوكة العقرب. وهو بقل زراعي حولي مشهور، من الفصيلة الباذنجانية *Solanaceae*، يسمَّى في العبرية חָצִיל (حاصيل) ḥāṣyl.

٣- الحَدَق: مُحرّكة، واحدتها حَدَقَةٌ، شِبْهٌ بحدق المها. قال الشاعر:

تلقى بها بيض القطا الكُداريُ
توائِما كالحَدَقِ الصِّغارِ

يسمّى الحدق في:

- الآرامية: בַּבְרָ דְעוּפוּרָא (بَبْرا دعوفورا) babrā d'wforā.
- السريانية: ܒܒܪܐ ܕܥܘܦܘܪܐ (بَبْرو دعوفورو) babro d'wforo.

٤- المغذ: شبيه بالباذنجان، ينبت في أصل العِضَة، وقيل: هو اللفَّاح. وقيل اللفَّاح البري، وصفه كعب بقوله:

حمرُ حَواصلها كالمَغذ قد كُسيت
فوق الحواجب مما سَبَّدت شَعَفا

(١) الطب النبوي، ص ٢٢٤.
(٢) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، الجزء الثاني، ص ٣٤٨ وما بعدها.
(٣) المصدر السابق، ص ٣٢٢ وما بعدها.

والمغد كلمة فارسية الأصل (مغد)، ويُسمَّى في العبرية סוֹלָנוּם solānwm (سولانوم)، وهو تحريف للاسم العِلمي اللاتيني للباذنجان *Solanum*.

■ **الباروك** ***Cedrus Libani* (cedar of Lebanon)**

١- الباروك: شجر حرجي مشهور، من فصيلة الصنوبريات *Pinaceae*.

٢- ورد في اللغة السومرية اسم شجرة تدعو (GIŠ-LI = جيشلي)، وجاءت نظيرتها في اللغة الآشورية-البابلية (bwrāšu = بوراشو)، ويذكر لنا شيلمنصر الثالث (القرن التاسع قبل الميلاد) أنه جلب عُمُد (البوراشو bwrāšu)، وعُمُد (الأرز) من جبال الأمانوس. كذلك يذكر سرجون الثاني (جبال البوراشو) كموضع سمّاه (ملواي) قرب بحيرة (وان)، ويذكر لنا رائحتها الذكية. وتظهر التسمية الآشورية-البابلية للباروك، بنفس اللفظ والمعنى في معظم لغات الشرق القديم:

السومرية	GIŠ-LI	جيشلي	–
الآشورية البابلية	bwrāšu	بوراشو	–
الفينيقية	berwš	بروش	ברוש
العبرية	berwš	بروش	בְּרוֹשׁ
الآرامية	brwtā	بروتا	בְּרוֹתָא
السريانية	brwto	بروتو	ܒܪܘܬܐ
اليونانية	brath brutia	براث بروتيا	–
اللاتينية	bratus	براتوس	–
العربية	'al-bārwk	الباروك	–

٣- استُعمل شجر الباروك في الطبّ العربي القديم كمُعقِّم، ومُطهِّر، في حالات العفونة. بينما تدخل اليوم، في الصيدلة الحديثة، أهمّ مركباته، مثل: résine (مواد راتنجية)، matière grasse (مادة دسمة)، gomme (صموغ)، huile essentielle (زيت عطري) في صناعة مستحضرات التجميل.

٤- سمّت المعاجم العربية شجر الباروك، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، عدّة تسميات، أهمّها:

١- الشوح: *Abies Cilicica* (Cilician fir)، وهو جنس أشجار من الفصيلة الشوحية *Abietaceae* والقبيلة التنوبية، تعد من أهمّ شجر الأحراج.

يسمّى الشوح في:

- العبرية: שׁוּחַ (شوَح) šwuaḥ.
- الآرامية: שׁוּחָא (شوحا) šwḥa.
- السريانية: ܫܘܘܚܐ (شووحو) šwwḥo.

لا توجد كلمة (الشوح) في المعجمات، العربية ولا في المفردات، لكنها شاعت.

٢- التنّوب: *Abies Cilicica (Cilician fir)* وهو شجر من الفصيلة الشوحية *Abietaceae*، يسمّى الكركر بالفارسية. ويسمّى ثمره (قضم قريش).

ويسمّى التنوب في:

- العبرية: תְּנוּבָה (تنوبه) tenwbah.
- الآرامية: תְּנוּבָה (تنوبا) tanwbā.
- السريانية: ܬܢܘܒܐ (تنوبو) tanwbo.
- العربية: التنُّوب.

٣- العرعر: *Juniperus communis* (common juniper) جنس أشجار من فصيلة الصنوبريات *Coniferae*. يسمّى في:

- العبرية: עַרְעָר (عَرْعَر) 'ar'ar.

- الآرامية: עַרְעוָר (عرعورا) 'ar'wrā.
- السريانية: ܥܪܥܘܪܐ (عرعورو) 'ar'wro.
- العربية: العرعر 'al-'ar'aru.

■ **البان** ***Moringa aptera* (ben-oil tree)**

١- البان: ضرب من الشجر، من فصيلة البانيات *Moringaceae*، سبط القوام، ليِّن، ورقه كورق الصفصاف، واحدته بِناء، لجذوره طعم حاد، يشبه التابل المتّخذ من خردل الألمان أو فجل الخيل horseradish. مهده الأصلي آسيا القطبية، مثل الأثل. له ثمر كقرون اللوبياء، يؤخذ منه دهن طيب الرائحة، وهو المسمّى (عطر منشم)[1].

٢- ورد (البان) في اللغة السومرية بلفظة (ŠINIG = شينيج). لكن أول ظهور له كان في الآشورية-البابلية بلفظة (bynu = بينو)، ثم في الآرامية (בִּינָא = byna = بينا) إلخ. ويمكن تصور هذا اللفظ في أسرة لغات الشرق القديم:

السومرية	ŠINIG	شينيج	–
الآشورية البابلية	bynu	بينو	–
الآرامية	byna	بينا	בִּינָא
السريانية	byno	بينو	ܒܝܢܐ
الفرنسية الإنكليزية	ben	بين	–
العربية	'al-bânu	البان	–

٣- عرف العرب البان، وكثيرًا ما شبهوا الجارية الناعمة الرافهة بأغصانه، لطولها واستوائها ونعومتها. قال امرؤ القيس:

بَــرَهْــرَهــةٌ رُؤدةٌ رَخْــصــةٌ
كَـخُـرْعُـوبـةِ البـانـةِ الـمـنـفـطِـرْ

وقد رُوي في البان حديث باطل، مختلق، لا أصل له: (ادَّهنوا بالبان. فإنه أحظى لكم عند نسائكم).

٤- استُعمِل البان في الطبّ العربي القديم لمعالجة الأمراض الجلدية. قال ابن سينا إن لب البان ينفع من البرص، والكلف، والبهق، وآثار القروح، والثآليل. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهم مركبات البان، مثل: résine (مواد راتنجية)، camphre (كافور)، bétuline (بتولين)، tanin (مواد عفصية)، acide bétulinique (حمض بتولين)، huile essentielle (زيت عطري)، saponine (صابونين) في معالجة الاحتباس البولي، وداء النقرس (الأوراق)، مدر للبول، منشط للهضم، مداواة بعض أمراض الجلد (القشرة)، تليين حركة المفاصل العصبية المنشأ (النسغ).

٥- تسمّي المعاجم العربية البان، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدة أهمّها:

١- العنبر spermaceti وهو نوع من الطيب. وفي حديث ابن عباس: إنه سئل عن زكاة العنبر، فقال: إنما هو شيء دَسَره البحر. أما المعاجم الحديثة فقالت: إن العنبر يوجد مع الزيت الدسم في رأس حيوان ثديّ بحري، من الفصيلة القيطسية، ورتبة الحيتان، ويدعى هذا العنبر علميًّا *Physeter macrocephalus*. ويسمّى

(١) ذكره زهير ابن سلمى بقوله:
تداركتما عَبسًا وذُبيانَ بعدما   تَفانوا ودقُّوا بينهم عِطرَ مَنْشِمِ

العنبر في:

- الآرامية: עַנְבַּר (عنبر) ‘anbar.
- السريانية: ܥܢܒܪ (عنبر) ‘anbar.
- العربية: العنبر al-‘anbaru’.

٢- الغيلان: ويسمّى في المعاجم القديمة أم غيلان Marocco gum) *Acacia gummifera* tree) وهو شجر ينبت في الجبل، له أغصان طوال عظام تنادي السماء، وله ساق عظيمة، لا تلتقي عليه يدا الرجل، وسمّي ثمره (العُلَّف)، ولحاؤه (بنك، فارسية)، وزهرهُ (جُبْلُ)، وشوكهُ (عنم). ويقال: إنه سُمّي هكذا، لكثرة وجود الغيلان أمامه. قال الشاعر:

يا أم غيلان، خذي شَرَّ القَوْمْ
ونبّهيهِ وامنعي منه النَّوْمْ

٣- اليُسر: شجر البان *Moringa pterygosperma* (horseradish tree).

٤- الشوع: ويسمّى ثمره (حب البان). ذكره الشاعر بقوله:

إذا جُمادى منعت قطرها
زان جناني عَطَنٌ مُعْصِفُ
يزخر في أقطاره مغدقٌ
بحافتيه الشوع والغِرْيَفُ

■ **البُرّ *Triticum vulgare* (wheat, humpy-grained wheat)**

١- البُرُّ: جنس نباتات حَبّيّة زراعية، من فصيلة النّجيليات *Gramineae*، فيها أهمّ الأنواع النباتية الغذائية.

٢- أول ظهور لكلمة (البُرّ) كان في الآشورية-البابلية (burru = بُرُّو)، ثم ظهرت في الكنعانية وفروعها (בָּר = بَر)، والآرامية وفروعها... إلخ.، بالإضافة إلى العربية، البُرُّ. ويمكن تصور هذه الكلمة في أسرة لغات الشرق القديم:

الآشورية	burru	بُرّو	–
الفينيقية	br	بر	בר
العبرية	bār	بار	בָּר
الآرامية	bartā	بارتا	בַּרְתָּא
السريانية	bare barburo	باري بربورو	ܒܪܐ ܒܪܒܘܪܐ
العربية	'al-burru	البُرّ	–

٣- جاء في معجم (تاج العروس): (البُرّ، بالضمّ، الحنطة... وتسميته بذلك لكونه أوسعَ ما يُحتاج إليه في الغذاء). لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن البُرَّ كلمة قديمة جدًّا، وأطلقت منذ استعمالها عَلَمًا على الحنطة والقمح.

٤- روى ابن ماجة في سننه، من حديث عكرمة عن ابن عباس (إن النبي ﷺ عاد رجلًا، فقال له: ما تشتهي؟ فقال: أشتهي خبز بُرّ. فقال النبي (ﷺ) من كان عنده خبز بُرّ فليبعث إلى أخيه).

وقد عرف العرب البُرّ وذكروه في أشعارهم، واحدته (بُرَّة). قال المتنخّل الهذلي:

لا درَّ دَرّيَ إن أطعَمْتُ نازِلَكم
قِرْفَ الحَتِيّ وعندي البُرُّ مَكْنوزُ

٥- استعمل البر في الطبّ العربي القديم كمقوّ للجسم لأنه يساعد على توليد الحيوية والنشاط وإعطاء الجسم مناعة ضد الأمراض. كذلك استعمل لمعالجة أمراض الجلد، وخاصة الحكة. أما اليوم، فتستعمل في الصيدلة الحديثة أهمّ مركّباته، مثل: riboflavine (ريبوفلافين)، glutine

(غلوتين)، nicotine (نيكوتين)، panthonique (بانتونيك)، prolamine (برولامين)، globine (غلوبين) في معالجة النزف، وتنشيط العصارات الهاضمة، مقوّ للأعصاب، إلخ.

٦- تسمّي المعاجم العربية البُرّ، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدة أهمّها:

١- الحنطة: *Triticum sativum* (common wheat) الحِنْطَة اسم جمع ليس له واحد من لفظه، وهو جنس نباتات حَبّيّة زراعية، من فصيلة النجيليات *Gramineae*، تسمّى في:

- العبرية: חִטָּה (حِطَّه) ḥeṭṭah.
- الآرامية: חִיטְּתָא (حيطّاتا) ḥyṭṭātā، חִינְטִין (حنطين) ḥentyn.
- السريانية: ܚܛܬܐ (حِطّتو) ḥeṭoto.
- العربية: الحنطة al-ḥinṭatu’.

٢- القمح: هو البُرُّ حين يجري الدقيق في السنبل، وقيل: من لدن الإنضاج إلى الاكتناز. والقمح لغة شامية تكلم بها أهل الحجاز. وفي الحديث، فرض رسول الله (ﷺ) زكاة الفطر صاعًا من بُرّ، أو صاعًا من قمح. ويسمّى القمح في:

- العبرية: קֶמַח (قمح) qemaḥ.
- الآرامية: קִמְחָא (قمحا) qemḥā.
- السريانية: ܩܡܚܐ (قمحو) qamḥo.
- العربية: القمح al-qamḥu’.

٣- الفوم: أزد السَّراة يُسمّون السنبل فومًا، والواحدة فومة. وأنشد ابن عباس لمن سأله هل الفوم هو الحنطة، قول الشاعر:

قد كنت أغنى الناس شخصًا واجدًا
ورد المدينة عن زراعة فُوْمِ

والفوم كلمة فارسية محض. وتعني الحنطةَ وسائر الحبوب التي تخبز.

■ **البسلّة (البازلاء) *Pisum sativum* (garden pea; common pea)**

١- البسلّة أو البازلاء: بقل زراعي حولي، من فصيلة القرنيات الفراشية *Leguminoseae*، ضروبه كثيرة.

٢- يظهر في ثبت النباتات الآشورية-البابلية نبات يدعى Zēr-Ibyšy (= زير-إيبيشي) ومعناه بذر النبات المسمّى Ibyšy (= إيبيشي)، ويرادفها في الثبت نفسه أيضًا، كلمة bašalu (= بشالو). وتظهر هذه التسمية في الكنعانية وفروعها בָּשָׁל (باشل) bāšal، والآرامية وفروعها בְּשֵׁל (بيشل) bešel. ويمكن تصور كلمة البسلة في أسرة لغات الشرق القديم:

الآشورية البابلية	Zer-Ibyšy[1] bašalu	زير - إيبيشي بشالو	– –
الفينيقية	bšl	بشل	בשל
العبرية	bāšal	باشل	בָּשָׁל
الآرامية	bešel bašylā	بيشل باشيلا	בְּשֵׁל בַּשִׁילָא
السريانية	bešel	بيشل	ܒܫܠܐ
الحبشية	basala	بسلا	–
اللاتينية	piselli	–	–
الإنكليزية	basella[2]	–	–
العربية	'al-bisillatu	البِسِلَّة	–

(١) DAB, 92.
(٢) كلمة البازلاء هي تحريف لهذه الكلمة الإنكليزية.

٣- ذكر رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٧٨) أن البسلة كلمة لاتينية الأصل: *piselli* تصغير *pisum*. لكن في ضوء ما سبق، يمكن اعتبار البسلة كلمة عربية، لوجودها في لغات الشرق القديم.

٤- استعملت البسلة في الطبّ العربي القديم كمنشّط للجسم، ومعالج لفقر الدم. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباتها في صنع أدوية الأمعاء، والفيتامينات، والسكريات، لأن كل ١٠٠غ. منها تعطي ٣٠٠ حريرة، أضف إلى وجود ٦٠٪ carbohydrate مائيات فحم (سكريات)، و٢٠٪ مواد آزوتية (بروتين) protéine. لكن البازلاء الخضراء تسبب انحلال الدم، وتُمنَع عن المصابين بمرض السكري.

■ **البشام** ***Commiphora opobalsamum***
(balsam of Mecca)

١- البشام: شجرة طيبة الريح والطعم، يستاك بها، صغيرة الورق، لا ثمر لها، من فصيلة البخوريّات *Burseraceae*، إذا قُطِع ورقها أو غصنها سال منها لبن أبيض.

٢- أقدم ظهور لنبات البشام في ثبت النباتات الآشوري-البابلي كان بلفظة (bašmu = بَشْمُو). وتظهر هذه التسمية بنفس اللفظ والمعنى في الكنعانية (בָּשָׂם = besem = بِسِم)، وفي الآرامية (בשמא = bosmā = بُوسْمَا)، في السريانية (ܒܣܡܐ = basumo = بَسُومو)، والفارسية (بُشام) بالإضافة إلى العربية (البَشام). ويمكن تصور هذه اللفظة في اللغات الشرقية على الشكل التالي:

الآشورية البابلية	bašmu	بَشْمُو	–
الفينيقية	bšm	بشم	בשם
العبرية	besem	بِسِم	בָּשָׂם
الآرامية	bosmā	بُوسْمَا	בשמא
السريانية	basumo	بسومو	ܒܣܡܐ
يوناني	bšilsišmos	بشيلسيشموس	–
الفارسية	bušām	بُشام	–
العربية	al-bašām	البَشَام	–

٣- جاء في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٢٤)، وكذلك في (معجم المعربات الفارسية، ص ٤١)، أن (البشام) كلمة دخيلة من الفارسية (بُشَام). لكن في ضوء ما تقدم، يمكن القول: إن (البشام) كلمة عربية أصيلة لوجودها بنفس اللفظ والمعنى في لغات الشرق القديم.
وفي حديث عُتبة بن غزوان: ما لنا طعام إلّا ورق البشام. ذكره جرير بقوله:

أتنسى أن تودعنا سُليمى
بفرع بشامةٍ، سُقي البَشامُ

٤- ذَكر الطب البابلي بعض الاستعمالات لدهن البشام خاصة في أوجاع الأسنان. كذلك استعمل كملطِّف لأوجاع الرحم. وقد يستعمل مغليًا على شكل كمادات منقوعة لتهدئة مغص البطن. واستعمل في الطب العربي القديم[1] كمطهّر وملّين، لمعالجة البواسير، والحروق، وصبغ الشعر. وتدخل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات البشام مثل: carotène (كاروتين)،

(١) راجع أيضًا مفردات ابن البيطار لمعرفة (البشام) والصمغ المستخرج منه، واستعمالاته في الطب العربي.

acide valérianique (حمض فالرياني)، sambucine (سامبونيجين) sambunigine، (سامبوسين)، isoquercitine (إيزكيرستين) في الأدوية التي تعالج أمراض الكلى، النقرس، التهاب العين، أمراض الصدر (مقشّع صدري)، إدرار البول، مرض الرئية، إلخ.

٥- سمّت المعاجم العربية البشام، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- البلسان: *Commiphora opobalsamum* (balsam of Gilead) شجر له زهر أبيض صغير كهيئة العناقيد، من الفصيلة البخورية، يستخرج من بعض أنواعه دهن أو عطر يسمّى في الشام الخمان elder. والبلسان كلمة لاتينية الأصل *Valsaman* دخلت العربية. ويسمّى البلسان في العبرية أيضًا בַּלְסְמוֹן (بلسمون) balsemon.

وذكر الأطباء قديمًا أن لِبَلَسِمِه منافع عظيمة في شفاء الأمراض والجروح (إرميا ٨:٢٢)، بالإضافة إلى رائحته العطرة. وقد أطنب الشعراء والمؤرخون القدماء في مدحه، وشاع استعماله في الشرق القديم. فكان التجار يحملونه إلى مصر، ويبيعونه هناك، حيث كان يستعمل في تحنيط الموتى. ويسمّى ثمر البلسان (المنشم).

وقد جاء في (الكتاب المقدّس/العهد القديم): (فرفعوا عيونهم ونظروا، وإذا قافلة إسمعيليين مقبلة وجمالهم حاملة كثيراء، وبلسانًا، ولاذنًا، ذاهبين، لينزلوا بها إلى مصر) (تكوين ٣٧:٢٥). لذلك كان يباع بضعف ثقله من الفضة. وقيل أن (تيطس) و(بومبيوس) أخذا كميات منه معهما إلى رومية، علامة على انتصارهم العظيم.

٢- المقل *Commiphora mukul* (bdellium tree) جاء في معجم (التاج) أن المقل طيب الرائحة، وهو الكندر الذي يتدخن به اليهود، ويُجعل حبه في الدواء. ويسمّى في:
- العبرية: מְקַל (مِقَل) meqal.
- الآرامية: מוקלא (موقلا) mwqlā.
- السريانية: ܡܘܩܠܐ (موقلو) mwqlo.
- اليونانية: mukul.
- الهندية: kukal.
- الفارسية: كِلْ كِلْ kil.kil.
- العربية: المقل 'al-muqlu.

٣- المُرّ: *Commiphora myrrha* (myrrh tree) ويسمّى أيضًا المُرّ الحجازي. وهو صمغ يخرج من ساق شجرة المر. وذكر (دهن المُرّ) في رسائل (تل العمارنة) من جملة هدايا الملك الميتاني (شتراتا). كذلك ذكر في المصدر نفسه أيضًا مادة (bašmu = بَشْمو) البابلية، وهي البشام العربي أو دهن شجرة البشام.

ذُكر المُرّ في (الكتاب المقدّس/العهد القديم): (كل ثيابك مرٌّ، وعودٌ، وسليخة. من قصور العاج، سرتك الأوتار)، (سفر المزامير ٤٥:٩). وكان المر يستعمل في التحنيط (يوئيل ١٩:٣٩). كذلك ذكر المر في (العهد الجديد). فقد ذكر (مرقس ١٥:٢٣): (إن المسيح أُعطي خمرًا ممزوجة بمرّ). ويسمّى المر في:
- العبرية: מוֹר (مور) mor.
- الآرامية: מוֹרָא (مورا) morā.

- السريانية: ܡܘܪܐ (مورو) mwro.
- اليونانية: mirra.
- اللاتينية: myrria.
- العربية: المرُّ 'al-murru.

٤- القيصوم: وهي تسمية رديفة لشجر (البشام). جاء في معجم (التاج) أن القيصوم نبات من رياحين البر، طيب الرائحة، ورقه هدب، وله نورة صفراء على ساق طويلة.

ويسمّى القيصوم في:
- الآرامية: כַּסוּמָא (كاسوما) caswmā.
- السريانية: ܟܣܘܡܐ (كاسومو) caswmo.
- العربية: القيصومُ 'al-qayṣwmu.

■ **البصل** ***Allium cepa*** **(onion; bulb)**

١- البصل: نبات ذو جسم محوري، ينمو تحت الثرى، وله جذور دقيقة. أمّا أغصانه فترتفع قليلًا فوق سطح الأرض. والبصل بقل زراعي محول من الفصيلة النرجسية *Amaryllidaceae*، ضروبه الزراعية كثيرة.

٢- يسمّى البصل في اللغة السومرية (GA-RAŠ = چاراش) أي نفس علامة الكراث، لكن اسمه في المصرية القديمة (EMṢOL = إمصُل)، وفي الآشورية-البابلية (baṣro = بَصْرو). وتظهر هذه التسمية الآشورية في الكنعانية وفروعها ولكن بعد إبدال الراء لامًا (בָּצָל = bāṣāl = بصل)، والآرامية وفروعها (בּוּצְלָא = bwṣlā = بوصلا) إلخ.، بالإضافة إلى العربية (البَصَلُ = 'al-baṣalu). ويمكن تصور هذه الكلمة في أسرة لغات الشرق القديم:

السومرية	GA-RAŠ	چاراش	–
الهيروغليفية	EMṢOL[1]	إمْصُل	–
الآشورية البابلية	baṣro[2]	بصرو	–
الأوغاريتية	bṣl	بصل	–
الفينيقية	bṣl	بصل	בצל
العبرية	bāṣāl	بَصَل	בָּצָל
الآرامية	bwṣlā	بوصلا	בּוּצְלָא
السريانية	beṣlo	بِصلو	ܒܨܠܐ
العربية	'al-baṣalu	البصل	–
الأثيوبية	baṣal	بصل	–

٣- البصل من أقدم الخضروات استعمالًا، وأكثرها انتشارًا، ويرجع تاريخه إلى أقدم العصور. فقد استعمل كطعام ودواء منذ أكثر من ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد. ويعتقد أنه نشأ في أواسط آسيا، ثم انتشر إلى باقي أنحاء الأرض. وكان الفراعنة قد عرفوا البصل وقدّسوه، وكانوا يحلفون به، وخلّدوا اسمه في كتاباتهم على جدران الأهرامات، والمعابد، وأوراق البردي. وكانوا يضعونه في توابيت الموتى، مع الجثث المحنطة، لاعتقادهم أنه يساعد الميت على التنفّس عندما تعود إليه الحياة!! وكانوا يحرّمون تناول البصل في أيام الأعياد لئلا تسيل دموعهم، وأيام الأعياد هي للفرح وليس للبكاء!!

وكما قدّسه الفراعنة، قدّسه اليونانيون، ووصفه أطباؤهم لعدة أمراض، ونسجت الأساطير القديمة

(١) Ges. 109.
(٢) CAD, 2/268; AHW, 1,130.

حوله خرافات كثيرة، منها أن القشور الرفيعة التي تحيط بالبصلة تقدم تنبؤات عن الطقس في العام التالي، فإذا كانت عديدة ورقيقة وشفافة مثلًا، كان الشتاء قاسيًا!

أما الرومان فقد أطلقوا عليه اسم (onion)، وهو الاسم المستعمل باللغة الإنجليزية للبصل. وهذه الكلمة مشتقة من الأصل اللاتيني (unionem) ومعناها (الواحد)، وهذا يرمز إلى أن النبات يعطي بصلة واحدة، خلافًا لكثير من النباتات.

يروي بعض مؤرخي القارة الأميركية أن الهنود الحمر عرفوا البصل واستعملوه، وأطلقوا عليه اسم (شيكاغو)؛ ومعنى (شيكاغو) القوة والعظمة! وسمّيت مدينة (شيكاغو) باسم البصل. والثابت أن البصل - كنبات - كان موجودًا في أكثر أراضي قارات العالم، ولكن استعماله في الغذاء كان محدودًا في بعض المناطق. ومن طرائف ما يذكر عنه أن مؤلفي كتب الطبخ في أوروبة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي ذكروا أن «الطبخ الأوروبي» قد انحط لما استعمل البصل الذي انتقل إليه من الشرق.

٤- ورد لفظ البصل في القرآن مرة واحدة بصيغة «بصلها»: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ (البقرة: ٦١).

كذلك ورد البصل في الحديث: (من أكل ثومًا، أو بصلًا، فليعتزلنا، أو ليعتزل مسجدنا، ويقعد في بيته). رواه أبو داوود في كتاب (الأطعمة/ ٤١). وسئلت عائشة عن البصل، فقالت: (إن آخر طعام أكله رسول الله، طعام فيه بصل). رواه أبو داوود في كتاب (الأطعمة/٤١)، وابن حنبل في (سنده/ ٦ صفحة ٨٩).

قام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، خطيبًا يوم جمعة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلّا خبيثتين، هذا البصل، والثوم، لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد، أمر به فأُخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخًا). رواه ابن ماجة في كتاب (الأطعمة برقم ٣٣٦٤).

٥- جاء في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) أن الإسرائيليين قد أولعوا بأكل البصل حتى أنهم فضلوه على المن والسلوى: (قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجانًا، والقثاء، والبطيخ، والكراث، والبصل، والثوم)، (سفر العدد ١١: ٥-٦).

٦- لم يرد للبصل استعمالات في الطبّ البابلي-الآشوري إلّا نادرًا. ومن استعمالاته القليلة وصفة للأذن ومغليًا على شكل لبخات، وكمادات ضدّ الحروق. بينما ذكر أطباء الفراعنة البصل في قوائم الأغذية المقوية التي كانت توزّع على العمال الذين اشتغلوا في بناء الأهرامات، كما وصفوه مغذيًا، ومشهيًا، ومدرًّا للبول. كذلك استعمل الرومان البصل في علاج الزكام، والأرق، والسعال، وآلام الحلق، واضطرابات المعدة.

أما في (الطبّ النبوي، ص ٣١٧) فإن البصل يقلع الثآليل، يقطر في الأذن لثقل السمع، والطنين، وينفع من الماء النازل من العينين اكتحالًا. يكتحل ببزره مع العسل، لبياض العين، أما ضرره، فإنه يورث الشقيقة، ويصدع الرأس،

ويظلم البصر، وكثرة أكله تورث النسيان، وتفسد العقل، وتؤذي الجليس والملائكة. ويذهب برائحته مضغ ورق السذاب عليه.

وقال ابن ماسوية في كتاب (المحاذير): (من أكل البصل أربعين يومًا، وكَلِف وجهه، فلا يلومنّ إلّا نفسه). ويقول الرازي، في كتابه (منافع الأغذية): (وأما البصل المخلل ففاتق للشهوة جدًّا، وإذا عتق في الخل لم يكن له صعود إلى الرأس ولا إعطاش. والثوم المخلل كذلك، وهو سليم من الإعطاش).

وجاء في كتاب (حديقة الأزهار في ماهية والعشب العقار) للغساني: (البصل ملطّف جلّاء، مُحمِّر للجلد، وخصوصًا وجه الإنسان إذا دلك به، وبزره يذهب البهق، وإذا دلك به موضع داء الثعلبة (نوع من الصلع) أنبت الشعر فيه، ومع الملح قَلَعَ الثآليل، ويُكثر اللعاب، نافع من عضة الكلب... ويقول ابن البيطار في كتابه (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية): (البصل الطري النيء أشد حرافة من المشوي، ومن المعمول بالخل والملح. وكل البصل لذّاع، مولد للرياح، وفاتق لشهوة الطعام، ملطّف معطّش، مليّن للطبيعة، وماء البصل، وهو يزيد في الباه، ويهيّج شهوة الجماع إذا أكل مسلوقًا). ويقول الغساني أيضًا: (وجميع أنواع البصل يزيد في الباه والمني). إذا اكتحل به مع العسل، نافع من ضعف البصر. وجاء في المأثور عن العرب: (إذا دخلتم بلدًا كلوا من بصلها يطرد عنكم وباؤها). وقيل أيضًا: (إذا دخلتم بلدة، فعليكم ببصلها، فإنه يجلي البصر، وينقي الشعر، ويزيد في ماء الصلب، ويذهب بالإعياء). وقد أجمع الأطباء العرب القدامى في كتبهم (على أن للبصل فعلًا مقويًا للقدرة الجنسية عند الذكور). ويقول ابن سينا في (القانون): (ماء البصل ينفع في القروح الوسخة، وماء البصل مع العسل ينفع في الخناق وجميع أنواع البصل مهيج للباه).

وذكر عنه (داوود الإنطاكي في (التذكرة) أنه يفتح السُّدَد، ويقوي الشهوتين خصوصًا المطبوخ مع اللحم. والأجود هو البصل الأبيض وخصوصًا المستطيل، أما الأحمر فهو الأردأُ ولا سيما إذا استدار، حتى قال الشاعر:

مما يزيد في الجماع البصلُ
وفيه نفع غير هذا نقلوا
مِنْ دفعه الحمّى وشدّه العصبْ
والطرد للوبا وإذهاب النَّصَبْ
ومن يكن في جُمعة أو قد دخلْ
لمسجدٍ فليجتنب أكل البَصَلْ

٦- وتُستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهم مركبات البصل، مثل: sucres (سكريات)، sels minéraux (أملاح معدنية)، fibres (ألياف)، acides organiques (أحماض عضوية)، thiamine (تيامين)، pectine (مواد بكتينية)، inuline (اينولين)، quercitine (كويرستين)، فيتامين (ب١.ب٢.ب٣.)، allyle propyle disulfide (بروبيل ثنائي الكبريت) في معالجة أمراض القلب، والاستسقاء، والالتهاب الرئوي، والسعال، ضد الإمساك، والحروق، لمعالجة الامراض العصبية، وتضخم البروستات، خافض للضغط، والكولسترول في الدم. لكن البصل المقشر أو المفروم يتأكسد بالهواء فيصبح سامًا.

٧- سمّت المعاجم العربية البصل، وهي كلمة

(١) الطب النبوي، ص ٢٢٣.

تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدة أهمّها:

١- (البُلْبُوس)[1]: وهو بصل الجبل، ويشبه بصل النرجس. والكلمة موجودة في الآرامية وفروعها (בּוֹלְבְּסָא = bwlbesa = بولبسا)، والفارسية (بُلبوس)، بالإضافة إلى اليونانية *(bulbus)*. ويمكن تصور وجود هذه التسمية في اللغات الأخرى على الشكل التالي:

الآرامية	bwlbesa	بولبِسا	בּוֹלְבְּסָא
السريانية	bwlboso	بولبُسو	ܒܘܠܒܘܣܐ
الفارسية	bulbus	بُلبُوس	–
اليونانية	bulbus	بُلْبُس	–
العربية	'al-bulbus	البُلبوس	–

٢- (القِزح): بزر البصل، تسمية شامية وهي كلمة آرامية الأصل כִּסְחָא (كِسحا) keshā وتلفظ في السريانية ܟܫܚܐ (كِشحُو) kesho.

٣- (العُنْصُل)[2]: قال يحيى بن سرافيون صاحب (الكناش): يُصنع من العُنصل خلٌّ، يسمّى (الخل العنصلاني)، وهو شديد الحموضة. وقال (الأصمعي): رأيته فلم أقدر على أكله. وجاء في معجم (اللسان): العنصل له نورة صفراء، تتخذها صبيان الأعراب أكاليل وأنشد:

والضربُ في جأواءَ ملمومة
كأنما هامتها عُنصُلُ

٤- الدوفض: البصل الأملس الأبيض، وهو حَرِفٌ غريب. وفي حديث الحجاج، قال لطباخه (أكثِر دَوْفَضَها).

٥- الكَرَفْس: *Apium graveolens* (common celery, smallage) عشب نباتي ثنائي حولي، من الفصيلة الخيمية *Apiaceae*، له جذر وتري مغزلي، وساق جوفاء قائمة، ثمرته جافة، منشقة إلى ثمرتين. ويسمّى الكرفس في:

- العبرية: כַּרְפַּס (كرفاس) karfās.
- الآرامية: כַּרְפְּסָא (كرفِسا) karfesā.
- السريانية: ܟܪܦܘܣܐ (كرفُوسُو) karfoso.
- اللاتينية: cerafolium.

٦- بيواز: bywaz فارسية معرب (بيازه).

٧- الأزليم: وهي التسمية العربية للبصل al-'azlym'.

■ **البطم** ***Pistacia terebinthus*** **(terebinth tree)**

١- البطم: شجرة من الفصيلة البطمية *Anacardiaceae*، يتراوح ارتفاعها من أربعة أمتار إلى ثمانية أمتار، تنبت في الأراضي الجبلية، ثمرتها حسكة مفلطحة خضراء تتقشر عن غلاف خشبي يحوي ثمرة واحدة. تسمى ثمرة البطم (الحبة الخضراء)، ويسمّى صمغ البطم (الضرو).

٢- ورد ذكر البطم في اللغة السومرية بلفظة (LAM-GAL لام-چال)، ولكن أقدم ظهور لهذه اللفظة كان في اللغة الآشورية-البابلية (buṭnu = بُطنو) أو (buṭnatu = بطناتو)، وتظهر هذه التسمية الآشورية في الكنعانية وفروعها (בטן = bṭn =

(١) البُلبُوس: يسمّى في التركية (طاغ صوغاني) أي (بصل الجبل)، ومنه اشتقت هذه التسمية.
(٢) العنصل: جاء في معجم (التاج): ويسمّى أيضًا عُنْصُلاء، جمع عناصل. بصل بريٍّ، تشتهيه الوحامى وتأكله، وهو مثل الكراث.

بطن)، والآرامية وفروعها، وخاصة السريانية، (ܒܛܡܐ = beṭmo = بطمو)، والفارسية (بَكَم) bakam. ويمكن تصور هذه اللفظة في لغات الشرق القديم:

السومرية	LAM-GAL	لام-جال	–
الآشورية البابلية	buṭnu buṭnatu	بُطنو بُطناتو	– –
الفينيقية	btn	بطن	בטן
العبرية	baṭnym beṭnāh	بطنيم بطناه (شجرة)	בָּטְנִים בִּטְנָה
الآرامية	buṭnā	بوطنا	בּוּטְנָא
السريانية	beṭmo beṭmto	بطمو بطمتو	ܒܛܡܐ ܒܛܡܬܐ
الفارسية	bakam	بَكَم	–
الفرنسية	albotin	ألبوتين	–
الإسبانية	albotin	ألبوتين	–
العربية	al-biṭmu	البطم	–

٣- قال مؤلف (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٣٤) إن كلمة (البطم) دخيلة من السريانية ܒܛܡܐ (بطمو) beṭmo، وكذلك قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ١٧٤). لكن في ضوء ما تقدم، يمكن القول: إن البطم لفظة عربية لوجودها في معظم لغات الشرق القديم.

٤- استُعمل البطم في الطبّ العربي القديم كمُنبّه وقابض. واستعمل زيته لمعالجة الأمراض الصدرية. وتُستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته مثل: pinène (بينين)، acide résinique (حمض راتنجي)، huile essentielle (زيت عطري) لمعالجة الالتهابات الرئوية، والمساعدة في إدرار البول.

٥- ذكر (الكتاب المقدّس / العهد القديم) أن البطم كان ينمو بكثرة في سورية وفلسطين، ويعمر سنين عديدة، حتى إذا ماتت الشجرة الأصلية، تفرخ من أسفلها فروع جديدة تخلفها. وإلى ذلك أشار النبي أشعيا: (وإن بقي فيها عشرٌ بعد، فيعود ويصير للخراب، ولكن كالبطمة والبلوطة التي، وإن قطعت، فلها ساق، يكون ساقه زرعًا مقدسًا)، (أشعيا ٦: ١٣). وقد تكبر أشجار البطم كثيرًا، وتلتف أغصانها، كما ورد في وصف الشجرة العظيمة الملتفة (صموئيل الثاني ١٨: ٩) التي علق بها ابشالوم، بينما كان هاربًا على بغله. كذلك ذكرت (التوراة) أن (يعقوب) أرسل البطم، مع ما أرسل من جني الأرض، هدية إلى رئيس وزراء المصريين: (... فقال لهم إسرائيل أبوهم، إن كان هكذا فافعلوا هذا، خذوا من أفخر جني الأرض في أوعيتكم، وأنزلوا للرجل هدية، قليلًا من البلسان، وقليلًا من العسل، وكثيراء، ولاذنًا، وبطمًا، ولوزًا)، (التكوين ٤٣: ٢).

■ **البطيخ** ***Cucumis citrullus*** **(watermelon)**

١- البطيخ[1]: نبات عشبي حولي مُسطَّح،

(١) البطيخ الأحمر: نبات عشبي حولي، من الفصيلة القرعية-الحنظلية، اسمه العِلمي *(Citrullus vulgaris)* أو *(Cucurbita citrullus)*، ويسمّى بالإنكليزية (anguria) أو (watermelon). البطيخ الأصفر: نبات عشبي حولي، من الفصيلة القرعية، يتميز برائحته المسكية، اسمه العلمي *(Cucumis melo)*، واسمه بالإنكليزية (muskmelon)، ويبدو بوضوح الاسم العربي (musk = مسك) فيه.

يزرع لثماره في المناطق المعتدلة والدافئة، وهو من الفصيلة القرعية *Cucurbitaceae*، ثمرته كبيرة، كروية أو إهليلجية، ومنه أصناف كثيرة.

٢- يُعتقد أن الأصل الأول للبطيخ، قبل تهجينه وتدجينه، هو الحنظل أو أحد أصنافه التي انقرضت. ومن المحتمل أن يكون الفراعنة قد عرفوا هذا النبات في بدايات تحوله من الحالة البرية الحنظلية إلى الحالة الزراعية غير المرة، حيث بدأ يحدث تغير في اسمه، يرافق التغير الذي حدث في شكله ونوعيته. فقد وُجدت على الرسوم الحائطية للمقابر الفرعونية صور تمثّل نباتًا شكله ومنظره بين الحنظل والبطيخ، اسمه بالهيروغليفية (BETTON-KA = بيتّون-كا)[1] التي اشتقت منها الكلمة القبطية (BETUKE = بيتوك). وقد انتقل هذا الاسم إلى منطقة الشرق القديم، مع انتقال هذا النبات - القابل للأكل - من مصر، فنرى اسمه[2] مثلًا في:

- الآرامية القديمة: אֲבַתִּישִׁים (أباتيشيم) abātyšym.
- العبرية: אֲבַטִּיחַ (أبَطِّيح) abāṭṭyaḥ.
- العربية: البطيخ.

٣- ويمكن تصوّر انتشار اسم البطيخ على الشكل التالي:

الهيروغليفية	BETTON-KA	بيتّون-كا	–
القبطية	BETUKE	بيتوك	–
الآرامية القديمة	abātyšym	أباتيشيم	אֲבַתִּישִׁים
السريانية	patyḥo	پاطيحو	ܦܛܝܚܐ
الفينيقية	abtyḥ	أبطيح	אבטיח
العبرية	abāṭṭyaḥ	أبطِّيح	אֲבַטִּיחַ
العربية	'al-baṭṭyḫu	البطِّيخ	–
الفرنسية	pastèque	باستيك	–
الإسبانية	albuteca[3]	البوتيكا	–

٤- من المؤكد تقريبًا أن النبات الزراعي المحسّن للبطيخ هو أكبر حجمًا، وذو لبّ حلو. وقد تطوّر في سورية ووادي الرافدين (حوض سومر)[4] لملائمة المناخ لنموه. ولم نعرف الآن كيف حصلت هذه العملية، لكن تطوّر الأصناف المحسّنة من البطيخ الأحمر والأصفر قد تمّ في وقت متأخر.

٥- عرف العرب البطيخ منذ القديم، وذكروه في معاجمهم القديمة، فقالوا: فيه لغتان: البطيخ والطِبيخ، ووصفوه بأنّه من اليقطين الذي لا يعلو، ولكن يذهب حبالًا على وجه الأرض، واحدته بهاء. كذلك ذكره شعراؤهم، فقال محمد بن الشرف القيرواني في البطيخ الأحمر:

مـا أطـفـأت جَـمْـرَ الـوَقـيـ
ـدِ لـمُـشـتـكٍ وقـدًا ووَهْـجَـا
كـإداوةٍ أُكـريَّـةٍ
مَـمْـلـوءةٍ مـاءً وثَـلْـجَـا

(١) ورد ذكر البطيخ في ورقة (إيبرس الطبية).
(٢) I. Low, *Die Flora der Juden*, 4 vols. in 6, Vienna / Leipzig, 1926-34, I.P., 3-550.
(٣) دخلت هذه الكلمة اللغة الإسبانية أثناء الفتح العربي لإسبانيا albuteca مع الاحتفاظ بـ(أل) التعريف.
(٤) لا يوجد في اللغة السنسكريتية كلمة تطلق على البطيخ، كذلك من المحتمل أن يكون قد وصل إلى الهند من سورية ووادي الرافدين بعد زراعته وتهجينه وتحسينه هناك.

رَتْـقَـاءَ لـم يـسـلُـكْ بـهـا
غَـرْزُ الأشـافـي قـطُّ نَـهْـجَـا
تـزهـو بـلَـوْنـيْ خـضـرةٍ
هـذا انـتـهـى وأخـوه لَـجَّـا
كـزمـرد وزَبـرْجَـد
رَصَّـعْـنَ لـلـكـافـور دُرْجَـا
أو وجـهِ ذي خَـجَـلٍ تَـبَـرْ
قَـعَ بـالـمُـصَـبَّـغِ أو تَـسَـجَّـى

٦- ذُكِرَ البطيخ في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (وقد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجانًا، والقثاء، والبطيخ، والكراث، والبصل والثوم)، (سفر العدد ١١: ٥-٦).

٧- ذكرت المعاجم القديمة للبطيخ، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عديدة أهمّها:

١- الهليون: *Asparagus officinalis* (common asparagus) جنس نبات، من الفصيلة الزنبقية *Liliaceae* والقبيلة الهليونية، يُسمّى في:

- العبرية: אַסְפָּרָגוֹס (أسفاراجوس) asfaragos.
- الآرامية: קֵיסָ דְחֵיוֹיָא (قيسا دِحِويا) qaysā dḥewoyā.
- السريانية: ܩܝܣܐ ܕܚܘܝܐ (قَيسو دحِوْيو) qayso dḥewyo.
- التركية: (مارجوبه) margwbeh.
- العربية: الهليون 'al-halywn.

٢- الدلاع: *Citrullus vulgaris* (watermelon): نبات عشبي حولي، من الفصيلة القرعية *Cucurbitaceae* يزرع لثمره، يسمّى في العبرية דִּלַעַת (دَلعات) dal'at، وقد يسمّى أيضًا الخربز،

الخوع، الحبحب، الرقيّ، الزبش، أو الجبس.

■ **البقل** ***Leguminoseae*** **(leguminous plants)**

١- البقل: الخُضَر والخضروات من فصيلة المركبات *Compositae* وهي جملة النباتات العشبية التي يغتذي الإنسان بها، أو بجزء منها، دون تحويلها صناعيًا. وتأتي بهذا المعنى الكلمتان vegetable، pulse. قال الإمام اللغوي المطرزي[1]: (البقل ما ينبت في الربيع من العشب. وهو من الثابت، ما ليس بشجر دق، ولا جل، وفرق ما بين البقل، ودق الشجر، فالبقل إذا رعي لم يبق له ساق، والشجر يبقى له ساق، وإن دقَّت). وعن الدينوري (البقلة هي كل عشبة من بزر، وقيل: كل نبات أخضرت له الأرض فهو بقل).

٢- أقدم ظهور لكلمة (البقل) كان في الآشورية-البابلية بلفظة (buqlu = بُقْلُ)، لكنها تظهر في الأوغاريتية بلفظة b(ṣ)ql = بصقل، أي بزيادة الصاد كحرف ثانٍ، وكذلك في الكنعانية وفروعها (בִּצְקָלוֹן = bi(ṣ)qālon = بِصْقَالُون). بينما نراها تكتب في الآرامية وفروعها كما في العربية تمامًا בקְלָא = بَقْلا، إلخ. ويمكن تصوّر هذه الكلمة في أسرة لغات الشرق القديم:

الآشورية البابلية	buqlu[1]	بقلُ	–
الأوغاريتية	b(ṣ)ql	بصقل	–
العبرية	bi(ṣ)qālon	بصقالون	בִּצְקָלוֹן
الآرامية	boqlā	بَقلا	בקְלָא
السريانية	baqolo	بقولو	ܒܩܘܠܐ
العربية	'al-baqlu	البقل	–

(١) المغرب، ج ١، ص ٨٣، بقل. AHW, 1, 139.

٣- ذُكِرَ البقل في القرآن الكريم: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا﴾، وفي الحديث (اخضروا موائدكم بالبقل، فإنه يطرد الشياطين، مع التسمية)، كذلك ورد البقل في الشعر العربي. قال عامر بن جوين الطائي:

فـلا مُـزْنَـة ودقـت ودقـهـا
ولا أرض أبـقـل إبـقـالَـهـا

٤- استُعمل البقل في الطبّ العربي القديم ضدّ العطش، والظمأ، مدرّ للبول، مليّن، وفي حالات القيء. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: saponine (صابونين)، protide (بروتيدات)، acide oxalique (حمض الأوكساليك) لمعالجة التهاب جهاز الهضم، طارد للديدان، لمرض الحفر (أسكربوط)، نزف الدم، والبواسير المزمنة، ضد الثآليل حديثة التكوين.

٥- سمّت المعاجم العربية البقل، وهي كلمة تعود في بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدة أهمّها:

١- الخضرة، والخضار: أول البقل أو رطب البقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾. قال طرفة:

كـبَـنـاتِ الـمـخـر يـمـأدنَ إذا
أنـبـتَ الـصـيـف عَـسـالـيـجَ الـخَـضِـرْ

تسمّى الخضرة في:

- العبرية: חָצִיר (حاصير) ḥaṣyr.
- الآرامية: חִצְרָא (حِصرا) ḥeṣrā.
- السريانية: ܚܨܪܐ (حِصْرو) ḥeṣro.
- العربية: الخضرةُ 'al-ḫuḍratu.

٢- العشب: *Menyanthes trifoliata* (marsh trefoil) نبات من الفصيلة الجنطيانية *Gentianaceae*، تظل أجزاؤه الهوائية، ومنها ساقه، دائمًا خضرًا، ثم تموت تلك الأجزاء في كل سنة. ويسمّى العشب في:

- العبرية: עֵשֶׂב (عِيسب) 'eseb، אַצָּה (أصّه) aṣṣah، חֲפוּרִית (حفُّوريت)[1] ḥaffwryt.
- الآرامية: עִשְׂבָּא (عِشبا) 'esbā.
- السريانية: ܥܣܒܐ (عِسبو) 'esbo.
- العربية: العشبُ 'al-'ušbu.

٣- الحشيش: hay نبات غير ليفي حولي، أو ذو جذور معمّرة، تعطي سنويًا سوقًا جديدة عشبية. ويسمّى الحشيش في:

- العبرية: חֲשִׁישׁ (حشيش) ḥašyš.
- الآرامية: חֲשִׁישָׁא (حشيشا) ḥašyšā.
- السريانية: ܚܫܝܫܐ (حشيشو) ḥašyšo.
- اليونانية[2]: hacic.
- الفرنسية: hachich.
- الإنكليزية: hashish.
- العربية: الحشيشُ 'al-ḥašyšu.

■ **البَلْخُ** ***Quercus coccifera*** **(kermes oak; scarlet-oak)**

١- البلخ: شجر السنديان، من أشجار الأحراج، من الفصيلة الزانيّة *Fagaceae*، وله ضروب كثيرة.

٢- يظهر البلخ في (الثبت السومري للنباتات) باسم (Bal-Muk = بال-موك)، وفي الآشورية-البابلية باسم (baluku = بالوكو). وتظهر هذه التسمية في معظم لغات الشرق القديم وفق

(١) العشب الصيفي.
(٢) المقصود بالتسمية الأوروبية حشيشة الكيف المخدرة.

التصور التالي:

السومرية	BAL-MUC	بال-موك	–
الآشورية البابلية	baluku	بالوكو	–
الفينيقية	blk	بلك	בלכ
العبرية	balkā	بَلْكا	בָּלְכָא
الآرامية	balykā	باليكا	בָּלִיכָא
السريانية	balyko	بليكو	ܒܠܝܟܐ
العربية	al-balḫu	البَلْخُ	–

٢- استُعمل البَلْخُ في الطبّ العربي القديم لمعالجة الذبحة الصدرية، والتهابات اللثة، واللوزات. وتدخل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: acide gallique (حمض غاليك)، oxalate de calcium (أوكسالات الكالسيوم)، résine (مواد راتنجية)، acide ellagique (حمض إيلاجيك) لمعالجة الالتهابات المهبلية، البواسير وتقرحاتها، إلخ.

٤- ذُكِرَ البلخُ في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (فسأل داود الرب، فقال: لا تصعد بل در من ورائهم، وهلمَّ عليهم، مقابل أشجار البلخ، وعندما تسمع صوت خطوات في رؤوس أشجار البلخ، حينئذٍ احترص)، (صموئيل الثاني ٥: ٢٣-٢٤). أنظر أيضًا (الأخبار الأول ١٤:١٤ و١٥).

٥- تسمّي المعاجم العربية البَلْخ، وهي كلمة تعود في بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، تسميات عدّة أهمّها:

١- العَطْفَل، البيدموش، شيرخُوشك (sirocost)، الياسمين البري، بلوط القرمز، بيذانجين (فارسية).

٢- السنديان: وهي كلمة قديمة، وردت في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) في (سفر أشعيا ١١:١٩). وهي موجودة في لغات الشرق القديم، مثل:

- العبرية: סַדָּן (سدان) saddān.
- الآرامية: סַנְדִּינָא (سندينا) sendynā.
- السريانية: ܣܢܕܝܢܐ (سندينو) sendyno.
- الفارسية: سنديان sindiyān.
- العربية: سنديان sindiyān.

٣- البهرامج: مشتق من البهرام، وهو اسم المريخ بالفارسية.

٦- استعملت المعاجم العربية البَلْخ كبادئة لتوليد تسميات جديدة للنباتات، مثل:

١- الخلاف البلخي *Salix rosmarinifolia*.

٢- البلخية: *Salix balchia* (balchia willow) وصفتها المعاجم القديمة بأنها شجر يعظم كشجر الرمان، وله زهر حسن. يسمّى في:

- الآرامية: בַּהֲלָיְתָא (بَهْلَيْتا) bahlaytā.
- السريانية: ܒܗܠܝܬܐ (بَهْليتُو) bahlyto.
- العربية: البَلَخيةُ 'al-balaḫiyyatu.

وقد انتقلت كلمة (البلخية) إلى اللغات الأوروبية من اللغة العربية بلفظة balchia.

٣- البلخة: *Convolvulus arvensis* (bearbine) سمّتها المعاجم الحديثة العصب، أو لبلاب الحقول. نبات من الفصيلة القسوسية *Araliaceae*.

■ **البلوط** **Quercus robur (British oak)**

١- البلوط: جنس من أهمّ أشجار الأحراج، غليظ الساق، كثير الخشب، من الفصيلة الزانيَّة *Fagaceae*.

٢- أول ذكرٍ للبلوط كان في اللغة السومرية، بلفظة (BELYṬ = بيليط)، ثم في الآشورية (bēlwt = بيلوت). وانتشر الاسم في منطقة الشرق القديم وفق ما يلي:

السومرية	BELYṬ[1]	بيليط	–
الآشورية البابلية	bēlwt[2]	بيلوت	–
الفينيقية	blṭ	بلط	בלט
العبرية	ballwṭ	بلوط	בַּלוּט
الآرامية	balwṭa	بالوطا	בַּלוּטָא
السريانية[3]	balwṭo	بالوطو	ܒܠܘܛܐ
العربية	'al-ballut	البلوط	–

٣- قال الشهابي في (معجم مصطلحات العلوم الزراعية) إن البلوط آرامية، نقلًا عن مايرهوف. بينما قال البطريرك أفرام الأول برصوم في كتابه (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٣٦) إن البلوط سريانية. وقال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ١٧٤) إنها آرامية. لكن في ضوء ما تقدّم يُمكن القول: إن البلوط كلمة عربية أصيلة، لوجودها في لغات الشرق القديم بنفس اللفظ والمعنى.

٤- كان لشجرة البلوط مكانة مقدّسة عند الكنعانيين، والآراميين، فأول مكان زاره إبراهيم الخليل في (أرض كنعان) بعد هجرته من أور مرورًا بحرّان هو موضع يدعى (بلوطة مورا)، على نحو ما جاء في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (واجتاز ابرام في الأرض، إلى مكان شكيم، إلى بلوطة مورة...)، (سفر التكوين ٦:١٢)، ولقد اقتات الإنسان البلوط في المناطق المعتدلة من الكرة الأرضية، قبل أن يهتدي إلى زراعة الحبوب بزمن طويل.

٥- كانت الأبواب تصنع من شجر البلوط لصلابة خشبه. ومن هنا، فإن معظم الكلمات الأوروبية الدالة على (الباب) مشتقة من اللفظة الدالة على شجر البلوط. فمثلًا كلمة dros في اليونانية تعني البلوط، وهي تطلق على الباب أيضًا. وفي الإنكليزية door (الباب)، وكذلك بالألمانية tur، وبالسنسكريتية dwr، إلخ.

٦- أطلق اسم (البلوط) في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) على (ابن يدايا من سبط شمعون) في (الأخبار الأول ٤: ٣٧) وعلى أسماء أخرى[4]. كذلك ذُكِرَ البلوط في أسفار التكوين، والتثنية، والقضاة، ويشوع، وأشعيا، وزكريا، وغيرهم: (صنعوا من بلوط باشان مقاذيفك)، (حزقيال ٦:٢٧).

٧- استُعمل البلوط في الطب البابلي لمعالجة البواسير وتقرحاتها. وهو منشّط، ومقوّ،

(١) ذُكِرَ للبلوط مرادف في السومرية باسْم LAM.

(٢) يُذكر للبلوط مرادفان في الآشورية-البابلية: الأول lammu، والثاني allanu. وكان إقليم حران في بلاد ما بين النهرين (يقع على نهر البليخ) في زمن سرجون، أعظم مركز للبلوط، يستخرج منه العفص. وذكرت بعض المصادر الآشورية وجود (٤٩،٣٠٠) شجرة بلوط في حران (DAB, 249).

(٣) الواحدة الجمع في العبرية.

(٤) رجل حثي، وأبي أحد نساء عيسو (التكوين ٢٦: ٣٤ و٣٦:٢). - أحد أبناء زبولون (تك ٤٦:١٤) (سفر العدد ٢٦:٢٦) - قاضٍ في إسرائيل ويلقب بالزبولونجي وقد قضى مدة عشر سنوات ودفن في إيلون - في زبولون (قضاة ١٢: ١١و١٢) - قرية في دان (يشوع ١٩:٤٣) ويرجح أنها (إيلون بيت حانان)، (الملوك الأول: ٤:٩).

ويستعمل ضد أمراض السل. أما في الطبّ العربي القديم، فقد استُعمل البلوط كمقوّ، ومنشّط، ومضاد للسموم. أما زيت البلوط فاستعمل كمنبّه، وهاضم. وذكر ابن البيطار في مادة (قرمز) أن المرأة إذا شربت البلوط سبعة أيام مع العسل (قطع الطمث). وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات البلوط، مثل: acide gallique (حمض غاليك)، résine (مواد راتنجية)، acide ellagique (حمض إيلاجيك)، oxalate de calcium (أوكسالات الكالسيوم) لمعالجة أمراض السل، وفقر الدم، والعقد الدرنية، والذبحة الصدرية.

٨- سمّت المعاجم العربية البلوط، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، تسميات عدة أهمّها:

١- السنديان: Quercus coccifera (kermes oak) والسنديان من أشجار الأحراج، من الفصيلة الزانيَّة Fagaceae، كثير في جبال الشام، وله ضروب. ورد ذكره في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (أضع في البادية السرو والسنديان والشربين معًا)، (سفر أشعيا ١٤:١٩).

٢- العفص: Quercus infectoria (gall oak) جاء في معجم (اللسان) أن العفص حمل شجرة البلوط، أما العفصينج، فهو البلوط في العراق. ويسمَّى العفص في:

- العبرية: עֶפֶץ (عَفَص) ʻāfāṣ.
- الآرامية: עַפְצָא (عَفصا) ʻafṣā.
- السريانية: ܥܦܨܐ (عَفْصُو) ʻafṣo.
- العربية: العفص ʼal-ʻafṣu.

٣- البَهْش: Ilex aquifolium (common holly) نبات شجري دائم الخضرة، من الفصيلة البهشية Ilicaceae، أوراقه تشبه شجرة البلوط، وثماره سامة. يسمّى في العبرية אַלוֹן הַשְׁעָם (ألون هالشَّعَام) alwn hašša'ām.

٩- كذلك سمّت المعاجم العربية البلوط، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية: سندي، درام (الشام)، سَلْدانيون. وثمره يسمّى ثمر الفؤاد. والغشاء المستبطن لقشرة ثمرته، أي الذي تحت القشر ملفوفًا على نفس البلوط، يسمّى جفت البلوط (arille du gland)، شوبر، بريَنُس (prinos) وهو ذكر البلوط، والشاه بلوط أنثاه، خَرْكَه (فارسية)، إلخ.

١٠- استعملت المعاجم العربية كلمة البلوط كبادئة لتسمية العديد من النباتات، مثل:

١- بلوط الأرض: Teucrium chamaedrys (common germander) ورقه كالهندباء. من فصيلة الشفويَّات Labiatae. يسمّى في:

- الآرامية: בְּלוּט אַרְעָא (بالوط أرْعا) bālwṭ ʼar'ā.
- السريانية: ܒܠܘܛ ܐܪܥܐ (بالوط أرعو) bālwṭ ʼar'o.

٢- بلوط الشاه: Castanea sativa / Castanea vulgaris (sweet chestnut) وهو الذي يسمّى اليوم (الكستنة) في الشام، و(أبو فروة) في مصر. والكستنة كلمة لاتينية الأصل Castanea. أما أبو فروة فهي تسمية وصفية لوجود ما يشبه الفرو بداخله.

٣- بلوط القرمز[1]: كلمة (القِرْمِز) فارسية الأصل، وهي في التركية والكردية (قِرْمِز)

(١) بلوط القرمز: القرمز عصارة دودة شديدة الحمرة (ومنها اشتق اسم اللون القرمزي الأحمر) بحجم حبة=

أيضًا، وانتقلت هذه الكلمة إلى اللاتينية بلفظة (vermiculus) ومنها إلى اللغات الأوروبية، ففي الإنكليزية مثلًا (carmine) وفي الفرنسية (carmin)، إلخ.

■ **بلوط الملك** ***Castanea sativa / Castanea vulgaris* (sweet chestnut)**

١- بلوط الملك: شجر من الفصيلة الزانيَّة Fagaceae، له ثمر كثير النشاء.

٢- أقدم ظهور لاسم بلوط الملك كان في الآشورية-البابلية، ثم انتشر في أرجاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

الآشورية البابلية	allan-kanish[1]	ألان-كانيش	–
الآرامية	balwṭā malkona	بالوطا ملكونا	בַּלוּטָא מַלְכָּנָא
السريانية	baluṭo-malkono	بَلُوطو مَلْكونو	ܒܠܘܛܐ ܡܠܟܢܝܐ
الفارسية	šāh-balwṭ	شاه بلوط[2]	–
العربية	ballwṭ 'al-malik	بلوط الملك أو الشاهبلوط	–

٣- بلوط الملك هو الذي يسمّى اليوم (أبو فروة) في مصر، تشبيهًا لما بين قشرتها الخارجية والداخلية من فروٍ رقيق كأنه صوف منفوش كصوف الفروة (والكستناء) في الشام.

وتسمَّى الكستناء في:

- الآرامية: קַסְטוֹנְיָא (قسطونيا) qasṭonyā.
- السريانية: ܩܣܛܘܢܝܐ (قسطونيو) qasṭonyo.
- اللاتينية: Castanea
- الفارسية: (كَشْتَانَة) kastanānah.
- الفرنسية: châtaigne.
- العربية: الكستناءُ ʼal-kastanāʼu، أو القسطلةُ ʼal-qasṭalatu.

ذكرها الشاعر بقوله:

يا حبَّذا القسطلُ المجرَّدُ عن قِشْرَتِهِ بعد الجَفَافِ في الشَّجَرِ
كأنه أوجهُ الصَّقالِبةِ البيـ ـضِ، وفيها تَكَرْمُشُ الكِبَرِ

٤- عرف الإنسان (بلوط الملك) منذ بداية وجوده على الأرض، فقد وجد العلماء الجيولوجيون آثارًا للبلوط في المحفورات التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، ويجب ألا يُخْلط بين شجر الكستنة القديمة، وشجر (كستنا الهند) التي استوردت إلى أوروبة حديثًا وزينت الحدائق العامة بأوراقها الخضر الكثيفة. وكانت (الكستنة القديمة) أو (بلوط الملك) قبل اكتشاف البطاطا قاعدة أساسية لغذاء الشعوب الفقيرة في العالم القديم.

وكانت هناك أغنية شائعة في القرن الثالث عشر الميلادي تقول: «إن الكستنة التي تطبخ، والتي تنمو في الحراج قرب الجبال تصنع

=الحمص؛ كريهة الرائحة، تقع على نوع من البلوط في شهر آذار، فإن غفل عنه ولم يجمع، صار طائرًا وطار، ويسمى بالعربية (دودة الصباغين).

(١) هذا الاسم منحوت من قسمين allan وتعني البلوط، وkaniš وتعني الملك. ويصبح معنى allan-kaniš بلوط الملك، أو بلوط الشاه.

(٢) الشاه بلوط: تسميه فارسية دخلت العربية بلفظة (الشاهبلوط) وأطلقت على الكستناء.

الأشخاص السِّمان...»

ولما انتشرت زراعة أشجار الكستنة في أوروبة، كانت تقدم مشوية في قصور الملوك والأثرياء كحلوى مغمورة بماء الورد، لكن ما إن جاء القرن الثامن عشر، حتى صارت من الحلويات الفاخرة التي تقدم مثلجة لكبار الشخصيات في أكبر وأعظم الولائم. ونُسِبت إليها في أوروبة خواص علاجية خيالية، ففي فرنسة مثلًا، كانوا يعتقدون أن المصاب بالروماتيزما يُشفى منها إذا حمل في جيبه حبات من الكستنة! إلخ.

٥- أما في الطبّ العربي، فيستعمل (بلوط الملك) كمقوّ، ومغذّ، لأنه غني بالنشاء، وكان يُستعمل اللحاء ضد الإسهال. وتُستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات بلوط الملك، مثل: esculine (إيسكولين)، fraxine (فراكسين)، phytostérol (فيتوستيرول)، acide indulique (حمض الإندوليك) لتقوية الأوعية المحيطية، ومعالجة أمراض الهضم، وارتفاع درجة حرارة الجسم.

■ **البُوْص** ***Phragmites communis*** **(common reed)**

١- البوص: نبات دائم الخضرة، من نباتات المستنقعات المُعَمِّرة، من الفصيلة النجيلية *Poaceae*، على هيئة القصب، وهو يضر بجداول الماء.

٢- ورد البوص في ثبت النباتات الآشورية-البابلية، بلفظة (abusatu = أبوساتو)، لكن أقدم ظهور لكلمة (البوص) كان في الهيروغليفية (HIBOS = هيبُوس)، ثم في الكنعانية وفروعها (בוץ = بوص) إلخ.، بالإضافة إلى العربية (البُوصُ). ويمكن تصوّر هذه الكلمة في أسرة لغات الشرق القديم:

الهيروغليفية	HIBOS	هيبوس	–
الآشورية	abusatu	أبوساتو	–
البابلية	abukatu	أبوكاتو	–
الفينيقية	bwṣ	بوص	בוץ
العبرية	bwṣ	بوص	בוץ
الآرامية	bwṣ	بوص	בוץ
السريانية	bwṣo	بوصو	ܒܘܨܐ
اليونانية	bissos	بيسوس	–
العربية	'al-bwṣu	البوصُ	–

٣- قال مؤلف كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٣٧) إن كلمة (البوص) دخيلة من السريانية (ܒܘܨܐ = بوصو). بينما قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٥٦) إن الكلمة يونانية الأصل (bissos = بيسوس). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن البوص كلمة عربية أصيلة لوجودها في لغات الشرق القديم بنفس اللفظ والمعنى.

٤- استُعْمل البوص في الطبّ العربي القديم لوقف إدرار حليب المرضعات، وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: sels de potassium (أملاح بوتاسيوم) sels de calcium (أملاح كالسيوم) لمعالجة أمراض الدم وتنقيته.

٥- أطلقت المعاجم العربية على البوص، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها الى أصول هيروغليفية، تسميات عدّة أهمها:

١- القصب: *Arundo donax* (bamboo reed) وهو نبات مائي، من الفصيلة النجيليّة *Gramineae*، له سوق طوال، ينمو حول

الأنهار، قال فيه الشاعر أبو ذؤيب:

أقـامـت بـه، فـأنبـتـت خـيـمـةً
عـلـى قـصـب وفـرات ونَـهْـرِ

ويسمّى القصب في:

- العبرية: קָצֶב (قِصِب) qeṣeb.
- الآرامية: קְצִיבָא (قصيبا) qaṣybā.
- السريانية: ܩܨܝܒܐ (قصيبو) qṣybo.
- العربية: القصب 'al-qaṣabu.

٢- الجَنَّةُ *Phragmites communis* (common reed).

٣- الأباء، ثمر الآراني (والقرزح، حبُّه)، اليراع، البرسوم، الزِّل، قصب المكانس، قصب السياج، الغاب الهندي، ناسطس (يونانية *nasthus*)، إلخ.

حرف التاء (ت)

■ التال *Borassus flabelliformis* **(palmyra palm; tal palm)**

١- التال: جنس شجر من فصيلة النخيليّات *Palmae*، يستخرجون من نسغ طلعه سكرًا يُخَمَّر، فيصبح باذقًا. والتال أيضًا صغار النخل وفسيله. الواحدةُ: تالة.

٢- أول ظهور لكلمة (التال) كان في اللغة السنسكريتية (TAL = تال)، ثم ظهر في الكنعانية وفروعها (תְּלִי = تِلِي)، والآرامية وفروعها (תּוֹלְיָא = تُلْيا) إلخ.، بالإضافة إلى العربية. ويمكن تصوّر كلمة (التال) في أسرة لغات الشرق القديم:

السنسكريتية	TAL	تال	–
الفينيقية	tly	تلي	תלי
العبرية	tely	تِلِي	תְּלִי
الآرامية	tolyā	تُلْيا	תּוֹלְיָא
السريانية	tolyo	توليو	ܬܘܠܝܐ
الإنكليزية	tal	تال	–
الفارسية	tāl	تال	–
العربية	'al-tāl	التال	–

٣- سمّت المعاجم العربية التال، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنسكريتية، تسميات عدة أهمّها:

١- الدَّوْم: *Hyphaene thebaica* (doum palm) قال أبو حنيفة في معجم (لسان العرب): (الدومة تعبل وتسمو، ولها خوص كخوص النخل، تخرج أقناء، كأقناء النخلة). ذكرها الشاعر بقوله:

زَجَرْنا الهِرَّ تحت ظلام دَوْم
وَنَقَّبْنَ العوارضَ بالعُيونِ

ويسمّى الدوم في:

- الآرامية: אִילְתָא (إيلتا) 'yltā.
- السريانية: ܐܝܠܬܐ (إيلتو) 'ylto.

انتقلت كلمة الدوم من العربية إلى اللغات الأوروبية: ففي الإنكليزية مثلًا doum، إلخ.

٢- الطُّفْي أو الطُّفْيَة أيضًا. وتسمّى في العبرية טוּפָה (طُوفه) tofah، كذلك سمّت المعاجم العربية التال (دَرِخْت أبو جهل)، وهي تسمية فارسية.

■ التَّأْلَب *Ficus sycomorus* **(sycamore)**

١- التَّأْلَب: في المعاجم العربية كفَعْلَل، إشارة إلى أصالة حروفه. وهو شجر من أشجار الجبال، يُتّخذ منه القسي، من الفصيلة التوتية *Moraceae*. قال ابن سيده: التألب شجر عظام، مثل الأثاب سواء، ولها ثمرة مثل التين.

٢- ظهر هذا النبات في اللغة السومرية، باسم (TWLUBU = تُولُبو)[1]، بالإضافة إلى العربية (التَّأْلَب). ولم ينتشر بهذا اللفظ إلا في السومرية

(١) ورد في معجم الشهابي (مصطلحات العلوم الزراعية) أن التوليب tulip تطلق على الخزامى، وهو زهر بصلي من الفصيلة الزنبقية، أنواعه وضروبه كثيرة. والتوليب تسمية حديثة بهذا المعنى.

والعربية. ويمكن تصوّر ذلك وفق ما يلي:

السومرية	TWLUBU	تولُبو	–
العربية	'al-ta'lab	التَّأْلَب	–

٣- ذكر شجر (التألب) امرؤ القيس بقوله:

وَنَحَتْ لَه عن أرْزِ تَأْلَبَةٍ
فِلْقٍ فِراغِ مَعابِلٍ طُحْلِ

وكذلك ذكره العجاج حيث قال يصف عيرًا أو أتُنَه:

بأَدَمَاتٍ قَطَوانًا تألَبا
إذا عَلا رأسَ يَفاعٍ، قَرَّبا

٤- استُعْمِل التَّأْلَب في الطبّ العربي القديم لمعالجة بعض الأمراض الجلدية. وتفيد عصارته في إنضاج الدمامل، وإزالة آثار الوشم، والإمساك المزمن. أما اليوم، فتدخل في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: ficin (فيسين)، latex (عصارة لبنية جليبية)، protéine (بروتين)، matière grasse (مواد دسمة) لمعالجة النزف الدموي، والأورام العسرة، وترميم الخلايا التالفة.

٥- أطلقت المعاجم العربية تسمية التألب على:

١- الجميز: *Ficus sycomorus* (sycamore fig) وهو شجر من الفصيلة التوتية *Moraceae*، ثمره كالتين يؤكل، وخشبه متين، ويكثر في جنوبي الشام ومصر. ورد ذكره في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (وعلى ما في الكروم من خزائن الخمر، وعلى الزيتون، والجُمّيز، اللذين في السّهل)، (سفر الأخبار الأول ٢٧:٢٧-٢٨). كذلك ورد ذكره في (العهد الجديد): (فقال الربّ لو كان لكم إيمان مثل حبّة خردل، لكنتُم تقولون لهذه الجُمَّيزة انتقلي وانغرسي في البحر، فتطيعكم)، (لوقا ١٧ :٦).

يسمى الجميز في:

- العبرية: שִׁקְמָה (جمزوز) gamzwz.
- الآرامية: גּוּמִיז (جوميز) gwmyz.
- السريانية: ܓܡܝܙܐ (جميزو) gmyzo.
- اليونانية: gukamigos.
- العربية: الجميز 'al-gummayz.

٢- كذلك سمّت المعاجم العربية التألب، وهي كلمة ذات أصل سومري: التين الأحمق، (لأنه ضعيف الطعم)، التين البري، السيقمور (لاتينية *sycomorus*).

■ التبن **straw**

١- التبن: في المعاجم العربية، بالكسر، معروف، وهو عُصيفة الزرع من بُرّ ونحوه، ويفتح. الواحدة تبنة، ويُقال: كان نبتًا، فصار تبنًا.

٢- أول ظهور لكلمة التبن كان في الآشورية-البابلية بلفظة tibanu (= تِبْنُو)، ثم انتشرت بعد ذلك في أرجاء الشرق القديم:

الآشورية البابلية	tibanu	تِبْنُو	–
الفينيقية	tbn	تبن	תבן
العبرية	taban	تَبَن	תֶּבֶן
الآرامية	tebnā	تِبْنَا	תִּבְנָא
السريانية	tebno	تِبْنُو	ܬܒܢܐ
العربية	'al-tibnu	التبن	

٣- قال مؤلف كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٤٠٥) إن التبن كلمة

سريانية الأصل، وقال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ١٧٥) إنها آرامية. لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن كلمة التين عربية أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- استُعمل التين في الطب العربي القديم كمنعش، وملطِّف. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: huile essentielle (زيت عطري)، vitamine C (فيتامين ج)، كمشةٌ قبل الطعام.

٥- أطلقت المعاجم العربية تسمية التبن، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، على أنواع عدّة من النباتات، مثل:

١- العصف: glume; glumella وهو ما كان على ساق الزرع، من الورق الذي ييبس، فتفتت. ويُسمّى العصف في العبرية קְצָפָה qeṣafah (قِصَفَه).

ورد (العصف) في القرآن مرتين، في (الرحمن: ١٢): ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾، وفي (الفيل: ١-٥): ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾.

٢- الجُلّ: Salsola tetrandria، هو الزهر بأنواعه. قال ابن مالك الفزاري:

إن لي عند كل نفحة رمّان ... من الجُلّ، أو من الياسمينا

والجلُّ أيضًا: القشّ، العراد، الدمران، الثُّلَيث. ويسمّى الجل في:

- العبرية: גַּל (جَل) gal.
- الآرامية: גַּלָא (جِلا) gelā.
- السريانية: ܓܠܐ (جِلو) gelo.
- الفارسية: جُل gul.
- العربية: الجُلُّ 'al-gullu.

٣- القش: كلمة استعملها المولدون اسمًا لييس النبات (أي لليابس منه)، ويسمّى في:

- العبرية: קַשׁ (قَش) qaš.
- الآرامية: קַשָּׁא (قِشا) qiša.
- السريانية: ܩܫܘܫܐ (قشوشو) qšošo.
- العربية: القَشُّ 'al-qaššu.

وقد ورد ذكر القش في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (يا إلهي اجعلهم مثل الجُلّ، مثل القش، أمام الريح)، (المزامير ٨٣: ١٣-١٤).

■ **الترمس** ***Lupinus termis*** **(Egyptian lupine)**

١- الترمس: جنس نباتات زراعية، من الفصيلة القرنية والقبيلة الفراشية *Papilionaceae*، فيه نوع يزرع لحبّه، وهو مفلطح مرٌّ، يؤكل بعد نقعه. وهناك أنواع تزرع لزهرها. ويطلق الاسم كذلك على النبات نفسه.

٢- أول ظهور لكلمة (الترمس) في اللغة السومرية كان بلفظة (TAR-MUŠ = تار-موش)، وفي الآشورية-البابلية (termiša = ترميشا)، ثم انتشر في أرجاء الشرق القديم. ويمكن تصور هذه الكلمة في أسرة لغات الشرق القديم:

السومرية	TAR-MUŠ	تار - موش	-
الآشورية البابلية	termiša[١]	ترميشا	-
الفينيقية	trms	ترمس	תרמס
العبرية	twrmos	تورموس	תֻּרְמוֹס
الآرامية	twrmoša	تورموشا	תּוּרְמוֹשָׁא

(١) AHW, 111, 1331.

السريانية	turmošo	تورموشو	ܛܘܪܡܘܫܐ
اليونانية	thermos	ثيرموس	-
اللاتينية	termis	ترميس	-
الفارسية	turmus	تُرْمُس	-
	tarmuš	تَرْمُش	-
الإسبانية	altrāmus	ألترامُس[١]	-
العربية	'al-turmus	الترمس	-

٣- اعتبر (معجم المعربات الفارسية، ص ٥٠) أن (الترمس) دخيلة من الفارسية (تُرْمُس). بينما ذكر (معجم مصطلحات العلوم الزراعية)، نقلًا عن (مايرهوف)، أنها دخيلة من اليونانية (thermos). وكذلك اعتبرها أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الترمس كلمة عربية لوجودها في جميع اللغات التي وجدت فيها بنفس اللفظ والمعنى وخاصة لغات الشرق القديم.

٤- ذُكِرَ نبات (الترميشا) في الطبّ البابلي-الآشوري، وحُدِّدت له جملة استعمالات طبيّة، في حالة الأمراض العصبية، والهستيرية، وكذلك للأوجاع الصدرية حيث كان يُشرب مع عقاقير أخرى، مثل الجعة، والخمر. كذلك ذَكَرَ التاريخ نوعًا من الحبوب أو الذرة، اسمها (tarmyšā = ترميشا) جلبه أحد الملوك البابليين من بلاد الأيونيين الإغريق.

٥- استُعمل الترمس في الطبّ العربي القديم كمقوٍّ عام، طارد للديدان، مُحَرِّض الشهوة الجنسية، وفي معالجة بعض البثور الجلدية.

وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركّباته، مثل: lécithine (ليسيثين)، phosphore (فوسفور)، calcium (كالسيوم) في تركيب الأدوية التي تعالج أمراض القلب، ولتقوية الأعصاب، وإدرار البول، إلخ.

٦- أطلقت المعاجم العربية تسمية الترمس، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، على أنواع عديدة من النباتات، مثل:

١- الباقلاء المصري.
٢- الباقلى الشامي.
٣- الجرجر المصري.
٤- بسيلة (للعلقمة التي فيه).
٥- الحب النبطي.

■ **التفاح** ***Malus communis*** **(common apple tree)**

١- التفاح: جنس شجر مثمر مشهور، من الفصيلة الوردية *Rosaceae*، فيه نحو ١٢ نوعًا، وفيه أصناف كثيرة، الواحدة تفاحة.

٢- أول ظهور لكلمة التفاح في الآشورية-البابلية كان بلفظة (tfḫ = تفح)، ثم في الأوغاريتية (tfḫ = تفح)، وبعدها انتشرت هذه الكلمة في منطقة الشرق القديم. ويمكن تصوّر حركة انتشارها وفق التصور التالي:

الآشورية البابلية	tfḫ[٢]	تفح	-
الأوغاريتية	tfḫ	تفح	-
الفينيقية	tfwḫ	تفوح	תפוח
العبرية	taffwaḫ	تفوّح	תַּפּוּחַ

(١) دخلت كلمة الترمس العربية اللغة الإسبانية أثناء الفتح العربي للأندلس altramus.
(٢) AHW, 1, 334; CAD 6/139.

الآرامية	twfoḥā	توفوحا	תופוחָא
السريانية	twfoḥo	توفوحو	ܬܘܦܚܐ
الفارسية	twpā	توبا	–
العربية	'al-tuffāḥ	التفاح	–

٣- اعتبرت المعاجم العربية أن كلمة (التفاح) مشتقّة من (التفحة)، وهي الرائحة الطيّبة. قال بشار:

ورضـاب ذي أشَـرٍ أغـرّ كـأنـمـا
غُـبـقـت مَـشـاربـه مـن الـتـفـاح

بينما اعتبر (أدي شير) في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٣٦) وألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٥١) أن التفاح معربة من الفارسية (توبا). لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن (التفاح) كلمة عربية أصيلة لوجودها بنفس اللفظ والمعنى في جميع لغات الشرق القديم.

٤- ذُكِر (التفاح) في أنشودة من العهد البابلي، جاء فيها أن (أغنية ماما أحلى من التفاح). أما عند اليونان فقد تحوّلت (تفاحة باريس) صاحب (هيلين الطروادية) إلى أسطورة تضاهي أسطورة (تفاحة آدم) الشهيرة. وهناك من يعتقد أن اسم (أبولو = apollo) مشتق من الجذر الذي يدلّ على التفاح apol، ومنه كلمة apple (تفاح) بالإنكليزية... أما العرب، فقد عرفوا التفاح منذ القدم، وتغنّى به شعراؤهم:

قـال جـالـيـنـوس فـي حـكـمـه
لـك فـي الـتـفـاح فِـكْـرٌ وعَـجَـبْ
هـو روح الـنـفـس مـن جـوهـرهـا
ولـهـا شَـوْقٌ إلـيـه وطَـرَبْ
ومـزاجُ الـقـلـب يـنـفـي هـمّـه
ويُـجـلـي الـحُـزْنَ عـنـه والـكَـرَبْ

٥- ذُكر التفاح في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) بين فاكهة فلسطين: (الجفنة يبست، والتينة ذبلت. والرمانة، والنخلة، والتفاحة، كل أشجار الحقل يبست. إنه قد يبست البهجة، من بني البشر)، (يوئيل ١:١٢). كذلك ذُكر التفاح في الإصحاح الثاني من (نشيد الأناشيد ٢-٣)، حيث تُشَبَّه الحَبيبة حبيبَها بالتفاح: (كالسوسنة بين الشوك، كذلك حبيبتي بين البنات. كالتُّفّاح في أشجار الغابة، كذلك حَبيبي بَينَ البَنين).

٦- استُعمل التفاح في الطبّ العربي لتخليص الأسنان من القلح، ومعالجة السعال، وأمراض الصدر، وطرد البلغم. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: acide citrique (حمض الليمون)، acide malique (حمض الماليك)، galactane (غالاكتان) في تركيب الأدوية التي تعالج آلام الأعصاب، لتنشيط القلب، والكبد، ومعالجة حصى الكلى، والحالبين، والمثانة، وتخفيض نسبة الكوليسترول.

٧- أطلقت المعاجم العربية على التفاح، وهي كلمة تعود في بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- السيِّب: (فارسية) *Pyrethrum malus* (apple tree).

٢- الجنبوزة: (لاتينية) *Jambosa* (rose apple tree).

٨- كذلك استعمل العرب كلمة التفاح كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- تفاح الأرض: *Matricaria chamomilla* (wild chamomile) وهو البابونج. وسمّي هكذا بسبب رائحته الشبيهة بالتفاح.

٢- التفاح الأرمني: *Prunus armeniaca* (apricot) وهو المشمش. والتفاح الأرمني تسمية يونانية الأصل *Melea armeniaca*.

٣- تفاح الجبن، تفاح الشيطان، التفاح الصغار، تفاح المجانين (سورية)، وهو اليبروح (common mandrake) *Mandragora officinarum* واليبروح كلمة سريانية الأصل (ܝܒܪܘܚܐ = يبروحو =yabrwḥo)، وتطلق على الصنم. وسمّي بذلك لأنه يشبه صورة الإنسان. وتقسم الكلمة إلى قسمين (يب + روح) وتعني حرفيًّا (الذي يعوزه الروح).

التفاح الصغار: وتسمّى (سابيزك أو سابيزَج).

٤- التفاح البري أو التفاح الجبلي: *Crataegus azarolus* (azarole tree) وهو الزعرور، وسمّي بذلك لشبهه بالتفاح في شكله.

٥- تفاح الدب، أو التفاح الفارسي: *Prunus persica* (peach tree) وهو الخوخ أو الدراقن (يونانية *duracinon*).

٦- تفاحة الغراب: *Capparis spinosa* (caper plant)، وهو الكَبَر câpres ويسمّى ثمره (الشَّفَلَّجُ).

٧- تفاح ماهيّ، أو تفاح مائي: *Citrus medica* (common lemon, lemon, citron tree) وهو الأترج، أو المتك.

٨- تفاح الورد: *Jambosa vulgaris* (rose apple tree)، إلخ.

■ **التمر** **Phoenix dactylifera (date palm)**

١- التمر: نبات شجري دائم الخضرة، من أشجار النخيل المثمرة، من الفصيلة النخلية *Palmaceae*. وتطلق كلمة التمر على اليابس من ثمر النخيل، وعلى ثمر النخيل، من الانعقاد حتى الادراك.

٢- أول ظهور لكلمة التمر كان في الآشورية-البابلية بلفظة marrātu > tamarrā[1]، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم. ويمكن تصوّر حركة انتقالها وفق ما يلي:

الآشورية البابلية	marrātu tamarrā	مَرّاتو تمرا	– –
الأوغاريتية	tamr	تمر	–
الفينيقية	tmr	تمر	תמר
العبرية	tamar	تَمَر	תָּמָר
الآرامية	tamrā	تمرا	תַּמְרָא
السريانية	tmarto	تْمَرْتو	ܬܡܪܬܐ
العربية	'al-tamru	التمر	–

٣- عرف الإنسان التمر منذ القديم، وقيل إن تاريخه يرجع إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، ورافق حياة الشعوب التي مرّت في التاريخ. شوهدت صوره منقوشة على جدران معابد الفراعنة، وتحدّث أطباء الفراعنة عن فوائده، غضًّا وجافًّا. وذكر المؤرخ «بليني» أن الرومان عرفوا عدّة أنواع من التمر، وكان يقدّم لآلهتهم في طقوس العبادة، كما كان يقدم على موائد الملوك. وكان التمر بالغ الأهمية في بابل. ورد ذكره في الكتب السماوية، وفي كتب الديانات الأخرى. وكان موجودًا في الجزيرة العربية قبل فجر التاريخ. واتّخذه العرب مادة أساسية لغذائهم.

(١) أي بنقل حرف التاء من الأول إلى الأخير.

٤- رُوي عن الخطيب، عن مسلم بن قيس مرفوعًا، أن النبي (ﷺ) قال: (أَطْعِموا نساءكم في نفاسهن التمر، فإنه كان طعام مريم، حين ولدت عيسى، ولو عَلِمَ الله طعامًا خيرًا لها من التمر لأطعمها إياه). كذلك قال (ﷺ): (من تصبح بسبع تمرات من تمرة العالية، لم يضره ذلك اليوم سم، ولا سِحْر). وقال أيضًا (ﷺ): (بيت لا تمر فيه، جياع أهله). كذلك تحدّث العرب عن التمر بإسهاب في نثرهم وشعرهم. قال النابغة الذبياني:

صِغارُ النواةِ مَكْنوزَةٍ ليس قِشْرُها
إذا طار قشر التمر عنها بطائرِ
من الشارعاتِ الماءِ بالقاع تستقي
بأعجازِها قَبْلَ اسْتِقاءِ الخَناجِرِ

٥- استعمل التمر في الطبّ البابلي كمغذٍّ لأنه يفيد في تكوين الجسم، وتجديد الدم، وتقوية العضلات. واستعمل في الطبّ العربي القديم بعد الولادة لأنه يساعد على النمو، كذلك استعمل لمعالجة الأمراض الجلدية. وتدخل اليوم في الصيدلة الحديثة العناصر الأساسية للتمر، مثل: riboflavine (ريبوفلافين)، bitocine (هورمون بيتوسين)، fructose (فركتوز)، hydrocarbure (مائيات الفحم) لصنع الأدوية التي تعالج أمراض العيون، والكبد، وحالات معينة لمرض السرطان.

٦- أطلقت المعاجم العربية على التمر، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول بابلية، تسميات عديدة أهمّها:

١- البسر: وهو التمر الغض الطري، أو هو ما لوّن ولم ينضج. وبَسَر النخلة: لقّحها قبل أوانها. قال ابن مُقبل:

طافت به العجم حتى ندَّ ناهِضها
عُمٌّ لَقِحْنَ لقاحًا غير مُبْتَسَرِ

كذلك ثبت في الصحيحين أن أبا الهيثم بن التيهان، لما ضافه النبي (ﷺ) تقدّم له بغدق، فقال له: هلّا انتقيت لنا من رطبه. فقال: (أحببت أن تنتقوا من بُسره ورطبه). يسمّى البسر في:

- العبرية: בַּשְׂרָנִי (بَسراني) basrāny.
- الآرامية: בְּסְרָא (بِسرا) besrā.
- السريانية: ܒܣܪܐ (بِسرو) besro.
- العربية: البُسْرُ 'al-busru.

٢- البلح: وهو ثمر النخل المعروف، ويُسمّى في:

- الآرامية: בּוֹיוֹרָא (بويورا) bwyorā.
- والسريانية: ܒܘܝܘܪܐ (بويورو) bwyoro.
- العربية: البلَحُ 'al-balaḥu.

٣- الدَّقَل: في المعاجم العربية أردأ أنواع التمر. قال الراجز:

لـو كـنـتـم تـمـرًا دَقَـلَا
أو كـنـتـم مـاء لـكـنـتـم وَشَـلَا

ويسمّى الدقلُ في:

- العبرية: דֶּקֶל (دِقِل) deqel.
- الآرامية: דִּקְלָא (دِقْلا) deqlā.
- السريانية: ܕܩܠܐ (دِقْلو) deqlo.
- العربية: الدَّقَلُ 'ad-daqalu.

٤- كذلك سمّت المعاجم العربية التمر: العَجْوَة، الثلج (وهو الثمر، ما دام أخضر ورطبًا، حتى يلين وينضج).

٥- أدخل العرب كلمة (التمر) كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات مثل:

١- التمر الهندي: *Tamarindus indica* (tamarind tree) وهو شجر مثمر دائم الخضرة، من أشجار وشجيرات الفاكهة، من الفصيلة السيزالبينية *Caesalpiniaceae*، ثماره غذائية مليّنة، يصنع منها شراب وحلوى. ويسمّى التمر الهندي في:

- الآرامية: תְּמָרָא הִנְדּוֹיוּתָא (تمرا هندويوتا) tamrā hendoyotā.
- السريانية: ܬܡܪܐ ܗܢܕܘܝܬܐ (تمرو هندويوتو) tamro hendoyoto.
- العربية: التمر الهندي 'al-tamru 'al-hindiyyu.

وقد دخلت هذه الكلمة اللغة اليونانية *tamarindhos*، ومنها انتقلت إلى اللغات الأوروبية، مثلًا في الفرنسيّة tamarin، والانكليزية tamarind.

٢- تمر الحناء: *Lawsonia inermis* (henna) سمّته المعاجم العربية (الفاغية)، وهو نبات شجري متساقط الأوراق، من الفصيلة الحنائية *Lythraceae*.

٣- التماري: أو حنا البقر *Bouchinia inermis* وصفتها المعاجم العربية بأنها شجرة لها مصع كمصع العوسج، إلّا أنها أطيب منها، وهي تشبه النبع. قال الشاعر:

كَقِدْحِ التُّماري أخطأ النَّبْعَ قاضِبُهْ

■ **التوت** ***Morus alba* (white mulberry)**

١- التوت: شجر من الفصيلة القراصية، والقبيلة التوتية *Moraceae*. يزرع لثمره الذي يأكله الإنسان، ولورقه الذي يشكل طعامًا لدود القزّ.

٢- أقدم ذكر للتوت كان في اللغة السنسكريتية بلفظة (TUDA = تودا)، لكن عاد فتغير اسمه في اللغة السومرية فظهر بلفظة (MIŠMA-KNA = مشما-كنا)، وكذلك في الآشورية-البابلية (mš-knā = مش-كنا)، وربما هي تسمية لنوع من التوت انقرض الآن، بينما ضمت الكنعانية الاسمين، فظهر في الفينيقية مثلًا، بلفظتي מסכן (مسكن) mskn، وתות (توت) twt، وكذلك في الآرامية. ويمكن تصوّر هذه الكلمة في لغات الشرق القديم وفق ما يلي:

السنسكريتية	TUDA	تُودَا	–
السومرية	MIŠMA-KNA	مشما-كنا	–
الآشورية البابلية	mš-knā	مش-كنا	–
الفينيقية	mskn tut	مسكن توت	מסכן תות
العبرية	meskān twt	مِسْكان توت	מִסְכָּן תּוּת
الآرامية	tutā mašnā	توتا مَشنا	תּוּתָא מַשְׁנָא
السريانية	twto mšono	توتو مشونو	ܬܘܬܐ ܡܫܘܢܐ
الفارسية	tuṯ	توث	–
العربية	a'l-tutu	التوت	–

٣- قال الجواليقي في (المُعَرَّب) إن (التوت) كلمة دخيلة من الفارسية (توث). وصرَّح ابن دريد وغيره بأنه ليس في كلام العرب الأصلي كلمة (توت)، وأن اسمه بالعربية (الفرصاد). وقال صاحب المزهر في (شرح أدب الكاتب) أنه أعجمي، معرب. بينما قال الأزهري (كأنه فارسي)، إلخ. وكذلك قال صاحب (معجم المعربات الفارسية، ص ٥٢)، بينما قال مؤلف (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٥١)

إن التوت سريانية، وهي بالتاء المثلثة (ܬܘܬܐ = توثو)، بينما جاء في (غرائب اللغة العربية، ص ١٧٥) أن التوت كلمة آرامية תּוּתָא (توتا) twtā.

لكن في ضوء ما تقدم يمكن القول: إن التوت كلمة عربية أصيلة لوجودها في معظم لغات الشرق القديم بدءًا من السنسكريتية. وكان العرب قد عرفوا التوت وذكروه في أشعارهم. فقال أبو نواس:

فُـزْنـا بـهـا حـديـقـاتٍ مـغـلَّـفـةٍ
بـالـرَّنـد والـطَّـلْـح والـرمـان والـتـوتِ

٤- اسم التوت مشتق من القمر، والكتابة، والحكمة، والسحر، والزمن، والحساب عند الفراعنة. يُرْمَز إليه بالطائر (أبيس) الذي يعزى إليه بحسب (كتاب الموتى) أنه خلق ثمانية آلهة قبل بدء الخليقة، وكان مركز عبادته الرئيسي بلدة (الأشمونين) بمحافظة (المنيا) الآن، ومدفنه بُجبَّانتها في (توتا الجبل). سمّى المصريون القدماء باسمه أحد أشهر السنة الشمسية، وهو الآن، أول الشهور القبطية. وكذلك سموا باسمه أحد أهمّ وأشهر فراعنة مصر القديمة (توت عنخ آمون ١٣٥٤-١٣٤٥ ق.م.).

استعمل خشب التوت في سورية وحوض الرافدين قديمًا في البناء وصنع الكراسي، وأقراص المغازل، وتعتبر شجرة التوت في الأسطورة رمز الفطنة لأنها لا تظهر براعمها إلّا بعد نهاية البرد[1]. تبنّاها شفورزا Sforza (دوق ميلان) من أجل هذا المدلول شعارًا له في القرن الخامس عشر. وكانت التسمية الإنكليزية لكلمة توت (mulberry)، اسم (شيفرة) الأبواب المسبقة الصنع، المقطورة إلى فرنسا، لنزول الحلفاء في ٦ حزيران ١٩٤٤.

٥- وُصِفَ شجر التوت في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) بأنه الخشب الذي لا يأكله السوس: (الفقير عند التقدمة ينتخب خشبًا لا يسوس، يطلب له صانعًا ماهرًا، ينصب صنمًا لا يتزعزع)، (أشعيا ٤٠ :٢٠).

٦- استُعْمل التوت في الطبّ العربي القديم كمرطّب، وملّين، ولمعالجة آلام الأسنان. وتدخل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: protéine (بروتين)، adénine (أدينين)، acides (حموض)، sels (أملاح) في أدوية انخفاض الضغط، وهبوط السكر في الدم.

٧- سمّت المعاجم العربية (التوت)، تسميات عدّة، أهمها:

١- الفرصاد: *Morus nigra* (black mulberry) وهو التوت الأحمر، لأن الفرصاد تعني (الحُمْرة). قال الأسود بن يعفر:

ولـقـد لـهـوت ولـلـشـبـاب بـشـاشـةٌ
بـسُـلافـةٍ مُـزجَـت بـمـاءِ غَـوادي
يـسـعـى بـهـا ذو تـومـتـيـن مُـنَـطَّـقٌ
قَـنَـأت أنـامـلُـهُ مـن الـفِـرْصـادِ

يسمّى الفرصاد في:
- الآرامية: פִּרְצָדָא (فرصادا) ferṣādā.
- السريانية: ܦܪܨܘܕܐ (فرصودو) ferṣodo.
- العربية: الفرصاد.

٨- أدخل العرب كلمة (التوت) السنسكريتية

(1) يا بني لا تكن عجولًا مثل شجرة اللوز التي تزهر قبل غيرها من الأشجار، ولكن ثمرها يؤكل في الأخير، بل كن مثل شجرة التوت في فطنتها، فهي تزهر في الأخير، ولكن ثمرها يؤكل قبلًا (من حكم وأمثال أحيقار، المثل رقم ٣).

الأصل كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- توت الأرض: *Fragaria vesca* (wood strawberry) نبات عشبي معمّر، من الفصيلة الوردية *Rosaceae*، يزرع لثمره، يسمّى أيضًا: الفراولة (إفرنجية)، شُليك (تركية)، فريز (فرنسية)، وكلها تسميات حديثة.

لم يزرعه اليونان، ولا الرومان، ولا العرب، لأنه لا يوجد له اسم عربي في كتب الزراعة القديمة، ولا في المعاجم، ولا في المفردات[1].

٢- التوت الشامي: *Morus nigra* (black mulberry) وهو التوت الأسود، ويسمّى أيضًا: الخرثوت، القرندالي، الحبون. وصفه ابن الرومي، بقوله:

ومُـخـتَـضِـبـاتٍ مـن نَـجـيـع دمـائـهـا
إذا جُـنِـبـتْ فـي بَـكْـرَةِ الـغـرواتِ
تـكـاد بـأن تُـغـطـا إذا مـا لـمـسـتـهـا
فـأرْخَـمـهـا مـن سـائـرِ الـثَّـمَـراتِ

٣- توت العليق: *Rubus idaeus* (raspberry bush, red raspberry) ويسمّى أيضًا التوت الوحشي، التوت الشوكي، توت الأرض، توت السياج، إلخ. جنبة مثمرة من الفصيلة الوردية *Rosaceae*، يُرجح أن العرب القدماء لم يزرعوها، وأنهم أدخلوها في جملة العليق (blackberry bush; bramble)، ولذا لم نجد لها اسمًا قديمًا. والزراعيون يعرِّبونها فيسمونها (فرمبواز). ويسمّى توت العليق في العبرية עֲנָבָה (عَنَبَة) 'anabah.

■ **النَّيل *Hibiscus cannabinus* (deccan hemp; ambari)**

١- النيل: نبات من الفصيلة القنّبية *Cannabinaceae*، يزرع في مصر حيث يستخرجون من سيقانه أليافًا، يصنعون منها حبالًا غلاظًا. ويزرع كثيرًا في الهند حيث ينسجون من أليافه نُسُج الأكياس وأضرابها.

٢- لعل أقدم ظهور لتسمية نبات (النيل) كان في الآشورية-البابلية بلفظة (tolal = تولال)، فقد جاء في (ملحمة جلجامش، اللوح الثاني والثالث، السطر الأول) أن (التولال = tolal) هو النبات الذي اغتسلت به أم جلجامش قبل بدئها بالصلاة والتضرع إلى الإله (الشمس)، نيابة عن ابنها ليُسَهِّل له هذا الإله مهمة سفره الطويل إلى (أتو-بنشتم). ثم ظهرت هذه اللفظة في الكنعانية وفروعها (תִּיל = تَايِل)، والآرامية وفروعها (תִּלוֹיָא = تلويا). لكن حدث فيها تطوّر دلالي في اللغة السريانية فيما بعد، فأصبحت تدلّ على طرف الغصن الذي يحمل الثمر والورق أيضًا.

(1) تقول بعض المصادر الفرنسية: إن المناطق الجبلية في الألب والماسيف سنترال في فرنسا كانت موطن نبات الفريز، الذي عرف وقدّرت قيمته منذ القرون الوسطى، بدليل أنه وجد اسمه في دفتر حسابات «دوق دو بوربون». تاريخها نهاية القرن الرابع عشر، جاء فيها: أنه «دُفِعَتْ أجور أربعين يومًا إلى بستانيين لأجل أن يزرعوا في بستان «السيدة»، في ثماني قطع من الأرض، «نبات الفريز» الذي جَلَبْتُهُ من الحراج المحيطة بالبستان أربع نساء». وقيل: إن «فريز شيلي» الذي كان أصل أكثر أنواع الفريز المزروع في فرنسا، نقله سائح يدعى «فريزييه Friezier» في نهاية حكم لويس الرابع عشر (ملك الشمس) الذي أمر بزرع الفريز في الحدائق الملكية بفرساي. وروي أن زراعة الفريز عرفت في انكلترا منذ القرن السابع عشر، وانتشرت زراعته في المناطق ذات المناخ المعتدل المشمس.

ويمكن تصور هذه الكلمة في أسرة لغات الشرق القديم:

الآشورية البابلية	tolal	تولال	–
الفينيقية	tyl	تيل	תיל
العبرية	tayil	تايل	תַּיִל
الآرامية	teloyā	تلويا	תְּלוֹיָא
السريانية	tloyo	تلويو	ܬܠܘܝܐ
العربية	'al-tylu	التِّيل	–

٣- استُعمل التيل في الطبّ العربي القديم كمسكّن، ومنوّم، أو مخدّر. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركّبات التيل، مثل: cannabinol (كانابينول)، cannabidiol (كانابيديول)، choline (كولين) لمعالجة ارتفاع الضغط، وإدرار البول.

٤- يحتمل أن يكون نبات (tolal = تولال) الآشوري أيضًا النبات المعروف بالعربية باسم الجُلْجُل أو باسم (عرق الحلاوة)، وهو جنس من الأعشاب الصابونية. يسمّى في الشام (شرش الحلاوة) لأنه يستعمل في صناعة الحلوى المسماة (حلاوة). اسمه العِلْمي (*Saponaria officinalis*) ويسمّى بالإنكليزية (soapwort). ويسمّي العرب (عرق الحلاوة) أيضًا:

١- العَضْلَج: وهو نبات عشبي مُعمّر سام، من القرنفليات، يزرع في الحدائق الصخرية. يسمّى بالإنكليزية (London pride) واسمه العِلْمي (*Saponaria officinalis*).

٢- الأُسْطُرُوثِيُون، أو صابونية مُخْزَنِيَّة: وهو جنس من الأعشاب الصابونية أو الجَصِّيَّة، من الفصيلة القرنفلية، اسمها العِلْمي (*Gypsophila struthium*)، فيها أنواع تستعمل لزهرها، وتستخرج من عروقها مادة آحية، هي الصابونين، وتغسل برغوته أقمشة الحرير والصوف فينظفها.

■ **التين *Ficus carica* (capri fig; common fig tree)**

١- التين: شجر من الفصيلة التوتية *Moraceae*، يعرف في مصر باسم (التين البرشومي)، وهو من الأشجار المثمرة، ثمرتها التين أيضًا، وضروبه كثيرة.

٢- يسمّى التين في السومرية (MA = ما)، لكن بدءًا من الآشورية-البابلية وما تلا يظهر بلفظة (tino = تينو)، ويمكن تصوّر هذه اللفظة في لغات الشرق القديم وفق ما يلي:

السومرية	Ma	ما	–
الآشورية البابلية	tittu, ti-ta tino tin-it-tum	تيتو، تي-تا تينو تين-إت-تُم	– – –
الأوغاريتية	tn	تن	–
الفينيقية	tyn	تين	תין
العبرية	tenah	تينه	תְּאֵנָה
الآرامية	tynta	تينتا	תִּינְתָּא
السريانية	tyno	تينو	ܬܐܢܐ
الإسبانية	altina[1]	التينا	–
العربية	'al-tynu	التين	–

٣- عرف البشر التين منذ القدم، فهو أحمد الفاكهة وأكثرها غذاء، يرمز إلى عهد آدم الأول

(١) دخلت هذه الكلمة إلى الإسبانية أثناء الفتح العربي للأندلس.

منذ طَفِقَ وحواء يخصفان عليهما من ورق الجنة ليسترا به سوآتهما: (فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر)، (تكوين ٣:٧). زُرع منذ أكثر من أربعة آلاف سنة، وورد ذكره في جميع الكتب السماوية المقدّسة، وأساطير الشرق القديم. فقد قال الإله (شما) عن منشأ الدودة: «سأهبك الباشليتي (صيغة مؤنثة للتين)، والأرما (المشمش)، والتفاح». لأن التين اليابس ينمو فيه الدود الأبيض الذي يشبه الدود الأسطوري المقترن بالقصص الفلكورية للعديد من شعوب الشرق القديم. كذلك ذكر (نبوخذ نصر) أنه قدَّم بعض القرابين، ومن جملتها التين اليابس (تينا-بيسا = tinā-pisa). كذلك جاء في ألواح أوغاريت[1] تسمية لأنواع من التين، بحسب مصدره مثل: (تين ماري)، و(تين سوبارتو)، و(تين عيلام)، و(تين الشام). كذلك ورد في الكتابات السومرية-البابلية اسم (تين الجبل) وهو معروف بالعربية بـ(التين الجبلي)[2]، و(تين أكد)، و(تين خنزورو)[3].

٤- استعمل الفراعنة التين لعلاج المعدة وغيرها، واستعمله الفينيقيون للغذاء، ولعلاج البثور بلزقات، وكانت الحُمَّيات تعالج بنقيعه. وذكر الطبيب الفيلسوف اليوناني (سقراط) عدة أصناف منه في كتابه (دراسة في النبات)، حين تكلم عن زراعته، كذلك ذكر التين (هوميروس) في إلياذته، والفيلسوف أفلاطون كان من أكثر الناس تناولًا للتين؛ وهذا ما أعطى التين لقب (صديق الفلاسفة)، وكان التين الغذاء الأساسي للمصارعين. كذلك أثنى مؤلفو عصر النهضة في أوروبا على فوائده المليّنة للأمعاء والمطهرة. وفي عصر (بليني) كان معروفًا من التين (٢٩) نوعًا. وورقة التين (feuille de figuier) التي أخفت عورة آدم وحواء (تكوين ٣:٧) أخفت أيضًا عورة التماثيل خلال العصر الفيكتوري في إنكلترا وجميع البلاد اللاتينية.

٥- ورد ذكر التين في كثيرٍ، من المصادر العربية نثرًا وشعرًا، منها ما قاله فيه شعرًا أسامة بن مُنقِذ:

أما ترى التين في الغصون بَدا ... ممزّق الجلد مائِلَ العُنُقِ
مِثلَ نُهودِ الأبكار صُورتُهُ ... لو لم يُنَادَ عليه في الطُّرُقِ
فالشُّهْدُ والزعفرانُ مَعْ عَرَقِ ... الوردِ، وحبُّ الخَشْخَاشِ في نَسَقِ
فَقُمْ بنا سَحْرَةً نُبَاكِرُهُ ... قبلَ جَفافِ النَّدى عن الوَرَقِ
ولا تَمِلْ بي إلى سواه فلا ... أمِيلُ عنه ما دمتُ ذا رَمَقِ

وقال فيه ابن المعتز:

وأنْعِمْ بتينٍ طاب طعمًا، واكتسَى ... حُسْنًا، وقارَبَ منظرًا من مَخْبَرِ

(١) Syria [1931] Pl. XIVI.

(٢) التين الجبلي: جاء في معجم (التاج): يسميه العرب الحماطة. وهو تين صغير من كل لون، أسود، وأملح، وأصفر، وهو شديد الحلاوة، يحرق الفم إذا كان رطبًا، فإذا جفّ، جفّ ذلك عنه، وهو أحب شجر للحيّات، لذلك تألفه كثيرًا، ومنه أتى تسمية (شيطان حماط). اسمه العِلمي (*Ficus pseudosycomorus*) ويسمّى بالإنكليزية (Getah fig tree).

(٣) خنزور: يسمّى خنصور أيضًا، واسمه العلمي (*Ficus capensis*).

يَحكي إذا ما صُفَّ في أطباقه
خِيَمًا ضُرِبْنَ من الحريرِ الأصفرِ

٦- ورد لفظ (التين) مرة واحدة في سورة التين (١-٤): ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. وقد أقسم الله به في كتابه، لكثرة منافعه وفوائده. ولم يأت ذكر للتين في السنّة، لأنه لم يكن بأرض الحجاز والمدينة، فأرضه تنافي أرض النخل[1]. ويُذكر عن أبي الدَّرْداء: (أُهديَ إلى النبي ﷺ طبقٌ من تينٍ، فقال: كلُوا. وأكل منه وقال: لو قلتُ: إن فاكهةً نزلتْ من الجنّة، قلتُ هذه. لأن فاكهة الجنّة بلا عَجَم).

٧- ورد ذكر التين مرارًا في (الكتاب المقدّس / العهد القديم). وهو شجر مشهور في سورية، وفلسطين. وكانوا في (العهد القديم) يعتبرون جلوس كل إنسان تحت تينته من دلائل السلام والفلاح (الملوك الأول ٤:٢٥، والملوك الثاني ١٨-٣١، أشعيا ٣٦:١٦، وميخا ٤:٤، وزكريا ٣:١٠، ويونان ١:٤٨). وكانت محاصيل التين مهمة فيما سلف، فإذا نقص حمله أو أصابته آفة، عُدَّ ذلك ضربة عظيمة للبلاد (إرميا ٥:١٧، و٨:١٣، ويوئيل: ٧و١٢، وحبقوق ٣:١٧). وكان منظر التين (الباكوري)، وهو الذي ينضج في حزيران، جميل ولذيذ جدًا (إرميا ٢٤:٢). وقد شبه النبي (هوشع) علائق الربّ مع بني إسرائيل بهذا النوعَ إذ يقول: (...رأيت آباءكم كباكورة على تينة، في أولها)، (هوشع ٩:١٠). والتين إذا نضج يسقط حالًا بمجرد هزّ أشجاره، لذلك اتّخذ النبي نَحُوم إشارته إلى نينوى حيث يقول: (جميع قلاعك أشجار تين بالبواكير، إذا انهزت تسقط في فم الآكل)، (نَحُوم ٣:١٢). وقد استعمل التين علاجًا أيضًا: فإن أشعيا عالج دمّل حزقيا بوضع قرص التين عليه، وهكذا نجّاه من خطر الموت (الملوك الثاني ٢٠:٧، أشعيا ٣٨:٢١). أما في (العهد الجديد) فقد ورد ذكر التين أيضًا. ففي إنجيل (مرقس ١١: ١٢-١٤) أن السيد المسيح (نظر شجرة تين من بعيد عليها ورق، فجاء لعله يجد فيها شيئًا، لكنه لم يجد، فلعنها لأنها عقيمة).

٨- وجاء في (الطبّ النبوي)[2] عن التين يقطع البواسير، وينفع من النقرس وأجوده الأبيض الناضج القشر؛ يجلو رمل الكُلى والمثانة، ويؤمِّن من السُّموم. وهو أغْذى من جميع الفواكه، وينفع خشونةَ الحلق والصدر وقصبة الرئة، ويغسل الكبد والطِّحال، وينقّي الخِلْط البلغمي من المعدة، ويَغذُو البدن غذاءً جيدًا، إلّا أنه يولد القمل إذا أكثر منه جدًّا، ويابسُه يَغذُو وينفع العصب؛ وهو مع الجَوْز واللَّوز محمودٌ. قال جالينوسُ: وإذ أُكل مع الجوز والسَّذاب - قبْلَ أخذِ السم القاتل- نفع وحفظ من الضرر). ولأكلِه على الريق منفعة عجيبة: في تفتيح مجاري الغذاء، وخصوصًا باللَّوز والجوز. وأكلُه مع الأغذية الغليظة رديءٌ جدًّا. وتحدّث ابن سينا عن التين مطولًا، ومما قاله: وطبخ التين برغوة الخردل تطلَى به الحكّة، ويقطر في الأذن التي بها طنين فيزول، ولبن التين يسكّن تناوله الحرارة، وإذا جبلت المرأة لبن التين مع صفرة البيض تطهّر رحمها ويدرّ الطمث، ولبن التين مع العسل ينفع الغشاوة الرطبة في العين، وابتداء الماء الأزرق،

(١) الطبّ النبوي، ص ٢٢٥.
(٢) الصفحة ٢٢٦.

وعصارة ورق التين تفتح أفواه عروق المقعدة، وتنفع من القوباء، وإن استعملت مع قشور الرمان أبرأت الدَّاحِس. وذكر ابن البيطار أن التين منقوعًا بالحليب دواء للرأس بعد حلق الرأس، وكذلك للأورام[1].

٩- وتُستَعمَل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات التين، مثل: (بروتين) protéine، (سللوز) cellulose، (سكريات) sucres، (مواد دهنية) corps gras كمقوّ، ومغذّ، ومليّن، وكذلك لمعالجة أمراض الصدر (مقشع صدري).

١٠- سمّت المعاجم العربية التين، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمها:

١- الجُمَّيز: ويلفظ أيضًا الجميزى، بالألف المقصورة *Ficus sycomorus* (sycamore fig; mulberry fig) وهو شجر من الفصيلة التوتيّة *Moraceae*، خشبه متين. وقد يسمّى أيضًا: التين الأحمق (لأنه ضعيف الطعم)، التين البري، الخنس (اليمن)، تين الفراعنة (مصر)، السيقمور (يونانية *sycomorus*) وتعني (التين الأحمر)، السوقم (لاتينية *sycomore*). ويسمّى الجميز في:

- العبرية: גִּמְזוּז (جمزوز) gamzwz.
- الآرامية: גּוּמִיז (جوميز) gwmyz.
- السريانية: ܓܡܝܙܐ (جميزو) gmyzo، ܓܡܝܙܘܬܐ (جميزوتو) gmyzwto.
- اليونانية: gukamigos.
- اللاتينية: sycomorus.
- العربية: الجُمَّيزُ 'al-gummayzu.

٢- الزُّنْبُور: وهو ضرب من التين يسمّيه أهل الحضر (الحلواني).

٣- الضَّرِفُ والضَّرِفَةُ: *Wendlandia arabica*.

٤- الظَّمْخُ: *Pyrethrum sorbus* (service tree) شجرة التين، في لغة طيء، الواحدة بهاء. وتسمّى في:

- الآرامية: חוּמְכָא (حومكا) ḥwmkā.
- السريانية: ܚܘܡܟܐ (حومكو) ḥwmko.

٥- العَرَنُ: *Rhus albida* (hawthorn like sumach) واحدته عرنة. وفي معجم (التاج) العَرَن تسمية لشجرة التين. ويسمّى العرن في:

- الآرامية: עַרְעֲרִינָא (عَرْعِرْيونا) 'ar'eryonā.
- السريانية: ܥܪܥܪܝܘܢܐ (عَرْعِرْيونو) 'ar'eryono.

٦- الملاحي: fig marigold في معجم (التاج) الملاحي نوع صغير من التين، مليح، صادق الحلاوة، وصفه الشاعر بقوله:

ومن تَعاجيبِ خَلْقِ الله غاطيةٌ
يُعْصَرُ منها مُلاحيٌّ وغِرْبيبُ

ويُسمّى التين في:

- الآرامية: מְלוּחָא (ملوحا) malwḥā.
- وفي السريانية: ܡܠܘܚܐ (مَلوحو) malwḥo.

٧- القطين: *Capparis spinosa* (common caper-bush) نوع من التين. والقطين كلمة يونانية الأصل *Kottanon*.

٨- البَلَسُ: *Ficus palmata* جاء في معجم (التاج) البلسُ هو ثمر التين. ويسمّى في مصر (التين البرشومي)، ويبدو أن أصل كلمة البلس من الحبشة، وقد وردت بنفس اللفظ والمعنى أيضًا في العبرية בָּלָס (bālās) بالَس.

٩- الوحشي: جاء في معجم (التاج) أن الوحشي نوع من التين، ينبت في الجبال

(١) أنظر الاستعمالات التي أورد ذكرها ابن البيطار (للتين) أيضًا.

وشواحط الأودية، ويكون من كل لون: أسود، وأحمر، وأبيض، وهو أصغر من التين، ويزبب.

١٠- الأثأب: *Ficus amboinensis* (banyan; pagod tree) شجر ينبت في بطون البادية، وهو على ضرب التين. واحدته أثأبَة، قال الكُمَيْتُ:

وغـادَرْنـا الـمَـقَـاولَ فـي مَـكَـرٍّ
كَـخُـشْـي الأثأبِ الـمُـتَـغَـطْـرِسِـيـنـا

قال الليث: هي شبيهة بشجرة تسمّيها العجم (النَّشْك) وأنشد:

فـي سَـلَـمٍ أو أثـأبٍ وغَـرْقَـدِ

وقد تلفظ (الأثْب) فتطرح الهمزة، كقول الشاعر:

ونـحـن مـن فَـلْـجٍ بـأعـلـى شِـعْـب
مـضـطـرِب الـبـانِ، أثـيـث الأثْـبِ

وقد تلفظ (الأثَبَة) كقول الشاعر:

قُـلْ لأبي قـيـسٍ خـفـيـفِ الأثَـبَة

٩- أدخل العرب كلمة التين، التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، كبادئة لتوليد تسمياتٍ للعديد من النباتات، مثل:

١- التين الأجرد: *Ficus glabrata* ويُسمّى أيضًا: التين الجلدي، أو تين غلابرة. وهو نبات شجري متساقط الأوراق من الفصيلة التوتيّة *Moraceae*، موطنه الأول المناطق المدارية والاستوائية. يستعمل في الطبّ كطاردٍ لديدان الأسكاريس، والأنكلستوما، والأمراض الصدرية، لاحتوائه على مادة فيسين ficine.

٢- تين البنغال: *Ficus benghalensis* (banyan; Bengal fig; pagod tree) وقد يسمّى الأثأب أيضًا، وهو نبات شجري متجدد الأوراق، من الفصيلة التوتية *Moraceae*، موطنه الأول المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية. تستعمل عصارته اللبنية ضد الزحار، والإسهال المزمن، وضد القروح، والجروح، وتشققات كعب القدمين، وعقبها لاحتوائه على مادة Latex اللبنية الحليبية.

٣- التين الريفي: نبات شجري متساقط الأوراق، من الفصيلة التوتية *Moraceae*، موطنه الأول الهند، والصين، والمناطق شبه الاستوائية. تستعمل عصارته اللبنية لمعالجة اضطرابات الصفراء، والأمراض الصدرية، والنزف الطمثي، وتقرّحات اللثة.

٤- التين الغاري الورق: *Ficus laurifolia* نبات نصف دائم الخضرة، من الفصيلة التوتية *Moraceae*، موطنه الأول المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية. يُستعمل في الطبّ لمعالجة الأمراض الجلدية، والنزلات المعوية.

٥- التين المقدّس: *Ficus religiosa* (peepul tree; bo tree; sacred fig tree) نبات شجري متبدل الأوراق، من الفصيلة التوتية *Moraceae*، موطنه الأول المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية. تستعمل ثماره ضد الربو، ولحاؤه كقابض، وضد التهابات الرحم، والسيلان المهبلي، ومرض القلاع.

٦- التين الشوكي: *Opuntia ficus indica* (Indian fig, cochineal cactus) ويسمّى أيضًا تين البربر، والتين الهندي. وهو نبات شجري صباري عصاري، شوكي، من الفصيلة الصبارية. موطنه الأول الهند، والمناطق الدافئة، والاستوائية. يستعمل في الطبّ كمدرّ

للبول، ومليّن لاحتوائه على acide glutamique (حمض غلوتاميك).

٧- تين الصبَّارة: *Opuntia tuna* (Indian fig; cochineal cactus) نبات صباري عصاري، شوكي، شجري، دائم الخضرة، من محاصيل الفاكهة الصبارية، يتكاثر بالألواح، ينمو في المناطق الرطبة، والدافئة. يستعمل في الطبّ كمدرّ بولي، لكن الإكثار منه يؤدّي إلى الإمساك الشديد.

٨- تين كاكي: *Diospyros kaki* (Japanese date kaki; kaki; persimmon) نبات شجري متساقط الأوراق، من أشجار الفاكهة اللُّبِّيَّة، من الفصيلة الأبنوسية *Ebenaceae*. يستعمل في حالة الضعف العام، ومعالجة الرشح، والزكام.

حرف الثاء (ث)

■ **الثوم** ***Allium sativum* (garlic)**

١- الثوم: عشب معمّر من الفصيلة النرجسية *Amaryllidaceae*، يسمو إلى الذراع، وله في الأرض فصوص كثيرة، شديد الحرافة، قوي الرائحة.

٢- يظهر (الثوم) في ثبت النباتات السومرية باسم (SE-ŠAR = سي-شار)، ومعناه (بصل البستان)، ويظهر مقابله في الآشورية-البابلية، لفظ (šumu = شومو). وقد أطلق هذا اللفظ فيما بعد على الثوم في جميع لغات الشرق القديم: ففي الآرامية وفروعها مثلًا (תּוּמָא = توما)، وفي الكنعانية وفروعها (שׁוּם = شوم) إلخ، بالإضافة إلى العربية: الثوم. ويمكن تصور هذه الكلمة في أسرة لغات الشرق القديم:

السومرية	SE-ŠAR	سي - شار	–
الآشورية البابلية	šumu[1]	شومو	–
الأوغاريتية	šm	شم	–
الفينيقية	šum	شوم	שום
العبرية	šum	شوم	שׁוּם
الآرامية[2]	twmā	توما	תּוּמָא
السريانية	twmo	تومو	ܬܘܡܐ
العربية	'al-ṯwmu	الثوم	–

٣- عرف الإنسان القيمة الغذائية والطبية للثوم منذ أقدم العصور... واهتمّ به المصريون القدامى أكبر اهتمام منذ أكثر من ٦٠٠٠ عام. فكان الثوم يوضع في قبور الفراعنة لتبقى لهم زادًا في رحلتهم الطويلة..!! وقد عثر خبراء الآثار على ستة فصوص من الثوم في قبر (توت عنخ آمون). وورد في أوراق البردي المصرية - التي يعود تاريخها لأكثر من ٣٥٠٠ عام - اثنتان وعشرون وصفة دوائية تشتمل على الثوم. فكان يوصف في علاج التهاب المعدة، والبثور الجلدية، والخراجات، والوهن العام. أما النقوش المحفورة على هرم الجيزة الذي بني منذ ٤٥٠٠ سنة، فتذكر أن فصوص الثوم كانت توزّع على العمال الذين عملوا في بناء الأهرامات ليأكلوها قبل البدء في العمل، فتعطيهم القوة، وتحفظهم من الأمراض. وكان الفراعنة يقدّسون الثوم، ويحرّمون مضغه، ويعتبرون ذلك جريمة، ويبتلعون الفصوص تكريمًا لها، كما كانوا يقدمون الثوم قربانًا لآلهتم.

وكان اليونانيون يكرمون الثوم، ويقدّمونه قُربانًا إلى مذبح «هيكات» لطرد الأرواح الشريرة منه، كما كانوا يقيمون مباريات في محراب «آبولون» حيث ينال مقدِّم أكبر رأس من الثوم طبقًا من طعام الآلهة. وورد ذكر الثوم في مسرحيات «أريستوفان»، ومدح العالم الروماني «بليني» فوائده في علاج بعض الأمراض، ونصح بوضع

(١) AHW, 111, 1275.

(٢) ورد الثوم في نقش (هدد) الآرامي، من (يأدي) بصيغة (šm).

عقود منه في أعناق الأطفال لحفظهم من العين والشر! وكان الرومان يعتقدون أن تناول الثوم يجعلهم يحاربون بقوة وبسالة، لذلك كانوا يأكلونه قبل دخولهم حلبة المصارعة.

٤- نقل الصليبيون الثوم إلى أوروبة، وكان أول من أدخله إلى فرنسة «غودفروا دي بويون» حين عاد من فلسطين، فنال حظوة عند الفرنسيين- وبخاصة عند الجنوبيين- وأصبح الطعامُ المفضل هو المصنوع من الثوم، ومن عند الفرنسيين انتقل إلى البلاد الأوروبية الأخرى. وقد ذكر الشاعر الفرنسي (فيكتور هوغو) في قصيدته الشهيرة (بوز الخالد) أن الثوم كان يقدّم للحَصّادين التابعين له، ليتناولوه مع الخل، فيثير ذلك نشاطهم في العمل!

وكُلِّفَ المجرمون المحكومون بالإعدام عام ١٧٢٦ بنقل الموتى أثناء حدوث وباء الطاعون في مارسيليا بفرنسا. وكانت دهشة الناس عظيمة حينما رأوا أن هؤلاء المجرمين ظلُّوا يقومون بعملهم دون أن يصابوا بالطاعون. وتبيّن للناس بعد ذلك أنهم كانوا يشربون عصير الثوم الممزوج بالخل يوميًّا!! وأخذ هذا المزيج شهرة واسعة في فرنسا ذلك منذ الحين، وأطلق عليه الفرنسيون اسم (vinaigre des quatre voleurs).

٥- أما العرب، فقد عرفوا الثوم منذ القدم ووصفه شعراؤهم:

الثوم مثل اللوز إن قشّرته
لولا روائحه وطعم مَذاقِهِ
كالنّذل غرّك منظرًا فإذا ادعى
لفضيلة يُنْمَى إلى أعراقِهِ

وفي الحديث (من أكلهما -أي الثوم والبصل- فَلْيُمِتْهُما طبخًا)، وأهدي إليه (ﷺ) طعام فيه ثوم، فأرسل به إلى أيوب الأنصاري، فقال: يا رسول الله، تكرهه وترسل به إليَّ: فقال (إني أناجي من لا تناجي). وفي حديث عن علي بن أبي طالب أن رسول الله (ﷺ) قال: كُل الثوم، فلولا أني أناجي الملك لأكلته.

٦- ورد ذكر الثوم في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) حيث شرع اليهود يتذكرونه عندما كانوا عبيدًا في مصر: (قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر، والقثاء، والكراث، والبصل، والثوم)، (عدد ١١: ٥).

٧- شهد الأطباء عبر التاريخ بمنافع الثوم، وقدّسوا مكانته. فكان أبوقراط (أبو الطبّ) يصف الثوم في علاج التهاب الرئة، وينصح باستعماله كمدرّ للبول. أما الطبيب اليوناني (ديوسقوريدس) فكان يقول: (تناول الثوم يجعل الصوت أنقى وأصفى، ويُذهب بالسعال، ويُنقّي أوعية الدم. وإذا طبخ مع العسل ساعد في التخلص من الصلع، وإذا مزج مع الملح والزيت شفى من الأكزيما الجلدية، والثوم ممزوجًا مع العسل يشفي البقع الجلدية). واعتبر (جالينوس) الثومَ دواء شعبيًّا لعدد من الأمراض. أما (بليني) فقد وضع قائمة بأكثر من خمسين مرض يفيد فيها الثوم. ومن هذه الأمراض:

اضطرابات الجهاز الهضمي، والربو، والروماتيزم، والبواسير، ونقص الشهية، ولدغات العقارب، وعضات الكلاب والأفاعي.

أما العرب فقد ذكروا الثوم في كتاباتهم الطبية منذ القدم، ومما قاله فيه الشيخ الرئيس ابن سينا:

(الثوم مليّن يحل النفخ، مقرّح للجلد، ينفع من تغيّر المياه، ورماده، إذا طُلي بالعسل على البَهَق

نفع، وينفع من داء الثعلب، ومن عِرْق النَّسَا، وطبخه ومَشويّه يُسكّن وجع الأسنان، وكذلك المضمضة بطبيخه، ويصفي الحلق مطبوخًا، وينفع من السعال المزمن، ومن أوجاع الصدر من البرد، والجلوس في طبيخ ورقه يدرّ البول والطمث، وشرب مدقوقه مع العسل يخرج البلغم).

وقال القزويني في كتابه (عجائب المخلوقات): ورق الثوم يمضغ ويجعل على العين الرمدة أنفع لها من كل ذرور، وإن مضغ مع العسل وطلي به الوجه ذهب شِقاقُه وكَلَفُه.

وقال فيه (ابن البيطار): (محرك للريح في البطن، والسخونة في الصدر، وفي الرأس والعين، يليّن البطن، ويخرج الديدان. ومن مضاره: أنه يصدِّع ويضر الدماغ والعينين، ويضعف البصر والباهَ، ويعطش، ويهيج الصفراء، ويجيِّف رائحة الفم، ويذهب رائحته أن يمضغ عليه ورق السَّذاب).

٨- أما اليوم، فقد دخلت في الصيدلة الحديثة أهم مركّبات الثوم، مثل: alinar (آلينار)، alīne (آلين)، inuline (إينولين) لمعالجة الروماتيزم، وأمراض المعدة والمعى، لحالة تصلّب الشرايين، وهو منظم للضغط، وخافض للحرارة.

٩- سمّت المعاجم العربية الثوم، وهو اسم تعود بدايات ظهوره إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

- الفوم: فارسية.
- السِّير، البستاني منه (فارسية).
- المواسير (الجبلي) وهو الثوم الزراعي المعروف.
- السرماسق.

١٠- أدخل العرب كلمة الثوم الآشورية كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات مثل:

١- ثوم الحية: *Teucrium scordium* (water germander) نبات عشبي معمّر من فصيلة الشفويات *Labiatae*، ساقه خضراء، وأوراقه رمادية اللون، وأزهاره أرجوانية بنفسجية، رائحته ثومية، وطعمه ثومي، يستعمل كخافض للحمى، وشافٍ للجروح.

٢- ثوم الدب: *Allium ursinum* (bear's garlic) نبات عشبي بصلي معمّر، يزهر حوليًا. يستعمل في حالات تصلّب الشرايين، وأمراض القلب، وهو منظّم للضغط، وطارد للديدان.

حرف الجيم (ج)

■ الجرجير *Eruca sativa* (rocket)

١- الجرجير: بقلة سنوية، برية وزراعية من جنس *Nasturtium*، يؤكل ورقها على شكل سلطة، من الفصيلة الصليبية *Brassicaceae*، تنبت في المناطق المعتدلة، طعمها حريف.

٢- يرد اسم الجرجير في الألواح السومرية بصيغة (GAR-GAN-GAR = جار-جان-جار)، ويرد اسمه في اللغة الآشورية-البابلية بنفس الصيغة تقريبًا (girgir = جرجر)، و(gir-giru = جير-جيرو)، ومن الآشورية انتشر في أرجاء الشرق القديم:

السومرية	Gar-Gan-Gar	جار-جان-جار	-
الآشورية البابلية	girgir[1] gir-giru	جرجر جير-جيرو	- -
الفينيقية	gargyr	جَرجير	גרגיר
العبرية	gargyr	جَرْجير	גַּרְגִּיר
الآرامية	gargyrā	جرجيرا	גַּרְגִּירָא
السريانية	gargyro gargoro	جَرْجيرو جرجورو	ܓܪܓܝܪܐ ܓܪܓܘܪܐ
الفارسية	gargyr	جرجير	-
العربية	'al-gargyr	الجرجير	-

٣- ورد في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٥٧) أن الجرجير كلمة سريانية الأصل، وفي (غرائب اللغة العربية، ص ١٧٦) أنها آرامية. بينما قال صاحب (معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية، ص ٥٦) أنها فارسية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- عرف الطب العربي القديم الجرجير منذ القدم، وذكرَ أن ماءه يزيل آثار القروح، ويدرّ اللبن، ويهضم الغذاء، ويقوي الباه. أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل اليوم مركباته الغنية بالفيتامين ج، والفسفور، والكالسيوم في معالجة أمراض الكبد، والكلى، والنقرس، إلخ.

٥- سمّت المعاجم العربية الجرجير، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها الى أصول سومرية، تسميات عدّة:

- الكشأة والكثأة (بزر الجرجير).
- ككج (فارسية).
- الحديف (اليمن)، إلخ.

٦- استعمل العرب كلمة الجرجير السومرية الأصل كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات المتعددة، مثل:

١- الجَرْجَر: *Lupinus termis* (Egyptian lupine) وهو الفول، في كلام أهل العراق.

٢- الجرجير البري: *Brassica erucastrum* (bastard rocket) وهو بقل بري، يشبه الجرجير، من الفصيلة الصليبية *Cruciferae*، يسمّى النهق أو الأيهقان.

(١) CAD, 4/4, 3. 5/79, 87; AHW, 1, 189.

٣- جرجير الماء: *Sium sauve* or *Sium sisarum* (water parsnip) وهو عشبة معمّرة، من الفصيلة الخيمية *Umbelliferae*، يسمّى: كرفس الماء، الصدّاء، الحصواء (في اليمن)، قرنانوش (في الجزائر)، رواس، سير (فارسية)، قرة العين، إلخ.

■ **الجزر** ***Daucus carota*** **(carrot)**

١- الجزر: بقلة عسقولية زراعية من الفصيلة الخيمية *Umbelliferae*.

٢- اسم الجزر في اللغة السومرية TUR-ŠAR (= تور-شار) وفي الآشورية-البابلية (gazaru = جزرو). وقد انتشرت هذه التسمية في مجمل منطقة الشرق القديم:

السومرية	TUR-ŠAR	تور-شار	–
الآشورية البابلية	gazaru	جَزرو	–
الفينيقية	gzr	جزر	גזר
العبرية	gzer	جزر	גֶּזֶר
الآرامية	gazrā	جَزْرا	גַּזְרָא
السريانية	gazro	جزرو	ܓܙܪܐ
الفارسية	gazar	جَزَر	–
العربية	al-gazaru	الجزر	–

٣- اعتبرت مجمل المراجع والمصادر العربية الجزر لفظة دخيلة من الفارسية، مثل معجمي (لسان العرب، وتاج العروس). وكذلك اعتبرها أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٤١)، والشهابي في (معجم المصطلحات الزراعية)، وألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٥٨)، ورفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٢)، إلخ. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الجزر كلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- عرف البشر الجزر منذ القديم. فقد عرفه اليونان على نطاق ضيق، ووصل أوروبا منذ بداية القرن الأول الميلادي، وكان في عهد الملكة اليزابيت خضرةً مفضلة. وفي القرن السادس عشر، أصبح استعماله واسعًا، وتنوّعت أنواعه، ووُجد منه الجزر المستدير الشهي. وكانت تروى عن الجزر أسطورتان، إحداهما: عليها طابع التقى، والثانية طابع المجون... وتبدأ كل منهما بقصةٍ متشابهةٍ، وذلك أن لون الجزر كان أبيض، ثم تحوّل إلى أحمر!؟

تقول الأسطورة الأولى: في تلك الأيام التي كان يُضطهدُ فيها المسيحيون، كانت فتاة خادمة تدعى «ماري» من قرية فرنسية قديمة، تحاول تقشير جزر ناصع البياض، فطلب منها أعداء المسيح أن ترتد عن دينها، فرفضت، فانتضى أحد هؤلاء الأعداء سكينًا، وطعن به الفتاة، فاصطبغ الجزر بدم الفتاة الشهيدة، وأصبح منذ ذلك اليوم أحمر اللون، بمعجزة من الخالق، تكريمًا للخادمة البسيطة الشهيدة!

أما الأسطورة الثانية: فقد رواها (شارل نوديه Nodier) وملخصها أن رأس كرنب (أو ملفوف) كان شرسًا، متكبرًا، ذا أخلاق سيئة، كان ينام وينعم بحلم جميل في زاوية من بستان للخضار ومن حوله جزرات، كانت براعمها الخضر تهتز كلما هبت نسمة هواء خفيفة، فأقدم الكرنب الوقح على عمل فظ، يستحيل أن يقدم عليه الهواء الخفيف الذي يحني بلطافةٍ الزنبق،

فخجلت الجزرات، واحمرت خجلًا مما حدث، وبقي لونها أحمر. وكان القصد أن (الكرنب) أخرج ريحًا كريهًا أخجل الجزر، فاحمرّ. ولكنا نعرف اليوم أن (الكاروتين le carotène) هو الذي يصبغ الجزر وغيره باللون البرتقالي الأحمر.

٥- كذلك عرف العرب الجزر منذ القدم. ووصفه شعراؤهم:

أنظر إلى الجزر البديع كأنه ... في حسنه قضبٌ من المرجانِ
أوراقه كزبرجدٍ في لونها ... وقلوبه صيغت من العِقيانِ

٦- استعمل الجزر في الطبّ العربي القديم لتقوية النظر، وكمدرّ للحليب. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهم مركباته، مثل: carotène (كاروتين)، asparagine إسباراجين، coumarine كومارين، umbelliferone أمبلليفيرون لمعالجة أمراض البول، وهو مفتت للحصى، وطارد للغازات، إلخ.

٧- أطلقت المعاجم العربية على الجزر، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الزَّرْدك: قال الأصمعي:

مِن زَرْدَكٍ، مثل مكن الضباب ... يناوح عيدانه، السَّيْكمانُ

٢- الدوقس: (يونانية *Daucus*) وتطلق على بزر الجزر، الدوخ (فارسية)، الضَّبير، النهشل، الحنزاب والحنزوب، المَشا، بالفتح، مقصور.

الإصطفلين: وهي كلمة يونانية الأصل (*Staphylions*) انتقلت إلى:

- الآرامية: אֶסְטַפְלִין (إسطفلين) esṭaflyn.
- السريانية: ܐܣܛܦܠܝܢ (إسطفلين) esṭaflyn.
- الفارسية: (إصطفلين) ʾiṣṭaflyn.
- العربية: إصطفلين ʾiṣṭaflyn.

كَتَبَ معاوية إلى ملك الروم: (لأنتزعنَّك من مُلكك نزع الإصطفلينة).

٨- استعمل العرب كلمة الجزر كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- الجزر الأبيض: *Pastinaca sativa* (parsnip, garden parsnip) وهو بقل غليظ الجذور، من الفصيلة الخيمية *Umbelliferae*، تطبخ جذوره أو تقطع، وتعلفها البقر، وقد يُسمّى أيضًا (السّيسارون الكبير)، وهي كلمة يونانية الأصل (sisaron).

٢- الجزر البري: *Daucus carota* (carrot) لونه أحمر، وتسمّيه العرب (الذُّبَح). قال الأعشى، في صفة الخمر:

وشَمولٍ تَحسبُ العَينَ إذا ... صَفَقَت في دنِّها نَورُ الذُّبَح

■ **الجُفُرّى** ***Spathe*** **(spatha)**

١- الجُفُرّى: وقد يُمَدّ، فيقال: الجُفُرّاء، الكافور من النخل، وهو وعاء الطلع.

٢- يرد اسم الجُفُرّى في اللغة السومرية بلفظة GI-PAR (= جي-پار)، وفي الآشورية-البابلية بلفظة غير بعيدةٍ عن السومرية (gipāru = جيپارو). ويمكن تصوّر هذه الكلمة في لغات الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

السومرية	GI-PAR	جي-پار	–
الآشورية البابلية	gipāru	جيپارو	–
الفينيقية	gofer	جوفر	גפר

العبرية	gofer	جوفر	גֹּפֶר
الآرامية	cwfrā	كوفرا[1]	כּוּפְרָא
السريانية	cwfro	كوفرو	ܟܘܦܪܐ
العربية	'al-gufurrā	الجُفُرّى	–

٣- استعمل الجُفُرّى في الطبّ العربي القديم لمعالجة أمراض الصدر، والسعال البلغمي، وضيق التنفّس. وتُستعمل في الصيدلة الحديثة أهمّ مركّباته، مثل rutine (روتين)، calcium (كالسيوم)، protéine (بروتين)، oestrogène (استروجين) لمعالجة النزف الناتج عن الطمث، وتنشيط المبايض، وهو يساعد على تكوين البويضة في الرحم.

٤- أطلقت المعاجم العربية على الجفرى، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، تسميات عدّة أهمّها:

القنو، الغدق، الوليع، الإغريض، الطلع، الكباسة، إلخ.

■ **الجَفْنَة** ***Vitis vinifera*** **(grapevine; cultivated vine)**

١- الجفنة: في المعاجم العربية: الكرم، وجمعها الجَفْنُ. والجفنة، الخمرة أيضًا. قال الشاعر يصف ريق المرأة، ويشبهه بالخمر:

تحسي الضجيع ماء جفنٍ شابه
صبيحة البارق، مثلوج ثلج

٢- تظهر كلمة الجفنة في الآشورية-البابلية بلفظة (gafenen = جَفِنِين)، وفي الكنعانية גֶּפֶן (جفن) gefen، والآرامية-السريانية ܓܦܢܬܐ (جفِنتُو) gfento، بالإضافة إلى العربية (الجفنةُ).

ويمكن تصوّر هذه الكلمة في لغات الشرق القديم:

الآشورية البابلية	gafenen[2]	جَفِنِينْ	–
الفينيقية	gfn	جفن	גפן
العبرية	gefen	جِفِن	גֶּפֶן
الآرامية	gefenta	جِفِنْتا	גֻּפְנְתָא
السريانية	gfento gfeto	جفِنْتو جفيتو	ܓܦܢܬܐ ܓܦܬܐ
العربية	'al-gafnatu	الجَفْنَة	–

٣- جاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٥٩) أن الجفنة كلمة سريانية الأصل. وجاء في (غرائب اللغة العربية، ص ١٧٧) أنها آرامية. بينما جاء في معجم (اللسان): (تسمّى الكرمة (الجفنة)، لأنها ترتقي من الشجرة وتجفن فيها). لكن في ضوء ما تقدم، يمكن القول: إن الجفنة كلمة عربية أصيلة، وقد استعملها العرب منذ القدم، ووردت في أشعارهم. قال النمر بن تولب:

سُقَيَّةُ بين أنهار عِذاب
وزَرْعِ نابتٍ وكروم جَفْنِ

٤- استعملت أغصان الجفنة في مصادر الطبّ العربي القديم كمدرّ للبول، ولمعالجة الأمراض الجلدية، وأمراض المسالك البولية، وفرط السمنة، والبدانة، وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباتها، مثل: dextrose (دكستروز)، xanthophille (كسانتوفيل) في معالجة

(١) جاء في التهذيب، عن ابن الاعرابي، الكُفَرِيُّ أيضًا.
(٢) AHW, 1, 446.

فرط التوتر الشرياني، تصلّب الشرايين، الأمراض الكلوية والقلبية، إلخ.

٥- وردت الجفنة في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (كل أيام نذوره، لا يأكل ما يعمل من جفنة الخمر، من العجم، حتى القشر)، (سفر العدد ٦: ٤).

٦- سمّت المعاجم العربية الجفنة، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشوريّة، تسميات عدّة أهمّها:

١- الكرمة: *Vitis vinifera* (grapevine).

قال الشاعر أبو مِحجن الثقفي:

إذا متُّ فادفِنِّي إلى جنب كرمةٍ
تُروي عظامي، بعد موتي، عُرُوقُها

وقد ذُكِرت الكرمة كثيرًا في الحديث: (لا تسموا العنب الكرم، فإنما الكرم الرجل المسلم). كذلك ذُكِرت الكرمة في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (وابتدأ نوح فلاحًا، وغرس كرمًا)، (تكوين ٩: ٢٠). وتسمّى الكرمة في:

- العبرية: כֶּרֶם (كرم) kerem.
- الآرامية: כַּרְמָא (كرما) kermā.
- السريانية: ܟܪܡܐ (كرمو) karmo.
- اليونانية: karoinon.
- العربية: الكرم 'al-karmu.

٢- الحَبْلة: *Dactylopius viti* (grape scale)

الحَبلة بفتح الحاء، وتسكين الباء، حمل الكرمة. وفي الحديث: (لما خرج نوح من السفينة، غرس الحبلة). وتسمّى الحبلة في:

- الآرامية: סָתָא (ساتا) satā.
- السريانية: ܣܬܐ (ساتو) sato.

٣- الزرجونة: *Vitis vinifera* (grapevine)

الزرجون، قضبان الكرم بلغة أهل الطائف وأهل الغور. قال الشاعر:

بُدِّلوا، من منابت الشيح والإذ
خِر، تينًا ويانعًا زَرَجُونا

ذُكِرت الزرجونة في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (وقطعوا من هناك زرجونة بعنقود واحد من العنب)، (سفر العدد ١٣: ٢٣).

وتُسمّى الزرجونة في:

- العبرية: זַרְגּוֹנָה (زرجوناه) zargonāh.
- الآرامية: זַרְגּוֹנָא (زرجونا) zargonā.
- السريانية: ܙܪܓܘܢܐ (زرجونو) zargono.
- الفارسية: ذرقون ḏarqwn.
- العربية: الزرجون 'al-zargwn.

٤- الدالية: *Vitis vinifera* (grapevine) جمع دوالي، وبه فُسِّرَ حديث أم المنذر العدوية، قالت: دخل علي رسول الله (ﷺ) ومعه عليُّ بن أبي طالب، ناقه، قالت: ولنا دوال معلقة، فقام رسول الله فأكل... إلخ. وتسمّى الدالية في:

- العبرية: דָּלִיָּה (داليّه) dālyyah.
- والآرامية: דּוֹלִיתָא (دوليتا) dolytā.
- والسريانية: ܕܘܠܝܬܐ (دوليتو) dolyto.
- والعربية: الداليةُ 'al-dāliyatu.

٧- أطلق العرب تسمية (الجفنة) على أنواع أخرى من النباتات:

١- فقد أطلقوا تسمية (الجفن) على شجر طيب الريح.

قال الأخطل يصف خابية خمر:

آلتْ إلى النصف من كَلْفاء أتْرَعها
عِلْجٌ ولَثَّمَها بالجَفْنِ والغارِ

٢- كذلك أطلقوا لفظة (الجفن) أيضًا، اسمًا

لنبتةٍ، وصفها بعض الأعراب في (لسان العرب) بأنها صلبة صغيرة، مثل العيشوم، ولها عيدان صلاب، رقاق قصار، وورقها أخضر أغبر، ونباتها في غَلْظِ الأرضِ، وهي أسرع البقل نباتًا، إذا مُطِرتْ، وأسرعها هَيْجًا.

٣- يطلق العرب تسمية (الجفن) أيضًا على نبتة من الأحرار تنبت، كما ورد في معجم (اللسان)، متسطحة، وإذا يبست تقبّضت وأجمعت، ولها حبٌّ كأنه الحُلْبة، وأكثر منبتها الأكام، وهي تبقى سنين يابسة، وأكثر راعيتها الحُمُر، والمِعزى.

■ **الجُلُّ** ***Salsola tetrandria***

١- الجُلُّ: سوق النجيليات، ولا سيما القمح والشعير إذا فُصل عنها السنبل أو الحبّ ولم تكسّر؛ فإذا تحطمت، فهو التبن chaff. والجلُّ أيضًا، الزهر بأنواعه.

٢- أقدم ظهور لكلمة الجل كان في السومرية (UKUŠ-TI-GIL-LA) (أوكش-تي-جل-لا). ويظهر الاسم نفسه تقريبًا في اللغة الآشورية-البابلية (tigillu = تِجِللو)، وكذلك في بقية لغات الشرق القديم. ويمكن تصوّر انتشار هذه اللفظة وفق ما يلي:

السومرية	GIl-LA	جِل-لا	-
الآشورية البابلية	tigillu	تِجِللو	-
الفينيقية	gal	جَل	גַל
العبرية	gal	جَل	גַל
الآرامية	gelā	جِلا	גְּלָא
السريانية	gelo	جِلو	ܓܠܐ
الفارسية	gul	جُل	-
الكردية والتركية	gul	جُل	-
العربية	'al-gullu	الجُلُّ	-

٣- ذكر الجواليقي في (المعرب، ص ١١٥) أن الجل فارسية. وكذلك قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٤٣)، وألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٥٨)، ورفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٣). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الجل كلمة عربية لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- تطلق كلمة (الجل) أيضًا على الزهر بأنواعه. قال ابن مالك الفزاري:

إنَّ لـي عـنـد كـل نـفـحـةِ رُمَّـانٍ
مـن الـجُـلِّ، أو مـن الـيـاسـمـيـنـا

كذلم قال الأعشى:

وشـاهِـدُنـا الـجـلُّ والـيـاسـمـيـ
ـن والـمـسـمـعـات بِـقُـصَّـابِـهـا

٥- استُعمل الجلُّ في الطبّ العربي القديم كمنعِش، ومصدر للفيتامين. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: vitamine C فيتامين ج، huile essentielle (زيت عطري) كمنشّة وملطِّف، إلخ.

٦- أطلقت المعاجم الحديثة على نبات الجل التي تعود بدايات تسميته إلى أصول سومرية، أسماء عدّة أهمّها:

القش: *Eragrostis bipinnata*.

الذُّمران: الثُّلَيث (سورية).

العراد: *Salsola tetrandria*. قال الراعي يصف إبله:

إذا أخلفت صوب الربيع وَصا لها
عـرادٌ وحـاذُ ألـبـسـا كـل أجْـرَعَـا

قال الأزهري في معجم (اللسان): (رأيت العراد في البادية، وهي شجرة صلبة العود، منتشرة الأغصان، لا رائحة لها).

٧- أدخل العرب كلمة الجل السومرية الأصل كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- الجل الأحمر: وهو الجُلَّنار (فارسية) (cock's comb, woolflower) *Celosia cristata*.

٢- جل عباس: *Mirabilis Jalapa* four o'clock plant (فارسية) ويسمّى أيضًا شب الليل، نوار الليل، زهر الليل، ورد الليل.

■ **الجُمَّيز** ***Ficus sycomorus*** **(sycamore; sycamore fig)**

١- الجميز: شجر من الفصيلة التوتية *Moraceae*، ثمره كالتين، يؤكل، وخشبه متين. يكثر جنوبي الشام، ومصر. ويُسمّى حمل الأصفر منه (الحما) وهو حلو، والأسود منه يدمي الفم. عرّفه معجم (تاج العروس) بأنه التين الذكر.

٢- يُسمّى الجميز في الآشورية-البابلية (mušku = مُشكو)، وتظهر هذه التسمية لكن محرفة في الكنعانية[1] وفروعها، كالفينيقية والعبرية، مع بعض القلب المكاني (שִׁקְמִים = شقميم šeqmym)، وفي الآرامية (שִׁיקְמָא = شِقْما = šeqmā)، والسريانية (ܫܩܡܐ = شِقمو = šeqmo)، لكنَّ تسمية (الجميز) العربية تعود لتطغى على لغات الشرق القديم فيما بعد، وتنتقل إلى اللغات الأوروبية كاليونانية، واللاتينية، إلخ. وفق التصور التالي:

الآشورية البابلية	mušku	مُشكو	-
الأوغاريتية	gmz	جمز	-
الفينيقية	šeqmym gmzz	شقميم جمزز	שִׁקְמִים גְּמְזז
العبرية	šeqmym gamzuz	شقميم جمزوز	שִׁקְמִים גְּמְזוּז
الآرامية	šeqmā gamzy gumyz	شِقما جَمزى جوميز	שִׁיקְמָא גַּמְזִי גּוּמִיז
السريانية	šeqmo gmyzo gmyzuto	شِقمو جميزو جميزوتو	ܫܩܡܐ ܓܡܝܙܐ ܓܡܝܙܘܬܐ
اليونانية	gukamigos	جوكاميكوز	-
اللاتينية	sycomorus	سيكوموروس	-
العربية	'al-gummayz	الجُمَّيز	-

٣- استُعمل الجميز في الطبّ العربي القديم لمعالجة بعض الأمراض الجلدية، وتفيد عصارته في إنضاج الدمامل، وإزالة آثار الوشم، وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: ficin (فيسين)، protéine (بروتين)، tanin (مواد عفصية)، latex (عصارة لبنية حليبية) في قطع النزف الدموي، وكمُرمِّم، ومليّن، ولعلاج الأورام العسرة، إلخ.

٤- ذُكر في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) أن الجميز كان كثير الوجود في سهل يهوذا: (وعلى ما في الكروم من خزائن الخمر، وعلى الزيتون، والجميز اللذين في السهل)، (الأخبار

(١) Post, *Flora of Syria and Palestine*, (2nd ed.) II/516. أنظر كذلك وصف ابن البيطار لشجرة الجميز واستعمالاتها الطبية.

الأول ٢٧: ٢٧-٢٨). كذلك ذكر في (الأخبار الثاني، ١٥:١ و٩:٢٧). وكان خشبه يستعمل كثيرًا، لكنه أقل قيمة من خشب الأرز: (وقد هبط اللِّبْنُ فنبني بحجارة منحوتةٍ، قُطِعَ الجُمَّيزُ فنستخلِفُهُ بأرزٍ)، (أشعيا ٩:٩). انظر كذلك (الملوك الأول ١٠:٢٧). وذُكِرَ أن الجميز كان يزرع في أرض مصر (حيث جعل في مصر آياته، وعجائبه في بلاد صوعن... أهلك بالبرد كرومهم، وجُمَّيزهم بالصقيع)، (مزمور ٧٨:٤٣، و٤٧). أما في (العهد الجديد) فقد ورد أن (زكّا) صعد إلى الجميزة لما أراد أن يرى المسيح: (فركض متقدمًا، وصعد إلى جميزة لكي يراه، لأنه كان مزمعًا أن يمر هناك)، (لوقا ١٩:٤). أما الجميزة المذكورة في (لوقا ١٧:٦) فيظهر أنها كانت من نوع التوت الشامي *Morus nigra*: (فقال الرب لو كان لكم إيمان مثل حبة الخردل، لكنتم تقولون لهذه الجميزة انقلعي وانغرسي في البحر فتطيعكم).

٥- أطلقت المعاجم العربية على الجميز تسميات عدّة أهمّها:

- التين الأحمق (لأنه ضعيف الطعم).
- التين البري.
- الخَنَس (اليمن).
- تين الفراعنة (مصر).
- السَّيقُمور (يونانية *sycomorus*)، ومعناها التين الأحمر.
- السَّوقم (لاتينية *sycomore*).

إلخ.

حرف الحاء (ح)

■ **الحاج** ***Alhagi manniferum* (camel thorn)**

١- الحاج: جُنَيْبَةٌ شاكة، من فصيلة القرنيات *Leguminoseae*، تُفرز منًّا، تدوم خضرتها، وتذهب عروقها في الأرض بعيدًا.

٢- أول ظهور لكلمة (الحاج) كان في اللغة الآشورية-البابلية بلفظة (agw = آجو). بعد ذلك، تحوّلت الألف الأولية إلى حاء، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم بلفظة (الحاج) وما شابهها وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	igw[1] egw agw	إيجو إيجو آجو	– – –
الفينيقية	ḥg	حج	חג
العبرية	ḥag	حاج	חַג
الآرامية	ḥāgā	حاجا	חָגָא
السريانية	ḥago ḥogo ḥogoto	حاجو حوجو حوجوتو	ܚܓܐ ܚܓܐ ܚܓܘܬܐ
اليونانية	alhagi	الهاجي	–
الفرنسية	alhage	الهاجي	–
الإنكليزية	alhagi	الهاجي	–
العربية	al-ḥāgu	الحاج	–

٣- جاء في الحديث أنه ﷺ قال لرجل شكا إليه الحاجة: (انطلق إلى هذا الوادي ولا تدع حاجًا ولا حطبًا. ولا تأتِ بخمسة عشر يومًا).

٤- استُعمل الحاج في الطبّ العربي القديم كمقشّع صدري، مليّن، ملطّف، مهدّئ، ولداء السكر. وتدخل في الصيدلة الحديثة اليوم أهمّ مركباته، مثل: manna (مانا)، sucres (سكريات)، huile (زيت) لمعالجة غشاوة قرنية العين، تنقية الدم، تفتيت حصى الكلى، وهو مدر للصفراء، إلخ.

٥- سمّت المعاجم العربية نبات الحاج، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- العاقول: وتسميه العرب أيضًا شوك الجمال. ينبت على الجسور، والترع، وتحبّه الجمال، لذلك سموه (camel thorn)، له زهرة بنفسجية. ويُسمّى العاقول في:

- الآرامية: אִירוּחָא (إيروحا) ʼyrwḥā.
- السريانية: ܩܘܒܐ ܕܓܡܠܐ (كوبو دجملو) kwbo dgamlo، ܚܘܓܬܐ ܣܪܝܬܐ (حوجتو سريتو) ḥwgto sryto.

٢- خَرْشُتُر ḥaršutur. أَشْتُرخار ʼašturḫar (فارسية).

٣- الكَبَر: *Alhagi maurorum* (camel thorn) نبات معمّر، من الفصيلة الكَبَريّة *Capparidaceae*، ينبت طبيعيًا، وقد يزرع، وتؤكل جذوره وسوقه مملحة، ويسمّى في:

- العبرية: קַפְרִיס (قفاريس) qafārys.

(١) AHW, 1, 199.

- الآرامية: קָפַר (قَفَر) qafar.
- السريانية: ܩܦܪ (قفر) qafar.
- الفارسية: كَبَر kabar.
- اليونانية: kapparis.
- العربية: الكَبَرُ 'al-kabaru.

■ **الحاشا** ***Thymus vulgaris* (garden thyme)**

١- الحاشا: جنس نباتات من التوابل، من الفصيلة الشفوية *Labiatae*، فيه أنواع برية وأنواع زراعية. ولم ترد الحاشا في أمهات المعجمات، ولا في الجزء الخامس من (كتاب النبات) لأبي حنيفة الدينوري، لكنها وردت في (المفردات)، وفي (شرح أسماء العقار)، وفي (التحفة)، وفي (التذكرة). وجاء في (محيط المحيط): (الحاشا: شوكية صغيرة عيدانها كعشب القناديل).

٢- أول ظهور لاسم نبات الحاشا كان في الآشورية - البابلية، بلفظة (ḫaššu = خَشُّو)[1]، ثم انتشر في منطقة الشرق القديم، ولكن بالحاء بدل الخاء وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	ḫaššu	خَشُّو	–
الفينيقية	ḥsh	حشه	חשא
العبرية	ḥwšah ḥwšy	حوشه حوشي	חוּשָׁה חוּשִׁי
الآرامية	ḥāšā	حاشا	חָשָׁא
السريانية	ḥošo ḥoše	حوشو حوشي	ܚܘܫܐ ܚܘܫܐ
العربية	'al-ḥāšā	الحاشا	–

٣- استُعملت الحاشا في الطبّ العربي القديم كمهضّم، ومهدّئ، ومطهر، وتابل في الأطباق الشعبية. أما اليوم، فتُستعمل في الصيدلة الحديثة أهمّ مركّبات الحاشا، مثل: cymol (سيمول)، carvacol (كارفاكول)، pyrocatéchol (بيروكاتشول)، في معالجة الأمراض الجنسية (منبه للباه)، وضد الإسهال، وهو مقشّع صدري، طارد للغازات، إلخ.

٤- أطلقت المعاجم العربية على نبات الحاشا، وهي تسمية تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، أسماء عدّة أهمها:

١- الصعتر البري: *Thymus serpyllum* (wild thyme) وتسميه العرب أيضًا النَّمَّام، الشَّيْسَنْبَرُ (فارسية). ذكره الأعشى بقوله:

لنا جُلَّسانٌ عندها وبنفسجٌ
وسِيسَنبر والمرزجوش مُنَمْنَما

٢- توميس: (يونانية *thymus*) صعتر الحمير، التومع، القزوح، ويُسمَّى الصعتر البري في:

- العبرية: סִיאָה (سِياه) syyāh، צַתְרָה (صِتراه) ṣetrāh.
- الآرامية: אוּרִיגָנָא (أوريجنان) orygnān.
- السريانية: ܐܘܪܝܓܢܘܢ (أوريجنون) orygnon.

ويبدو بوضوح أن هذه الكلمة تحريف لكلمة origanum.

■ **الحبق** ***Ocimum basilicum* (sweet basil)**

١- الحبق: جنس رياحين من فصيلة الشفويات *Labiatae*، جمعه حِباق، قال الشاعر:

فأتَونا بِدَرْمَقٍ وحِباقٍ
وشِواءٍ ومُرغَبَلٍ وصِنابِ

٢- أول ظهور لكلمة الحبق كان في الآشورية- البابلية، بلفظة (ḫambāqwqw = حمباقوقو)، ثم في الأوغاريتية (ḥbq = حبق)، وبعدها انتشرت

(١) DAB, 74.

في أرجاء الشرق القديم. ويمكن تصوّر هذه اللفظة وفق ما يلي:

الآشورية البابلية	ḫambāqwqw	حمباقوقو	–
الأوغاريتية	ḥbq	حبق	–
الفينيقية	ḥbq	حبق	חבק
العبرية	ḥābaq	حَبَق	חָבַק
الآرامية	ḥebaqā	حِبَقا	חִבְקָא
السريانية	ḥbaq	حبَق	ܚܒܩ
العربية	'al-ḥabaqu	الحَبَق	–

٣- استُعمِل الحبق في الطبّ البابلي كمهضم، ومقوّ، ومدرّ للبول، ومقشّع صدري، وفي حالات الشلل، وأمراض الصدر. بينما استعمل في الطبّ العربي القديم كطاردٍ للغازات، مدرّ للحليب، لخفض درجات الحرارة، معالج لأمراض المعدة. وجاء في (الطبّ النبوي) عن الحبق: ينفع شمه من الصداع البارد، والكائن عن البلغم، والسوداء، والزكام، والرياح الغليظة، ويفتح السُّدد الحادثة في الرأس والمنخرَين، ويحلّل أكثر الأورام الباردة. وإذا احتُمل، أدرَّ الطَّمث، وأعان على الحَبَل. وإذا دُقّ ورقه اليابس وكُمِّد به، أذهب آثارَ الدم العارضة تحت العين. وإذا ضُمد به مع الخل، نفع لسعة العقرب. ودهنُه نافع لوجع الظهر، والركبتين، وهو يذهب بالإعياء. ومن أدْمَن شمه، لم ينزل في عينه الماء، وإذا استُعط بمائه مع دُهن اللوز المُر، فتح سدد المَنخِرَين، ونفع الريح العارضة فيها وفي الرأس.

أما اليوم، فتستعمل في الصيدلة الحديثة، أهمّ مركبات الحبق، مثل: camphre de basilique (كافور ريحاني)، saponine (صابونين)، huile essentielle (زيت عطري) في معالجة أمراض البول (حرقان البول)، وأمراض الأذن.

٤- تسمّي المعاجم العربية الحبق، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- المردقوش: وهو بقل عطري، طبّي وزراعي، من الفصيلة الشفوية *Origanum majorana* (sweet marjoram). والمردقوش كلمة فارسية مركبة من (مرر = فأر + كوش = أذن) ومعنى الكلمتين (أذن الفأر). قال الأعشى:

لَنا جُلَّسانٌ عندها وبنفسجٌ
وسِيسَنبر والمرزجوش مُنَمْنَما
وآسٌ وخِيريٌّ ومروٌ وسوسنٌ...
...يُصَبِّحُنا في كل دَجْنٍ تَغَيَّما

كذلك قال الصنوبري:

في بساطٍ من مَرْزَجوشٍ إلى آ
سٍ إلى نرجسٍ إلى منثورِ

ورد في المَرْزَنجوش حديث - لا نعلم صحته: (عليكم بالمَرْزَنْجوش فإنه جيد للخُشَام). والخُشام، الزكام.

وُصِفَ المردقوش في الطبّ القديم كمقوّ للمعدة، طارد للرياح؛ وهو ينفع من الصداع، والشقيقة، والزكام، والرطوبة، والرياح الغليظة نشوقًا وقطورًا، وكيف استعمل. وطبيخه يحل أوجاع الصدر، والربو، والسعال، وضيق النفس، ويفتت الحصى، ويدرّ البول شربًا بالعسل أو السكر، ويفتح الأورام طلاء، ويزيل الكلف،

ورائحة العرق، ودخانه يُصلح هواء الوباء وهو يضر الكُلى، وتصلحه الهندباء.

٢- الشُمْشُق: *Origanum majorana* (sweet marjoram) يسمى السَّمْسُق في:

– العبرية שׁוּמְשׁוּק (شومشوق) šwmšwq.
– في اليونانية sampskhon.
– في اللاتينية sikanon.
– في العربية: السمسق ʼal-sumsuq.

٣- حبق الفيل، حبق القثاءة.

٣- عنقر، عنقز.

٤- ريحان داوود.

٥- الريحان الروحاني، ريحان الكافور.

٦- الضومرة.

٧- مفرح القلب الحزين.

٨- بادَرُوج: فارسية، أصلها (بادروج).

٩- الزوفا: *Hyssopus officinalis* (common hyssop) ذكر في (الكتاب المقدّس / العهد القديم)، (لاويين ١٤: ٤): (يأمر الكاهن أن يؤخذ للمُطهَّر عصفوران حيان طاهران وخشب أرز وقُرمزٌ وزوفا). وفي (العهد الجديد): (وكان إناءٌ موضوعًا مملوءًا خلًّا. فملأوا إسفنجةً من الخلِّ ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه)، (يوحنا ١٩: ٢٩). وتسمّى الزوفا في:

– العبرية: אֵזוֹב (إزوب) ezob.
– الآرامية: זוּפָא (زوفا) zwfā.
– السريانية: ܙܘܦܐ (زوفو) zwfo.
– اليونانية: hyssopus.
– العربية: الزوفا ʼal-zwfā.

١٠- الحَـوَك: *Ocimum basilicum* (sweet basil) ويسمّى أيضًا الشاهسفرم (فارسية)، أقيمن (يونانية *ocimum*). والحوك كلمة من أصل آرامي חוּכָא (حوكا) ḥawk، وهي بالسريانية أيضًا ܚܘܟܐ (حوكو) ḥawko.

١١- العِتْرُ: بقلةٌ، إذا طالت، قطع أصلها، فخرج اللبن. قال البُرَيق الهذلي:

فما كنتُ أخشى أن أُقيمَ خِلافَهُم
لِستَّة أبيات كما نَبَتَ العِتْرُ

والعِتْر نبت يتداوى به، وفي حديث عطاء: (لا بأس للمُحْرِم أن يتداوى بالسَّنا والعِتر)، وفي الحديث أنه أهدي إليه عتْرٌ فَشُرَّ بهذا النبت. وفي الحديث أيضًا: (يفلغ رأسي كما تُفْلَغ العِترة). وقيل هو شجر العرفج. والعترة شجرة تنبت عند وجار الضب، يُمَرِّسُها فلا تنمو، ويقال: (هو أذل من عِترة الضّب).

٥- أدخل العرب كلمة الحبق، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- حبق البقر: *Chrysanthemum* (feverfew; feather foil)، وهو البابونج، نبات معمّر يزرع لزهره، من فصيلة المركبات *Compositae*، يستعمل كمسكّن للمغص والآلام، وخافض للحرارة.

٢- حبق ترنجان: *Melissa officinalis* (lemon balm) وهو نبات طبّي، من الفصيلة الشفوية *Labiatae*، يسمّى بالعامية (الملّيسة)، يستعمل في الطبّ كمهضم، ومعرّق، وضد التشنّج.

٣- حبق الراعي: *Artemisia vulgaris* (mugwort) وهو نبات معمّر، يزرع لرائحة ورقه العطر، من فصيلة المركبات *Asteraceae*. يستعمل في الطبّ لتنظيم الآم الطمث، والتقيؤات العصبية.

٤- الحبق الريحاني: *Commiphora mukul* (bdellium tree) جنس نبات يشمل أنواعًا من الشجر كالمُرِّ، والمُقْل، وبلسم مكة، والمر الحجازي، وهو من الفصيلة البخورية *Burseraceae*، يستعمل في الطبّ كمقشّع صدري، ولغسيل الفم من التهابات جوف الفم. يدخل في مستحضرات التجميل.

٥- حبق الشيوخ: *Origanum maru* (origanum) نبات عطري طبّي، من الفصيلة الشفوية *Labiatae*، يستعمل في الطبّ كمهضّم، مهدّئ، مقشّع صدري.

٦- الحبق الصعتري، أو الكرماني: *Ocimum minimum* (lesser basil) نبات من فصيلة الشفويات *Labiatae*، يستعمل في الطبّ لخفض درجة الحرارة، وهو طارد للغازات، ومهدّئ.

٧- حبق الفتى، أو حبق الفيل: *Origanum majorana* (sweet marjoram) نبات من فصيلة الشفويات *Labiatae*، يستعمل في الطبّ لمعالجة الحصيات الكلوية، وأمراض المجاري البولية، واليرقان.

٨- الحبق القرنفلي: *Ocimum pilosum* (villous basil) نبات طبّي من فصيلة الشفويات *Labiatae*، يستعمل في الطبّ كطاردٍ للغازات، لحرقان البول، وخفض درجة الحرارة.

٩- حبق الماء، أو حبق التمساح: *Mentha aquatica* (water mint) نبات عشبي من فصيلة الشفويات *Labiatae*، ينبت حول الأنهار، يستعمل في الطبّ ضدّ النفخة، ضد الإسهال المزمن والعادي، وهو طارد للغازات.

١٠- الحبق النبطي: *Ocimum basilicum* (basil) نبات من فصيلة الشفويات *Labiatae*، ذو أوراق طيبة الرائحة، تستعمل في الطبخ، وكمطهر للمجاري التنفسية والقصبات الرئوية.

■ الحَزْرَة ***Zizyphus spina Christi*** **(Christ's thorn)**

١- الحَزرة: في المعاجم القديمة، النبقة المرة. ويبدو أن العرب كانت تطلق هذه التسمية على أحد أنواع التفاح البري.

٢- تطلق اللغة السومرية اسم (ḪAŠ-ḪUR = خاش-خور) على الحزرة، وعلى التفاح أيضًا. وكذا الأمر في الآشورية - البابلية (ḫaš-ḫur = خاش-خور)، أما في الكنعانية وفروعها فتلفظ الحزرة (חָזִיר = حزير)، والآرامية وفروعها (חֲזוּרָא = حازورا)، بالإضافة إلى العربية (الحَزْرَةُ). ويمكن تصوّر هذه الكلمة في أسرة لغات الشرق القديم:

السومرية	ḪAŠ-ḪUR	خاش-خور	–
الآشورية البابلية	ḫaš-ḫurr	خاش-خور	–
الآرامية	ḥazorā	حازورا	חֲזוּרָא
الفينيقية	ḥzr	حزر	חזר
العبرية	ḥezyr	حزير	חֲזִיר
السريانية	ḥazwro ḥazwr	حزورو حَزُور	ܚܙܘܪܐ ܚܙܘܪ
العربية	ʼal-ḥazratu	الحَزْرَةُ	–

■ الحشيش **hay**

١- الحشيش: يابس الكلأ، ولا يقال له وهو رطب حشيش، واحدته حشيشة. وقد يكون الحشيش أخضر الكلأ، ويابسه. وهو نبات غير ليفي، حولي، أو ذو جذور معمّرة، تعطي سنويًّا، سوقًا جديدة عشبية.

٢- أول ظهور لكلمة الحشيش كان في اللغة السومرية بلفظة (ŠE-ŠIŠ شِي-شيش)، انتقلت إلى الآشورية-البابلية بلفظة (šikušo = شيكوشو)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم. ويمكن تصور انتشار هذه الكلمة:

السومرية	ŠE-ŠIŠ	شي-شيش	–
الآشورية البابلية	šikušo	شيكوشو	–
الفينيقية	ḥašyš	حشيش	חָשִׁישׁ
العبرية	ḥašyš	حشيش	חָשִׁישׁ
الآرامية	ḥašyšā	حشيشا	חשישא
السريانية[1]	ḥašyšo	حشيشو	ܚܫܝܫܐ
العربية	'al-ḥašyš	الحشيش	–

٣- صنع البابليون من (الحشيش المر) تعويذة لطرد الشياطين بسبب مرارته. فقد جاء في مجموعة التعاويذ في النصوص المسمارية، الرقية الآتية[2]: بعد أن يغسل المرء يديه في القلى والجص المحروق (واسم الجص بالبابلية giṣṣu = جِصُّو، بينما في السومرية IM-PAR = إم-بار، أي الطين الأبيض). يتلو التعويذة التالية: (أيها الإله شمس، امنع شيطان الأذى والشر، الذي تعرفه أنت، ولا أعرفه أنا، من الاقتراب مني، وسد الطريق بوجهه). وبعد تلاوة التعويذة، عليه أن يملأ حافر حصان بالماء، ويضع فيه نبات الحشيش (شي-شيش)، ثم يسكبه مواجهًا للشمس، وبذلك يطرد الشياطين. ولا شك أن حافر الحصان أو الثور، يرمزان إلى أن الشياطين سَتُطرد، كما يرفس الحصان في حافره. وقد أصبحت (النضوة الحديدية) التي توضع على حافر الحصان، تعويذة يعلقها الناس على أبواب بيوتهم حتى الآن، لدرء الشياطين عن منازلهم، وهذا تقليد بابلي.

٤- تسمي المعاجم العربية نبات الحشيش، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الجُلْبان: *Lathyrus sativus* (chickling) في حديث ابن مالك (لا توخذ الزكاة من الجُلْبان). والجلبان، كلمة فارسية الأصل. (جُلْبان) دخلت العربية، وانتقلت منها إلى اليونانية *Galbanum*. يسمّى في:
- العبرية: אֲפוּנָה - רֵיחָנִית (أفونه ريحانيت) 'afwnah-ryḥānyt.
- الآرامية: חֶלְחוֹל (حِلْحُول) ḥelḥol.
- السريانية: ܚܠܚܠ (حِلْحُل) ḥelḥol، ܫܘܠܛܝܬܐ (شولطيتو) šwlṭyto.

٢- القُرَيناء: *Vigna sinensis* (cow-pea) عشب نحو الذراع، لها أفنان وسنفة كسنفة الجُلْبان، لِحَبّها مرارة.

٣- الكشني: *Vicia ervilia* (ervil, bitter vetch) وهو نوع من الكرسنة، على هيئة شجرة صغيرة، لها ثمر في غلف. والكشني موجودة بنفس اللفظ في:
- العبرية: כֻּסֶּמֶת (كوسمت) kwssemet.
- الآرامية: כּוּשְׁנָא (كوشنا) kwšnā.
- السريانية: ܟܘܫܢܐ (كوشني) kwšne.
- الفارسية: كُشْنَه kušnah.
- العربية: الكُشْنَةُ 'al-kušnatu.

(١) تعني في السريانية أيضًا: متألم وحزين.

(٢) *Dictionary of Assyrian Botany*, p. 103.

٤- الخرفي: *Pisum sativum* (common pea) (garden pea) والخرفي كلمة فارسية (خَرْبَاي).

٥- القَفُّ، القفيف، الجفيف، الجفافة، الخشيُّ.

٦- القش: *Eragrostis bipinnata* (straw; hay) سوق القمح والشعير إذا فصل عنها السنبل أو الحب ولم تتكسّر، فإذا تحطمت فهو التبن. وقد ذُكِرَ القش في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (يا إلهي اجعلهم مثل الجُلّ، مثل القش، أمام مهب الريح)، (المزامير ٨٣: ١٣).

ويسمّى القش في:
- العبرية: קַשׁ (قَش) qaš.
- الآرامية: קַשָּׁא (قِشا) qišā.
- السريانية: ܩܫܐ (قِشو) qešo.
- العربية: القشُّ 'al-qaššu وفصيحها الوقش 'al-waqšu، وهو صغار الحطب الذي تُشعل بها النار.

٧- الفصافص، والفصفص: *Medicago sativa* (lucerne) حشيش تعلفه الدواب. ذكره الأعشى بقوله:

ألم ترَ أن العرض أصبح بطنها
نخيلًا وزرعًا نابتًا وفصافصا

وفي الحديث: (ليس في الفصافص صدقة).

وقد وردت الفصفصة في لغات الشرق القديم بنفس اللفظة:
- العبرية: אַסְפֶּסֶת (أَسْفِسِت) asfeset.
- الآرامية: אַסְפַּסְתָּא (أسفستا) asfastā.
- السريانية: ܐܣܦܣܬܐ (أَسفَستو) asfasto.
- الفارسية: أسفِست 'asfest.
- العربية: الفصفصة 'al-faṣfaṣatu.

٨- بَرْسِيَّاوشان: فارسية، عربيتها (الغول)، أو (لحاء الحمار)، وهي حشيشة أوراقها تشبه أوراق الكزبرة، لكن قضبانها حمر إلى السواد، منبتها حياض الماء.

٩- الأبُّ: هو الحشيش، بلفظ أهل المغرب، أو المرعى المتهيئ للجزّ والرعي. ورد اللفظ مرة واحدة في القرآن بصيغة «أبًّا»: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۝ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۝ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ۝ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ (عبس: ٢٤-٣٢). وفي مسائل نافع بن الأزرق أنه سأل ابن عباس قائلًا له: (أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ قال ابن عباس: الأبُّ ما يعتلف منه الدواب. قال نافع، وهل تعرف العرب ذلك. قال ابن عباس: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ترى الأبَّ واليقطين مختلطًا
على الشريعة يجري تحته الغَرَبُ)

والأبّ: كلمة موجودة بنفس اللفظ والمعنى في لغات الشرق القديم:
- العبرية: אֵב (إب) 'eb.
- الآرامية: אִבָּא (إبا) 'ebā.
- السريانية: ܐܒܐ (إبو) 'ebo.
- العربية: الأَبُّ 'al-'abbu.

٥- استعمل العرب الحشيش، هذه الكلمة التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- حشيشة الأفعى: *Galium aparine* (cleavers) وهي حشيشة تسمّى أيضًا: البلسكاء؛ أفاريني (يونانية = aparine). تُجرب اليوم لاستخراج عقار منها ضد السرطان.

٢- حشيشة الإوز: *Potentilla anserina*

(silverweed) نبات بري طبّي، يستعمل لمعالجة الأمراض الجلدية، التهابات الأغشية المخاطية، للمعدة والأمعاء.

٣- حشيشة الثوم: *Alliaria officinalis* (garlic mustard) نبات محول من فصيلة الصليبيات *Brassicaceae*، رائحتها تشبه رائحة الثوم، تستعمل لمعالجة الرشح، والربو، والنزلة الوافدة.

٤- حشيشة الحلاب: *Polygala amara vulgaris* نبات عشبي معمّر، يسمّى (المستدرة) يستعمل كمطهّر، مقشّع صدري، للسع الأفاعي، والتهاب الحنجرة، والمجاري التنفّسية.

٥- حشيشة الحمى: *Anacyclus pyrethrum* (pellitory of Spain) نبات عشبي معمّر، ويسمّى أيضًا زهر الحمى. يستعمل كخافض للحرارة، طارد للديدان، ولمعالجة آلام الأسنان.

٦- حشيشة الغراب: *Hieracium pilosella* (mouse ear hawkweed) نبات عشبي معمّر، من فصيلة المركبات *Compositae*. يستعمل كمدرّ للبول، قابض، علاج الحمى المالطية.

٧- حشيشة القلب: *Hypericum perforatum* (St. John's wort) نبات عشبي، يستعمل ضد الزحار، والإسهال، والحروق الجلدية.

٨- حشيشة الحلمة: *Anagallis arvensis* (scarlet pimpernel) وتسمّى أيضًا عشبة العلق، عين الجمل (مصر)، آذان الفأر النبطي، أم اللبن.

٩- حشيشة الدهن: *Pinguicula vulgaris* (butter plant) نبات عشبي صغير، من الفصيلة الدهنية *Lentibulariaceae*. يستعمل في الطبّ كمصدر لأنزيم التخثر (رينين) renine.

١٠- حشيشة الأتان: *Oenothera biennis* (evening primrose) نبات عشبي، يسمّى أيضًا الأخدرية، يستعمل ضد الالتهابات.

١١- الحشيشة الحمراء: *Amaryllis belladonna* (belladonna lily) جنس زهرة من فصيلة النرجسيات *Amaryllidaceae*.

١٢- الحشيشة المباركة: *Geum urbanum* (wood avens) نبات عشبي، يستعمل كخافض لدرجة حرارة الجسم، ومعالج لآلام المعدة.

١٣- حشيشة الليمون: *Cymbopogon citratus* (lemon grass) نبات طبّي معمّر، من الفصيلة النجيلية *Poaceae*. يستعمل كطارد للديدان، وفي الصناعات العطرية، ومستحضرات التجميل.

١٤- حشيشة الفقراء: *Gratiola officinalis* (hedge hyssop) نبات عشبي معمّر، من الفصيلة الخنازيرية *Scrophulariaceae*. يستعمل في الطبّ لإزالة المواد الغريبة من العين، والتلوث، وكمطهر معوي.

■ الحُلْبة *Trigonella foenum-graecum* (fenugreek)

١- الحُلْبة: جنس نباتات كلئية، من فصيلة القرنيات الفراشية *Papilionaceae*، أزهارها مثلثية الشكل. ومنها اشتُقّ اسم الجنس العلمي *Trigonella*.

٢- أول ظهور لاسم الحُلبة كان في الهيروغليفية بلفظة (HLBA = حلبا)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم:

الهيروغليفية	HLBA	حلبا	–
الآشورية البابلية	baltu	بَلْتو	–

الفينيقية	ḥlbnt	حلبنت	חלבנת
العبرية	ḥelbenyta	حِلْبِنيتا	חֶלְבְּנִיתָא
الآرامية	ḥwlbā	حولبا	חוּלְבָּא
السريانية	ḥwlbo	حولبو	ܚܘܠܒܐ
العربية	'al-ḥulbatu[1]	الحُلْبة	...

٣- عرف العرب الحلبة منذ القديم، وروي أن النبي محمدًا – عليه الصلاة والسلام – زار سعد بن أبي وقاص، وهو مريض، فقال: أُدعوا له طبيبًا، فدعي «الحارث بن كَلَدة»، فوصف له الحُلبة مع تمر عجوة، فشفي، وذُكِر عن النبي قوله: «استشفوا بالحلبة».

ونقل عن الأطباء العرب منذ القِدَم أن الحُلبة إذا طُبخت بالماء ليَّنت الحلق والصدر والبطن، وسكّنت السُّعال، والخشونة، والربو، وعسر النفس. وهي جيّدة للريح، والبلغم، والأمعاء، والبواسير، وإذا طُبخت وغُسِل بها الشعر، جَعَّدته وأذهبت الحَزَازَ. ودقيقها إذا طُبخ في الماء، وجلست فيه المرأة، نفع من وجع الرحم والورم، وإذا شُرِب ماؤها، نفع من مغص الرياح، وأزلَق الأمعاء. وإذا أكلت مطبوخةً بالتمر أو العسل – على الريق – حلَّت البَلْغَم في الصدر والمعدة، ونفعت من السعال المزمن. وإذا وُضِعت على الظفر المتشنّج أصلحته. قال فيها الأطباء: (لو علم الناس منافعها لاشتروها، ولو كانت توزن بالذهب).

٤- تستعمل في الصيدلة الحديثة اليوم أهمّ مركبات الحلبة، مثل: choline (كولين)، trigonelline (تريغونيللين)، acide nicotinique (حمض النيكوتين) في معالجة أمراض الصدر، وحالات السعال، والربو، والبلغم، وأمراض الحلق، بالإضافة إلى تنشيط غدد الثديين، وإدرار الحليب للمرضعات.

٥- سمّت المعاجم العربية الحلبة، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول هيروغليفية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الفريقة، الشَّنبليد (فارسية)، الطِّيلس (يونانية)، ورق القتاد.

٢- العرفج: *Cotoneaster solicifolia* ذكره لبيد بقوله:

مَشمولةٌ عُلِثَتْ بنابِتِ عَرفجٍ
كدُخانِ نارٍ ساطعٍ أسنامُها

وفي حديث أبي بكر، رضي الله عنه: (خرج كأن لحيته ضِرام عرفج).

■ الحَلْتيت *Ferula assa-foetida* (assa-foetida plant)

١- الحَلْتيت: في المعاجم القديمة نبات يسلنطِحُ، ثم يخرج من وسطه قصبة تسمو، في رأسها كعبرةٌ. أما في المعاجم الحديثة، الحلتيت صمغ راتنجي طبّي، يُتّخَذ من جذور الأنجذان، كريه الرائحة، معروف في مصر باسم (أبي كبير).

٢- أول ظهور للحلتيت كان في الآشورية-البابلية بلفظة ḫaltiyatu = خَلتياتو). وتتألف من قسمين (ḫal + tiyatu)[2] ومعنى ذلك (صمغ تياتو)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم، ولكن بالحاء بدل الخاء وفق التصور التالي:

(١) دخلت كلمة الحُلبة اللغة الإسبانية alholva أيام الفتح العربي لإسبانيا.
(٢) tiyatu اسم شجرة صمغية AHW, 111, 1357.

الآشورية البابلية	ḫaltiyatu[1]	خلتياتو	–
الفينيقية	ḥtlt	حتلت	חתלת
العبرية	ḥetlyt	حِتْليت	חִתְלִית
الآرامية	ḥaltytā	حَلْتيتا	חַלְתִּיתָא
السريانية	ḥaltyto	حلتيتو	ܚܠܬܝܬܐ
العربية	'al-ḥaltyt	الحَلتيت[2]	–

٣- قال ابن سيده: (الحلتيت عربي، أو معرَّب). وقال الأزهري: (لا أراه عربيًّا). لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الحلتيت كلمة عربية أصيلة، لوجودها بنفس اللفظ والمعنى في لغات الشرق القديم، وقد عرف العرب الحلتيت منذ القدم. قال الشاعر:

علـيـك بـقُـنـأةٍ وبـسـنـدَروس
وحِـلْـتِـيـتٍ وشـيءٍ مـن كَـنـعَـدِ

٤- استُعمل الحلتيت في الطبّ العربي القديم كمقشّع صدري، طارد للريح. أما اليوم، فتستعمل في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: asaresitannol (أزاريسيتانول)، acide férulique (حمض فرولي)، umbelliferone (أمبيليفيرون) في تقوية الجملة العصبية المركزية، وكمنشّط، وضدّ التشنّج، والفالج. ويستحسن استشارة الطبيب عند استعماله.

٥- أطلقت المعاجم العربية على نبات الحلتيت، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- صمغ الأنجذان: وهي كلمة فارسية (أنكدان) 'ankadān انتقلت إلى:

- الآرامية: אַגְדּוֹנָא (أجدونا) agdonā.
- السريانية: ܐܓܕܘܢܐ (أجدونو) agdono.

٢- المحروث: أصله، وجذوره.

٣- عود الرَّقَّة.

٤- دمعة زيتون الحبش: صمغه.

٥- ماغيطارث: يونانية.

٦- أزير: مَغربيّة.

٧- أشترغار: جذر الأنجذان. وهي كلمة دخيلة من الفارسية أصلها في لغتها (أَشْتَر) جمل، و(غار) شوك.

٨- همك: فارسية.

٩- زنجبيل العجم.

■ **الحَلْفاء** ***Stipa tenacissima* (alfa grass)**

١- الحلفاء: عشب من فصيلة النجيليات *Poaceae*، يصنعون من ورقها حُصُرًا وقِفَفًا وحبالًا.

٢- أول ذكر لنبات الحلفاء كان في الآشورية- البابلية بلفظة (alfito = ألفيتو)، ثم انتشر في أرجاء الشرق القديم، ولكن بحرف الحاء بدل الهمزة. ويمكن تصوّر انتشار هذه الكلمة وفق التصور التالي:

السومرية	ŠAM-TR-TR	شام-تر-تر	–
الآشورية البابلية	alfito[3]	ألفيتو	–
	alafu	ألفو	–
	elafu	إلفو	–

(١) AHW, 111, 1357.

(٢) ذكرت المعاجم العربية القديمة الحلتيت وعرفته: ما يسقط بالليل من الندى على الأرض ويجمد. ولم تذكره المعاجم الحديثة.

(٣) ورد في النصوص البابلية أن نبات (alfito = ألفيتو) كان (مضجع أو فراش عشتار). وهذا يدل أنهم كانوا يصنعون منه الحصر والفرش، كما هو حتى الآن مع نبات الحلفاء. كذلك وردت عبارة أخرى في=

الفينيقية	ḥlf	حلف	חלף
العبرية	ḥalef aḥu	حَلِف أحو	חֵלֶף אַחוּ
الآرامية	ḥalfā aḥwā	حَلْفا أحوى	חַלְפָא אַחְוָא
السريانية	ḥalfo ḥylfo ḥulfo	حلفو حيلفو حولفو	ܚܠܦܐ ܚܝܠܦܐ ܚܘܠܦܐ
الفرنسيّة/ الإنكليزيّة	alfa	ألفا	–
العربية	'al-ḥalfā[1] 'al-ḥalfā'	الحلفا الحلفاء	– –

٣- في حديث بدر: أن عُتْبَة بن أبي ربيعة برز لعبيده، فسئِلَ من أنت؟ فقال: أنا الذي في الحلفاء، أراد أنا الأسد، لأن مأوى الأُسد، الآجام، ومنابت الحلفاء.

٤- ورد ذكر نبات الحلفاء في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) في قصة موسى – عليه السلام: (فحبلت المرأة وولدت ابنًا. ولما رأته أنه حسن، خبأته ثلاثة أشهر. ولما لم يمكنها أن تخبئَه بعد، أخذت له سفطًا من البردي، وطلته بالحُمَر، والزفت، ووضعت الولد فيه، ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر. ووقفت أخته من بعيد لتعرف ماذا يُفعل به، فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل وكانت جواريها ماشيات على جانب النهر، فرأت السفط بين الحلفاء، فأرسلت أمتها وأخذته)، (سفر خروج ٢:٢-٥). كذلك ورد ذكر الحلفاء في (سفر أيوب) ليدل على أن منبت الحلفاء هو الأراضي الرطبة والمستنقعات: (هل ينمي البرديُّ في غير الغمقة، أو تنبت الحلفاءُ بلا ماء)، (أيوب ٨:١١).

٥- وُصِف نبات (الحلفاء) في المصادر الطبية الآشورية – البابلية للدَّمامل، بعد مزجه مع النبات المسمّى بالعربية (الكهينة)[2] مع (عود الصليب)[3]، ثم يجففان ويسحقان مع مسحوق الأرز والطحين، وينقع الجمع في ماء الورد. ويستعمل كلبخة للتضميد.

٦- كذلك استُعمل نبات الحلفاء في مصادر الطبّ العربي القديم مغليًّا، ومنقوعًا كطارد للغازات، ومزيل للمغص، ومدرّ للبول. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الحلفاء، مثل: huile essentielle (زيت عطري) في معالجة أمراض البول (مدرّ للبول)، ومطهّر للمجاري البولية.

٧- سمّت المعاجم العربية الحلفاء، وهي كلمة

=النصوص الآشورية-البابلية تصف نبات (ألفو) بأنه (عشب البستان، أو حشيشه).

(١) دخلت كلمة الحلفاء العربية اللغات الأوروبية، الفرنسية والإنكليزية مثلًا: alfa.

(٢) الكهينة: جاء وصفه في (تاج العروس): ثمر النبع، يشبه الحبة الخضراء، إلّا أنه أحمر، حلو، مدحرج يأكله الناس. كلمة (الكهينة) دخيلة من الفارسية (كهينة) بنفس اللفظ. ويقال لهذا النبات أيضًا (عود الريح) أو (الفاوانيا) وهي كلمة دخيلة من اليونانية أيضًا (pæonie). واسمه العلمي *(Pæonia officinalis)*. ويدعى بالإنكليزية (female peony).

(٣) عود الصليب: جاء وصفه في (تاج العروس) نبت دون ذراع، له زهر فرفيري، لا يؤخذ إلّا يوم نزول الشمس في الميزان، ولا يُقْطَع إلّا بحديد. وإذا ظُفِرَ بالقسم الصلب منه، والمختوم من جهتيه بخطين متصالبين، فهو خير من الزمرد، ولا يدخل الجن بيتًا وُضِع فيه. اسمه العلمي *(Pæonia caralline)*. ويسمى بالإنكليزية (male peony).

تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها: الهشيم، الخامشه، الرشّاد البري، العُصاب، لبيذيُون (يونانية = *Lepidium*)، شِيتَره، سَبَنْدانك، طَوَنْتَره (كلها فارسية).

■ **الحِمِّص** ***Cicer arietinum*** **(chick pea)**

١- الحِمِّص: نبات زراعي عشبي حولي حَبّي، من فصيلة القرنيات الفراشية *Papilionaceae*، يُسمّى حبه الأخضر (مِلّانة).

٢- أول ظهور لكلمة الحمص كان في الآشورية-البابلية بلفظة (ḫamšu = خمشو)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم، ولكن بالحاء بدل الخاء، وفق التصور التالي:

الآشورية البابلية	ḫamšu	خَمشُو	–
الفينيقية	ḥmṣh	حمصه	חמצה
العبرية	ḥemṣāh	حِمْصَه	חִמְצָא
الآرامية	ḥemṣā	حِمْصا	חִמְצָא
السريانية	ḥemṣo	حِمْصو	ܚܡܨܐ
العربية	'al-ḥemmeṣ	الحِمِّص	

٣- اعتبر الجواليقي في كتاب (المُعَرَّب) أن (الحمص) مولدًا، نقلًا عن (ابن دريد)، بينما أورد في الحاشية قول (ابن حنيفة): الحمص، عربي، (وما أقل ما في الكلام على بنائه من الأسماء). وقال ابن فارس (٢:١٠٥): الحاء، والميم، والصاد، ليس أصلًا يقاس عليه، وما فيه قياس. ويجوز أن يكون من جفاف الشيء. ويقولون الحمص، الورم إذا سكن. بينما جاء في (غرائب اللغة العربية، ص ١٧٩) أنها آرامية، وجاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٣٢٧) أنها سريانية. لكن في ضوء ما تقدم يمكن القول: إن الحمص كلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- استُعمِل الحمص في الطبّ العربي القديم كمغذٍّ. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: protéine (بروتين)، matière grasse (مواد دسمة)، cellulose (سللوز)، glucoside (غلوكوزيد) في الأدوية المدرة للبول، والمنشطة للأعصاب. لكن استعمال الحمص غير الناضج يؤدّي إلى حالات من شلل الأعضاء.

٥- ذُكر الحمص في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (قدّموا، فرشًا، وطوسًا، وآنية خزفٍ، وحنطةٍ، وشعيرًا، ودقيقًا، وفريكًا، وفولًا، وعدسًا، وحِمِّصًا مشويًّا، وعسلًا، وزبدة، وضأنًا، وجبن بقر، لداود، وللشعب الذي معه، ليأكلوا. لأنهم قالوا: الشعب جوعان، ومتعب، وعطشان في البرية)، (صموئيل الثاني ١٧ : ٢٨-٢٩).

٦- سمّت المعاجم العربية الحمص أيضًا، (النّاخود) 'al-nāḫwd وهي كلمة فارسية الأصل.

■ **الحَمَصيص (الحَمْضيض)** ***Rumex pictus*** **(procumbent oxalis)**

١- الحَمَصيص: بقلة برية حامضة، من أنواع الحَمّاض، ومن الفصيلة البطباطية *Oxalidaceae* تنبت في الأتربة الرملية من بادية الشام وساحله، ويتبقلها الإنسان، وترعاها الإبل، والغنم. ذكره الشاعر بقوله:

فتذكرت نجدًا وبرد مياهها
ومنابت الحمصيص والخذراف

٢- أول ظهور لكلمة الحمصيص كان في الآشورية-البابلية بلفظة (ḫamṣalyoto خَمْصَليوتو). ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم كما يلي:

الآشورية البابلية	ḫamṣalyoto	خَمْصَليُوتُو	–
الفينيقية	ḥamṣas	حمصص	חמצץ
العبرية	ḥamṣyṣ	حمصيص	חַמְצִיץ
الآرامية	ḥamṣalyotā	حمصليوتا	חַמְצַלְיוּתָא
السريانية	ḥamṣalyoto	حَمْصَليوتو	ܚܡܨܠܝܘܬܐ
العربية	'al-ḥamaṣyṣ	الحَمصيص	–

٣- عرف العرب الحَمَصِيص، وورد في الشعر منذ القدم:

في ربربٍ خِماصِ
يأكلنَ من قُرّاصِ
وحَمَصِيصٍ واصِ

وعن الأزهري في معجم (اللسان): (رأيت الحمصيص في جبال الدهناء وما يَليها، وهي بقلةٌ جعدةُ الورق حامِضَة، ولها ثَمرة كثَمرة الحُمّاض...، وكنا نأكله إذا أَجَمْنا التمرَ وحَلاوتَه نَتحمَّض به ونَستطيبُه).

٤- أطلقت المعاجم العربية على الحمصيص، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها الى أصول آشورية: الحِمصص، فستق العُشَر، الخَمْسيس.

■ **الحَمْضُ** ***Cynodon dactylon*** **(dog's tooth grass)**

١- الحَمْضُ: كل نبت حامض أو مالح، يقوم على ساق، ولا أصل له، وهو للماشية كالفاكهة للإنسان.

٢- أول ظهور لكلمة الحَمْض كان في اللغة الآشورية-البابلية بلفظة (amāṣu = أماصو)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم، وإنما بالحاء بدل الهمزة، كما في التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	amāṣu[1] umṣātu	أماصو أُمصاتو	– –
الفينيقية	ḥmṣ	حمص	חמץ
العبرية	ḥāmwṣ	حاموص	חָמוּץ
الآرامية	ḥāmwṣā	حاموصا	חָמוּצָא
السريانية	ḥāmwṣo	حاموصو	ܚܡܘܨܐ
العربية	'al-ḥamḍu	الحَمْضُ	–

٣- وفي الحديث في صفة مكة، شرفها الله تعالى: (وأبقل حَمْضها) أي نبت وظهر في الأرض. وفي حديث جرير: (من سَلَم، وأراكٍ، وحُمُوض)، وهي جمع الحَمْض. وقد يسمّى الحَمْض (الحَمْضيض) أيضًا. قال الشاعر في ذلك:

كل الطعام يأكل الطائيونا
الحَمَضِيض والرُّطب والذآنينا

٤- استُعمل الحمض وخاصة (النجيل) منه، في الطبّ العربي القديم في حالات السعال، والرمد، وحالات الصرع. وتدخل اليوم مركباته في الصيدلة الحديثة، مثل: cynodine (سينودين)، asparagine (أسباراجين)، treticine (تريتيسين) في معالجة أمراض البول، والاختلاطات البولية التناسلية.

٥- أطلقت المعاجم العربية تسمية الحَمْض، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول

(١) CAD, 2/27.

آشورية، على النجيل، الخِذْراف، الإخريط، الرِّمْث، القِضَّة، القُلام، الهَرْم، الحُرض، الدَّغَل، الطرفاء، وما أشبهها.

■ **الحِنْطة** *Triticum sativum* **(common wheat)**

١- الحنطة: جنس نباتات حَبية زراعية من فصيلة النجيليات *Gramineae*، فيها أهمّ الأنواع النباتية الغذائية.

٢- أول ظهور لكلمة الحنطة كان في الآشورية-البابلية بلفظة (unṭetu = أُنطِتو)، ثم انتشر في أرجاء الشرق القديم، ولكن بحرف الحاء بدل الهمزة، وفق التصور التالي:

الهيروغليفية	'aty-'aty	آتي-آتي	–
الآشورية البابلية	unṭetu uṭṭetu[1]	أُنطِتو أُطِّيتو	– –
الأوغاريتية	ḥnṭ	حنط	–
الفينيقية	ḥṭh	حطه	חטה
العبرية	ḥiṭṭah	حِطَّه	חִטָּה
الآرامية	ḥinṭyn ḥiṭṭeta	حنطين حيطّتا	חִנְטִין חִיטְּתָא
السريانية	ḥeṭṭo	حِطُّو	ܚܛܬܐ
الأثيوبية	ḥeṭṭat	حِطَّة	–
العربية	'al-ḥinṭatu	الحنطة[2]	–

قال الراغب الأصفهاني: الحَبُّ، والحَبَّةُ، يقال في الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات.

٣- جاء في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) أن الحنطة كانت أهمّ الحبوب، وكانت تزرع بكثرة في أرض ما بين النهرين: (ومضى رأوبين في أيام حصاد الحنطة، فوجد لُفاحًا في الحقل وجاء به إلى ليئة أمه، إلخ.)، (التكوين ٣٠:١٤)، وفي مصر (حزقيال ٩:٣٢)، وفي فلسطين: (وتصنع لنفسك عيد الأسابيع أبكار حصاد الحنطة وعيد الجمع في آخر السنة)، (الخروج ٣٤:٢٢)، و(التثنية ٨:٨)، و(القضاة ٦:١١). وترجع ممارسة زراعتها إلى عصور مبكرة في التاريخ. وكان خبز العبرانيين يصنع عادة من دقيق الحنطة: (وخبز فطير، وأقراص فطير، ملتوتة بزيتٍ، ورقاق فطير معجونة بزيتٍ، من دقيق حنطة تصنعها)، (خروج ٢٩:٢). وكانوا يشوون سنابل الحنطة ويفركونها ويأكلون القمح المشوي (اللاويين ٢:١٤ و١٦)، و(راعوث ٢:١٤). أما (العهد الجديد) فقد ذكر أن مصر كانت تُعتبر مخزن غلالِ إقليم البحر الأبيض المتوسّط، وكانت تشحن كميات هائلة من الحنطة كل سنة من الإسكندرية إلى روما: (فإذا وجد قائد المئة هناك سفينة مسافرة من الإسكندرية إلى إيطاليا، فدخلنا فيها... ولما شبعوا من الطعام، طفقوا يخففون السفينة طارحين الحنطة في البحر، إلخ.)، (أعمال ٢٧: ٦ و٣٨).

٤- استُعملت الحنطة في الطبّ العربي القديم مسلوقة لقوة البدن، والحساء المصنوع من دقيق الحنطة ممزوجًا مع قليل من الكشك والماء الساخن يفيد في معالجة السعال. ودقيق القمح مع النشاء والزعفران يفيدان في معالجة كلف الوجه. أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل اليوم أهمّ مركبات الحنطة، مثل: glutine (غلوتين)، amidon (نشا)، protéine (بروتين)، بالإضافة إلى الكلسيوم، والمغنيزيوم، والصوديوم، والبوتاسيوم، والكلور، والكبريت، والفلور،

(١) AHW, 11, 1446.

(٢) دخلت كلمة الحنطة اللغة الإسبانية alcandia أثناء الفتح العربي للأندلس.

إلخ. لتنشيط العصارات الهاضمة، مرمم للجروح والقروح، وهو يساعد في توليد الحيوية والنشاط.

٥- تسمّي المعاجم اللغوية الحنطة، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول هيروغليفية، عدّة تسيمات أهمّها: البر (دخلت الإنكليزية فيما بعد berly)، الفوم، الغِلّة، الطعام.

الحنطة السوداء: *Fagopyrum esculentum* (common buck wheat) وهي جنس نبت أُلحق خطأً بالحبوب، وليس منها، ولا من الفصيلة النجيلية، بل من الفصيلة البطباطية *Polygonaceae* أي فصيلة نبات عصا الراعي. يطحن حبّه ويؤكل مطبوخًا على شكل معجونات، ويعطى أيضًا علفًا للحيوانات الأهلية.

■ **الحنظل** ***Citrullus colocynthis* (colocynth)**

١- الحنظل[1]: نبات معترش من الفصيلة القرعية *Cucurbitaceae*، ثمرته في حجم البرتقالة ولونها، فيها لبٌّ شديد المرارة.

٢- أول ظهور لكلمة الحنظل كان في الآشورية-البابلية بلفظة (ḫanzaltu = خنزلتو)، ثم انتشر في أرجاء الشرق القديم، ولكن بالحاء بدل الخاء، وفق التصور التالي:

الآشورية البابلية	ḫanzaltu	خَنْزَلتو	
الفينيقية	ḥzrt	حزرت	חזרת
العبرية	ḥazeret	حزريت	חֲזֶרֶת
الآرامية	ḥazwrā	حازورا	חֲזוּרָא
السريانية	ḥazwro	حازورو	ܚܙܘܪܐ
العربية	'al-ḥanẓal	الحنظل	–

٣- عرف العرب الحنظل منذ القدم، وأطلقوه على كل نبات شديد المرارة. قال عنترة:

وإذا ظُلمت فإن ظلمي باسلٌ ... مرٌّ مذاقته كطعم الحَنْظَلِ

كذلك ذكره حسان بن ثابت:

يَسْقون درياق الرحيق، ولم تكن ... تدعى ولائدهم لِنَقْفِ الحَنْظَلِ

٤- ورد ذكر الحنظل في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) على أنه (القثاء المر): (وخرج واحد إلى الحقل ليلتقط بقولًا، فوجد يقطينًا بريًّا، فالتقط منه قثاء بريًّا، ملء ثوبه، وأتى، وقطعه في قدر السليقة، لأنهم لم يعرفوه، وصبوا للقوم ليأكلوا، وفيما هم يأكلون من القدر، صرخوا وقالوا، أفي القدر موت يا رجل الله، ولم يستطيعوا أن يأكلوا)، (الملوك الثاني ٤:٣٩-٤٠).

٥- ذكر الطبّ البابلي-الآشوري استعمالات عديدة للحنظل، فهو مسهّل شديد. وقد استعمل منقوعًا ومغليًّا لمعالجة الجرب، وبعض الأمراض الجلدية، واستُعمل كمطهر أيضًا، لكن أهمّ استعمالاته كان لوجع الرأس (الصداع)، فقد ورد في وصفةٍ سحرية على لسان الإله (إيا) لابنة (مردوخ) يقول، فيها: (اذهب يا ولدي إلى حيث (الخنزلاتو) الذي ينبت في الصحراء من تلقاء

(١) جاء في (اللسان): (قال ابن سيده: الحنظل شجر، اختُلِفَ في بنائه فقيل ثلاثي، وقيل رباعي ...قال الأزهريّ: بَعيرٌ حَظِلٌ إذا أَكَلَ الحَنْظَل، وقَلَّما يَأْكُلُه، وهم يَحْذِفون النونَ، فمنهم مَن يقول: هي زائدة في البناء، ومنهم مَن يقول: هي أصليّة والبناء رُباعيّ، ولكِنّها أَحَقُّ بالطَّرْح لأَنّها أَخَفُّ الحُروفِ... والحَمْظَل: الحَنْظَل، ميمُه مُبْدَلة من نونِ حَنْظَل).

نفسه، فإذا ما خلت الشمس إلى مخدعها، غطّ رأسك بقماش، وغطّ (الخنزلاتو)، وأحطه بدائرة من الدقيق، ثم اقلعه في الصباح، قبل شروق الشمس، وخذ جذوره، وخذ شعر سخلةٍ بكر، واربطه في رأس المريض وفي رقبته، فيزول المرض الذي في جسمه، حيث يعود إلى موضعه، لأنه سيطير كما تطير قطعة التبن في الهواء).

كذلك استعمل الحنظل في الطبّ العربي القديم لمعالجة أمراض الجلد، وخاصة الجرب. أما في الصيدلة الحديثة، فتدخل اليوم أهمّ مركباته، مثل: citrullol (ستريلول)، colycynthine (كوليسانثين)، acide citrullinéique (حمض سترولينييك) في معالجة الطفيليات، والالتهابات المعدية والمعوية، وهو مُسهّل شديد.

٦- أطلقت المعاجم العربية على الحنظل، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- العلقم *Momordica elaterium* (squirting cucumber) قال الأزهري في معجم (اللسان): (العلقم شحم الحنظل)، وُصف العلقم في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) بشدة المرارة: (ويجعلون في طعامي علقمًا، وفي عطشي يسقونني خلًّا)، (مزامير ٦٩:٢٢)، وكذلك: (لماذا نحن جلوس؟ اجتمعوا فلندخل إلى المدن الحصينة ونصمت هناك لأن الرب إلهنا قد أصمتنا وأسقانا ماء العلقم لأننا قد أخطأنا إلى الرب)، (إرميا ٨:١٤)، و(هوشع ١٠:٤٠)، وأيضًا: (لئلا يكون فيكم أصلٌ يثمر علقمًا وأفسنتينًا) (التثنية ٢٩:١٨).

٢- الشَّرْي، قثاء النعام، الحدج، الحاج (ثمره صغارًا)، الصّراء (واحدته صراية وصراءة، جمع صرايا)، عنب الحية، مرارة الصحاري، الخُطبان، الصّاب، كَفَست (فارسية)، البُشْبُش (ورق الحنظل)، القُهْقُر.

٣- الهبيد: (حب الحنظل). قال الشاعر:

خُذي حَجَريك فادّقّي هَبيدا
كِلا كَلْبَيْكِ أعيَا أن يَصيدا

وقد يُنقَع الهبيد حتى تذهب مرارته، فيطبخ ويؤكل عند الضرورة، وفي حديث عمر وأمه: (فزوّدتنا من الهبيد). ويسمَّى الهبيد في:

- الآرامية: בוּחְבוּחָא (بُحْبوحا) boḥbwḥā.
- وفي السريانية: ܒܘܚܒܘܚܐ (بحبوحو) bwḥboḥo.

٤- الصيص: حب الحنظل الذي فيه اللب. وقد تلفظ الصيصاء، ويسمَّى الصيص في:

- العبرية: צִיץ (صيص) ṣys.
- الآرامية: צוּצִיתָא (صوصيتا) ṣwṣyta.
- السريانية: ܨܘܨܝܬܐ (صوصيتو) ṣwṣyto.
- الفارسية: صيصاء ṣiyṣā'.
- العربية: الصيصُ 'al-ṣiyṣu، الصيصاءُ 'al-ṣiyṣā'u.

حرف الخاء (خ)

■ **الخَبَصَليت** *Rubus fruticosus* **(blackberry bush)**

١- الخبصليت: جنبة مثمرة، من الفصيلة الوردية *Rosaceae*، يرجح أن العرب القدماء لم يزرعوها، وأنهم أدخلوها في جملة العليق، أي bramble.

٢- أقدم ظهور لهذا الاسم الغريب كان في الآشورية-البابلية ḫabṣallātu (= خَبْصَلّاتو)، ومنها انتشر في أرجاء الشرق القديم:

الآشورية البابلية	ḫabṣallātu[1]	خَبْصَلّاتو	–
الفينيقية	hbslt	حبصليت	חבצלת
العبرية[2]	ḥebaṣṣelet	حِبَصّليت	חֲבַצֶּלֶת
الآرامية	ḥabṣaliyotā	حَبْصَليوتا	חַבְצַלְיוֹתָא
السريانية	ḥabṣalyoto	حَبْصَليوتو	ܚܒܨܠܝܘܬܐ
اليونانية	ḫamaibatos	خَمَيْبتُوس	–
العربية	'al-ḫabṣalyt	الخبصليت	–

٣- استُعمل نبات (الخبصَليت) في الطبّ العربي القديم لمعالجة الإسهال (قابض) وخصوصًا لدى الأطفال، مرض القلاع، إزالة عفونة الأمعاء، التهاب غشاء الفم، والتهاب اللثة، تقرحات الحلق. وتدخل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: tanin (مواد عفصية)، acides organiques (أحماض عضوية)، inosite (إينوزيت)، acide salicylique (حمض السّاليسيليك) في معالجة آلام البلعوم، وحالة الدم في البول، المفرزات المهبلية، ديدان الأمعاء، مرض الروماتيزم (الرثية).

٤- أطلقت المعاجم العربية على الخبصليت، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها: العُلّيق البستاني، التوت الوحشي، باطس (يونانية *Batos*)، التوت الشوكي، توت الأرض، توت السياج، مُصع (ثمر العليق)، خماباطس (يونانية *Chamaibatos*).

■ **الخَرْبَقُ** *Helleborus niger* **(Christmas rose; black hellebore)**

١- الخَرْبق: جنس زهر من فصيلة الشّقيقيّات *Ranunculaceae*.

٢- أول ظهور لكلمة الخربق كان في الآشورية-البابلية بلفظة qarbaḫu (= قربخو). ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم مع حدوث تطوّر بسيط في اللفظ فرضته طبيعة كل لغةٍ. ويمكن تصوّر انتشار هذه اللفظة وفق ما يلي:

---

(١) AHW, 11, 1028.
(٢) חֲבַצֶּלֶת تعني أيضًا في العبرية: الزنبق، السوسن، النرجس البري.

السومرية	RM	ريم	–
الآشورية البابلية	qarbaḫu[1]	قربخو	–
الفينيقية	krb	كرب	כרב
العبرية	kerabā	كيربا	כְּרָבָא
الآرامية	ḫwrbaknā	حوربكنا	חוּרְבְּכָנָא
السريانية	ḫwrbakno barbakno	حوربكنو كوربكنو	ܚܘܪܒܟܢܐ ܟܪܒܟܢܐ
الفارسية	ḫarbaq	خَرْبَق	–
العربية	'al-ḫarbaqu	الخربق	–

٣- ذكر أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٥٢)، والتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٦٧)، ورفائيل نخلة اليسوعي في كتاب (غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٥) أن كلمة (الخربق) دخيلة من الفارسية، عربيتها (خانق الذئب) أو (قاتل الذئب)[2]. بينما قال مؤلف كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٨١) إن الخربق كلمة سريانية الأصل (ܚܘܪܒܟܢܐ = حوربَكْنُو = ḫwrbakno). لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الخربق، كلمة عربية أصيلة لوجودها في لغات الشرق القديم، بدءًا من السومرية، وبنفس اللفظ والمعنى.

٤- ذُكِرت للخربق استعمالات في الطبّ البابلي-الآشوري كاستعماله للمصابين بالصرع، والعته، أو الهوس (mania). ونقل عن ديسقوريدوس فائدة الخربق للصرع، والماليخوليا، والجنون، ويفرد ابن البيطار بحثًا هامًا للخربق، فبعد أن يصفه، يذكر استعمالاته الطبّية، ومنه إذا خُلط بالسويق وعُجن بالعسل، قتل الفأر. وينقل عن ابن سينا أنه ربما أورث شاربه تشنجًا، وأن الإفراط منه يقتل الناس، وهو سم للكلاب والخنازير. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة جذور الخربق لتحضير مادة حافزة لدقات القلب، كما يستعمل أهمّ مركباته، مثل: aconitine (أكونيتين)، mésaconitine (ميزاكونتين)، endaconitine (انداكونيتين)، ibaconitine (إيباكونيتين) لمعالجة الأمراض العصبية، والروماتيزم، وحالات التهاب عصب مثلث التوائم.

٥- أطلقت المعاجم العربية على الخربق، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها: بقلة الرماة، خانق الذئب، قاتل الذئب، بيس.

٦- كذلك أدخل العرب كلمة الخربق، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- الخربق الأبيض: *Veratrum album* (white hellebore) نبات طبّي، من الفصيلة السورنجانية *Ranunculaceae*.

٢- الخربق الأخضر: *Veratrum viride* (Indian poke, false hellebore) نبات من الفصيلة الزنبقية *Liliaceae*، أزهاره صفراء ومخضرّة.

٣- الخربق الأسود: *Helleborus niger* (black hellebore, Christmas rose).

■ **الخردل** **Brassica nigra (black mustard)**

١- الخردل، جنس نباتات عشبية، من الفصيلة الصليبية *Brassicaceae*، فيه أنواع تنبت في الحقول مع الزروع، وعلى حواشي الطرق، وتعد مُضِرَّة بالزروع.

(١) AHW, 11, 903.

(٢) سمّي بهذه التسمية لأن تناول مسحوقه مع اللحم يقتل الذئاب.

٢- يظهر الخردل في اللغة السومرية بلفظة (HAR-HAR = خرخر)، وفي الآشورية-البابلية (ḫaldafanu = خلدفانو)، لكن بعد ذلك يعتدل اللفظ، ويقترب من العربية، قبل أن ينتشر في لغات الشرق القديم، كما في التصور التالي:

السومرية	HAR-HAR	خرخر	–
الآشورية البابلية	ḫaldafānu ḫaladafnaḫu	خلدفانو خَلَدَفنخو	– –
الأوغاريتية	ḫndrt	خندرت	–
الفينيقية	ḫrdl	حردل	חרדל
العبرية	ḫardāl	حردال	חַרְדָּל
الآرامية	ḫardolā	حردولا	חַרְדוֹלָא
السريانية	ḫardolo	حَرْدولو	ܚܪܕܠܐ
العربية	'al-ḫardalu	الخردلُ	–

٣- ذكر رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ١٨٠) أن الخردل كلمة دخيلة من اللغة الآرامية. لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الخردل كلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- عرف البشر الخردل منذ القدم، واستعمل الفراعنة حبّه في وادي النيل. كذلك عرفه الإغريق: وتكلموا عن فوائده، وتحدّث عنه بلّيني في كتبه، وعدَّد مزاياه الكثيرة. وتبعه من جاء بعده، فقالوا: إن الخردل للمعدة كالسوط لحصان السبق، يجب على المتأنقين في طعامهم أن يستعملوه، كما يستعمل الفارس السوط، باتزان واعتدال. وصل الخردل إلى أوروبا سنة ١٦٠٠م. وكان يتمتّع في العصور الوسطى بمكانة ممتازة، ويعتبر من أثمن المنتوجات الزراعية، حتى كان يباع بوزنه من الذهب. وارتأى بعض حكام البلاد، زمن النهضة الأوروبية، جعل الخردل مثل النقود التي يجري التعامل بها.

٥- ورد لفظ الخردل في القرآن مرتين، بصيغة واحدة، في سياق ومعنى واحد: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧)؛ ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ١٦). وفي الحديث عن أنس أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامة شُفِّعْتُ، فقلت يا رَبِّ أَدْخِلِ الجنّةَ من كان في قلبه خَرْدَلَة - إيمان - فيدخلون[1].

٦- كذلك ورد الخردل في (الكتاب المقدّس/ العهد الجديد): (قَدَّمَ لَهُمْ مَثَلًا قَائِلًا: يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّماواتِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَزَرَعَهَا في حَقْلِهِ. وهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ، ولَٰكِنْ مَتَى نَمَتْ فهِيَ أَكْبَرُ الْبُقُولِ، وَتَصِيرُ شَجَرَةً حَتَّى إِنَّ طُيُورَ السَّمَاءِ تَأْتِي وتَتَآوى في أَغْصَانِهَا)، (متى ١٣: ٣١-٣٢). كذلك: (يشبه حبة خردل أخذها إنسان وألقاها في بستانه فنمت وصارت شجرة كبيرة وتآوت طيور السماء في أغصانها)، (لوقا ١٣: ١٨-١٩).

٧- ذكر الطبّ الآشوري-البابلي استعمالات طبّية كثيرة لنبات الخردل، في حالة الأوجاع الشرجية (البواسير)، تغسل به الأقدام في حالة الأوجاع. كذلك وصف الخردل في حالة

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، الباب ٣٦.

الكلال، والتعب، وحرارة النهار، حيث يخلط مع الثوم والعسل والزيت ويمسح به، وفي حالة التشنّجات العصبية أيضًا. كذلك استعمل لعسر البول، وآلام المعدة، وفي بعض حالات اليرقان. وكان يخلط (الخردل) أيضًا مع الماء والملح لاستعماله كمقيّئ، واستعملت جذوره لمداواة الأسنان. وجاء في كتاب (الطبّ النبوي): (بذر الخردل، يعالج به أوجاع الورك المعروفة بـ «النسا»، وأوجاع الرأس، وكل واحدة من العلل التي تحتاج إلى تسخين، وقد يخلط في أدوية يسقاها أصحاب الربو. وهو يقطع الأخلاط الغليظة تقطيعًا قويًا)[1]. والخردل (نافع من الطحال والورم، ورطوبات المعدة، وإذا وضع على الرأس المحلوق بالموس، نفع من النسيان وقلة الحفظ، وإذا تضمد به نفع داء الثعلب)[2].

أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل اليوم مركبات الخردل، مثل: enzyme myrosinase (أنزيم ميروزيناز)، acide phytanique (حمض الفيتانيك)، sinapine (سينابين) في معالجة أمراض الشيخوخة، وحساسية الجلد، وكمنبه موضعي.

٨- سمّت المعاجم العربية الخردل، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، تسميات عدّة أهمها:

١- الثُّفَّاء: *Lepidium sativum* (garden cress، tongue grass) وهو الخردل بلغة أهل الغَوْر، حب الرشاد بلغة أهل العراق، ومنه الحديث: (ماذا في الأمرَّين من الشفاء: الصَّبر والثُّفَّاء).

٢- الحرشاء: *Brassica erucastrum* (wild rocket) وهو خردل البر. قال أبو النجم:

وانْحَتَّ من حَرْشاءِ فَلْجٍ خَرْدَلُهْ
وأقبلَ النَّمْلُ قِطارًا تَنْقُلُهْ

٣- الخَرْفق: *Lepidium sativum* (garden cress) ويسمّى أيضًا الصناب البري. والخرفق كلمة دخلت إلى العربية من الفارسية، ويسمّى الخرفق في:

- الآرامية: חורבכנא (حوربوكنا) ḥwrboknā.
- السريانية: ܚܘܪܒܘܟܢܐ (حوربوكنو) ḥwrbokno.
- الفارسية: حرفق.

٤- الحرف: *Lepidium sativum* (garden cress) سمّاه ابن البيطار العصب. قال فيه أبو حنيفة الدينوري: (الحرف، هو الحب الذي يتداوى به، وهو الثُّفَّاء الذي جاء فيه الخبر عن النبي (ﷺ) ونباته يقال له الحُرْف، ويسميه العامة حب الرشاد). ويسمّى الحرف في العبرية קקולא (قاقولا) qāqwlā.

٥- الإسفَند والسِّفْنِد: الخردل الأبيض، فارسية، معرب (إسفند).

٦- اللَّفسان: يونانية = *Lapsana*.

٧- الخُدَر.

٨- التوابل: مفردها تابل، معرب (تَبَل) من الفارسية، قال لبيد:

فاقتُ قديمًا بأنيسه
كما خالَطَ الخَلُّ العتيقُ التَّوابِلا

٩- أدخل العرب كلمة الخردل، التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، ذات الأصل السومري كبادئة لتوليد تسميات لعدد من النباتات مثل:

١- خردل الألمان: *Cachlearia armoracia*

(١) ابن القيم الجوزية، الطب النبوي، صفحة ٣٠٠، مؤسسة الرسالة.
(٢) الغساني، حديقة الأزهار، صفحة ٣١٤.

(wild horseradish) ويُسمّى أيضًا: فجل الخيل، خردل الرهبان.

٢- الخردل الفارسي: *Angelica archangelica* (angelica, archangel) ويعرف بمصر باسم حشيشة السلطان.

٣- الخردل البري: *Sinapis turgida* ويسمّى أيضًا: الشوصل، الفجيلة.

٤- الخردلية: *Siliqua* (silique).

■ **الخُرْشوف** ***Cynara scolymus*** **(globe artichoke)**

١- الخُرشوف: نوع من الخرشف *cardon*، سموه الخُرشوف حديثًا، من فصيلة المركبات *Compositae*.

٢- يظهر الخرشوف في اللغة السومرية بلفظة (ERIN-BAD = إيرين-باد)، وفي الآشورية - البابلية (šufuḫru = شُوفُخرو)، بعد ذلك يعتدل اللفظ مقتربًا من العربية. ويمكن تصوّر انتشار كلمة (الخرشوف) في أرجاء الشرق القديم وفق ما يلي:

السومرية	ERIN-BAD	إيرين-باد	-
الآشورية البابلية	šufuḫru	شوفُخرو	-
الفينيقية	ḫrsf	حرسف	חרשף
العبرية	ḫuršāf	خُرشاف	חֻרְשָׁף
الآرامية	ḫaršwfā	حرشوفا	חַרְשׁוּפָא
السريانية	ḫaršwfo	حرشوفو	ܚܪܫܘܦܐ
اللاتينية	carciofa	كرسيوفا	-
الإسبانية	al-carchofa[1]	الكرشوفا	-
العربية	'al-ḫaršwf	الخرشوف	-

٣- يبدو أن المهد الأول للخرشوف حوض البحر الأبيض المتوسّط، فقد عرفه المصريون القدماء، ونقشوا صورته على جدران المعابد، واستعملوه في معالجة بعض الأمراض، لكن ليس لدينا أية فكرة عن تطوّر هذا النبات، وتقدّمه، حتى بدأ حركته إلى أوروبا، في أواخر العصور الوسطى، وكانت له في تلك الفترة سمعة سيئة، فقد نسب إليه خواص إثارة الرغبة الجنسية، ونظم أحد شعراء تلك العصور أبياتًا من الشعر على لسان امرأة وجهتها إلى زوجها، تقول له فيها: كُلْ منه - أي الخرشوف - إنه يلهب حبك في قلبي، وأنا حين آكله أميل إلى أن آكل نفسي!... وفي عهد كاترين دي مديتشي لم يكن من اللائق بالفتاة الصبية والمرأة الرزينة، أن تتناول من الخرشوف! لقد كتبت سيدة في ذلك العهد رسالة تقول فيها: إذا تناولت سيدة أو فتاة الهِلْيُون أو الخرْشوف كانوا يشيرون إليها بالأصابع. وبانتشار زراعة الخرشوف في العالم القديم والجديد، وبمعرفة فوائده تدريجيًا، أصبح طعامًا مرغوبًا به في أوروبا كلها، وغذاء هامًّا في أمريكة. وأخذوا يطلقون عليه في جميع هذه اللغات أسماء مشتقّة من الأسماء العربية.

(١) دخلت كلمة الخرشوف إلى اللغتين البرتغالية والإسبانية alcachofa أيام الفتح العربي للأندلس. وهناك من يقول إن الخرشوف كلمة إيطالية الأصل carciofo.
J. Corominas, *Dictionario critico-etimologico de la lengua castellana,* 4 vols, Berne, 1954-1957, IP. 92.

٤- أول شاهد على وجود (الخرشوف) كان في إيطاليا في القرن الخامس عشر. حيث أشير أن الكلمة التي كانت تطلق على نبات الخرشوف، هي (carchofa = كارشوفا)، ويبدو بوضوح أصلها العربي، ثم انتقلت من الإيطالية إلى اليونانية فصارت (artchik = أرتشيك). وفي القرن السادس عشر، ظهرت في اللغة الإنكليزية (artichoke = أرتي تشوك) والفرنسية (artichaut = أرتي شو). وفي العصر الحديث، بعد دخول الاستعمار الإنكليزي-الفرنسي، عادت هذه الكلمة فدخلت إلى العامية بتركيب (أرضي شوكي). وقد اعتبر أدي شير في كتابه (الألفاظ الفارسية المعربة) أن كلمة (أرضي شوكي) فارسية من (أردشاهي).

٥- ذكر ابن البيطار لنبات (الخرشوف) استعمالات طبّية، لعل أهمّها دواء لمرض النقرس، وداء اليرقان، منشّط لوظائف الكبد، مهضّم، ومنشّط عام. كما أن عصارته استعملت لمداواة بعض الأمراض الجلدية. كذلك تحدّث الأطباء العرب عن الخرشوف، فقالوا: إذا سلق، نفع ماؤه في الخلاص من نتن البدن، وبخاصة نتن الإبط والبول، وهو يليّن الطبع، ويخرج البلغم، ويزيد في الباءة، ويقتل القمل إذا غسل به. وقيل إنه يولّد السوداء، ويضر بالدماغ، ويصلحه الدهن. وذكر المؤلفون في العصور الوسطى أن الخرشوف: يفتح الشهية، ويشفي من السيلان، ويدرّ البول، ويخفض الحرارة، ويزيل رائحة العرق الكريهة. واشتهر عندهم بأن جذور الخرشوف، إذا أكلت مع العسل، كانت منبهة عظيمة للقوة الجنسية، ونسبت إليه في ألمانيا وإيطاليا فوائد غذائية جليلة، ومزايا طبّية عالية، وكانوا يستعملون أوراقه وسوقه في علاج الرثية (الروماتزما)، وتناولوه بجميع أجزائه لتنشيط الكبد، وفي احتقان الكبد، والتهابه، وانقطاع البول، والقضاء على الشرى، وتنظيف الكبد، والمرارة من الرمال، ولخفض ضغط الدم، وتصلّب الشرايين. أما اليوم، فتدخل في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الخرشوف، مثل: acide cynarine (حمض سينارين)، inuline (إينولين)، enzyme (أنزيمات)، cynarase (سنارار)، catalase (كاتالاز)، (ascorbinase) اسكوربيناز كمنشّط لوظيفة الكبد، لمعالجة مرض النقرس، ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم، اليرقان.

٦- سمّت المعاجم العربية الخرشوف، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول أشورية:

١- حرشف، وحرشوف[1]

٢- كنكر، وكنكار[2] (معربة من الفارسية كَنْكر)، و(كاندار).

٣- قنارية[3]: معربة من اليونانية (qinarat = قنارة).

٤- أنكنار[4]: معربة من اليونانية (cynara = كنارا).

٥- الأرضي شوكي: تسمية غير عربية، ولو

(١) جاء في (تاج العروس): الحرشف والحرشوف تسميتان بديلتان للخرشف والخرشوف.

(٢) الخرشوف: عرف باسم الكنكر في بعض الكتب النباتية القديمة، لكن اسم كنكر لا وجود له في المعاجم العربية.

(٣) قنارية: يستعمل ابن البيطار (الجزء الأول، ص ٤٣١) كلمة (قينارية) كمرادفة للخرشوف.

(٤) أنكنار: يسمّى الخرشوف في الشام (أنكنار) وهي تسمية عامية.

كانت كذلك لكانت (شوك الأرض)، ويرجح أن أصل التسمية فارسي (أردي شاهي)، حرفتها العامة، لكن تظهر هذه التسمية في أوروبا artichoke أو artichaut، ويسمّى (الأرضي شوكي) في العبرية אַגָּס אֲדָמָה (أجّاص أدَمَه) aggās 'adāmāh.

٦- تاغه: بربرية.

٧- الهيشر: مَغربيّة.

قال ذو الرمة يصف فراخ النعام:

كأنّ أعناقها كُراثُ سائفَةٍ
طارت لفائفه أو هَيْشَرٌ سُلُبُ

٨- العكوب: *Cynara cardunculus* (cardoon) ويسمّى السلبين في سورية، (يونانية silybum). والعكوب بقلة برية، من الفصيلة المركبة *Compositae*، يتبقلونها في الربيع ويبيعونها في دمشق، وهي تطبخ. وتسمّى في:

- العبرية: עַכּוּבִית (عكوبيت) 'akobyt.
- الآرامية: עַכּוּבָא (عكوبا) 'akwbā.
- السريانية: ܥܟܘܒܐ (عكوبو) 'akwbo.
- العربية: العكوب 'al-'akkwbu.

■ الخرنوب **Ceratonia siliqua (carob tree)**

١- الخرنوب: شجر مثمر من الغابات المتوسطية، ومن الفصيلة السيزالبينية *Caesalpiniaceae*، دائم الخضرة، ثماره قرون تؤكل، وتعلفه الماشية.

٢- أول ظهور لكلمة الخرنوب في اللغة السومرية كان بلفظة (ERI-TIL-LA = إيري-تيل-لا)، ثم في الآشورية-البابلية (ḫarwbu = خروبو). وبهذا اللفظ انتشر في أرجاء الشرق القديم.

السومرية	ERI-TIL-LA[1]	إيري-تيل-لا	–
الآشورية البابلية	ḫarwbu[2]	خروبو	–
الفينيقية	ḥrb	حرب	חרב
العبرية	ḥrwb	حروب	חָרוּב
الآرامية	ḥarwbā	حروبا	חֲרוּבָא
السريانية	ḫarwbo karnobo	خروبو كرنوبو	ܚܪܘܒܐ ܩܪܢܘܒܐ
الإنكليزية	carob	كَروب	–
اليونانية	ḫarroba	خَرُّوبا	–
العربية	'al-ḫurnwb[3] 'al-ḫarrwb	الخُرنوب الخَرُّوب	– –

٣- جاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٨١) أن الخرنوب كلمة دخيلة من السريانية، وقال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ١٨٠) إنها آرامية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الخرنوب كلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي، لمنطقة الشرق القديم.

٤- جاء في معجم (لسان العرب) (وبلغنا في حديث سليمان، على نَبيِّنا وعليه الصلاة والسلام، أنه كان يَنْبُت في مُصلّاهُ كل يوم شجرة، فيسألها: ما أنتِ؟ فتقول: أنا شجرة كذا، أنبتُ في أرض

(١) المعنى الحرفي لاسم الخرنوب في السومرية (ERI-TIL-LA = إيري-تيل-لا) ومعنى هذا التركيب: نبات مدينة الحياة. وجاء في كتاب (أخنوخ): الخروب، شجرة الحياة Low, *Die Flora der Jüden*, II, 388, 402-406.

(٢) CAD, 6/115, 120; AHW, 1, 328.

(٣) دخلت كلمة الخرنوب اللغة البرتغالية والإسبانية alfarrobo أيام الفتح العربي للأندلس.

كذا، أنا دواء من داء كذا، فيَأمُر بها، فتُقطَع، ثم تُصَرّ ويُكتَب على الصُرَّة اسمها ودواؤها، حتى إذا كان في آخر ذلك نَبَتَتِ اليَنبوتة، فقال لها: ما أنت؟ فقالت: أنا الخروبة، وسكتت؛ فقال سليمان، عليه السلام: الآن أعلم أن الله قد أذِنَ في خراب هذا المَسجِد، وذهاب هذا المُلْك، فلم يَلْبَثْ أن مات).

٥- ذُكِرَ الخرنوب في (الكتاب المقدّس/ العهد الجديد): (وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله، فلم يعطه أحد)، (لوقا ١٥:١٦).

٦- قال الشافعي، رحمه الله تعالى[١]، أربعة تزيد في الجماع: أكل العصافير، والإطريفل الأكبر، والفستق، والخرُّوب. كذلك تحدّث الطب العربي القديم عن الخرنوب، فقال الأطباء: أفضله الشامي، وهو عسر الانهضام، ولا يخرج عن البطن سريعًا، واليابس منه حابس للبطن، رديءٌ للصدر والرئة، مُقوٍّ للمعدة، مدرٌّ، أمّا عصيره (دبسه)، فهو يطلق البطن، وينشّط إفراز المرارة، وإذا دلكت الثآليل بالخرنوب الفج دلكًا شديدًا زالت البتة؛ وكان يستعمل في النزلات الصدرية، والحميات، ويحمص وتصنع منه قهوة. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الخرنوب، مثل: acide formique (حمض النمل)، mucilage (مواد مخاطية)، acide benzoïque (حمض بنزويك) لمعالجة حالات إسهال الأطفال والرضع، وحالات الزحار، وهو معدل لحموضة الهضم، إلخ.

٧- تسمّي المعاجم العربية الخرنوب، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الينبوت: *Prosopis stephaniana* ويسمّى أيضًا الشهبان، خرنوب المعزى، أو خرنوب الخنزير. يرتفع قدر الذراع، ذو أفنان، وحملٍ أجم. طعمه بشع، لا يؤكل، يُسمّى الينبوت في:

- الآرامية: חוּגְתָא (حوجتا) ḥogtā، סְרִיתָא (سريتا) serytā.
- السريانية: ܚܘܓܬܐ (حوجتو) ḥogto، ܣܪܝܬܐ (سريتو) sryto.

٢- الخرنوب الشامي: وهو نوع من الخرنوب، حلو يؤكل، له حبّ كحب الينبوت، وحمل كالخيار.

٣- القثاء الشامي: وهو الخرنوب، بلغة أهل العراق، عندما يكون يابسًا أسود.

٤- خيار شَنْبَر: *Cassia fistula* (purging cassia) ويُسمّى أيضًا القثاء الهندي، أو الخرنوب الهندي. وهو ضرب من الخرنوب، شجره مثل كبار الخوخ، له زهر أصفر عجيب. و(خيار شنبر) كلمة فارسية محض.

٥- العنم: *Loranthus* (mistletoe) جاء في معجم التاج: العنم، أطراف الخرنوب الشامي. وفي حديث خزيمة: (وأخلف الخُزامى، وأينعت العَنَمَةُ). قال النابغة:

بمُخضَّبٍ رخصٍ كأنّ بنانَهُ
عَنَمٌ على أغصانِهِ لم يَعْقِدِ

٦- القِراط: وهي كلمة يونانية الأصل *Keratiya*.

٧- الرِّبّة: فارسية، معرب (رابو)، وهي شجرة الخرنوب.

٨- أدخلت المعاجم العربية الخرنوب، وهي

(١) الطبّ النبوي، ص ٣٢٠.

كلمة تعود بدايات ظهورها الى أصول آشورية، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- خرنوب المعزى: *Prosopis* (mesquite; algarroba) ويُسمّى أيضًا أناغورس (يونانية = *Anagyris*)، عود أيسر، عود المقلة، صَلْوان، الغاف، وثمره الحنبل.

٢- الخرنوب الهندي: *Cassia fistula* (purging cassia, Indian laburnum) ويسمّى بَكْبَر (فارسية).

٣- خرنوب الخنزير: *Anagyris foetida* (bean trefoil) ويسمّى أيضًا: الغَسُّ (حمل الينبوت)، شوكه الصهباء.

■ **الخسّ** ***Lactuca sativa*** **(common lettuce)**

١- الخس: جنس نبات من الفصيلة المركّبة *Compositae*، فيه أنواع زراعية مشهورة، يؤكل ورق بعضها، وفيه أنواع برية، يستعمل بعضها في الطبّ.

٢- أول ظهور للخسّ كان في اللغة السومرية (ḪI-AS = خي-أس) ثم في الآشورية-البابلية (ḫassu = خَسُّو).

السومرية	ḪI-AS	خي-أس	-
الآشورية البابلية	ḫassu[١]	خَسُّو	-
الفينيقية	ḥsh	حسه	חסה
العبرية	ḥassā	حَسَّه	חַסָּא
الآرامية	ḥasā	حَسا	חַסָא
السريانية	ḥaso	حسو	ܚܣܐ
العربية	al-ḫassu[٢]	الخسُّ	-

٣- الخس نبات بري، وقديم جدًا، وجدت بزوره في آثار تعود إلى العهد الفرعوني، ووجدت له نقوش كثيرة، منها نقش صورة إله الخصب والتناسل، المشهور في الأقصر، وقد تكدست تحت رجليه أكوام من الخس، وورد ذكر الخس في (ورقة إيبرس الطبّية) ضمن مركّبات لوجع الجنب، وطرد الديدان، والنفخة. وكذلك عرفه ملوك الفرس قبل ميلاد المسيح بثلاث مئة سنة، وزرع الإغريق ثلاثة أصناف منه. وكان الرومانيون يكثرون من أكله في ولائمهم الضخمة ليساعدهم على الهضم، وكان الجنود الرومان يجففون أوراق الخس في الشمس، ويدخنونها لتهدئة الأعصاب. وقد شفي الأمبراطور الروماني أوغست من مرض الكبد، بعصير الخس، كما قيل، ويروى أن الطبيب ديسكوريد في القرن الأول قبل الميلاد، كان يداوم على أكل الخس لتهدئة العضلات والأعصاب.

٤- استُعمل الخس في الطبّ البابلي-الآشوري، فمزجت بذوره مع بذور الكمون لمداواة الرضوض والدمامل. واستُعمل كذلك مسكنًا للالتهابات. واستُعمل أيضًا مع الملح لتخفيف الحروق. كذلك تحدّث الأطبّاء العرب، منذ القديم، مطولًا عن فوائد الخس، ومما قالوه: جيّد للمعدة، مُبرِّد، مُنوِّم، مُدرّ للبول، وإذا طبخ يكون أكثر غذاء، ويوافق الذين يشكون من مَعِدِهم. وإذا شُرِبَ منقوعه، نفع بزره من الاحتلام الدائم، وقطع شهوة الجماع. والخس أجود البقول غذاء، يولد دمًا، ليس بكثير، ولا

(١) CAD, 6/128; AHW, 1,331.

(٢) دخلت كلمة الخس اللغة الإسبانية والبرتغالية alfassu أيام الفتح العربي للأندلس.

رديء. إذا حُرِقَ وضُمِّدَ به اليافوخ، سكّن حرارة الرأس والهذيانَ. أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل أهمّ مركبات الخس، مثل: sels minéraux (أملاح معدنية)، protéine (بروتين أخضر)، sucre (سكاكر) كمهدّئ، ومصدر فيتاميني ممتاز.

٥- سمّت المعاجم العربية الخس، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها الى أصول سومرية، تسميات عدّة أهمّها:

١- السنجار أو الشنجار: *Buglossum tinctorium*، معرب (شنكار) من الفارسية، ويسمّى في العربية: الكحلاء، الحميراء، رجل الحمامة. ويسمّى في:

- الآرامية: סַנְגִירָא (سَنَجيرا) sanagyrā.
- السريانية: ܣܢܓܝܪܐ (سَنَجيرو) sanagyro.

٢- هوفيلوس، نوقيلوس، (يونانية = *Onokleia*)، واسمه العلمي *Alkanna tinctoria* (alkanet).

٣- كاهو، كَبُو: فارسيتان.

٤- الفربيون أو الفرفيون: فارسية معربة، وهو شجر كالخس، عليه شعر، وله شوك. وقد يسمّى بالعربية (آكل نفسه)، (حافظ النحل)، (حافظ الأطفال)، وله منافع طبية كثيرة وخواص وفيرة.

٦- أدخل العرب كلمة الخس، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- خس النعجة: *Valerianella olitoria* (lamb's lettuce) بقلة زراعية سنوية، من الفصيلة الناردينية *Valerianaceae*، تؤكل سلطة. وقد تسمّى (فاليريان valériane). وكان أطباء القرون الوسطى يستعملونها لتخفيف درجة حرارة الحمّى.

٢- الخس البري: *Lactuca scariola* (prickly lettuce) وقد يسمّى أيضًا الخس الدهني أو الخس الزيتي، لأنهم يستخرجون منه دهنًا يستعمل في الطعام، ويسمّى (الزيت الحلو).

٣- خس الحمار: *Anchusa tinctoria* (dyer's bugloss) نبات من فصيلة الحمحميّات *Boraginaceae*، فيه صباغ أحمر جميل، يسمّى في:

- الآرامية: חַס חֲמוֹרָא (حس حمورا) has ḥemorā.
- والسريانية: ܚܣ ܚܡܪܐ (حس حمورو) has ḥemoro.

■ الخس المرّ *Senebiera vulgaris* (groundsel)

١- الخس المر: في المعاجم القديمة، بقلة تنفرش على الأرض، لها ورق مثل ورق الهندباء، ولها نَورة صفراء، وأرومة بيضاء، وهي مرعى، منبتها السهول، قرب الماء.

٢- أول ظهور لكلمة الخس المر، كان في الآشورية-البابلية (ḫassu-murāru = خَسُّو-مُورارو)، ثم انتشرت وفق التصور التالي:

الآشورية البابلية	ḫassu-murāru	خَسُّو-مورارو	
الآرامية	ḥasa morārā	حَسَا مورارا	חַסָּא מוֹרָארָא
السريانية	ḥaso mrōro	حَسُو مرورو	ܚܣܐ ܡܪܪܐ
العربية	'al-ḫassu 'al-murru	الخَسُّ المرُّ	-

٣- استُعمل الخس المر في الطبّ العربي القديم كمسهل للأطفال، ومصدر فيتاميني، بسبب

احتوائه على البروتين الأخضر، وتدخل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: inuline (إينولين)، sels minéraux (أملاح معدنية) لمعالجة أمراض الهضم، وتقوية المعدة.

٤- أطلقت المعاجم العربية على (الخس المر) تسميات عدّة أهمّها:

١- أريغارون: يونانية = *Erigeron*.

٢- شيخ الربيع: لاجتماع زهره، وكثرته واكتنازه.

٣- عود الحرب.

٤- نبات الطيور: لأنها تأكل أوراقه.

٥- العَفْلول.

٦- المُرَيْرَة.

■ الخشخاش *Papaver somniferum* (opium poppy)

١- الخشخاش: جنس نباتات عشبية من الفصيلة الخشخاشية *Papaveraceae*، فيه أنواع برية، وأخرى تزرع لزهرها. وفيه النوع المعروف الذي يستخرج من جرائه الأفيون.

٢- ورد اسم (الخشخاش) في ثبت النباتات السومرية بصيغة (UḪŠ-RIM = أُخش-ريم)[1] وورد مرادفه في الآشورية-البابلية (ḫašānu = خشانو)، وبهذه التسمية انتشر في أرجاء الشرق القديم:

السومرية	UḪŠ-RIM	أُخش-ريم	-
الآشورية البابلية	ḫašānu	خشانو	-
الفينيقية	ḥšḥš	حشحش	חשחש
العبرية	ḥušḥaš	حوشحاش	חֻשְׁחָשׁ
الآرامية	kašā	كاشا	כַּשָּׁא
السريانية	kašo	كاشو	ܟܫܐ
الفارسية	ḫašḫāš	خشخاش	-
العربية	'al-ḫašḫāšu	الخشخاش	-

٣- من الأسماء الوصفية المرادفة لنبات (ḫašānu = خشانو) في الآشورية-البابلية، اسم يرد بالصيغة التالية (Šammi-arrati-tamy) (شمي-أرّاتي-تمي) وتعني هذه العبارة حرفيًا (العقّار الجالب للّعنة)، وفي هذه التسمية تورية لكلمة (أراتو)، وهي من أسماء النبات، وتعني (لعن) أيضًا. وهذا يذكرنا بالشجرة الملعونة المذكورة في القرآن الكريم، والتي يُظَنُّ أنها (الخشخاش)[2]، أو (الزقوم) الذي وصفه معجم (التاج) بأنّه (نبات بالبادية... قال: الزَّقُّوم: شجرة غَبْراء صغيرة الورق مدوّرتها، لا شوك لها، ذَفِرة مُرَّةٌ، لها كعابر في سوقها كثيرة، ولها وَرِيد ضَعيف جدًّا يَجْرُسه النَّحْل، ونَوْرَتها بيضاء، ورأس ورقها قبيح جدًّا)، اسمها العلمي (*Euphorbia antiquorum*)، كريهة الرائحة، ذات لبن، إذا أصابت جسد إنسان تورم. وفي التنزيل: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝﴾. ويسمّى الزقوم في:

(١) كان الخشخاش coquelicot يغطي ساحات القتال في فرنسا بعد حرب ١٩١٤-١٩١٨م. ومن هنا جاءت العبارة الشهيرة (نهار الكوكوليكو) التي ترمز ترجمتها الإنجليزية لذكرى الهدنة. وتقع يوم الأحد ٧ تشرين الثاني.

(٢) ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ سورة الاسراء (١٧/٦٠)

- العبرية: זְקוּם (زَقوم) zaqqwm.
- الآرامية: זְקוּמָא (زقوما) zeqwmā.
- السريانية: ܙܩܘܡܐ (زقومو) zqwmo.
- العربية: زقُّوم zaqqwm.

٤- اعتبر بعض اللغويين أن كلمة الخشخاش دخيلة من الفارسية، مثل أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٥٥)، وألتونجي في (معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية، ص ٦٨)، ورفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٥). لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الكلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم. وقد عَرَفَ العرب الخشخاش وذكروه في أشعارهم. فقال أبو بكر الخالدي:

كأنَّ تفتُّحَ الخشخاش فيه
على أوراقه الخضر اللّدانِ

٥- ذكر الطبّ البابلي-الآشوري لنبات (الخشانو) بعض الاستعمالات التي لا تُخفي خصائصه التخديرية الواضحة، مثل معالجة الصرع، أو ما يسمّى (يد الشبح)، والحالات الهستيرية، والأحلام المزعجة. وورد اسم الخشخاش في ثبت النباتات البابلية بعد نبات (الزعتر)، وذُكِرَ على أنه نوع من أنواع الزعتر. أما في الطبّ العربي القديم، فاستعمل الخشخاش كمسكّن للألم، مخدّر، ومنوّم. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الخشخاش، مثل: morphine (مورفين)، codéine (كودئين)، papavérine (بابافيرين)، narcotine (ناركوتين) في تصنيع أدوية صداع الرأس، والتسكين، وتهدئة السعال.

٦- سمّت المعاجم العربية الخشخاش، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصل سومري، تسميات عدّة أهمّها:

١- أبو النوم، أبو قرعون (الجزائر)، ميقون (يونانية *Mekon*)، بابلس (بزر الخشخاش)، (يونانية *Peplos*).

٢- جُلْجُلان: *Sesamum orientale* (sesame, gingelly) في الحبشة سمّته المعاجم القديمة ثمرة الكزبرة، وقيل: حبّ السمسم، وهو في قشره، قبل أن يحصد. وفي حديث ابن جُريج: ذكر الصدقة في الجلجلان. وفي حديث ابن عمر أنه كان يدهن عند إحراقه بدهن الجلجلان. وقال وضّاح:

ضحك الناس وقالوا — شعر وضّاح اليماني
إنما شعري ملح — قد خُلطَ بجُلْجلانِ

ويسمّى الجلجلان في:
- الآرامية: גַּלְגּוּנְיָא (جَلْجُونيا) galgwniā.
- والسريانية: ܓܠܓܘܢܝܐ (جلجُونيو) galgwnio.
- العربية: الجلجلان.

٣- أناركِبُو: وهي فارسية، من (أنارْ) بمعنى الرمان و(كبو) بمعنى الخس، وتأويله (رمان الخس).

٤- الأفيون[1]: لبن الخشخاش. والأفيون كلمة دخيلة من اليونانية (*opion* = أبيون) انتقلت إلى لغات الشرق القديم، ففي:
- العبرية: אוֹפְיוֹן (أفيون) ofywn.
- الآرامية: אוֹפְיוֹן (أُفيون) ofywn.
- السريانية: ܐܦܝܘܢ (إفيون) efywn.
- العربية: أفيون 'afywn.
- الفارسية: أفيون 'afywn.

(١) الأفيون: عصارة لبنية تستخرج من ثمار الخشخاش، فيها مواد منومة *Papaver somniferum* (oil poppy).

٥- (الهَيْشر)[1]: فارسية محضة (هَيْشَر).

٦- (ماميتا)[2]: معربة من الآرامية - السريانية:
- الآرامية: מָמִיתָא (ماميتا) māmytā.
- السريانية: ܡܡܝܬܐ (ماميتو) māmyto.
- العربية: ماميتا māmytā.

٦- استعمل العرب الخشخاش، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، كبادئة لتوليد تسميات لعدد من النباتات، مثل:

١- الخشخاش الأبيض: *Papaver somniferum album* (white opium poppy). ويسمّى أيضًا البستاني، زهرُه أبيض، وهو بارد رطب. وكان العرب يأكلونه مع العسل لأنهم يعتقدون أنه يُكْثِرُ المَني. ويسمّيه العرب أيضًا (رمان السّعالي).

٢- الخشخاش الأسود: *Papaver somniferum* (opium poppy). بذره أسود، وأكوازه صغيرة، ويسمّى أيضًا الخشخاش المنثور، أو الخشخاش المصري، وهو الذي يصنع من حليبه (الأفيون)، وهو بارد ويابس. وشربه مع الخمر مفيد لوقف الإسهال، لكنه مضر بالدماغ.

٣- الخشخاش الزبدي: *Chelidonium glaucium*. ورقه وبزره وثمره يشبه بالزبد. ويقال له بالتركية (آق اوت)، وهو يسهل البلغم. ويعرف أيضًا باسم (بلبس).

٤- الخشخاش المقرَّن: *Glaucium flavum* (yellow horned poppy). ثمرته مقعفة كقرن الثور، لذلك سمّي بالمقرّن. وينبت في سواحل البحر، ويسمى الخشخاش البحري. ورقه أبيض، وأطرافه شبيهة بوجه المنشار، وزهره أصفر، وهو حار ويابس. واكتحال العين بدقيق زهره مفيد من قروح العين. وطلاه مع الحليب نافع من النقرس.

■ الخُضْرَة *Leguminoseae* (Leguminous plants)

١- الخُضْرَة: بتسكين الضاد، البقلة الخضراء.

٢- أول ظهور لكلمة الخضرة كان في الآشورية-البابلية بلفظة (ḫasarrātu = خَسَرَّاتُو)، و(ḫasirrātu = خَسِيرَّاتُو). ثم انتشرت بعد ذلك في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة[3]، مثل:

الآشورية البابلية	ḫasarrātu ḫasirrātu[4]	خَسَرَّاتُو خَسِيرَّاتُو	- -
الفينيقية	ḫṣr	حصر	חצר
العبرية	ḥāṣyr	حَصير	חָצִיר
الآرامية	ḥeṣrā	حِصْرا	חֶצְרָא
السريانية	ḥeṣro	حِصْرو	ܚܨܪܐ
العربية	'al-ḫuḍratu	الخُضْرَةُ	-

٣- روي عن النبي (ﷺ) قوله: (إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي، ما يخرج لكم من زهره الدنيا. وإن مما ينبت ما يقتل حبطًا، أو يُلم، إلّا آكلة الخَضِر، فإنها أكلت، حتى إذا امتدت خاصِرَتاها استقبلت عين الشمس، فَثَلَطَت وبالت،

(١) الهيشر: نبات ضعيف، فيه طول، وعلى رأسه برعومة، وقيل شجر رملي، وقيل الخشخاش.
(٢) ماميثا أو مميثا: الخشخاش الأصفر *(Glaucium flavum)* yellow horned poppy.
(٣) حرف الضاد، لا يوجد سوى في اللغة العربية، لذلك سُميت (لغة الضاد).
(٤) CAD, 6/122.

ثم رتعت، وإنما هذا المال، خَضِرٌ حلو، وبفم صاحب المسلم، هو أن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل).

٤- أدخل العرب كلمة الخضرة، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، كبادئةٍ لتوليد تسميات لأنواع عديدة من النباتات، مثل:

١- الخُضَرْضَر: *Calanchoe alternans*.

٢- الخُضَارة: *Boerhaavia plumbaginea* ويسمّى في اليمن الخُرَيْدَة.

٣- الخُضَارى: *Haloxylon articulatum* وتسمّى أيضًا الرُّمْث (إذا طال)، المَهْد، راحة الأسد، البِلْبِل، الطَّفْوة، نِيقُون (سورية).

٤- الخَضَر: *Mesua glabra*.

٥- الخَضْراء: *Picea excelsa* (norway spruce) الخَضراء، في المعاجم القديمة، جمع خضراوات. وفي الحديث: (ليس في الخضروات صدقة). ويقال: (أباد الله خضراءهم) أي أصلهم الذي تفرعوا منه. أما في المعاجم الحديثة فتسمّى الخضراء التنوُّب (وهو صنوبر أنثى صغير)، أُرْز، صنوبر صغير، كركر (فارسية). ثمره يسمّى قَضْم قريش، فيطُس (يونانية *Pitus*).

٦- الخُضير: *Boerhaavia repens* ويسمّى في اليمن الرُّقْمَةُ، وفي مصر المُدَيد.

٧- الخُضَيْرا *Bunias orientalis* (Turkish rocket) ويسمّى أيضًا فُسا.

٨- الخُضيراء: *Daphne alpina* (alpine chamelea, alpine daphne) وتسمّى أيضًا ذافْنُوئداس (يونانية *Daphne*) (وتأويله: الشبيه بالغار)، المازَرْيُون، العريض الورق، المازَرَة (في المغرب)، أَذْرار (بربرية)، البقلة (في الشام).

٩- الخُضَيْراء: *Lotus arabicus* (سورية)، وقد تسمّى أيضًا قُطب أو قُطْبَة.

١٠- الخَضِيرَة: *Ocimum minimum* (bush basil) وقد يُسمّى أيضًا الشاهسفرم، ومعناه سلطان الرياحين (فارسية = شاهِ إسپرم)، الريحان (مطلقًا)، الريحان الصعتري، الحبق الكرماني، العُنْجج، الضَّوْمَر، الضَّوْمران.

١١- الخَضِر: herb, grass, forage. الخضر من كلأ الصيف، في القيظ، ولا يُعدّ من أحرار بقول الربيع. قال طرفة:

كَبَنَاتِ المَخْرِ يَمْأَدْنَ إذا
أَنْبَتَ الصيفُ عساليجَ الخَضِرْ

والخَضِر، بفتح الخاء، وكسر الضاد، النخل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾. قال ابن عباس: يريد القمح، والشعير، والذرة، والأرز، وسائر الحبوب. أما الخضرة من النخل، فهي التي ينتشر بسرها وهو أخضر. ومنه حديث اشتراط المشتري على البائع إنه ليس له مخضارًا، والمخضار: أن ينتشر البُسر أخضر.

١٢- الخَضْرُ، والمَخْضُور، واليخضور: chlorophyll وهو المادة الخضراء في النبات، قد أقرّ مجمع اللغة العربية في مصر كلمة (اليخضور).

١٣- خَضْراء الدمن ruderal plants. نوع من النباتات تفضل العيش في الدمن والأراضي المهجورة، وهي عادة من الأعشاب، ويكنى بها عن جميل الظاهر، قبيح الباطن، لأنها تنبت على المزابل ونحوها. وفي الحديث:

(إياكم وخضراء الدمن. قيل: وما ذاك يا رسول الله؟ فقال: المرأة الحسناء، في المنبت السَّوْء). قال زُفر بن الحارث:

وقد ينبت المرعى على دِمَن الثَّرى
وتبقى حزازاتُ النفوس كما هِيَا

١٤- الخُضْرِيَّةُ: في المعاجم القديمة نوع من التمر كأنه زجاجة يُستظرف للونه. والخُضرية نخلة طيبة التمر، خضراء، قال الشاعر:

إذا حملت خُضْرِيَّة فوق طابةٍ
وللشهب قَصْلٌ عندها، والبَهازِرُ

ويقول العرب لسعف النخل وجريده الأخضر:

تَظَلُّ يوم وِردِها مُزعفرًا
وهي خَناطيلُ تَجوسُ الخَضَرا

وقال (ﷺ): (ليس في الخضروات صدقة)، يعني به الفاكهة الرطبة والبقول.

■ الخلّ vinegar

١- الخلّ: في المعاجم العربية، ما حَمُض من عصير العنب وغيره. والخلّ هو الخمر عامة، وهو القياس، قال أبو ذؤيب:

فجاء بها صفراء ليست بِخَمْطَةٍ
ولا خَلَّةٍ يكوي الشُّروب شِهابُها

٢- ذكرت المصادر الآشورية-البابلية، من بين المواد المستخرجة من قصب السكر، نوعًا من العصير الحامض اسمه haṣ-ḫallato (= خاص-خلّاتو) وهو نوع من الخلّ، كان الآشوريون يستخرجونه من تخمير عصير (قصب السكر) لوجوده بكثرة في سبخات وأهوار وادي الرافدين[1]. ويمكن تصوّر كلمة الخلّ، في لغات الشرق القديم:

اللغة			
الآشورية البابلية	ḫallato	خلّاتو	–
الآرامية	ḥalā	خلا	חַלָא
السريانية	ḥalo	خلُو	ܚܠܐ
العربية	'al-ḫallu	الخلّ	–

٣- أما في العبرية، فيسمّى الخل חוֹמֶץ (حُمِص) ḥomeṣ بالمقارنة مع الآرامية חֲמַץ (حِمَص) ḥemaṣ والعربية (حَمضٌ). ويمكن تصور هذه الكلمة من لغات الشرق القديم:

اللغة			
الفينيقية	ḥmṣ	حمص	חמץ
العبرية	ḥomeṣ	حُمِص	חוֹמֶץ
الآرامية	ḥemaṣ	حِمَص	חֲמַץ
السريانية	ḥmaṣ	حماص	ܚܡܨ
العربية	'al-ḥamḍu	الحَمْضُ	–

وقد ورد الخل في العربية بمعنى الحَمْض، في قول المتنخل الهذلي:

مُشَعْشَعَةٌ كعَين الديك ليست
إذا ذِيقَت من الخَلِّ الخِماطِ

٤- روى مسلم في صحيحه، عن جابر بن عبدالله، رضي الله عنهما: إن رسول الله (ﷺ) سأل أهله الإدام، فقالوا: ما عندنا إلّا خلٌّ فدعا به، وجعل يأكل ويقول (نِعْمَ الإدام الخلُّ). وفي سنن ابن ماجة، عن أم سعيد، رضي الله عنها،

(١) ذكر المؤرخ الطبيعي Pliny أيضًا وجود (القصب الحلو الذكي) في حمص، وفي الأهوار العليا من نهر العاصي (سهل الغاب) (*Dictionary of Assyrian Botany*, p. 20).

عن النبي (ﷺ): (نِعْمَ الإدام الخلُّ)، (أللّهم بارك في الخلّ)، (ولم يفتقرْ بيتٌ فيه الخلّ).

٥- ذُكِرَ الخلّ في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (إذا انغرز رجل وامرأة لينذر للرب... فعَن الخمر المُسْكِر يغتَرِزُ، ولا يشرب خلَّ الخَمر، ولا خلَّ المُسكِر ولا يَشرب من نقيع العنب، ولا يأكل عنبًا رطبًا ولا يابسًا)، (سفر العدد ٦:٣)؛ (كنزع الثوب في يوم البرد، كخلٍّ على نطرون من يغني أغانيَّ لقلب كئيب)، (سفر الأمثال ٢٥:٢٠)؛ (وتجعلون في طعامي علقمًا وفي عطشي يسقونني خلًّا)، (مزمور ٦٩:٢١). وكان الخلُّ يستعمل مع الأطعمة الأخرى، ويغمس فيه الخبز: (...فقال لها بوعز: عند وقت الأكل تقدمي إلى ههنا وكلي من الخبز واغمسي لقمتك بالخلّ)، (راعوت ٢:١٤). وكان من عادة الجنود الرومان أن يشربوا في معسكراتهم نوعًا مخففًا من الخل ممزوجًا بالماء. ولعلّ شرابًا من هذا النوع هو الذي قدّمه الجندي الروماني للمسيح وهو على الصليب، ليطفئ ظمأه: (فركض واحد وملأ إسفنجةً خلًّا وجعلها على قصبةٍ وسقاه قائلًا: اتركوا لِنَرَ، هل يأتي إيليا لينزله)، (مرقس ١٥:٣٦)؛ وكان إناءٌ موضوعًا مملوءًا خلًّا فملأوا إسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه. فلما أخذ يسوع الخل قال: قد أُكمل. ونكّس رأسه وأسلم الروح)، (يوحنا ١٩:٢٩ و٣٠). وهذه الجرعة التي شربها تختلف عن الخمر الحرِّيف الطعم الذي سبق أن قدِّم له ورفضه، وكانت تلك الخمر ممزوجة بالمر (متى ٢٧:٣٤) و(مرقس ١٥:٢٣).

٦- استُعمل الخل في الطبّ العربي القديم كمقبل، ومغذٍّ. وجاء في (الطبّ النبوي)[1]: خلّ الخمر ينفع المعدة الملتهبة، ويحلل اللبن والدم إذا جمدا في الجوف، وينفع الطحال، ويعقل البطن، ويقطع العطش، ويعين على الهضم، ويضاد البلغم. وإذا تمضمض به مسخنًا، نفع من وجع الأسنان، وقوّى اللثة. أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل مركبات الخل، مثل: dextrose (دكستروز)، fructose (فركتوز)، oenoside (أونوزيد)، tartarate (طرطرات) في معالجة مرض الرثية المفصلي؛ وهو مقوّ للأوعية والشعيرات الدموية، ومدرّ للبول.

■ **الخلاف، الصفصاف المصري** ***Salix Aegyptiaca*** **(Egyptian willow)**

١- الخلاف: شجر مائي، من الفصيلة الصفصافية *Salicaceae*، له ورق شبيه بورق الزيتون. وقد يسمّى في الشام الزيزفون[2].

٢- تطلق اللغة السومرية على نوع من الشجر اسم (ḫa-lu-bu = خا-لو-بو)، بينما تطلق الآشورية-البابلية على الشجر نفسه اسم (ḫlfo = خلفو)، وتظهر هذه التسمية في الأوغاريتية (ḫlf = خلف) ثم بقية لغات الشرق القديم:

السومرية	ḫa-lu-bu giš-ḫu.lu.ub	خا-لو-بو جِشخولوب	– –
الآشورية البابلية	ḫlfo ḫaluff	خلفو خلوف	– –
الأوغاريتية	ḫlf	خلف	–
الآرامية	ḥelfā	حلفا	חֶלְפָא
السريانية	ḥelfo	حِلفو	ܚܠܦܐ
اللاتينية	chalef	كالف	–
الفرنسية	chalef	كالف	–
العربية	'al-ḫilāfu	الخلاف	–

٣- جاء في معجم (التاج) أنه سمي (خلافًا)، لأن السيل يجيء به سبيًا، فينبت من خلاف أصله، وهذا تخمين ليس دقيق المحتوى، لأن اسم هذا الشجر موجود بنفس اللفظ والمعنى بدءًا من السومرية والآشورية إلخ.

٤- تقول (الأسطورة السومرية) إن شجرة (الخلبو)، أي الخلاف، كانت تنمو على ضفة الفرات، ثم اقتلعتها ريح الجنوب ذات يوم، وحملتها مياه الفيضان. وكانت الإلاهة (أنانا) تسير على مقربة منها، فحملتها إلى مدينتها المفضلة (أوروك) أو (الوركاء)، وهناك زرعتها في حديقتها، وأولتها عنايتها لتصنع من خشبها بعد أن تكبر كرسيًّا وسريرًا. وبعد أن نمت الشجرة سكنتها أفعى خبيثة، وبنى طائر (الزو) على أغصانها عشًّا، وحلت فيها الشيطانة (ليليت)، إلّا أن (جلجامش) تمكّن من تطهيرها من هذه الآفات، فصنعت له (أنانا) من خشب هذه الشجرة، آلتين موسيقيتين هما: باكو، وماكو.

وكان شجر الخلاف يستعمل في التعاويذ السومرية، مثل بقية الأشجار، كالطرفاء، والغار، والرمان، والتنوب، والنخيل. وجاء في إحدى هذه التعاويذ: (إذا جاءت شجرة (ḫa-lu-bu خا-لو-بو) من حقل في وسط المدينة إلخ.). وفي تعويذة أخرى: (عسى أن ينهضوا (؟) بفضل سبع سعفات، وسبعة أغصان من شجر الخالوب). كما ورد (الخالوب) في صيغة بعض الأسماء المركبة، مثل: (ḫa-lu-bu-ga-mil) (خا-لو-بو-جا-ميل). وكان العرب قد عرفوا الخلاف وورد في أشعارهم. قال الأسود:

كأنك صَقْبٌ من خلافٍ يُرى له ... رُواء وتأتيه الخُؤورة من عَلُ

٥- استُعمِل الخلاف في الطبّ البابلي مطهرًا عند الحيض، ولأغراض علاجية أخرى. واستعمل في الطبّ العربي القديم في حالات أوجاع المعدة، وآلام الأمعاء، والاضطرابات الهضمية، وحالات الربو. كذلك استُعملت أوراقه مغلية ومنقوعه لتخفيض الحرارة. وتستعمل مركبات الخلاف في الصيدلة الحديثة، مثل: éléagnine (خلافين)، protéine (بروتين)، acide organique (حمض عضوي) في معالجة حالات الربو، والاضطرابات الهضمية، وأوجاع المعدة، وآلام الأمعاء.

٦- أطلقت المعاجم العربية تسميه الخلاف، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصل سومري، وربما آشوري أيضًا، على أنواع أخرى من النباتات، مثل:

١- السوجر، أو السوحر: *Salix Babylonica* (weeping willow) واحدته سوجرة أو سوحرة، وهو شجر الخلاف (تسمية يمانية).

---

(١) الطبّ النبوي، ص ٢٣٥.

(٢) الخلافيات: فصيلة من ذوات الفلقتين، عديمة التويجيات *Elaegnaceae* (the oleaster family).
الخلاف نوعان: نوع سمّي (الصفصاف المصري) *Salix aegyptiaca* (egyptian willow) ويعرف اليوم في غوطة دمشق باسم (الحيلاف) وهو محرف عن (خلاف)، ويسمّى (الزيتون العطري) أيضًا، وهو جنس شجر للتزيين والسياج. والنوع الثاني (خلاف الزيزفون) يستعمل في الشام سياجًا للبساتين، وله ورق قريب الشبه بورق الزيتون *Elaeagnus angustifolia* (russian olive)، وهو غير (الزيزفون) *Linden tilia* (line tree) علمًا أن الكلمة دخيلة من اليونانية (zizofos).

٢- السيالة: *Acacia seyal* (shittah tree) شجر الخلاف بلغة اليمن، ويبدو فيه بوضوح الاسم العربي (سيالة = *Seyal*).

٣- النضار: *Tamarix articulata* (articulate tamarisk) شجر الخلاف منه الطويل المستقيم الغصون، ومنه ما نبت في الجبل، وهو أفضله.

٤- الصفصاف: *Salix safsaf* (osier willow) وهو بأرض العرب كثير. وأصنافه كثيرة، وكلها خوار ضعيف، الواحدة صفصافة.

٥- الغرب: شجر الخلاف *Salix babylonica* (weeping willow)، ويُسمى في:

- العبرية: עֲרָבָה (عَرَبه) 'arābāh.
- الآرامية: עַרְבָא (عربا) 'ărbā.
- السريانية: ܥܪܒܐ (عربو) 'arbo.
- العربية: الغرب 'al-ġarbu.

وقد انتقلت هذه الكلمة إلى اللغة الإسبانية أثناء الفتح العربي للأندلس بلفظة algarobe.

■ الخلباني ***Ferula galbaniflua* (galbanum plant)**

١- الخلباني: صمغ مستخرج من شجرة (القِنَّة).

٢- أول ظهور لصمغ الخلباني كان في الآشورية-البابلية بلفظة (baluḫḫu = بلوخُو). ثم انتشرت هذه الكلمة في لغات الشرق القديم، مع إبدال مكاني بسيط بين الأحرف، وفق التصور التالي:

الآشورية البابلية	baluḫḫu	بلوخُو	–
الفينيقية	ḫallbanyāh	حالبانيه	חֶלְבְּנָה
العبرية	ḫallbanyāh	حالبانيه	חֶלְבְּנָה
الآرامية	ḫelbonytā	حلبونيتا	חֶלְבּוֹנִיתָא
السريانية	ḫelbonyto	حلبونيتو	ܚܠܒܘܢܝܬܐ
اليونانية	ḫalbane	خلباني	–
اللاتينية	galbaniflua	جَلبَنِفلو	–
الإنكليزية	galbanum	جَلْبَنوم	–
العربية	'al-ḫalbāny	الخلباني	–

٣- استُعمل صمغ الخلباني في الطبّ العربي القديم كطارد للرياح، مقشّع صدري. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركّباته، مثل asarésinénol (راتينج صمغي)، gomme (صمغ)، acide férulique (حمض فرولي) كمنعش، ومنشّط، ومشهٍّ، ومقوٍّ، وضد التشنّج.

٤- أطلقت المعاجم العربية على الخلباني تسميات عدّة، أهمّها: القنة، بارزد، بيرزد (فارسيتان)، خَلْباي، لزّاق الذهب (لأن صمغه، يلحم الذهب)، ماطوفيون (يونانية *Métopion*)، وهو اسمٌ قديم لشجر القِنَّة.

■ الخُلَّة ***Ammi visnaga* (picktooth)**

١- الخُلّة: جنس من النباتات، من الفصيلة الخيمية *Umbelliferae*، ينبت في بعض الأراضي الزراعية، ويتخللون بأعناق زهره.

٢- أول ظهور لنبات الخلة كان في الآشورية-البابلية بلفظة (ninḫu = نِنْخُو) و(ḫullitum = خُلّتُم)، وقد تمّ التعرّف عليه بالمقارنة مع اسمه بالفارسية (نانخواه) أو (ناخوخه). ويمكن تصور تطور لفظة (الخُلّة) وفق ما يلي:

الآشورية البابلية	ḫullitum ninḫu	خُلّتُم نِنْخُو	– –
الفارسية	nānḫuwāh nānuḫah	نانخواه نانوخه	– –
العربية	'al-ḫullatu	الخُلَّة	–

٣- عرف العرب الخلة واهتموا بها كثيرًا،

فقالوا: الخلة خبز الإبل، والحمض لحمضها، أو بيضها، أو فاكهتها. وقد ذكرتها إحدى المتخاصمين إلى ابنة الخُسّ، حيث قالت: مرعى إبل أبي، الخُلَّة. فقالت لها ابنة الخُسّ: سريعة الدِّرَّة، والجِرة. قال الكميت:

صادَفْنَ وَدايَه المغبوط نازلُه
لا مَرْتَعًا بَعُدتْ من حَمْضِه الخُلَلُ

٤- أورد كتاب (الطبّ النبوي، ص ٢٣٦) حديثين غير مثبتين حول الخلة:

(أحدهما) يروى من حديث أبي أيوب الأنصاريّ - يرفعه: (يا حَبَّذا المتخلِّلون من الطعام! إنه ليس شيء أشدّ على المَلكِ من بقيةٍ تبقى في الفم، من الطعام). قال البخاري، والرازي: منكَرُ الحديث. وقال النسائيُّ والأزْديُّ: متروك الحديث.

و(الثاني) يروى من حديث ابن عباس، قال عبدالله بن أحمد: (سألت أبي عن شيخ روى عنه صالحٌ الوُحاظيُّ - يقال له محمد بن عبد الملك الأنصاري: حدثنا عطاءٌ عن ابن عباس، قال: (نهى رسول الله ﷺ أن يُتخلَلَ باللِّيط والآس، وقال: إنهما يُسقيان عروقَ الجُذام). فقال: إني رأيت محمد بن عبد الملك، وكان أعمى، يضع الحديث ويكذب).

٥- وردت استعمالات لنبات الخلة في الطب البابلي-الآشوري، فقد كانت تستعمل على شكل (بهار)، إذا شمتْه المرأة قبل الجماع ازدادت قابليتها على الحمل، ويسمّى (كمون السواد)، وقد يمزج مع الخبز لتطيبه[1]. كذلك يمزج مع الزيت لمعالجة الحكة في القدم، ويستعمل أيضًا للأوجاع البولية. كذلك أورد الشهابي في (معجم مصطلحات العلوم الزراعية، ص ٢٥) أن الناس يتخللون بأعناق زهر الخُلَّة. وجاء في كتاب (الطبّ النبوي، ص ٢٣٦) عن الخلة: (الخلالُ نافع اللِّثة والأسنان، حافظ لصحتها، نافع من تغير النكهة. وأجوده: ما اتّخذ من عيدان الأخلة، وخشب الزيتون، والخِلَاف. والتخلل بالقصب والآس والريحان والبادروج مضرٌّ). أما في الصيدلة الحديثة فتستعمل مركبات الخلة، مثل: kheline (خلين)، khellol (خلول)، visnagine (فسناجين) كمدرة للبول، وإنزال الحصى البولية، وضد آلام المغص الكلوي، وآلام المثانة، وموسّع للمجاري البولية.

٦- سمّت المعاجم العربية الخُلّة تسميات عدّة أهمّها:

١- (الكِرشُ)[2].
٢- الحقيل.
٣- مسواك النبي.
٤- كمون السواد، إلخ.

■ الخَنْصُور ***Ficus capensis***

١- الخَنْصُور: نوع من التين، من الفصيلة الخُبْزية *Artocarpeae*. والخنصور تسمية يمنية للتين.

٢- ظهرت هذه التسمية للمرة الأولى في الآشورية-البابلية بلفظة (ḫanzwru = خنزورو)، ثم

(١) Pliny XX, 58.

(٢) جاء في (معجم التاج): الكِرْشُ شجرة من نبات الأرض والقيعان، من أنجع المراتع. تسمن عليها الإبل والخيل. تنبت في الشتاء، وتهيج في الصيف. ترتفع نحو ذراع، ولها ورقة مدورة حرشاء خضراء شديدة الخضرة، وهي مرعى من الخُلة. وإنما قيل لها الكرش لأن ورقها يشبه خمل الكرش، فيها تعيين كأنها منقوشة.

انتشرت في أرجاء الشرق القديم، ولكن بحرف الحاء بدل الخاء. وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	ḫanzwru	خنزورو	–
الفينيقية	ḥzr	حزر	חזר
العبرية	ḥezyr	حزير	חֲזִיר
الآرامية	ḥāzwrā	حازورا	חָזוּרָא
السريانية	ḥazwro ḥazwr	حازورو حزور	ܚܙܘܪܐ ܚܙܘܪ
العربية	'al-ḫanṣwr	الخنصور	–

٣- استُعمِل الخنصور في الطبّ العربي القديم كمقوٍّ، ومغذٍّ، ومقشّع صدري. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الخنصور، مثل: protéines (بروتين)، sucres (سكريات)، cellulose (سللوز)، sels minéraux (أملاح معدنية) في معالجة أمراض الصدر.

■ **الخوخ** ***Amygdalus persica* (peach tree)**

١- الخوخ شجر من الفصيلة الوردية *Rosaceae*، من أشجار الفاكهة. والخوخ ثمره أيضًا.

٢- أول ظهور للخوخ كان في اللغة السومرية بلفظة (KIB-KUR-RA = كيب-كور-را)، تلاه في الآشورية-البابلية بلفظة (ḫāḫu = خاخو). وبهذه اللفظة انتشر في أرجاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

السومرية	KIB-KUR-RA	كيب- كور-را	–
الآشورية البابلية	ḫaḫḫu ḫāḫu[1]	خَخُّو خاخو	–
الفينيقية	ḥoḥ	حوح	חוח
العبرية	ḥoaḥ	حُوَح	חֹוח
الآرامية	ḥwḥā	حوحا	חוּחָא
السريانية	ḥwḥo	حوحو	ܚܘܚܐ
الفارسية	ḫwḫ	خوخ	–
العربية	'al-ḫawḫu	الخَوْخ	–

٣- في ضوء ما تقدم، تكون كلمة (الخوخ) عربية أصيلة لوجودها في صلب النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم، وليست دخيلة من الفارسية كما جاء في (معجم المعربات الفارسية، ص ٧٠)، حيث قال: إن الخوخ فارسي عربيته (الفرسك) إلخ.

٤- استُعملت ثمار الخوخ في الطبّ البابلي كمنشّط للمعدة، ومغذية لأنها غنية بالفيتامينات، واستُعملت في الطبّ العربي القديم في حالات الإنهاك، والإرهاق، والضعف العام، وحالات التهابات القصبات، والإصابة بالسعال، وحالات التسمم الغذائي، وتصلّب الشرايين، وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الخوخ، مثل: amygdaline (أميغدالين)، huile essentielle (زيت عطري) كطارد للديدان، وضد الطفيليات المعوية، وهو مدرّ للبول.

٥- سمّت المعاجم العربية الخوخ، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

(١) CAD, 6/29; AHW, 1, 308.

١- البُرْقُوق: *Prunus domestica* (prune tree, plum tree) يسمّى البرقوق، في بلاد الشام الخوخ. وجاء في معجم (التاج) البُرْقُوق، بالضم، الإجاص الصغير، وقيل هو المشمش (apricot). ويسمّى في:

- العبرية: בַּרְקָן (برقان) barqān.
- الآرامية: בַּרְקוּיָא (برقويا) barqwyā.
- السريانية: ܒܪܩܘܩܐ (برقوقيو) barqwqyo.

وقد انتقلت كلمة (البرقوق) من العربية إلى اللغات الأوروبية، وأطلقت على المشمش فقط. ففي اليونانية *Verikokko*، اللاتينية *Proecoquus*، الإنكليزية apricot، الفرنسية abricot. كذلك دخلت كلمة البرقوق إلى الإسبانية أثناء الفتح العربي بلفظة Albericoque.

٢- الجانرك: *Prunus domestica* (plum-tree) كلمة تركية الأصل، تتألف من شقّين (جان + أريكي) ومعناها (برقوق الروح).

٣- الفِرْسك: *Amygdalus persica* (peach tree) والفِرْسق لغة فيه، لغة يمانية، تطلق على نوع من الخوخ أجرد، لونه أحمر أو أصفر. يُعتقد أن كلمة الفرسك يونانية الأصل *Persikon*، انتقلت إلى اللاتينية *Persicum* ثم إلى الفارسية (فرسك) ومنها إلى العربية الفرسك، وهي في العبرية אֲפַרְסֵק (أفَرسِق) afarseq.

٤- الدراق: *Amygdalus persica* (peach tree) هو الخوخ بلغة أهل الشام. انتقلت من اليونانية *Dhorakinon* إلى العربية. أصل الكلمة من السومرية. ويسمّى الدراق في:

- الآرامية: דוּרָאקִינָא (دوراقينا) dwrāqynā.
- السريانية: ܕܘܪܐܩܝܢܐ (دوراقينو) dwraqyno.

٥- الشَّعْرَاء: جاء في معجم (التاج): الشعراء الخوخ، واحده وجمعه سواء.

٦- أدخل العرب كلمة الخوخ التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- الخوخ الأملس: *Prunus nectarian* (nectarine) وهو نوع من الخوخ، قشره ناعم، عديم الزغب.

٢- خوخ الدب: *Prunus ursina* (bear plum) وقد يسمّى أيضًا إجاص الدب أو برقوق الدب، وهو كثير في جبال لبنان.

٣- خوخ الذئب: *Lycopersicum* جنس نباتات من الفصيلة الباذنجانية *Solanaceae* منها البنادورة.

٤- خوخ السياج: *Prunus spinosa* (sloe tree; black thorn) وقد يسمّى أيضًا إجاص السياج، برقوق السياج، وهو نوع شائك بري من الإجاص، يعرف بكثرة أزهاره في الربيع، وبرداءة ثماره في الصيف.

٥- خوخ القراصيا: *Prunus cerasifera* (cherry plum) وقد يسمّى أيضًا الإجاص الكرزي، البرقوق الكرزي. ويسمّى في الشام اليوم القراصيا، ثماره خضر إلى سواد، بيضيّة الشّكل، أو هو ضرب من الإجاص الأهلي.

■ **الخيزران** ***Bambusa arundinacea***
(common bamboo)

١- الخيزران[1]: جنس نباتات من الفصيلة النجيلية *Gramineae*، ليّن القضبان، أملس العيدان، أشهر أنواعه ما يُتّخذ منه الخيزران التجاري، وهو شجر هندي لا ينبت بأرض العرب.

(١) قد يسمّى الخيزران في العبرية בַּמְבּוּק (بَمْبُوق) bambwq، وهي كلمة دخيلة من الإنكليزية bamboo.

٢- تنوعت ألفاظ الخيزران في لغات الشرق القديم حتى استقرت وفق ما يلي:

السومرية	GI-BU	چي-بو	-
الآشورية البابلية	malylu	مَليلو	-
الفينيقية	ḥzrn	حزرن	חזרן
العبرية	ḥezrān	حِزران	חִזְרָן
الفارسية	ḫeyzarān	خيزران	-
العربية	'al-ḫayzarānu	الخَيْزُران	-

٣- الخيزران كلمة هندية الأصل، لأنها من نباتات أرض الهند. لكنها دخلت العربية عن طريق الفارسية. ولذلك قال (النابغة الجعدي):

أتاني نَصْرُهم وهم بعيدٌ
بلادُهُمُ بلاد الخَيْزُرانِ

وقد دخلت العربية قبل الإسلام. فقد قال الأعشى، وهو شاعر جاهلي:

وإلّا كلَّ أسمرَ وهو صَدْقٌ
كأنَّ الليطَ أنبتَ خَيْزُرانا

٤- والخيزران هو كوثل السفينة أيضًا. وفي الحديث: أن الشيطان، لما دخل سفينة نوح قال: اخرج يا عدو الله من جوفها، فصعد على خيزران السفينة، وهو سكانها، ويقال له خيزرانة.

٥- استُعملت في الطبّ العربي القديم البراعم الغضّة للخيزران، منقوعة كطاردة للديدان الشريطية، ومدرّة للطمث، ومعالجة للإفرازات المهبلية المرضية. كذلك استُعملت أوراق الخيزران مثيرة للشهوة الجنسية، ومرممة للجروح والقروح. أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل اليوم أهمّ مركبات الخيزران، مثل: acide benzoïque (حمض بنزويك)، bétaïne (بيتايين)، choline (كولين)، uréase (إيرياز)، nucléase (نوكلياز) في معالجة الأمراض التنفسية، مقشّع صدري، داء الربو، السل الرئوي، إلخ.

٦- أطلقت المعاجم العربية على الخيزران، تسميات عدّة أهمّها:

١- الجَنَهي[١].

٢- العسطوس[٢]: ويتكوّن فوقها مَنٌّ يسمّى طباشير trakkshira، وهي كلمة من أصل سنسكريتي.

٣- سام[٣].

٤- القنا الهندي.

٥- القنا: Ferula communis (giant fennel) وقد تسمّى القلق، الكَلَخ (عند عامة المغرب)، نرتقس (يونانية = Narthex)، ومنه يخرج الغسوح المعروف، القصب، الأسل، إلخ.

ويسمّى القنا في:

- العبرية: קָנֶה (قانِه) qāneh.
- الآرامية: קַנְיָה (قَنْيه) qanyah.
- اليونانية: kanon.
- الإنكليزية: cane.
- الفرنسية: canne.
- العربية: القنا 'al-qanā.

(١) جنهي: بضم ففتح فكسر. وفي نسخ الصحاح (الجنهي) بضم فتشديد نون مفتوحة، ووُجد في نسخ التهذيب بفتح فتخفيف، وهذا هو الصواب وكما ورد في (تاج العروس).

(٢) عَسَطوس وعَسَّطوس: جاء في (تاج العروس) شجرة كالخيزران، وقيل هو الخيزران، وقيل شجرة تكون بالجزيرة، لينة الأغصان.

(٣) سامٌ: الخيزران، عن شَمِّر. تعمل منه أدقال السفن.

حرف الدال (د)

■ الدبس Vitis vinifera (grapevine)

٢- أول ظهور لاسم الدبس كان في الآشورية-البابلية بلفظة (dipšu = دپشو)، ثم توزّعت هذه اللفظة في منطقة الشرق القديم، وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	dipšu dišpu	دپشو دشپو	- -
الأوغاريتية	dbš	دبش	-
الفينيقية	dbš	دبش	דבש
العبرية	debaš	دِبش	דְּבַשׁ
الآرامية	debša	دِبْشا	דִּבְשָׁא
السريانية	debšo	دبشو	ܕܒܫܐ
العربية	'al-dibsu	الدبس	-

٣- روى العقيلي عن أبي هريرة القول: (في العنب خلالٌ. تأكلونه عنبًا، وتشربونه عصيرًا ما لم ينتن، وتتخذون منه زبيبًا، ورُبًّا، وخلًّا).

٤- استُعمل الدبس في الطبّ العربي القديم كمقبّل، ومغذّ، وتدخل أهمّ مركباته اليوم في الصيدلة الحديثة، مثل: dextrose (دكستروز)، fructose (فركتوز)، tartarate (طرطرات)، oenoside (أونوزيد) لمعالجة مرض الرثية المفصلي، وهو مقوٍّ للأوعية والشعيرات الدموية، لكن يحظَّر على مرضى السكري استعماله.

■ الدُّخْنُ Panicum miliaceum (millet)

١- الدُّخن: حبّ صغير أملس كحبّ السمسم، من فصيلة النجيليات Gramineae، بعضها تنبت برية، وبعضها تزرع لحبّها.

٢- أول ظهور لتسمية نبات الدخن كان في الآشورية-البابلية (duḫnu = دُخْنُ). ثم انتشرت هذه التسمية في أرجاء الشرق القديم، كما في التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	duḫnu[١] tuḫnu	دُخْنُ تُخنُ	- -
الفينيقية	dḫn	دُخَن	דחן
العبرية	duḫan	دُخَن	דחַן
الآرامية[٢]	dwḫna dwḫynā	دوخنا دوخينا	דוּחְנָא דוּחִינָא
السريانية[٣]	dwḫyno dwḫno	دوخينو دوخنو	ܕܘܚܝܢܐ ܕܘܚܢܐ
العربية	'al-duḫnu	الدُّخنُ	-

٣- استُعمِل الدخن في الطبّ البابلي، مغليًا أو منقوعًا، مدرًّا للبول، واستُعمل مسلوقًا كقابض للأمعاء[٤]. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الدخن، مثل: sels minéraux (أملاح

(١) CAD, 3/171; AHW, 1, 174.

(٢) للدخن تسميات أخرى في الآرامية، مثل: אוּלְדָא (أولدا) 'wldā.

(٣) للدخن تسميات أخرى في السريانية أيضًا، مثل: ܦܪܓܘ (فَرْجو) fargo.

(٤) تذكر النصوص، في القرون الوسطى، استعمالات طبّية عديدة للذرة: =

معدنية)، protéine (بروتين) لمعالجة الآم الجهاز البولي، والتهاب المثانة، والتبول الزلالي، والقولنجات الكلوية.

٤- ذُكِرَ الدخن في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) حينما أمر حزقيال أن يُستَخدم هذا النوع من الحبوب، كواحد من العناصر التي يُصنَع منها الخبز الذي يقوم بإعداده: (وخذ أنت لنفسك قمحًا، وشعيرًا، وفولًا، وعدسًا، ودخنًا، وكرسنّة، وضعها في وعاء واحد. واصنعها خبزًا) (سفر حزقيال ٤:٩).

٥- سمّت المعاجم العربية (الدُّخن)، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أشهرها:

١- الجاوَرْس: فارسية معربة من (كاوَرْس).

٢- الأرزن: وهي آرامية الأصل אַרְזוּמָא (أرزوما) arzwmā وتلفظ في السريانية ܐܪܙܘܡܐ (أرزومو) arzumo[1]، وفي الفارسية (أرسن).

٣- الكَنخرس: يونانية kanchros.

٤- الكَنَب: في اليمن.

٥- الدُّعاع.

■ **الدُّرّاق أو الدّراقن** ***Amygdalus persica***
(peach tree)

١- الدّراق من أشجار الفاكهة، يسمّى في مصر الخوخ، وفي الشام الدراق، من الفصيلة الوردية *Rosaceae*، وهو ضروب وأنواع.

٢- أول ظهور لكلمة الدراق كان في اللغة السومرية بلفظة (DAR-RU-AUQ = دار-رو-واق). ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، وفق التصوّر التالي:

السومرية	DAR-RU-AUQ DAR-RU-QU	دار-رو-واق دار-رو-قو	– –
الآشورية البابلية	darraqu	درّاقو	–
الآرامية	doraqina druqyna	دوراقينا دروقينا	דוֹרָקִינָא דרוֹקִינָא
السريانية	doraqino drwqyno	دوراقينو دروقينو	ܕܘܪܐܩܝܢܐ ܕܪܘܩܝܢܐ
اليونانية	dhorakinon	دوراكينون	–
العربية	'al-durrāqu	الدُّرّاق	–

٣- قيل إن الموطن الأصلي للدراق الصين، وورد ذكره في كتب الحكمة الصينية، ونُسِب إلى أكله حفظ الجسم من الفساد، والتفسخ، ويُظن أن هذا كان وهو في حالته الوحشية (قصير وسمين، ونواته كبيرة، وله رائحة عطرية نفاذة). وقيل إنه زُرِع في الصين منذ آلاف السنين، ثم انتقل إلى مَناطق البحر المتوسّط، وبحر قزوين. عرفه المصريون وقدّسوه، كذلك عرف الرومان منه ستة أنواع، وكثُرت أصنافه في فرنسا، حتى بلغت ٣٣ نوعًا، في عهد الملك لويس الرابع عشر، ونُسجت حول الدراق الأساطير، وأُطلقت عليه أسماء شعرية، مثل «المحبوب المُمَوَّج»، «جوليا الطيبة»، «عذراء مالين»، «جميلة تولوز»، «رقة ايزور»،

؛P. Montagné, *Nouveau Larousse gastronomique*, éd. revue par R.J Courtine, Paris, 1960, p. 50 =
H. Doggett, «The Development of Cultivated Sorghum» in *Essays on Crop Plant Evolution*, ed. Sir J. Hutchinson, Cambridge 1965, p. 50-69

(١) قد تطلق ܐܪܙܘܡܐ (أرزومو) arzwmo في السريانية على النعنع أيضًا.

إلخ. أول إشارة إلى «الدراقن» في فرنسا كانت في وصفة طبية - في العصور الوسطى - توصي بطبخ سكر الدراقن ممزوجًا بالعسل والنبيذ وعرق السوس لتصفية التنفّس. واستعمل الفرنسيون أزهار الدراقن في أغراض طبية وتزيينية وغيرها، وحتى اليوم يضيف مزارعون في جنوب فرنسا أزهار الدراقن إلى السلطة، ويرددون ما قالته أساطيرهم من أن (منقوع الدراقن في الخمر يشفي من الحب)! ويُسمّى الدراقن في الإنكليزية nectarine وهو اسم أسطوري، من الميثولوجيا اليونانية ويعني رحيق nectar الإلهة لشدّة حلاوته. ويستخرج من بذور الدراق زيت ثابت وطيّار، شبيه بزيت اللوز. واستُعمِل نوى الدراقن - في الحربين العالميتين الأولى والثانية - لاستخراج الفحم اللازم للأقنعة الواقية من الغازات.

٤- قال الجواليقي في (المعرب، ص ١٤٣)، وابن دريد في (الجمهرة، ٣: ٥٠٣ و٣٣٤ و٣٩٦): الدراقن معرب (سرياني، أو رومي)، وهكذا قالت المعاجم العربية، مثل (لسان العرب) و(تاج العروس). ومنها نقل صاحب (شفاء الغليل، ص ٨٣). وقال السيوطي في (المزهر ١: ١٦٧): (دراقن، بالتخفيف الخوخ، لغة شامية، لا أحسبها عربية). بينما قال البطريرك أفرام الأوّل برصوم في (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٨٨) إن (الدراق سريانية الأصل)، وقال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٥٨) والشهابي في (معجم المصطلحات الزراعية)، إلخ. إن الدرّاق يونانية. لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الدراقن كلمة عربية أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم، وأصلها الدراق.

أما إضافة النون عليها (الدراقن)، فقد حدث بتأثير اليونانية فيما بعد (*Dhorakinon*).

وقد وُصف الدراق في الشعر العربي، فقال أبو بكر الصنوبري:

أهدَى إلينا الزمانُ خَوْخًا
منظرُهُ منظرٌ أنيقُ
مِن كلِّ مخصوصةٍ بحُسْنٍ
معناه في مثلها دقيقُ
صفراءُ، حمراءُ، مستفيدٌ
بَهْجَتَها، التِّبْرُ والعَقيقُ
ذاتُ أديمَيْنِ، ذا بَهارٌ
لِمُجْتنيهِ، وذا شَقيقُ

وقال أيضًا:

كَوَجْنَةٍ أُلْبِسَتْ خَلُوقًا
فزالَ عن بعضِها الخَلُوقُ

٥- تحدث الأطباء العرب القُدامى وغيرهم عن مزايا الدراقن، فقالوا: هو مليِّن، والفجُّ منه قابض، ويمنع السيلان، جيد للمعدة، وفيه تشهية للطعام، ويجب أن يقدم على الطعام، ولا يؤكل على غيره، ولا يُشرب الماء بعده، وهو بطيء الهضم، ليس بجيد الغذاء، وإذا قُطِّر ماء ورقه في الأذن قتل الديدان، ودهنه ينفع من الصداع، وأوجاع الأذن، وشرب عصارة ورقه وزهره يقتل ديدان البطن. وهو يطفئ الصفراء، ويسكّن الحرارة، والحميات المحرقة، ويزيد في الباءة. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الدراق، مثل: amygdaline (أميغدالين)، huile essentielle (زيت عطري) لمعالجة الديدان، والطفيليات المعوية، والحروق، والالتهابات، وهو مدرّ للبول، إلخ.

٦- أطلقت المعاجم العربية على الدراق، وهي

كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الفِرْسِك: وهي كلمة يونانية الأصل *Persikon*، انتقلت إلى اللاتينية *Persicum*، ثم إلى الفارسية (فرسك)، ومنها إلى العربية (الفرسك)، والعبرية אֲפַרְסֵק (أَفَرْسِق) afarseq.

٢- شفتالو: فارسية.

٣- تفاح الدب.

٤- التفاح الفارسي.

٥- الكرك: الأحمر من الخوخ، خاصة.

٦- الزَّعراء: ضرب من الخوخ.

٧- الزَّغباء.

٨- الخوخ: *Amygdalus persica* (peach tree) شجرة من الفصيلة الوردية *Rosaceae*، والخوخ ثمره أيضًا، وهذه الكلمة موجودة بنفس اللفظ في:

- العبرية: חוֹחַ (حُوَح) ḥwaḥ.
- الآرامية: חוּחָא (حوحا) ḥwḥa.
- السريانية: ܚܘܚܐ (حوحو) ḥwḥu.
- الفارسية: خوخ ḫawḫ.
- العربية: الخوخ 'al-ḫawḫu.

■ **الدردار** ***Fraxinus excelsior* (common ash)**

١- الدردار: شجر عظيم من الفصيلة الزيتونية *Oleaceae*، له زهر أصفر، وثمر كقرون الدفلى، يُغرس على حافة الطريق للزينة والظل.

٢- ورد في المصادر السومرية، نبات باسم (U-GIR-RIM= أو-جير-ريم) أي بإضافة مقطع ثالث هو (RIM = ريم) ومعناه (زهر) إلى كلمة (شوك) السابقة (U-GIR = أو-جير) فيكون معنى اسم النبات في اللغة السومرية (شوك + زهر). أما الاسم الآشوري الذي كان مرادفًا لهذا الاسم الوصفي فهو (dandāru = دَنْدارو)، وقد انتشرت هذه التسمية في أرجاء الشرق القديم، فظهرت في العبرية باسم (תִּדְהָר = tedhār = تدهار)، والسريانية (ܕܪܕܘܪܐ = dardoro = دَرْدورو)، إلخ. ويمكن تصور تطور هذه الكلمة في لغات الشرق القديم:

السومرية	U-GIR-RIM	أو-جير-ريم	–
الآشورية البابلية	dandāru[1] daddāru	دندارو دادّارُو	– –
الفينيقية	tdhr	تدهار	תדהר
العبرية	tedhār	تِدْهار	תִּדְהָר
الآرامية	dardorā	دَرْدورا	דַּרְדּוֹרָא
السريانية	dardoro	دَرْدورو	ܕܪܕܘܪܐ
الفارسية	dardār	دَرْدار	–
العربية	'al-dardāru	الدَّرْدَارُ	–

٣- ذكر أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٦١) أن الدردار كلمة فارسية، وتبعه ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٧٥)، ورفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٧). لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن (الدردار) كلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- هناك نوع آخر من النبات الشوكي يسمّى (الدردار)، شويكة إبراهيم، الشوكة اليهودية، الشوكة الزرقاء، *Eryngium campestre* (common eryngo) يظهر في الآشورية-البابلية باسم (daddiru = دَدِّيرو)، وفي العبرية بلفظة (דַּרְדַּר = dardār = دردار)، والآرامية-السريانية (ܕܪܕܘܪܐ = dardoro = دَرْدورو)، والفارسية (دردار) بالإضافة إلى العربية (الدردار).

[1] AHW, 1, 148.

الآشورية البابلية	daddiru	دَدِّيرو	–
الفينيقية	dardār	دردار	דַּרְדַּר
العبرية	dardār	دَرْدار	דַּרְדַּר
الآرامية	dardorā	دَرْدورا	דַּרְדּוֹרָא
السريانية	dardoro	دَرْدورو	ܕܪܕܘܪܐ
الفارسية	dardār	دَرْدار	–
العربية	'al-dardāru	الدَّردار	–

٥- ذُكِر للدردار في المصادر الطبية البابلية جملة استعمالات لأوجاع الصدغين، واستعملت بذوره للأوجاع الشرجية (ربما للزحار). واستعمل مع مخ نوع من السمك (؟) في حالة القرحة. كذلك وُصف هذا النوع من الشوك عقارًا يفتح الشهية. وذكرت المصادر المسمارية أن بذور (الدردار الجبلي) تشرب مع تعويذة سحرية خاصة لتقوية الباه.

واستعمل الدردار في الطبّ العربي القديم، كمدرّ للبول، منشّط للهضم، ضد الإمساك. وتدخل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الدردار، مثل: quercitine (كويرستين)، acide malique (حمض المالِك)، acide citrique (حمض الليمون) لمعالجة الآلام المفصلية (النقرس)، وتخفيف نسبة حمض البول في الدم.

٦- سمّت المعاجم العربية شجر الدردار، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية تسميات عدّة أهمّها:

١- شجر البق: وهو شجر معروف، ثمره أقماع مختلفة كالرمانات، فيها رطوبة، تصير بقًّا. فإذا انفقأت خرج البق. ورقه يؤكل غضًّا.

٢- لسان العصافير: وهي تسمية للدردار، شائعة في الشام ولا سيما في دمشق والغوطة. أورد ذلك الشهابي في (معجم المصطلحات الزراعية). أما الدردار فشائعة في العراق وإيران.

٣- بوقيصا: نوع من الدردار يصلح للحراج والتزيين، يكثر في الطرق الزراعية في أوروبا، ويسمّى في العبرية בּוּקִיצָא (بوقيصا) bwqyṣā.

٤- المُرّان: *Fraxinus excelsior* (European ash) شجر حرجي تزييني، من الفصيلة الزيتونية والقبيلة المرانية *Oleaceae*، يسمّى في:

- العبرية: מוֹרָנִים (مورانيم) morānym.
- الآرامية: מוּרוּנָא (مورونا) mwrwnā.
- السريانية: ܡܘܪܘܢܐ (مورونو) mwrono.
- الفارسية: مران murān.
- العربية: المرانُ 'al-murrānu.

٥- المُرار: *Centaurea calcitrapa* (star thistle) شوك مرٌّ، إذا أكلته الإبل قلصت مشافرها. واحدتها مرارة، قال الراعي:

من ذي المُرار الذي تُلقي حَوالِبُه
بطن الكلاب سَنيحًا حيث يَندفقُ

ويسمّى المرار في:

- العبرية: מָרוֹר (مارور) māror.
- الآرامية: מוּרָא (مورا) mwrā.

– السريانية: ܡܘܪܐ (مورو) mwro.

– العربية: المرار 'al-murāru.

٦– الحاج: جُنيبةٌ شاكّة، من فصيلة القرنيات Leguminoseae تفرز مَنًّا، تدوم خضرته، وتذهب عروقه في الأرض بعيدًا. ورد اسمه في شعر عمرو بن كلثوم:

تَمشي بعدَ لِينٍ من لَومٍ، ومَنقصةٍ
مشيَ المقيّد في اليَنبوتِ والحاجِ

يسمّى الحاج في:

– العبرية: חָג (حاج) ḥāg.

– الآرامية: חָגָא (حاجا) ḥāgā.

– السريانية: ܚܓܐ (حاجو) ḥago.

– العربية: الحاجُ 'al-ḥāgu.

وقد دخلت كلمة (الحاج) اللغة اليونانية alhaje، وانتقلت منها إلى اللغات الأوروبية، ففي الفرنسية مثلًا alhaje، وفي الإنكليزية alhagi، إلخ.

٧– القرصعنة: وتسمى في العامية (قرص عَنّة) *Eryngium creticum* (eryngo)، تسمية، آرامية–سريانية. لكن ورد اسمها في المعاجم الحديثة وكتب المفردات، وقد تسمّى أيضًا شويكة إبراهيم، الشنداب، شوك العرقباني، الفُقَّيع (سورية)، وتسمّى في:

– الآرامية: קַרְצְעָנָא (قرصعنا) qarṣa'na.

– السريانية: ܩܪܨܥܢܐ (قرصعنو).

– العربية: القرصعَنّة qiriṣ-'anneh. وهذه التسمية دخيلة من الآرامية.

■ **الدفران (عرعر الشام)** ***Juniperus drupacea***
(Syrian juniper)

١– الدفران: شجر من الفصيلة السروية *Cupressaceae*، يسمّى (عرعر الشام)، يكثر في جبل لبنان، وجبل الشيخ، وجبال اللاذقية.

٢– أول ظهور للدفران كان في اللغة السومرية بلفظة (دُبرانا = DUB-RA-NA) مسبوقًا بالعلامة التي تدلّ على الشجر (Giš = جيش). ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

السومرية	DUB-RA-NA[1]	دُبرانا	–
الآشورية	dapprunu[2]	دَبْرونو	–
البابلية	daprānu	دَفرانو	–
الأوغاريتية	dfrn	دفران	–
الآرامية	dafrāna	دفرانا	דַּפְרָנָא
السريانية	dafrono defrono	دَفرونو دِفرونو	ܕܰܦܪܘܢܐ ܕܶܦܪܘܢܐ
اليونانية	drupacea	دروباسيا	–
الإنكليزية	drupaceous	دروباسيوس	–
العربية	'al-dafrānu	الدَّفرانُ	–

٣– الموطن القديم لشجرة الدفران هو جبال الأمانوس. وقد ورد اسمها كثيرًا في الكتابات الآشورية، واستُعمل خشبها في البناء منذ الألف الأول قبل الميلاد. وقد ذكر سرجون الثاني في بناء قصره شجرة (الدفران) مع العاج، والتوت، والأرز، والسرو[3]، ويرد اسم شجرة (dafrānu =

(١) يرد في النصوص السومرية بذر الدفران أو العرعر باسم ZER DAFARANIM، وزيت الدفران أو العرعر SAMAN DAFARANIM، ودقيق شجر الدفران أو العرعر QERN DAFRANI (AHW, 1, 162).

(٢) CAD, 3/189.

(٣) *Dictionary of Assyrian Botany*, p. 279.

دَفرانو) في نصوص ماري. باعتباره شجرًا يستعمل خشبه في البناء.

٤– استُعمل (الدفران) في الطبّ البابلي القديم كطاردٍ للديدان، مقشّع، ولمعالجة مشاكل الجهاز التنفّسي. واستُعمل في الطبّ العربي القديم لمعالجة أمراض جهاز الهضم، وأوجاع المعدة. أما في الطبّ الحديث فتُستعمل مركبات الدفران في الصيدلة، مثل: huile essentielle (زيت عطري)، junipérine (جونيبيرين)، caféine (كافين)، junène (جونين)، terpinéol (تربينيول) لمعالجة أمراض جهاز البول، والهضم، ولمعالجة أمراض التنفّس، وهو طارد للديدان.

٥– شبَّه (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) الدفران بشجرة ترعاها الماعز، وتتركها بلا أوراق. كذلك شبَّهها (إرميا) بالرجل الذي يتكل على البشر: (هكذا قال الربّ. ملعون الرجل الذي يتكل على الإنسان، ويجعل البشر ذراعه، وعن الربّ يحيد قلبه. ويكون مثل الدفران في البادية، ولا يرى إذا جاء الخير. بل يسكن الحرَّة في البرية، أرضًا سبخة، وغير مسكونة)، (إرميا ١٧:٦).

٦– سمّت المعاجم العربية الدفران، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومريّة، تسميات عدّة أهمّها:

١– عرعر الشام أو العرعر الفينيقي: (Phoenician juniper) *Juniperus Phoenicea* جنس أشجار من فصيلة الصنوبريات *Coniferae*، ذكره (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (إهربوا، نجُّوا أنفسكم، وكونوا كعرعر، في البرية)، (إرميا ٤٨:٦). ويسمّى العرعر في:

– العبرية: עַרְעָר (عرعر) 'ar'ar.

– الآرامية: עַרְעוֹרָא (عرعورا) 'ar'wrā.

– السريانية: ܥܪܥܪܐ (عرعورو) 'ar'wro.

– العربية: العرعرُ 'al-'ar'aru.

٢– السأسم: *Dalbergia latifolia* اسمه العلمي باسم النباتي السويدي الذي اكتشفه (نقولا دلبرج)، ويسمّى بالإنكليزية Latifoliate dalbergia.

٣– الشيزى أو الشيز: كلمة فارسية (شيز) وتعني (الأبنوس)، قال الحطيئة:

قد يملأ الجفنة الشِّيزى فيُتْرِعُها
من ذات خيفين معشاءٍ إلى السَّحَرِ

٤– الأبنوس: *Diospyros ebenum* (ebony tree) ويُسمّى في:

– العبرية: הָבְנֶה (هابنِة) habneh.

– الآرامية: אֲבָנוּסָא (أبنوسا) abanosa.

– السريانية: ܐܒܢܘܣܐ (أبنوسو) abnwso.

– الفارسية: آبنوس 'ābnws.

– اليونانية: *Evenos*.

– اللاتينية: *Ebenum*.

– العربية: الأبنوسُ 'abanwsu.

٥– الشوحط: *Grewia populifolia*.

٦– العنشط.

٧– البُرطم الصغير.

٨– العِتَق.

٩– الكَبَرُ: *Capparis spinosa* (caper) نبات معمّر من الفصيلة الكَبَرية *Capparidaceae*، ينبت طبيعيًّا، ويسمّى في:

– العبرية: קַפָּרִיס (قفاريس) qafārys.

– الآرامية: קֶפַר (قفر) qafar.

– السريانية: ܩܦܪ (قفر) qafar.

- الفارسية: كبر kabar.
- اليونانية: *Kapparis*.
- اللاتينية: *Capparis*.
- العربية: الكبرُ 'al-kabaru.

دخلت كلمة الكبر اللغة الإسبانية والبرتغالية أيام الفتح العربي بلفظة alcaporro.

■ **الدقيق** ***Triticum sativum* (common wheat)**

١- يرد دقيق القمح أو الحثالة في الآشورية-البابلية باسم (kamu-ḫašlw = كامو-خشلو). أما كلمة (Kamu = كامو) والتي تعني (القمح)، فهي موجودة في جميع لغات الشرق القديم، بنفس اللفظ والمعنى:

- العبرية: קֶמַח (قَمح) qemaḥ.
- الآرامية: קַמְחָא (قمحا) qamḥā.
- السريانية: ܩܡܚܐ (قمحو) qamḥo.
- العربية: القمحُ 'al-qamḥu.

٢- وأما كلمة (ḫašlw = خشلو)[1] بمعنى دقيق القمح والشعير، أو نُفَيْته، فتظهر في لغات الشرق القديم أيضًا كما يلي:

الآشورية البابلية	ḫašlu	خشلو	—
الفينيقية	ḥešel	حِشِل	חֶשֶל
العبرية[2]	ḥešel	حِشِل	חֶשֶל
الآرامية	ḥešlā	حِشلا	חֶשְלָא
السريانية	ḥešlo	حِشلو	ܚܫܠܐ
العربية	'al-ḥašlu	الحَشْلُ	—

٣- أما كلمة (الدقيق) فهي موجودة أيضًا في لغات الشرق القديم:

الفينيقية	daqyq	دقيق	דקיק
العبرية	daqyq	دقيق	דקיק
الآرامية	daqyqā	دقيقا	דקיק
السريانية	daqyqo	دَقيقو	ܕܩܝܩܐ
العربية	'al-daqyqu	الدقيق	—

وقد عرف العرب (الدقيق) منذ القدم، وورد في معجم (لسان العرب) أن الدقيق هو الطحين، والدَّقيقيُّ: بائع الدقيق. قال سيبويه: ولا يقال دقّاق.

٤- وأما كلمة (الطحينُ) فهي موجودة أيضًا في لغات الشرق القديم:

الفينيقية	ṭeḥynā	طِحينا	טְחִינָא
العبرية	ṭeḥynā	طحينا	טְחִינָא
الآرامية	ṭaḥynā	طحينا	טְחִינָא
السريانية	ṭaḥyno	طحينو	ܛܚܝܢܐ
العربية	'al-ṭaḥynu	الطحين	—

جاء في معجم اللسان: (الطَّحينُ) بالكسر، (الدقيق). وفي إسلام عمر، رضي الله عنه: (فأخرَجَنا رسول الله ﷺ، في صفين له كَدِيدٌ، ككَدِيدِ الطَّحين). أما (الدقيق) فهو (الطِّحْنُ) أي الطَّحين. والمثل: (أسمع جعجعةً، ولا أرى طِحْنًا) يقال لِمَن يَعِد ولا يُنجِز.

(١) جاء في اللسان: (الحُشالة) و(الحُسالة) و(الحثالة)، ما تكسر من قشر الشعير، وخصّ (اللحياني) رديء الحنطة ونُفَيْتُها، قال أمرؤ القيس:

تـطـعـم فـرخًـا لـهـا سـاغـبًـا   أزرى بـه الـجـوع والإحـشـالُ

(٢) חֶשֶל (حِشِل) ḥešel تطلق في العبرية أيضًا على الضعف والتكسر والوهن.

٥- كذلك تُسمّي الآشورية-البابلية القمح المدقوق (kubibāte = كوبيباتي) وجاء في أخبار الوليمة التي أقامها الملك الآشوري ناصر بال الثاني، عند انتهاء بناء قصره في (نمرود)، أنه قدمَّ من بين أنواع الأطعمة الآشورية والفاكهة لضيوفه طعامًا مصنوعًا من القمح المدقوق، اسمه (kubibāti = كوبيباتي). وتظهر هذه الكلمة في الفارسية بلفظة (كوبيذه)، والعبرية כְּבָב = (kobāb) كباب، بالإضافة إلى العربية (الكُبَّة). ويمكن تصوّر هذه الكلمة في لغات الشرق القديم:

الآشورية البابلية	kubibāte	كوبيباتي	—
العبرية	kobāb	كوباب	כְּבָב
الفارسية[1]	kwbydah	كُوبيذَه	—
العربية	'al-kubbatu	الكُبَّة	—

٦- أما (اللحم المفروم المشوي) والذي يُسمّى الآن (الكباب)، فهي كلمة تركية الأصل، وقد دخلت بهذا المفهوم، حديثًا، عددًا من اللغات المحكية كما في التصور التالي:

الفارسية	kabāb	كباب	—
التركية	kabāb	كباب	—
العبرية	kabāb	كباب	כְּבָב
السريانية	kabab	كباب	ܟܒܒ
العربية	'al-kabāb	الكباب	—

٧- استُعمل الدقيق في الطبّ العربي القديم كمغذٍّ، لتوليد الحيوية والنشاط أيضًا. وتدخل أهم مركباته في الصيدلة الحديثة، مثل: glutine (غلوتين)، amidon (نشا)، protéine (بروتين)، panthonique (بانتنيك) لمعالجة النزوف، والقروح، والحكة، وإعطاء الجسم مناعة ضد الأمراض، إلخ.

٨- ذُكِرَ الدقيق والطحين في (الكتاب المقدّس / العهد القديم). فقد ورد فيه أن خبز العبرانيين كان يُصنع عادة من دقيق الحنطة: (وخبز فطير، وأقراص فطير، مغمسة بزيت، ورقاق فطير، مدهونة بزيت، من دقيق حنطة تصنعها)، (سفر الخروج ٢٩:٢).

٩- سمّت المعاجم العربية الدقيق تسميات عدّة أهمّها:

١- القند: دقيق الحنطة، فارسية (كند).

٢- الخُشْكَنان: (فارسية) دقيق القمح المعجون والمخبوز بالسكر واللوز. أهل الشام يسمّونه (المُكَفَّف)، وهي نوع من المعجنات: قال الشاعر:

يـا حـبـذا الـكـعـك بـلـحـم مَـثْـرودْ
وخُـشْـكَـنـانٌ وسـويـق مَـقْـنـودْ

٣- الخُرْدِيق: دقيق القمح المغلي (حساء الدقيق)، فارسية، قال الراجز:

قـالـت سـلـيـمـى: اشـتـري دَقِـيـقَـا
وهـاتِ بُـرًّا نَـتَّـخـذ خَـرْدِيـقَـا

٤- الخُشْكار: طحين القمح غير النقي (خبز السخالة، أو الخبز الأسود، غير النقي)، (فارسية) من [(خُشك) يابس + (أرد) الطحين

(١) جاء في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٣٢) أن (الكبة) فارسية، أصلها (كُوبيده) بمعنى المدقوق، والمسحوق، إلخ.، من المصدر (كوبيدن)، بمعنى الدق والسحق.

غير المنخول]، قال المهلبي:

قُـلْ لـلـوزيـر أدام الله دولـتـه
أذكـرتـنـا أدْمَـنـا، والـخُـبْـزُ خُـشـكـارُ

٥- النَّفْساف: هو من الدقيق، ما يرتفع غباره عنه عند النخل، والكلمة فارسية (سَبُوسَه).

٦- الدرمق أو الدرمك: الدقيق الأبيض المصنوع من لباب القمح، فارسية (دَرْمَه). ووردت في الحديث بلفظة (درمق): (الدرهم يطعم الدرمق). كذلك وردت في شعر الأعشى بلفظة (دَرْمَك):

دَرْمَـكٌ لـنـا غُـدوةٌ ونَـشـيـلُ
وصَـبـوحٌ مـبـاكِـرٌ واغـتـبـاقُ

ويسمّى الدرمق في:
- الآرامية: דַּרְמָק (درمق) darmaq.
- وفي السريانية: ܕܪܡܩ (درمق) darmaq.
- العربية: الدرمَقُ 'al-darmaqu.

■ **الدُّلْبُ *Platanus orientalis* (oriental plane tree)**

١- الدُّلب: جنس شجر للتزيين، من الفصيلة الدلبية *Platanaceae*.

٢- أول ظهور لكلمة الدّلب كان في اللغة السومرية بلفظة (DIL-BAT + ديل-بات)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أنحاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

السومرية	DIL-BAT	ديل-بات	–
الآشورية	dulbu[1]	دُلبو	–
البابلية	tulwbu	تُلوبو	–
الفينيقية	dlb	دِلب	דלב
العبرية[2]	doleb	دولب	דֹּלֶב
الآرامية	dwlbā	دولبا	דּוּלְבָּא
السريانية	dwlbo	دولبو	ܕܘܠܒܐ
العربية	'al-dulbu	الدلب	–

٣- استُعمِلَ الدّلب في الطبّ البابلي ضدّ الزحار، وجميع الإسهالات. واستُعمل في الطبّ العربي القديم مغليًّا ومنقوعًا ضدّ الرمد، وإلتهاب العيون، والقروح. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الدلب، مثل: quercitine (كويرستين)، cellulose (سللوز)، allantoïne (الآنتوين)، asparagine (أسباراجين) لمعالجة داء الحفر (داء الأسقربوط)، والرثية (الروماتيزم)، والرمد (الأرق)، والقروح.

٤- ذُكِرَ الدلبُ في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) مرتين: (فأخذ يعقوب لنفسه قضبانًا خضرًا، من لُبنى، ولوز، ودلب، وقشّر فيها خطوطًا بيضًا، كاشطًا عن البياض الذي على القضبان)، (تكوين ٣٠:٣٧)؛ وأيضًا: (الأرز في جنة الله لم يفقه السرو، ولم يشبه أغصانه. والدلب، لم يكن مثل فروعه، كل الأشجار في جنّة الله، لم تشبهه في حسنه)، (حزقيال ٣١:٨).

٥- تسمّي المعاجم العربية شجر الدلب، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، عدّة تسميات أهمّها:

(١) AHW, 1, 174-175 يرد الدلب في الآشورية - البابلية في صيغتين، مرّة بالدال، ومرّة بالتاء. ووردت في البابلية الوسيطة عبارة (باب مصنوع من خشب الدلب dulbāni). وقد وردت كلمة الدلب جمعًا مؤنثًا أيضًا (dulbātu).

(٢) يسمّى الدلب في العبرية أيضًا עַרְמוֹן (عرمون) 'aramon.

١- العَيْثام: العَيْثَم *Platanus orientalis* (oriental plane tree).

٢- الصَّنَّار: شجر للتزيين، من الفصيلة الدلبية *Platanaceae*. يسمّى في:
- الآرامية: צְנָר (صنار) ṣenār.
- السريانية: ܨܢܪ (صنور) ṣnor.
- الفارسية: چنَّار gennar.
- العربية: الصنار 'al-ṣinnāru.

٣- الساج: *Tectona grandis* (teak tree) شجر ضخم، من الفصيلة السندروسية *Verbenaceae*، خشبه صلب، يستعمل في بناء السفن، قال رؤبة:

قُـرقـورُ سـاجٍ سـاجُـه مُـطَـلـيُّ
بـالـقِـيـرِ والـضَّـبّـاتِ زَنْـبَـرِيُّ

ويسمّى الساج في:
- العبرية: שָׂג (ساج) sāg.
- الآرامية: שׂוּגָא (سوجا) swgā.
- السريانية: ܣܘܓܐ (سوجو) swgo.
- الفارسية: ساج sāg.
- العربية: الساجُ 'al-sāgu.

٤- الضَّراء: *Platanus orientalis* (oriental plane tree) وثمره يسمى جوز السر.

٥- شينار چنار: فارسية.

■ **الدوالي *Vitis vinifera* (grapevine)**

١- الدوالي: في المعاجم القديمة، الكرم، عنب أسود، غير حالك، عناقيده كأنها تيوس معلقة، مفردها دالية.

٢- أول ظهور لكلمة الدالية كان في اللغة السومرية بلفظة (DIL-LA = ديل - لا)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

السومرية	DIL-LA[1]	ديل-لا	–
الآشورية	dillatu[2]	ديلّاتو	–
البابلية	dilytu	ديليتو	–
الأوغاريتية	dlli	دللي	–
الفينيقية	dalyyah	داليَّه	דָּלִיָּה
العبرية	dalyyah	داليَّه	דָּלִיָּה
الآرامية	dolyta	دوليتا	דּוֹלִיתָא
السريانية	dolyto	دوليتو	ܕܘܠܝܬܐ
العربية	'al-dāliyah	الدالية	–

٣- جاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٨٤) أن الدوالي كلمة دخيلة من السريانية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الدوالي، مفرد (دالية)، كلمة عربية أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- ورد في سنن ابن ماجه، وغيره، عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية: (قالت: دخل عليَّ رسول الله (ﷺ) ومعه عليٌّ، وعليٌّ ناقِه من مرض، ولنا دوالٍ معلقة. فقام رسول الله (ﷺ) يأكل منها. وقام عليٌّ يأكل منها. فطفق رسول الله (ﷺ) يقول لِعَليّ، مهلًا فإنك ناقِه، حتى كفَّ. قالت: وضعت شعيرًا، وسلقًا، فجئت به فقال النبي (ﷺ) لِعَليّ: من هذا أَصِبْ فإنه أنفع

(١) دوالي الكرم، في اللغة السومرية (DIL-LA-GEŠTIN = ديل-لا-جشتين)، وفي اللغة الآشورية-البابلية، (dilat-karni = ديلات كرني).

(٢) DAB, 329.

لك[1]).

٥- استعمل هذا النوع من الدوالي وعنبه للتزبيب، واستخدم في مصادر الطبّ البابلي كمقوٍّ، ومنظّم للدورة الدموية، وقابضٍ في حالات الإسهال. و(الزبيب)[2] استعمل بشكل عامّ كمقوٍّ، ومنشّط. أما في الطبّ العربي فقد استعمل لمداواة الأمراض الجلدية. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات العنب، مثل: dextrose (دكستروز)، acide tartarique (حمض طرطر)، acide malique (حمض الماليك)، xanthophille (كسانتوفيل) لمداواة تصلّب الشرايين، فرط التوتّر الشرياني، الأمراض الكلوية والقلبية.

أطلقت المعاجم العربية على الدوالي، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، تسميات عدّة أهمّها:

١- العريشة: *Vitis quadrangularis* (edible-stemmed vine) أو العريش وتسمّى أيضًا العريس.

٢- أنبالس: يونانية *Ampelos* ومعناها (الكرم).

٣- زرجون: فارسية.

٤- الوين: *Vitis vinifera* (grapevine) سمته المعاجم العربية، العنب الأسود، أحداق البقر. وذُكر في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) تحت اسم خمر حلبون: (دمشق، تاجَرَتْكِ بكثرة صنائِعِكِ، وكثرة كيلها غنًى، بخمر حلبون، والصوف الأبيض)، (حزقيال ٢٧:١٨)؛ وفي سفر هوشع تحت اسم خمر لبنان: (... يزهر كالسوسن، ويضرب أصوله كلبنان، تمتد خراعيبه، ويكون بهاؤه كالزيتونة، وله رائحةٌ كلبنان، يعود الساكنون في ظله يحيون حنطة، ويزهرون كجفنة، يكون ذكرهم كخمر لبنان)، (سفر هوشع ١٤/٦-٨). ويسمّى الوين في:

- العبرية: יַיִן (ياين) yayen.
- الفارسية: وين.
- اليونانية: inos.
- اللاتينية: *Vinum*.
- الفرنسية: vin.
- الإنكليزية: wine.
- العربية: الوينُ 'al-waynu.

■ **الدَّوْسَر** ***Avena fatua* (wild oat, drake, flaver)**

١- الدَّوْسَر: جنس نبات قريب من القمح، من فصيلة النجيليات *Gramineae*، يُظن أن القمح حصل من تحول أحد أنواعه ببطء *Aegilops* (egilops).

٢- أول ظهور لكلمة الدوسر كان في اللغة السومرية بلفظة (ŠA-ŠAR-GU-LA = شا-شار-چو-لا). ثم ظهر في الآشورية-البابلية، بلفظة (dišarru = دِشارُّو). وهذه اللفظة هي التي انتشرت في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة، وفق التصور التالي:

(١) الطبّ النبوي، ص ٨١-٨٢.

(٢) الزبيب: ويسمّى (الخشاف) أيضًا. وقد يطلق على المشمش أو التمر الميبَّس، ينقع ثم يؤكل بمائه المغلي. والكلمة فارسية معربة (خوشاب) من [خوش: جيد + آب: ماء] أي الماء اللذيذ، عربيته (النقيع).

السومرية	ŠA-ŠAR-GU-LA	شا-شار-چو-لا	–
الآشورية	dišarru[1]	دِشارُّو	–
البابلية	dyšu	ديشو	–
الفينيقية	dša	دشى	דשא
العبرية[2]	deše	دِشِي	דֶּשֶׁא
الآرامية	dwšrā	دوشرا	דושְׁרָא
السريانية	dwšro dešro	دوشرو دِشرو	ܕܘܫܪܐ ܕܶܫܪܐ
الفارسية	dwsar	دوسر	–
العربية	'al-dawsaru	الدَّوْسَر	–

٣- استعمالات الدوسر في الطبّ البابلي قليلة جدًّا، لكن ابن البيطار ذكر أن الدوسر مسكر: (وليس مما يخالط الحنطة عندنا أشدّ إضرارًا للطعام من الذي يسمّى بالفارسية (الشيلم) أي الدوسر). أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل اليوم أهمّ مركبات الدوسر، مثل: loléine (لوليين)، termuline (ترموليين)، fémuline (فيموليين) لمعالجة أمراض الجهاز البولي، المجاري البولية، أمراض الكلى، لكنه سام، وقد يؤدّي إلى حالات من الشلل. لذلك لا يستعمل إلّا بمشورة الطبيب.

٤- تسمّي المعاجم العربية الدوسر، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الشَّيلم: *Secale cereale* (common rye) نبات عشبي حولي، من فصيلة النجيليات *Graminaceae*، يزرع لحبّه، ويلفظ الشالم والشولم، أيضًا. ويسمّى في:

- الآرامية: שִׁילוֹמָא (شيلوما) šylomā.
- والسريانية: ܫܝܠܘܡܐ (شيلومو) šylomo.
- الفارسية: شَلَمَك šalamak، شَوْلَم.
- العربية: الشَّيلمُ 'al-šaylamu.

واستعملت بذور الدوسر في الطبّ العربي القديم للتخدير، وعلاج البرص، والبهق (طلاء)، ويُؤخذ مع بزر الكتّان لتحليل الأورام. وإذا طُبخ بالعسل وضُمّد به (عرق النسا) سكّن آلامه. ويدخل اليوم في صنع أدوية لتقوية الجنس.

٢- السُّلْت: *Hordeum caeleste* (naked barley) الشعير الأجرد، وعرب الأندلس هم الذين أطلقوا اسم السلت. وقد يسمّى أيضًا الشعير الدومي، الكنيب (في اليمن)، الخندروس (يونانية = chondros)، زآا (يونانية = Zea). ويسمّى السلت في:

- العبرية: סֹלֶת (سولت) solet.
- الآرامية: סוּלְתָּא (سولتا) swlta.
- السريانية: ܣܘܠܬܐ (سولتو) swlto.
- العربية: السُّلْتُ 'al-sultu.

٣- الدَّنَقة: *Bromus temulentus* (darnel) جنس نباتات عشبية، من الفصيلة النجيلية *Poaceae*، تنبت في المروج والحروش. وهو سام، يجب تنقية الحبوب منه. والدنقة كلمة فارسية محض (دنقة).

٤- الشُّوفان: *Avena fatua* (wild oat)، نبات علفي، من فصيلة النجيليات *Poaceae*. ذُكر في

(١) AHW, 1, 173; CAD, 3/160.

(٢) هذه اللفظة تطلق في العبرية على الحشيش عامة أيضًا.

الكتاب المقدّس / العهد القديم): (وعطروت شوفان، ويَعَزيز، ويُجْبَهَة)، (سفر العدد ٣٢:٣٥). ويسمّى الشوفان في:

– العبرية: שׁוּפָן (شِفُون) šefon، שִׁיפוֹן (شِيفون) šyfon.

٥- الزؤان: (field ryegrass) *Lolium arvense*

ينبت الزؤان بين أعواد الحنطة غالبًا، حبّه كحبّها، إلّا أنه أسود وأصغر، وهو يخالط البرَّ فيكسبه رداءة. ذُكر الزؤان في (الكتاب المقدّس / العهد الجديد) كرمز للأشرار داخل الكنيسة: (وفيما الناس نيامٌ، جاء عَدُوّه وزرع زؤانًا في وسط الحنطة ومضى)، (متّى ١٣:٢٤). ويسمّى الزؤان في:

– العبرية: תְּזוּנָה (تِزوناه) tezwnāh، זון (زون) zwn.

– الآرامية: זִיזוֹנָא (زيزونا) zyzonā.

– السريانية: ܙܝܙܢܐ (زيزونو) zyzono.

– اليونانية: zizanius.

– الفرنسية: zizanie.

– العربية: الزُّوانُ 'al-zuwānu.

٦- الجَاوْدار أو الجُوَيدار: وهما كلمتان تركيتان.

حرف الذال (ذ)

■ **الذُّرة** ***Andropogon sorghum*** **(foxtail millet)**

١- الذُّرة: جنس نباتات عشبية، زراعية، حبية، من الفصيلة النجيلية *Poaceae*، وهي أنواع، منها: الذُّرة البيضاء، والذُّرة البلدية، والذُّرة الأفريقية، والذُّرة الرفيعة، إلخ. وفيها ضروب، والذرة للواحد والجمع.

٢- أول ظهور لكلمة الذُّرة كان في اللغة السومرية بلفظة (ZOORNĀ = زوورنا)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط في اللفظ اقتضته طبيعة كل لغةٍ كما في التصوّر التالي:

السومرية	ZOORNĀ	زوورنا	–
الفينيقية	drh	دره	דרה
العبرية	dwrāh	دوراه	דוּרָה
الآرامية	alwdā	أولودا	אולודָא
السريانية	olwdo	أولودو	ܐܘܠܘܕܐ
اليونانية	dora	دورا	–
الفرنسية	doura	دورا	–
الإنكليزية	durra	دورًّا	–
العربية	'al-ḏurratu	الذّرة	–

٣- لم تكن الذّرة معروفة قبل الإسلام في مصر، ولا في بلاد الشام، فعلى سبيل المثال (I. Low) لم يذكر في كتابه (*Aramäische Pflanzennamen*, Leipzig, 1881) كلمة آرامية للذّرة. وكل تسمياته في هذا الميدان كانت تشير إشارة شبه مؤكّدة للدخن[1]. لكن هناك دليل لغوي يساعدنا على تعقب حركة ذلك الصنف من الذّرة من الهند نحو الغرب، والتي من المحتمل أن تكون قد بدأت قبل قرن أو قرنين من ظهور الإسلام، فمن كلمتي (ZOORNA) و(GAVARISH) السنسكريتيين، اللتين بمعنى (الحبوب)، اشتُقت مجموعة من الكلمات أطلقت فيما بعد على (الذّرة) في اللهجات التي جاءت بعد السنسكريتية، في شمالي الهند، ثم اتّجهت غربًا. وشرعت هذه الكلمات تتساقط في اللغتين الفارسية والعربية، فأصبحت مع الزمن كلمة (ZOORNA) تعنى الذّرة[2]، وكلمة (جاورس = GAWARS) تعني (الجاروس)، حيث نراها تدخل إلى الفارسية والعربية بنفس اللفظ، لتطلق على الدخن وعلى الذرة البيضاء[3] أيضًا.

٤- درس الذّرة مطولًا ابن وحشية[4]، في

(١) J. Newman, *Die Flora der Juden*, 4 vols in 6, Vienna / Leipzig, 1926-34.

(٢) لم يعرف العرب الذُّرة، ولم تذكر في كتبهم القديمة.

(٣) هنالك من يفترض أن اسم الذُّرَّة مقتبس من «*Zea mays*» وهذا مقتبس من النباتي «زيا فرانسسكو أنطونيو» الذي ولد في كولومبيا سنة ١٧٦٦، وتولى في سنة ١٨٢٢ إدارة الحديقة النباتية في مدريد، وشغل كرسي أستاذ النبات في الجامعة، وأهلته مكانته السياسية لتولي نيابة رئاسة كولومبيا الكبرى، لكن هذا احتمال بعيد.

(٤) الفلاحة النبطية، الجزء الثاني، ص ٢٠١.

القرن العاشر، وقال إنها كانت محصولًا شائعًا في العراق. وفي القرن الثالث عشر، ذكر (ياقوت)[1] أنها كانت تزرع في منطقة حلب. كذلك شاهدها كثير من الكتاب مزروعة في مصر، على طول الأجزاء الجنوبية لنهر النيل[2]، وفي شمال أفريقيا[3]، حيث أصبحت بوضوح الغذاء الرئيس للسكان.

٥- يبدو أن ظهور الذّرة في الأندلس قد تأخر قليلًا عن ظهورها في الأقاليم الشرقية العربية. فلم يرد ذكرها في تقويم قرطبة (calendar of cardova) من القرن العاشر. وكان علينا أن ننتظر حتى القرن الحادي عشر لنرى العالم الزراعي (أبو الخير) يأتي على ذكرها[4]. لكن في القرن الثاني عشر، كانت الذرة موضع دراسة مطولة في رسالة زراعية (لابن العوام)[5]. ويبدو أنه في تلك الفترة عبرت الذرة الحدود إلى فرنسا[6]. وفي القرن الرابع عشر، أصبحت الذّرة ذات أهمية عظيمة في بلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية، حيث كانت الغذاء الرئيس هناك، إلّا أنها كانت ذات أهمية أقل في المناطق الساحلية من حوض البحر الأبيض المتوسّط حيث نرى القمح هو المحصول الرئيسي من الحبوب.

٦- ويبدو أن (الذّرة الصفراء)[7]، الوافدة من الهند[8]، أخذت تحل محلّ (الدخن / الذرة

(١) ياقوت، الجزء الثاني، ص ٣٠٨.
Jacut's Geographisches Wörterbuch, ed. F. Wusten Feld, 6 vols., Leipzig, 1866-1870.

(٢) الإدريسي، ص ٦-٢٤.
Description de L'Afrique et de l'Espagne. ed. and tr. R. Dozy and M.J. de Goeje, Leyden, 1866.
أنظر كذلك ياقوت، الجزء IV، ص ٨٢٠.

(٣) اليعقوبي، ص ٢٠٥، رآها حول (زويلا) في طرابلس؛ Les pays, tr. G. Wiet, Cairo, 1937؛ والعمري، ص ١٠١، ذكرها في تونس: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار tr. L.J.M Gaudefroy-Demonbynes, Paris, 1928.

(٤) ذكر ابن العوام في (كتاب الفلاحة ص ٧٨-٨٢) أنها درست لدى أبي الخير.

(٥) وقد شرح طريقة صنع الخبز من الذرة كل من ابن وحشية، وابن العوام بالإضافة إلى ابن البيطار. أنظر كتاب (الفلاحة النبطية)، الجزء الثاني، ص ٢٠٢.
Medieval Arabic Toxicology, The Book of Poisons of Ibn Wahshiya and its Relation to early Indian and Greek Texts, ed. and tr. Martin Levey, New series, LVP part 7, Philadelphina, 1966.
وانظر أيضًا *The Book of Agriculture,* ed. and tr. J.A Banqueri, 2 vols, Madrid, 1802.

(٦) يذكر البكري (ص ٨٠) أنه في القرن الحادي عشر كانت الذرة إلى جانب الدخن المحصول الرئيسي في غاليسيا. وفي القرن الثاني عشر كانت تباع في سوق مويساك تحت اسم (ميليهوكا = Milhoca). أنظر جغرافية الأندلس وأوروبا، المحرر عبد الرحمن علي الحجي، بيروت، ١٩٦٨.

(٧) الذرة الصفراء: نبات زراعي حبي عشبي سنوي من الفصيلة النجيلية، لم تعرفه العرب، ولم يرد له ذكر في كتبهم. اسمه العلمي *(Zea mays)* ويسمّى بالإنكليزية (maize) أو (Indian corn)، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أصله الهندي.

(٨) لعل أقدم عملية تأهيل لنبات الذرة الصفراء قد تمت في مناطق تشاد والسودان وأوغندا في الألف الثاني قبل الميلاد، ثم بدأت محاصيلها تنتشر إلى الشرق والجنوب الشرقي من أفريقيا، ثم عبرت المحيط إلى الهند. وربما وصلت إلى هنالك في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، ثم انتقلت من الهند إلى بلاد ما بين النهرين في السنوات الألف الأولى قبل الميلاد. J.R Harlan, *Agricultural Origins Centers and Non-Centers Science,* CLXXIV, 1971, p. 468-74.

البيضاء) المحلية المنشأ[1]، ربما نظرًا لمحصولها الأوفر أو قدرتها على مقاومة الجفاف والنمو في التربة الفقيرة. لكن انتشار (الذرة الصفراء) في بلاد ما بين النهرين لم يتم إلّا في مرحلة متأخرة نسبيًّا، فقد وُجدت صورة لأحد أنواع (الدخن) الشائع آنذاك على نقوش[2] قصر (سنحاريب) ملك آشور (٧٠٤-٦٨١ ق.م). كذلك وصف (هيرودوت) في القرن الخامس ق.م. الدخن الذي وجده في بلاد ما بين النهرين بأنه (كان طويلًا طولًا لا يصدق)[3]. أضف إلى ذلك غياب أي وصف واضح للذّرة الصفراء في التقارير المتعلقة بحملة الإسكندر على بلاد ما بين النهرين في القرن الرابع قبل الميلاد، أو فيما كتبه ديسقوريدس[4]. كذلك لم يذكر أن الذّرة الصفراء كانت إحدى المحاصيل الحقلية، سواء في كتابات الطبري[5] عن بلاد فارس الساسانية، أو في تلمود بابل[6]، أو في الكتاب المقدّس[7].

٧- استُعملت الذّرة في الطبّ القديم، وخاصة (شبشول الذّرة، *Zea mays*) لمعالجة أمراض البول. وتدخل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ عناصر هذا الشبشول، مثل: sels minéraux (أملاح معدنية)، protéine (بروتنيين)، acide maïzénique (حمض الذرة)، allantoïne (آلانتوين)، hordénine (هوردينين) في معالجة أمراض الجهاز البولي، والتبول، والتهابات المثانة، والقولنجات الكلوية.

٨- استَعْمَلَت المعاجم العربية كلمة الذّرة، التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنسكريتية، كبادئة لتوليد عدد من التسميات، مثل:

١- الذّرة البيضاء: *Sorghum durra* (great millet) نبات عشبي سنوي يصل ارتفاعه إلى مترين، ويحمل غلة وفيرة، وهي مشهورة في الشام ومصر، حيث يصنع من دقيق حبّها الخبز، ويسمّى في العبرية דּוּרָה לְבָנָה (دوراه لبناه) dwrāh lebānāh.

٢- الذرة السكرية: *Sorghum saccharatum*

(١) عمليًّا كان النوع الوحيد الذي يزرع من الذرة في وادي الرافدين وسورية (الشرق الأوسط) وشمالي أفريقيا على امتداد الأطراف الجنوبية للصحراء الكبرى في أفريقيا، هو (الدخن/ الذرة البيضاء).

(٢) هذا النقش موجود في المتحف البريطاني، أنظر: A. Piedallu, *Le Sargho : son histoire, ses applications* Paris, 1923, I.P 32.

(٣) ذكر هيرودوت في تاريخه: (فيما يتعلّق بالدخن والسمسم فلن أذكر أي أرتفاع يمكن أن ينمو، مع أنه معلوم لدي)، الجزء الأول، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٤) لقد اتضح أن الحبوب المتنوعة التي ذكرها (ديسقوريدس = Dioscorides) هي الشعر والدخن
H. Bretzel, *Botanische Forschungen des Alexanderzuges,* Leipzig, 1903, I.P 4-173.

(٥) الطبري، ص ٢٤٢ وما بعدها.
Geschichte der Perser and Araber zur Zeit der Sasaniden, tr. T. Noldeke, Leyden, 1879.

(٦) J. Newman, *Agricultural Life of the Jews of Babylonia between the Years 200 C.E., and 500 C.E.,* London, 1932.

(٧) ذُكِرَ الدخن في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) حينما أمر حزقيال أن يستخدم هذا النوع من الحبوب كواحد من العناصر التي يصنع منها الخبز الذي يقام إعداده (حزقيال ٤:٩): (وخذ لنفسك قمحًا وشعيرًا وفولًا وعدسًا ودُخنًا وكرسنة، وضعها في وعاء واحدٍ، واصنعها لنفسك خبزًا كعدد الأيام التي تتكئ فيها على جنبك ثلاث مئة يوم، وتسعين يومًا تأكله).

(sweet sorghum) تزرع وتستعمل للكلأ، وقد يستخرج السكر من سوق بعض أصنافها وضروبها.

٣- الذُّرة الصفراء: *Zea mays* (Indian corn) نبات عشبي حولي، من الفصيلة النجيلية *Poaceae*، تسمّى في العبرية **דּוּרָה צְהוּבָה** (دوراه صهوباه) dwrāh ṣehobāh.

٤- ذرة المكانس: *Andropogon sorghum technicus* (broom corn) تزرع لِتُصنَع المكانس من عثاكيلها. أما بذورها فتأكلها الطير.

حرف الراء (ر)

■ **الراتينج** **Retino (resin; barras)**

١- الراتينج: مادة تخرج من أشجار كثيرة عند شقّها، وتكون غالبًا مختلطة بالصموغ والزيوت. وهي مواد ثلاثية تنضحها بعض النباتات، ولا سيما الصنوبريات، والبطميات، مثل البطم التربنتي *Pistacia terebinthus*، والصنوبر البحري *Pinus sylvestris*.

٢- وردت شجرة الصنوبر في اللغة السومرية باسم (RIQ-LI = ريق-لي) لتدلّ على عقار مستخرج من شجرة (LI = لي)[١]. والراتينج يدخل في صناعة الصابون المتعلق ببعض الأعمال السحرية والتعاويذ... ويمكن رصد كلمة (الراتينج) هذه في لغات الشرق القديم وفق ما يلي، آخذين بعين الاعتبار التحوير الذي حدث فيها وفقًا لطبيعة كل لغة:

السومرية	RIQ-LI[١]	ريق-لي	–
الفينيقية	ršn	رشن	רשנ
العبرية	rešynāh	رشينَه	רְשִׁינָא
الآرامية	šarwaynā	شَرْوَينا	שַׁרְוַיְנָא
السريانية	šarwayno	شَرْوَينو	ܫܪܘܝܢܐ
الفارسية	ratyāng	راتْيانج	–
اليونانية	retino	رِتينو	–
الإنكليزية	resin	رِزين	–
العربية	rātyng	راتينج	–

٣- تحتوي جذور شجرة الصنوبر وسوقها على قنوات مليئة بالزيت والراتينج، وقد عرف الإنسان منذ القدم كيف يجرح سوق هذه الأشجار لِيَنساب منها سائل زيتي عطري الرائحة، حرّيف الطعم. وحين يُقَطَّر ينفصل عنه الراتينج المعروف باسم (القلفونية)، والزيت الباقي يعرف باسم (زيت التربنتينة)، ويستعمل كلاهما في الطبّ وفي الصناعة. واستعملت أهمّ مركبات راتينج الصنوبريات *Pinaceae* في الصيدلة الحديثة، مثل: huile essentielle (زيت عطري)، pinène (بينين)، bornéol (بورنيول)، ester (أسترات) في مستحضرات التجميل، ومعالجة القروح، والالتهابات، وأمراض الرئتين، والحلق، بينما تُستَعمل اليوم أهمّ مركبات (راتينج البطميات *Anacardiaceae*) في الطبّ، مثل: acide résinique (حمض راتنجي)، odeur balsamique (رائحة عطرية بلسمية)، huile essentielle (زيت عطري) كمدرّ للبول، منبّه، قابض، منظف (زيت الراتينج)، مطهّر رئوي (صمغ الراتينج).

■ **الرُّز** ***Oryza sativa* (cultivated rice)**

١- الرز: جنس نباتات عشبية مائية، من الفصيلة النجيلية *Gramineae*، تزرع لحبّها المشهور، وله ضروب مختلفة.

٢- أول ظهور لكلمة الرز، كان في اللغة السنسكريتية بلفظة (VIRING = ڤيرينج، ثم

(١) كلمة RIQ في السومرية تعني سائل (تقابل في العربية كلمة الريق، أي اللعاب) وعبارة (RIQ-LI ريق-لي) تعني في السومرية حرفيًّا (ما يسيل من شجرة الصنوبر، أي ريق أو لعاب الصنوبر).

انتشرت في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة ما عدا اللغة السومرية حيث يظهر فيها بلفظة مخالفة، هي (ŠI-LI-A = شي-لي-يا). ويمكن تصوّر كلمة الرز في لغات الشرق القديم وفق ما يلي:

السنسكريتية	VIRING	ڤيرينج	–
السومرية	ŠI-LI-A	شي-لي-يا	–
الآشورية البابلية[1]	vurango kurango	ڤورنچو كورنچو	– –
الأوغاريتية	arz	أرز	–
الفينيقية	arz	أرز	ארז
العبرية	orez	أُرِز	אֹרֶז
الآرامية	'wrwza	أُروزا	אורוזא
السريانية	'wrwzo rwzo	أُروزو روزو	ܐܘܪܙܐ ܪܘܙܐ
الفارسية	vuranzi	ڤُرنزي	–
اليونانية	viranzi	ڤِرنزي	–
اللاتينية	oruza	أوروزا	–
العربية[2]	'al-ruzzu	الرُزّ	

٣- جاء في (المعرب) للجواليقي، أن كلمة الأرز، على وزن أَفْعل، لا محالة. والهمزة فيها زائدة، وفيها لغات: (أُرُزّ)، (رُزّ)، (رُنْز) إلخ. ثم قال: إن الكلمة أعجمية، لكنه لم يذكر أصلها. وكذلك قال الخفاجي في (شفاء الغليل، ص ١٤)، والسيوطي في (المزهر ١:١٦٤). لكن الثعالبي لم يذكر ذلك في (فقه اللغة). بينما قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٥٢) إنها من أصل صيني. وقال البطريرك أفرام الأوّل برصوم في (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٩) إنها سريانية. لكن في ضوء ما تقدم يمكن القول: (الأرُزّ) و(الرنز)[3] إلخ. عربية أصيلة، لوجودها في جميع لغات الشرق القديم، و(الرنز) بزيادة النون في الوسط، كما في الآشورية البابلية، هي لهجة عبد القيس، قال الراجز:

يا خَليلي كُلْ إوزّه   واجْعَل الحوْذان رُنْزَه

واتفق اللغويون أن معظم الكلمات التي يُسمَّى بها الرز في لغات العالم مصدرها الأصل السنسكريتي (VIRING = ڤيرينج)[4]، ثم البابلي الآشوري (vurango = ڤُورنچو)، فالعربي[5].

٤- في (الأرز) حديثان باطلان موضوعان على لسان رسول الله ﷺ، أحدهما: (كل شيء أخرجته فيه داء وشفاء، إلّا الأرز، فإنه شفاء لا

(١) عرف الرز في وادي الرافدين بعد نهاية العهد البابلي الأخير، وبوجه التخصيص في العهد الفارسي الأخميني (٥٣٩-٣٣١ ق.م). ولكن ما ورد عن الرز في المصادر المسمارية، يدلّ على أنه كان معروفًا منذ عهود أقدم، وربما تعود إلى القرن السابع ق.م. بينما تعود أقدم إشارة تاريخية لزراعة الرز في الصين، إلى عهد الأمبراطور (Chin-nung = جين-ننغ) في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد *Dictionary of Assyrian Botany*, p. 107.

(٢) دخلت كلمة الرز اللغة الإسبانية بلفظة arroz أيام الفتح العربي لإسبانيا، الألف في بدايتها أل التعريف المدغمة.

(٣) قال ابن سيده في تعليل ذلك: الأصل (رزّ) فكرهوا التشديد، فأبدلوا من الزاي الأولى نونًا كما قالوا (إنجاص) في (إجّاص).

(٤) ذكر هيرودوت في تاريخه (الكتاب الثالث - القسم مائة) أن الرز كان ينمو في بلاد الهند على هيئة نبات وحشي. بينما ذكر ثيوفراستوس، النباتي المشهور، أن الهنود يزرعون حبًّا يسمّى الرز، وأن هذه الحبوب تشبه الزؤان، وتنمو في معظم الأوقات في الماء.

(٥) تشير الأدلة اللغوية، إلى أنه يمكن أن تكون زراعة الرز قد بدأت في مكان ما من الهند، وانتشرت خارج=

داء فيه) وثانيهما: (لو كان (أي الأرز) رجلًا لكان حليمًا).

٥- لم يُذْكَر (الرز) في (الكتاب المقدّس)، لكن مصادر عدّة في (تلمود القدس) تُبيِّن أن الرز كان يزرع في فلسطين في مرحلة تقع بين القرن الثالث والقرن الخامس[1].

٦- استُعمل الأرز في مصادر الطبّ البابلي كخافض للحرارة، ومعالج للإسهال. واستعمل زيته (زيت الأرز) لمداواة مرض النقرس. وقد جاء في الطبّ العربي القديم أن الأرز من الأغذية التي تطيل العمر، وتصلح الأبدان، وأنه غذاء جيد ونافع إذا أُخِذ مع لبن البقر، واللوز. وذكر داود الانطاكي في تذكرته أن الأرز ينفع في معالجة الإسهالات إذا أُخذ مع اللبن الحامض، وهو يُذْهِبُ الزحير والمغص، ويُسَمِّن إذا أخذ مع السكر والحليب. وهو ينفخ المعدة، ويفيد الأطفال، ويضرّ بالشيوخ، وأحسنه الأبيض، ثم الأصفر، والأحمر، وإذا عتق فسد. ولطريقة طبخه أهمية كبيرة في الاستفادة من تناوله.

٧- يُنْظَرُ إلى الأرز في بعض البلاد بأنه رمز للخصب والحياة. وفي بلادنا يلقون على العروسين حباتٍ من الأرز، رمزًا إلى استمرار الزوجية بينهما، وكثرة نسلهما! وأورد (الطبّ النبوي، ص ٢٢٠): للأرز عدّة منافع، أهمها أنه أغنى الحبوب بعد الحنطة، وأحمدها خلطًا، يشد البطن شدا يسيرًا، ويقوي المعدة ويدفيها، ويمكث فيها. وزعم أطباء الهند أنه أحمد الأغذية وأنفعها إذا طبخ بألبان، وله تأثير في خصب البدن، وزيادة المني. أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل اليوم أهمّ مركبات الأرز، مثل: glutine (غلوتين)، amidon (نشا)، acides gras (أحماض دسمة)، cellulose (سيللوز) لمعالجة مرض الرثية (الروماتيزم المفصلي)، وضد الحميات، ومقوٍّ، ومغذٍّ، وهو غني بالفيتامينات.

٨- سمّت المعاجم العربية الرز، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنسكريتية، تسميات عدّة أهمّها: جلتيك، شبل، برنج، إلخ.

■ **الرمان** ***Punica granatum*** **(pomegranate tree)**

١- الرمّان: شجر مثمر من الفصيلة الرمانية *Punicaceae*، حبّه يؤكل، واحدته رمانة.

٢- أول ظهور لكلمة الرمان كان في السومرية، ثم في الآشورية-البابلية، حيث انتشرت بعدها في لغات الشرق القديم وفق التصور التالي:

السومرية	NU-UR-MA	نو-أور-ما	–
الآشورية البابلية	nwrmu[2] armānnu nurmānu	نورمو أرمانُّو نرمانو	– – –

=موطنها الأصلي، ويستشهد (Strabo = سترابو) برأي أرسطو أن الرز كان يزرع في القرن الثاني قبل الميلاد في كل من بابل والمنخفضات السورية (وادي الأردن)، (Strabo, VII, p. 9-27). ومن الصعب أن نعين بدقة إذا كانت كلمة (الأرز) قد انتقلت إلى العالم عبر بوابة اللغة العربية، لكن الشواهد اللغوية لا تنفي هذه الفرضية، فكلمات من نمط (oryza = أوريزا) التي تطلق على الرز في غربي أفريقيا أو من نمط (rice) الأوروبية إلخ. توحي بأنها جاءت من أصل عربي.

(١) *Le Talmud de Jérusalem*, II, p. 138.

(٢) CAD, 11.2/346; AHW, 11, 804

الأوغاريتية	rmnt	رمنةٌ	–
الفينيقية	rmmwn	رمون	רמון
العبرية	remmwn	رِمُّون	רִמּוֹן
الآرامية	rwmmānā rymmonā	رومانا ريمونا	רוּמָּנָא רִימּוֹנָא
السريانية	rwmono	رومونو	ܪܘܡܢܐ
القبطية	herman	هِرْمان	–
الأثيوبية (الحبشية)	romān	رومان	–
العربية	'al-rummān	الرُّمّان[1]	–

٣- قال سيبويه: لم يكن للرمان معنى يعرف به أي لا يُدرى من أي شيء اشتقاقه، والأكثر زيادة الألف والنون. بينما قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ١٨٣) إن الرمان كلمة آرامية. لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الرمّان كلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- عُرِف الرمان منذ القديم، وذُكر في كتابات قديمة كثيرة، وشوهدت صوره منقوشة على جدران المعابد وغيرها. وكان مزروعًا في حدائق بابل المعلقة، ونقل إلى أوروبة ومنطقة البحر المتوسّط في عصور متأخرة. وكانت الإلهة الإغريقية (ديميتر) غالبًا ما تظهر مع الرمان. وتظهر الإلهة (أثينا) عند انتصارها وبيدها اليمنى قبعة، وباليسرى رمانة. وهناك تماثيل للإلهة (هيرا) تظهر فيها حاملة سلالًا من الرمان، أما (رمون) فهو اسم إله عَبَدَهُ السوريون - الآراميون، وكان له هيكل في دمشق وبيروت، وما زالت حتى الآن بعض الأحياء في هاتين المدينتين تسمّى باسمه مثل (أبو رمانة) في دمشق، و(عين الرمانة) في بيروت، وكذلك سمّيت باسمه بعض الأماكن مثل (رمون) في فلسطين، وكان اسمه الكامل (هدد رمون) ويعتبر إله الأمطار والزواج والبرق والرعد، والإله الذي ينضج الفاكهة، واعتادوا أن يسجدوا له. وقد ذُكر (بيت رمون) في (الكتاب المقدّس / العهد القديم)[2].

٥- ورد الرمان في القرآن الكريم مرتين معرّفًا، في الأنعام ٩٩ و١٤١، وورد مرة نكرة في الرحمن ٦٨: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ٩٩). وفي الحديث يُذكر عن ابن عبّاس - موقوفًا ومرفوعًا: (ما مِن رُمانٍ، من رمانِكم هذا، إلّا وهو مُلقَّحٌ بحبةٍ من رُمانِ الجَنّةِ). وروى أبو مسلم الكجي، عن أبي عاصم، عن عبد الحميد بن جعفر، عن ابن عبّاس: (بلغني أنه ليس في الأرض رمانة تلقح إلّا بحبة من حب الجنّة). وروي عن الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه أنه قال: إذا أكلتم

(١) دخلت كلمة الرمانُ اللغة الإسبانية والبرتغالية roman أثناء الفتح العربي لإسبانيا.

(٢) (...عند دخول سيدي إلى بيت رمون ليسجد هناك، وهو يستند على يدي، فاسجد في بيت رمون، فعند سجودي في بيت رمون، يصفح الربّ لعبدك عن هذا الأمر. فقال له أليشاع: امضِ بسلام)، (الملوك الثاني ٥: ١٨).

الرُّمانةَ فكلوها بشحمها، فإنه دِبَاغٌ للمعدة. وما من حبَّة منها تقوم في جوف رَجلٍ، إلّا أنارتْ قلبَه، وأخرستْ شيطانَ الوسوسة أربعين يومًا.

٦- كذلك تبارَى الشعراء العرب في وصف الرمان، منهم أبو الهلال العسكري الذي قال:

حَكَى الرُّمّانُ أوّلَ ما تَبَدَّى
حِقاقَ زَبرْجَدٍ يُحْشَوْنَ دُرَّا
فجاء الصيفُ يَحْشُوهُ عَقيقًا
ويَكْسُوهُ مرورُ القَيْظِ تِبْرَا
ويَحْكي في الغُصون ثُدِيَّ حُورٍ
شَقَقْن غَلائِلًا عنهنَّ خُضْرَا

وأبدع آخر في وصف رمانة مشقوقة يتساقط حبُّها، فقال:

كَتَمَتْ هَوًى قد لجَّ في أشْجانِها
وَحَشَتْ حَشَاهَا من لَظَى نيرانِها
فتشقَّقَتْ من حُبِّها عن حَبِّها
وَجْدًا وقد أبدتْ خَفَا كِتْمانِهَا
رُمّانةٌ ترمي بها أيدي النَّدَى
من بَعْدِ ما رَمَّت على أغصانِهَا

وتغنّى الشعراء بزهر الرمان (الجُلَّنَار) لجماله وروعته، ومنهم ابن وكيع القائل:

وجُلَّنارٍ بَهِيِّ
ضِرامُه يَتَوقَّدْ
بدَا لنا في غُصونٍ
خُضْرٍ مِن الرِّيِّ مُيَّدْ
يَحْكي فُصُوصَ عَقيقٍ
في قُبَّةٍ من زَبَرْجَدْ

٧- ذُكِرَ الرمان في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) كثيرًا: (شفتاك كسلكةٍ من القرمز، وفمك حلو. خدك كفلقة رمانة، تحت نقابك)، (نشيد الأناشيد ٤: ٣)، أنظر أيضًا: (اغراسك فردوس رمانٍ مع أثمار نفيسة فاغية وناردين)، (نشيد الأناشيد ٤: ١٣).

وكان الخمر في عصر التوراة يصنع من عصير الرمان: (وأقودك، وأدخل بك بيت أمي، وهي تعلمني، فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رماني، شماله تحت رأسي، ويمينه تعانقني. أحلفكن يا بنات أورشليم، ألا تيقظنّ، ولا تنبهنّ الحبيب، حتى يشاء)، (نشيد الأناشيد ٢: ٨-٣). كذلك في سفر العدد: (وأتوا إلى وادي أشكول، وقطفوا من هناك زرجونة بعنقود واحدٍ، من العنب، وحملوه بالدقرانة بين اثنين مع شيءٍ من الرمان، والتين)، (العدد ١٣: ٢٣)، وكذلك ورد في سفر التثنية: (أرض حنطةٍ، وشعير، وكرم تين، ورمان، أرض زيتون، زيت، وعسل)، (سفر التثنية ٨: ٨).

٨- ذكرت المصادر البابلية-الآشورية عدة استعمالات طبية للرمان، من ذلك مزج ماء الرمان مع العسل للعيون، ومزجه مع (دم الأرز) للآذان. ويستعمل لحاؤه في حالة اصفرار العيون. وتستعمل جذوره لمرض اليرقان (jaunisse). وقال جالينوس: (من دَلَكَ جسمه في الحمام بقشور الرمان أمن من الجرب والحكة).[1]

ووصف الرمان في الطبّ العربي القديم[2] بأن الحلو منه جيد للمعدة، مقوّ لها، نافع للحلق، والصدر، والرئة، جيّد للسعال، وماؤه مليّن للبطن، يغذو البدن غذاء فاضلًا يسيرًا، سريع التحلل لرقته ولطافته، يولّد حرارة يسيرة في المعدة وريحًا، لذلك يعين على الباه، ولا يصلح للمحمومين، وحامضه قابض لطيف، ينفع المعدة

(١) الطبّ النبوي، ص ٣١٥.

(٢) انظر الطب النبوي، ص١٣٥.

الملتهبة، ويدرّ البول، ويسكن الصفراء، ويقطع الإسهال، ويمنع القيء، ويلطِّف الفُضُول، ويطفىء حرارة الكبد، ويقوي الأعضاء. وهو نافع من الخَفَقان الصفراوي، والآلام العارضة للقلب، وفم المعدة. وإذا استُخرِج ماؤه بشحمة وطبخ بيسير من العسل حتى يصير كالمرهم، واكتُحِلَ به، قطع الآكلة العارضة لها. وإن استخرج ماؤه بشحمه أطلق البطن، وأحدر الرطوبات العفنة من المرارة، ونفع من الحميات المتقطعة المتطاولة.

أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل اليوم مركبات الرمان، مثل: pyridine (بيريدين)، pelletiérine (بليتيرين)، acide grantatonnique (حمض غرانتاتونيك)، acide pyrogallique (حمض بيروغاليك) في تفتيت وإزالة الحصى، وتخفيض نسبة البَوْلَة في الدم، والبول، وكطارد للديدان، إلخ.

٩- سمّت المعاجم القديمة الرمان، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية:

١- الفرند: وقد تطلق هذه اللفظة مجازًا، على (الجوهر)، قال ثعلب في وصف السيف:

يُحَـلِّـه اليـاقـوت والـفِـرِنْـدا
مـع الـسَّـمَـلابِ وعـبـيـرًا صَـرْدا

وكلمة (الفرند) فارسية معربة، أصلها في لغتها (پرند) وتعني السيف، ووشيه، وجوهره. ويسمّى الورد الأحمر (الفرند) أو (الحوجم).

٢- الجُلَّنار: بضم الجيم، وفتح اللام المشددة. وتعني (زهر الرمان) وهي فارسية معربة، أصلها (كلنار)، مركبة من (كل) بمعنى ورد + (أنار) الرمان في الفارسية. وقد وردت في الشعر العربي. قال أبو بكر الخالدي:

وسـاحـر الـطَّـرْف لا نِـقـاب لـه
إذ كـان بـالـجُـلَّـنـار مُـنـتَـقِـبـا

٣- الجُنْبُذ: زهر الرمان، والورد الأحمر، فارسية، تعريب (كُنْبُد).

٤- المَظّ: شجر الرمان، ويقال له (المض) أيضًا. جاء في (تاج العروس): (المَظُّ: شَجَرُ الرُّمّان، أو برِّيُّه... يَنْبُت في جِبال السَّراة، ولا يحمل ثمرًا، وإنما يُنوِّر نَوْرًا كثيرًا، ومنه حديث الزُّهريّ وبني إسرائيل (وجعل رُمّانَهم المَظَّ)... الواحدة مظّة).

٥- الرَّغث، الأمليسي، إلخ.

١٠- استعمل العرب كلمة الرمان كبادئة لتوليد تسميات لعدد من النباتات، مثل:

١- رمان البر: *Punica granatum* (pomegranate tree).

٢- رمان السعالي: *Papaver rhoeas* (corn poppy).

٣- رمان الأنهار: *Hypericum androsaemum* (park-leaves, tutsan) ويسمّى في العبرية، פֶּרַע (فِرَع) fera'.

حرف الزاي (ز)

■ **الزبيب** ***Vitis vinifera* (grapevine)**

١- الزبيب: ما جفَّ وذويَ من العنب. وجاء في معجم (اللسان)، استعمل أعرابي من السراة الزبيب في (التين)، فقال: (تين شديد السواد، جيد الزبيب، يعني يابسه). وهكذا ورد اسم الزبيب في اللغة السومرية (TIN-TIR-GIG تين-تير-جيج).

٢- أول ظهور لكلمة الزبيب كان في الآشورية-البابلية (zibibānu = زبيبانو)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة. ويمكن تصوّر انتشار هذه اللفظة وفق ما يلي:

السومرية	TIN-TIR-GIG	تين-تير-جيج	–
الآشورية البابلية	zibw zibibānwu	زيبو زبيبانو	– –
الفينيقية	zbbnt	زبنت	זבבנת
العبرية[1]	zebwbānyt dobdebān	زِبُوبانيت دوبدِبان	זְבוּבָנִית דּוֹבְדְּבָן
الآرامية	zabybanā	زبيبانا	זְבִיבָנָא
السريانية	zabybāno	زَبيبانو	ܙܒܝܒܢܐ
العربية	'al-zabyb	الزبيب	–

٣- عرف العرب الزبيب مثل غيرهم من الشعوب منذ زمنٍ بعيد، وورد ذكره في أخبارهم وأطعمتهم وشعرهم ولغتهم. قال أبو طالب المأموني يصف الزبيب الطائفي المفضل في ذلك الزمن:

وَطـائِـفـيٌّ مـن الـزبـيـب بـه
يَـنْـتَـقِـلُ الـشَّـرْبُ حـيـنَ يَـنْـتَـقِـلُ
كـأنـه فـي الإنـاءِ أوعـيـةٌ
مـن الـنَّـواجـيـدِ مِـلْـؤُهـا عَـسَـلُ

٤- رُوِيَ في الزبيب حديثان لا يصحّان، أحدهما: (نِعْمَ الطعامُ الزَّبيبُ: يطيِّبُ النَّكْهةَ، ويُذيبُ البلغم)، والثاني: (نِعْمَ الطعامُ الزَّبيبُ: يذهبُ النَّصَبَ، ويَشُدُّ العصب، ويُطفىءُ الغضبَ؛ ويُصفي اللونَ، ويُطَيِّبُ النَّكْهةَ). وهذا أيضًا لا يصح فيه شيء عن رسول الله ﷺ. قال الزُّهريُّ: (من أحبَّ أن يحفظ الحديث، فلْيأكل الزبيبَ). وكان المنصور يذكر عن جده عبد الله بن عبّاس في الزبيب: (عجمُه داء، ولحمُه دواء)[2].

٥- ذُكر الزبيب في (الكتاب المقدّس/العهد القديم): (وقسم على جميع الشعب رجالًا ونساءً على كل واحد رغيف خبز وكأس خمر وقرص زبيب)، (صموئيل الثاني ١٩:٦) و(الأخبار الأول ١٦:٣). وكان يُحْفَظُ على شكل أقراص تقدم إلى الآلهة: (وقال الرب لي: «إذهب أيضًا وأحبب امرأة حبيبة صاحب وزانية، كمَحبة الرب لبني اسرائيل، وهم متلفتون إلى آلهة أخرى ومحبون لأقراص الزبيب»)، (هوشع ١:٣). وكان يعتبر الزبيب من

(١) قد يسمّى الزبيب في العبرية أيضًا קְצַח (قِصَخ) qeṣaḥ، צִמּוּק (صِمُوق) ṣemwq.
(٢) الطبّ النبوي، ص ٢٤٥.

المقويات والمنعشات: (أسندوني بأقراص الزبيب، أنعشوني بالتفاح، فإني مريضة حبًّا)، (نشيد الأناشيد ٢:٥). فالرجل المصري الذي كان على وشك الموت جوعًا، أطعمه داود قرصًا من التين، وعنقودين من الزبيب، فعادت روحه إليه: (فصادفوا رجلًا مصريًا في الحقل، فأخذوه إلى داود وأعطوه خبزًا فأكل، وسقوه ماءً وأعطوه قرصًا من التين وعنقودين من الزبيب. فأكل ورجعت روحه إليه لأنه لم يأكل خبزًا ولا شرب ماء ثلاثة أيام وليالٍ)، (صموئيل الأول ٣٠:١١-١٢).

٦- جاء في (الطبّ النبوي)[1]: (أجود الزبيب ما كبُرَ حجمُهُ، وسمن شحمُه ولحمه، ورقّ قشره، ونزع عَجْمه، وصغر حبُّه، وهو كالعنب المتّخذ منه. الحلو حار، والحامض قابض بارد، والأبيض أشدّ قبضًا من غيره. وإذا أكل لحمه: وافق قصبة الرئة، ونفع من السعال، ووجع الكُلَى والمثانة. يقوي المعدة، ويليّن البطن. والزبيب الحلو اللَّحِمُ أكثر غذاء من العنب، وأقلّ غذاء من التين اليابس، وله قوة هاضمة، قابضة، محلِّلة باعتدال. يقوي الكبد والطحال، وينفع من وجع الحلق، والصدر، والرئة، والكُلَى، والمثانة. وأعدله أن يؤكل بغير حبّه، وهو يغذي غذاء صالحًا، وأكله بعَجْمه أكثر نفعًا. والحلو منه، وما لا عجم له ينفع أصحاب الرطوبات والبلغم، وهو يخصب الكبد، وينفعها بخاصيته، وفيه نفع للحفظ. وفي الطبّ العربي القديم، قال فيه ابن سينا: (الزبيب صديق الكبد والمعدة، والعنب والزبيب، بعَجْمِهما جيدان لأوجاع المعى، والزبيب ينفع الكُلَى والمثانة). أما في الصيدلة الحديثة فتستعمل اليوم أهمّ مركبات الزبيب، مثل: inosite (إينوزيت)، quercitine (كويرستين)، acide (حمض)، tartarate (طرطرات)، choline (كولين)، carotène (كاروتين)، quercitrine (كويرسيترين) لإدرار البول ومعالجة مرض الرثية المفصلي (الروماتيزم)، وكمغذٍّ للشعيرات الدموية.

٧- سمّت المعاجم العربية الزبيب، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- العَنْجَد أو العُنْجُه: *Euphorbia lathyris* (spurges) رديء الزبيب، وقيل الأسود منه، قال الشاعر:

عَذا كالعَمَلَّسِ في خَذْلةٍ
رؤوس العَظَاريِّ كالعُنْجُدِ

٢- حب الرأس: ويسمّى كذلك لاستعماله دواء لقتل القمل.

٣- عشبة القمل: أنواع من العايق، من الفصيلة الشقّارية، له بذور سامة يستعمل سحيقها مسهلًا للدواب، وقاتلًا للقمل.

٨- أدخل العرب كلمة الزبيب كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- زبيب البر: *Delphinium staphisagria* (stavesacre) وقد يسمّى أيضًا عرق الدويت، دانج (فارسية).

٢- الزبيب النباتي: وهو أعناب صغيرة مجففة تصنع من صنف ينمو في اليونان منذ سنة ٧٥ ق.م.

٣- وفي معجم (اللسان): (والزبيب: السّمّ في فَم الحَيَّة. والزبيب: زبد الماء، ومنه قوله:
حتى إذا تكشَّفَ الزبيبُ
[...] والزبيب أيضًا اجتماع الريق في الصّماغين).

(١) الطبّ النبوي، ص ٢٤٥.

■ الزعرور *Crataegus azarolus* (azarole)

١- الزعرور: جنس شجر شائك من الفصيلة الوردية *Rosaceae*، له ثمر صغار شبيه بالتفاح في شكله، لذيذ الطعم.

٢- أول ظهور لكلمة الزعرور، كان في اللغة السومرية بلفظة (AR-ZA-LLU أر-زا-لُّو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة كما يلي:

السومرية	AR-ZA-LLU	أر-زا-لُّو	–
الآشورية	arzallu[1]	أرْزالُّو	–
البابلية	arazallu	أرَزالُّو	–
الفينيقية	'wzyrar	أوزيرر	אוזירר
العبرية	'wzyrār	أوزيرار	אוֹזִירָר
الآرامية	za'rwrā	زعرورا	זַעְרוּרָא
السريانية	za'rwro	زعرورو	ܙܥܪܘܪܐ
اليونانية	azarolus	أزارولوس	–
الفارسية	zalzalk	زلزالك	–
الفرنسية	azerole	أزيرول	–
الإنكليزية	azarole	أزَرول	–
العربية	'al-zu'rwru	الزُّعْرُور	–

٣- جاء في (المعرب) للجواليقي أن الزعرور ثمر لا يعرفه أصحابنا، وأحسبه فارسيًّا معربًا. وأضاف ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٩١) أنه فارسي معرب، من (زالزالك)، بينما جاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ١١٤) أنه سرياني. لكن يمكن القول، في ضوء ما سبق، إن (الزعرور) كلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- ذكرت المصادر الطبية البابلية للزعرور استعمالات محددة، فهو ممسك للبطن، وقابض للمعدة، وخافض للحرارة، ومقوٍّ للقلب. كذلك استعمل منقوعه ضد الحروق والالتهابات الجلدية. ووصف في الطبّ العربي القديم بأنه قابض، جيد للمعدة، ممسك للبطن، ويسكن الصفراء، ولا يستعمل إلّا بعد أن ينضج لأنه يولد القولنج. منه بستاني وبري: فالبري (الجبلي) ينفع من الغثيان والغِشَاء، ويقوي المعدة والكبد؛ والبستاني رطب رديء للمعدة، يولد البلغم، ثماره وأزهاره تهدّئ الأعصاب، وهيجان الشرايين، وهو يقوي القلب، ويستعمل بنقع ملعقة صغيرة من الزهر في كأس ماء مغلي، يؤخذ مرتين أو ثلاثًا في اليوم لمدة عشرين يومًا في الشهر. أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل اليوم أهمّ مركبات الزعرور، مثل: quercitine (كويرستين)، histamine (هستامين)، amine (أمينات)، tanin (مواد عفصية) في معالجة حالات النقرس، وتنظيم ضربات القلب، ومعالج للأمراض والحروق الجلدية، إلخ.

٥- أطلقت المعاجم العربية على الزعرور، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، تسميات عدّة أهمّها:

١- النُّلك: *Mespilus azarolus* (azarole tree, neapolitan medlar) كلمة فارسية الأصل (نلك)، وتسمّى أيضًا العيزران، شجر الدب، التفاح الجبلي (لشبهه بالتفاح في شكله)، الأزف (فارسية). ويسمّي أهل الشام النلك:

(١) CAD, 2/3; AHW, 1, 73.

القراصيا *Prunus cerasus*.

٢- الروبة: *Mespilus azarolus* (neapolitan medlar, azarole tree).

٣- العَنَم: *Loranthus* (mistletoe) شجرة حجازية، لها ثمرة حمراء، يشبه بها النبات المخضوب. وقيل العنم ثمر العوسج، يكون أحمر، ثم يَسْوَدُّ إذا نضج وعقد. وقيل هو شجر أحمر، يحمل ثمرًا أحمر، مثل العناب. ومنه حديث خزيمة: (وأخلف الخُزامى، وأينعت العنمة). قال النابغة في وصفه:

بمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بَنانه
عَنَمٌ على أغصانه لم يَعقِدِ

■ **الزعفران** ***Crocus sativus*** **(common saffron)**

١- الزعفران: نبات يزرع، من فصيلة السوسنيَّات *Iridaceae*. تستعمل مدقات زهره الصفراء تابلًا وصباغًا.

٢- أول تسمية للزعفران كان في اللغة السومرية بلفظة (ḪAR-SAC-ŠAR = خار-ساك-شار)، ثم ظهر في الآشورية - البابلية بلفظة (azupirāno = أزوپيرانو). وقد انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة.

السومرية	ḪAR-SAC-ŠAR	خار-ساك-شار	–
الآشورية البابلية	azupirāno[1] azupyru	أزوپيرانو أزوپيرو	–
الفينيقية	z'frn	زعفرن	זעפרן

العبرية	ze'aferān	زِعفِران	זְעַפְרָן
الآرامية	za'feronā	زَعْفِرونا	זַעְפְרוֹן
السريانية	za'ferono	زَعفِرونو	ܙܥܦܪܢܐ
الفارسية	kerkymās	كركيماس	–
اليونانية	zaforā	زفورا	–
الإنكليزية	saffron	سَفرون	–
الفرنسية	safran	سفران	–
الإيطالية	zafferona	زَفّرونا	–
العربية	'al-za'farān	الزعفران[2]	–

٣- عرف العرب الزعفران منذ القدم، وذكره الأعشى بقوله:

شُلافٍ كأنَّ الزعفرانَ وعَنْدَمًا
يُصَفَّقُ في ناجودها ثم تُقْطَبُ

كذلك أشاد الشعراء العرب بجمال زهر الزعفران وحسن رونقه:

للزعفران إذا ما قاسه فَطِنٌ
فَضْلٌ على كل وَرْدٍ زاهرٍ أنِقِ
كأنه ألسنُ الحيَّاتِ قد شُدِخَتْ
رُؤوسُها فاكتست من حُمرةِ العَلَقِ
من لابسٍ حُمرةً من وجه ذي خجلٍ
ولابسٍ صُفرةً من وجهِ ذي فَرَقِ

وروي عن النبي ﷺ أنه نهى أن يتزعفر الرجل.

٤- عُرِفَ الزعفران منذ القديم، وزرع في اليونان وفارس، وانتقلت زراعته من الشرق إلى أوروبا، ثم إلى أمريكا. وقد وردت للزعفران استعمالات في الطبّ البابلي - الآشوري، في حالة عسر البول. ووصف (ديسقوريدوس) جذور

(١) AHW, 1, 93.
(٢) دخلت كلمة الزعفران اللغة الإسبانية azafran أثناء الفتح العربي للأندلس.

الزعفران لإدرار البول كذلك وصف ابن البيطار الزعفران دواء للكبد، وأوراقه للقروح. وذكر الرحالة الشهير (روولف) أن الناس في حلب يستعملون السمسم والحلبة والزعفران البري في الخبز[1]. أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل اليوم مركبات الزعفران، مثل: croceine (كروسئين)، licopine (ليكوبين)، crocoside (كروكوزيد)، picrocorine (بكروكورين)، safranine (زعفرانين) لإدرار الطمث، وكمضاد للتشنجات، إلخ.

٥- أوردت المعاجم العربية للزعفران، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات كثيرة جدًا، تدل أن العرب كانوا يسمون كل نبات يشبه الزعفران، في الصورة والوصف، أو كل نبات يحمل زهرًا أصفر بهذا الإسم فسموه مثلًا:

١- الإرقان: وقيل: هو الحناء.

٢- الأيدع: *Avicennia officinalis* (white mangrove). ويقال له (دم الأخوين) أيضًا. وقيل: الأيدع، صبغ أحمر، وهو (خشب البقم)، والأيدع أيضًا (الكِندلي)، وهو نبات يعرف (بالشورة). وقشر الأيدع يدبغ به.

٣- الجَيْهَمان: جادي.

٤- الجَسَد: فارسية معرب جَساد.

٥- الملاب: الطاقة من شعر الزعفران. قال جرير يهجو نساء بني نُمَير:

ولو وَطِئَتْ نساءُ بني نُمَيرٍ
على تبراكَ أخبثنَ الترابا
تَطَلَّى وَهيَ سَيِّئةُ المُعَرَّى
بِصِنِّ الوَبرِ تَحْسَبُهُ مَلابا

٦- الدَّلْبُوث: *Gladiolus communis* (sword lily)، جاء في معجم (التاج): الدلبوث نبات أصله وورقه مثل نبات الزعفران سواء، وبصلته في ليفة، وهي تطبخ باللبن وتؤكل.

٧- الرادِن: جاء في معجم (التاج): هو الزعفران.

٨- الرَّدْع: جاء في معجم (التاج) أنه الزعفران.

٩- الرَّقُونُ: جاء في معجم (التاج): رِقانٌ، وإرقانٌ: الحناء. وقيل الرَّقون، والرِّقان: الزعفران.

١٠- الرَّيْهُقان: جاء في معجم (التاج): هو الزعفران، ويسمّى أيضًا (زهقان) لصفرته.

١١- شَعَرٌ: جاء في معجم (التاج): النبات والشجر كلاهما على التشبه بالشعر، لمياسم زهره، وهو الزعفران قبل أن يسحق. ومن أسماء الزعفران: الفيد، والعبير، والردع، والردن، والعنبر، والناجود، والسجنجل، والتامور، والقُمَّحان، والزرنب، إلخ. قال: وقد سقتُ ما حضرني من أسماء الزعفران، وإن ذكر أكثرها الجوهري. انتهى كلام معجم (التاج).

١٢- الغُمْر: جاء في معجم (التاج): الزعفران، وقيل الورس، اسمه العلمي *Memecylon tinctorium*.

١٣- الكركم: جاء في معجم (التاج): هو الزعفران، وتسميه العرب أيضًا (العلك)، و(العصفر). وقال ابن حمزة: الكركم عروق صفر معروفة، وليس من أسماء الزعفران. والكُركم، بالضم، نبت شبيه بالكمون يخلط بالأدوية.

(١) Rauwolff in: John Ray, *A Collection of Curious Travels and Voyages*, 1693, I/75.

١٤- الرعبل: الدلهقان، القرمد، الخلوق، الصفران، إلخ. كل هذه الأسماء وغيرها كثير أطلقت على الزعفران.

■ **الزفزوف** ***Zizyphus vulgaris* (jujube tree)**

١- الزفزوف: شجر شائك من الفصيلة السدرية *Rhamnaceae*، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار. ويسمّى ثمره العناب[1]، وهو أحمر حلو لذيذ الطعم، على شكل ثمرة النبق.

٢- أول ظهور لكلمة الزفزوف، كان في الآشورية-البابلية (zifitto = زِيفِتّو)، ثم انتشرت هذه الكلمة في لغات الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

الآشورية البابلية	zifitto	زيفيتو	–
الفينيقية	zifzif	زِيفزِف	זִיפְזִיף
العبرية	zifzif	زيفزِف	זִיפְזִיף
الآرامية	zwzfā	زوزفا	זוזְפָא
السريانية	zwzfo	زوزفو	ܙܘܙܦܐ
اليونانية	zouzfo	زوزفو	–
اللاتينية	zizyphus	زيزفوس	–
العربية	'al-zafzwf	الزفزوف	–

٣- جاء في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٥٩) أن الزفزف كلمة يونانية الأصل. لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن اعتبارها أصيلة في جميع لغات الشرق القديم، بما فيها العربية.

٤- استُعمل الزفزوف في مصادر الطبّ البابلي لأمراض الحلق، والصدر، والنزلات الصدرية المزمنة، كالربو، والسعال، والسل. كذلك استعمل كمسهّل، وكمدرّ للبول، ولأوجاع الكليتين، والمثانة. وفي الطبّ العربي القديم كان الزفزوف يُدَقّ ويذر على القروح، بعد طليها بالعسل، أما ماؤه فإذا شرب بعد طبخه حتى النضج يبرئ من الحكة. وإذا مُضغ ورقه يخدِّر حس الذوق، فيساعد على شرب الأدوية الكريهة الطعم. والزفزوف مفيد لأمراض الحلق، والسعال، ونافع للصدر، فوائده تماثل فوائد البلح، والتين، في بعض الوجوه. وتستعمل في الصيدلة الحديثة، أهمّ مركبات الزفزوف، مثل: mucilage (مواد مخاطية)، acide zizyphique (حمض زيزيفيك)، malate (مالات)، tanin (مواد عفصية) في معالجة السعال، أوجاع المثانة، والكليتين، أمراض الصدر، الربو، إلخ.

٥- سمّت المعاجم العربية الزفزوف، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الضال: *Zizyphus lotus* (wild jujube) ويسمّى السدر البري، الراضب، الأشكل، السَّلم، إلخ. ذكره النمر بن تولب بقوله:

وكأنها دَقْرى تَخيَّل نبتُها
أنفٌ يَعمُّ الضَّال نَبْتُ بِحارِها

٢- الخمط: ضرب من الأراك، له حمل كالتوت، وقد ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، في سورة سبأ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ

(١) ذكر ابن البيطار أن (الزيزفون) هو العناب بلغة أهل الأندلس.

قَلِيلٍ﴾ (سبأ: ١٥، ١٦).

٣- بلسان الفرس.

٤- النبق: *Zizyphus spina-Christi* (Christ's thorn) وهو ثمر السِّدر أو الدوم، نبات من الفصيلة السدرية *Rhamnaceae*، ذكره المتلمس:

والبيتُ ذو الشُّرفاتِ من
سِنْدادَ والنخلُ المُنَبَّقْ

يسمّى النبق في:

– العبرية: נֶבֶג (نِبج) nebeg وتسمّى شجرته סִדְרָה (سِدْراه) sedrāh.
– الآرامية: נִבְקָה (نَبقا) nabqā.
– السريانية: ܢܒܩܐ (نُبقو) nobqo.
– اليونانية: napeca.
– الإنكليزية: nubk.
– العربية: النبق al-nabqu'.

٥- العُنَّاب: *Zizyphus jujuba* (jujube tree) ويسمى أيضًا: الأرج، العلن، السنجلان. وقد عرف العناب الشعوب القديمة، وقيل إنّ تاج الشوك الذي وضع على رأس السيد المسيح وهو على الصليب، كان مصنوعًا من شوك العناب، وكان الجنود الرومان يحيطون معسكراتهم بالعناب، لمنع الناس من الاقتراب منها تجنبًا لشوكه. كذلك عرف العرب العناب قبل الإسلام، وورد ذكره في الشعر الجاهلي. قال امرؤ القيس:

كأنّ قُلوبَ الطَّيرِ رَطْبًا ويابسًا
لدى وكرها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

وفي العصور التي تلت، أشاد به الشعراء أيضًا، فقال ابن القُوطيَّة:

أما تَرى شَجرَ العُنَّابِ مُوقَرةً
بكُلِّ أحمرَ لمّاع من الخَرَزِ
وقد تَدلَّتْ به الأغصانُ مائِلةً
مثلَ العَثاكيلِ من صَدْرٍ إلى عَجُزِ
وقد حَمَتْهُ عن الأيدِي أسِنَّتُها
حِذارَ مُفْتَرِسٍ أو خوفَ مُنْتَهِزِ

وقال الشاعر ابن رافع:

كأنما العُنّابُ في دَوْحِهِ
لما تناهَى حُسْنُهُ واسْتَتَمْ
أقراطُ ياقوتٍ تَبدَّتْ لنا
أو أنْمُلٌ قد طُرِّفَتْ بالعَنَمْ

٦- الأراك: *Salvadora persica* (toothbrush tree) ويسمّى أيضًا شجر المسواك، الكباث، المَرد (وهو الغض)، وفي حديث الزهري عن بني إسرائيل: (وعنبهم الأراك). وهو أطيب ما رعته الماشية، الواحدة أراكةٌ. قال ورد الجَعْدِي:

تَخيَّرَ من نُعمانَ عودَ أراكةٍ
لهندٍ ولكن من يُبلِّغه هِندا

وهذه الشجرة مذكورة كثيرًا في الشعر الجاهلي:

هنيئًا يا عودَ الأراكِ بِثَغْرِهِ
إذا أنت في الأوطانِ غَيْرُ مُفارِقِ

٧- السُّنج: معرب (سِنْجَد) الفارسية. قال ابن المعتز:

قد لُحِفتْ بالسُّنجِ الخَفِيّ
كأنها دينارُ صَيْرفِيّ

■ **الزَّقوة** ***Zollikoferia spinosa***

١- الزَّقوة: نبات من فصيلة المركبات *Compositae*.

٢- أول ظهور لهذه التسمية كانت في الآشورية-البابلية (ziqtu = زِقتو)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط في اللفظ

اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	ziqtu zaqtu	زِقْتُو زَقْتُو	– –
الفينيقية	zqq	زقق	זקק
العبرية	zaqyq	زقيق[١]	זָקִיק
الآرامية	zeqtā	زِقْتا	זִקְתָא
السريانية	zeqto	زِقْتُو	ܙܩܬܐ
اليونانية	zolliko	زُلّيكو	–
اللاتينية	zollikofera	زُلّيكوفيرا	–
العربية	'al-zaqwatu	الزَّقْوَة	–

٣- سمّت المعاجم العربية الزقوة، وهي كلمة تعود الى الأصل الآشوري.

١- حبق الجدي (الجزائر).

٢- الكِبادة.

٣- والزَّقوة أكثر ما تستعمل (سورية).

■ **الزقُّوم** **Balanites Aegyptiaca (zachum oil tree)**

١- الزقوم: جَنْبَةٌ من فصيلة السذابيات *Rutaceae*، لها ثمر حلو، يؤكل بعد نضجه، ويُسْهِلُ قبل نضجه.

٢- يظهر الزقوم في اللغة السومرية باسم مركب (GEŠTIN-PARA = جشتين-بارا). ثم يظهر في الآشورية-البابلية بلفظة مغايرة (munziqu = مونزيقو). وقد انتشرت هذه الكلمة في أرجاء الشرق القديم، مع إبدال لفظي (قلب مكاني) اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

السومرية	GEŠTIN-PARA	جشتين-بارا	–
الآشورية البابلية	munziqu	مونزيقو	–
الفينيقية	zqm	زقم	זקם
العبرية	zaqqwm	زقوم	זַקּוּם
الآرامية	zeqwmā	زِقوما	זְקוּמָא
السريانية	zqwmo	زقُومو	ܙܩܘܡܐ
العربية	'al-zaqqum	الزقُّوم	–

٣- ورد الزقوم مرتين في القرآن: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ۝ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾ (الدخان ٤٣-٤٦)؛ ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۝ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ (الصافات ٦٢-٦٨). ويقال إن الشجرة الملعونة التي ورد ذكرها في (الإسراء ٦٠) هي شجرة الزقوم.

٤- اختلفت المصادر العربية القديمة في وصف شجرة الزقوم، وتباينت في ذلك فقالت:

١- الزقوم: نبات بالبادية، له زهر ياسميني الشكل.

٢- الزقوم: شجرة غبراء صغيرة الورق، مدورتها، لا شوك لها، ولها زفرة مرة، لها كعابر كثيرة في سوقها، ولها وريد ضعيف جدًا يجرسه النحل، ونورتها بيضاء، ورأس ورقها قبيح جدًّا.

٣- جاء في (معجم ألفاظ القرآن الكريم) الذي أصدره مجمع اللغة بمصر (ج١، ص ٥٣٧): (إن شجرة الزقوم شجرة مرة كريهة

(١) (زقيق) في العبرية تعني أيضًا: شعر أو بصلات شعر.

الرائحة، ذات لبن، إذا أصابت جسد إنسان تورم).

٤- قال الراغب الأصفهاني في (المفردات في غريب القرآن، ص ٢١٣): (الزقوم شجرة كريهة في النار. ومنه استعير زقم فلان، وتزقم. وقد اختلف المفسّرون حول ماهية شجرة الزقوم على قولين، أحدهما: إنها معروفة من شجر الدنيا. فقال (قطرب) إنها شجرة مرة تكون بتهامة من أخبث الشجر. وقال غيره: بل هو كل نبات قاتل. فأما القول الثاني، فإنها لا تعرف في شجر الدنيا، فلما نزلت الآية في شجرة الزقوم، قالت كفار قريش: ما نعرف هذه الشجرة، فقدم عليهم رجل من أفريقيا، فسألوه فقال: هو عندنا الزبد، والتمر. فقال ابن الزبعري (أكثر الله في بيوتنا الزقوم)، وقال أبو جهل لما سمع أنه الزبد والتمر: يا جارية هاتي لنا تمرًا وزبدًا نزدقمه، ثم قال لأصحابه (تزقموا هذا الذي يخوفنا به محمد) يزعم أن النار تنبت الشجر، والنار تحرق الشجر).

٥- الزقوم: شجرة بأريحاء من الغور، لها ثمر كالتمر، حلو عفص، لنواه دهن عظيم المنافع، ويقال أصله (الإهليلج الكابلي)، نقلته بنو أمية من أرض الهند، وزرعته بأريحاء، ولما تمادى الزمن، غيرته أرض أريحاء عن طبع الإهليلج.

٦- سمّت المعاجم العربية الزقوم، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها الى أصل أشوري:

١- ضرع الكلبة، أو بلح الصحراء *Elaeagnus angustifolius oleaster*.

٢- الغولف، الجولق، البلاقة، الزقوم الهندي *Euphorbia antiquorum* (ancient milk-wort).

■ **الزنجبيل** ***Zingiber officinale* (ginger)**

١- الزنجبيل: نبات من الفصيلة الزنجبيلية *Zingiberaceae*، له عروق غلاظ تضرب في الأرض، حريفة الطعم.

٢- أول ظهور لكلمة الزنجبيل كان في السنسكريتية (ZINGĀBYRA = زنجبيرا)، ثم انتشرت هذه الكلمة في منطقة الشرق القديم وفق التصور التالي:

السنسكريتية	ZINGĀBYRA ŠRANKAWYR[١]	زنجبيرا شرَنكَوير	– –
الآشورية البابلية	safal-ginu	سَفَل-جينو	–
الفينيقية	zngbyl	زنجبيل	זנגביל
العبرية	zangebyl	زنجبيل	זַנְגְּבִיל
الآرامية	zangabylā	زنجبيلا	זַנְגְּבִילָא
السريانية	zangabylo	زنجبيلو	ܙܢܓܒܝܠܐ
الفارسية	šankabyl šankawer	شنكبيل شنكوير	– –
اليونانية	zinguveris	زنجوفيرس	–
اللاتينية	zingiberi	زنجبيري	–
الإيطالية	zenzevero	زنزفيرو	–
الفرنسية	gingembre	جنجمبر	–
الإنكليزية	ginger	جنجر	–
العربية	'al-zangabyl	الزنجبيل	–

٣- قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية

(١) وتعني حرفيًّا العروق التي كالقرون.

المعربة، ص ٨٠) إن الزنجبيل كلمة فارسية الأصل، وكذا قال ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٩٢)، بينما قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٥٩) إن الكلمة يونانية الأصل. لكن في ضوء ما تقدم يمكن القول: إن الزنجبيل كلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- عرف العرب الزنجبيل منذ الجاهلية، وورد في شعر الأعشى:

كـأنَّ الـقَـرَنْـفُـلَ والـزَّنْـجَـبـيـ
لَ بـاتـا بِـفِـيـهـا وأَرْيًـا مَـشُـورَا

وكان العرب يحبون الزنجبيل ويستطيبونه. فقال المسيب بن علس، يصف رضاب امرأة:

وكـأنَّ طَـعْـمَ الـزَّنْـجَـبـيـلِ بـه
إذ ذُقْـتَـهُ وسُـلافَـةَ الـخَـمْـرِ

وقال أحيحة بن الجلاح:

ولاعَـبَـتْـنـي عـلـى الأنـمـاطِ لُـعْـسٌ
عـلـى أفـواهِـهِـنَّ الـزَّنْـجَـبـيـلُ

٥- ورد لفظ الزنجبيل، مرة واحدة في القرآن: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ (الإنسان: ١٥-١٧)

٦- ذكر أبو نُعيم[(١)] من حديث أبي سعيد الخُدريّ - رضي الله عنه، قال: (أهدى ملك الرُّوم إلى رسول الله ﷺ جَرَّة زَنجبيل، فأطعمَ كلَّ إنسان قطعةً، وأطعمني قطعةً). كذلك جاء في (الطبّ النبوي)[(٢)] عن الزنجبيل: (الزنجبيل كمعين على هضم الطعام، مليّن للبطن تليينًا معتدلًا، نافع من سُدد الكبد العارضة عن البرد والرطوبة، ومن ظُلمة البصر الحادثة عن الرطوبة، أكلًا واكتحالًا، معين على الجماع. وهو محلّل للرياح الغليظة الحادثة في الأمعاء والمعدة). وبالجملة: فهو صالح للكبد والمعدة الباردتَيْ المزاج. وإذا أُخذ منه مع السكر وزنُ درهمين بالماء الحار، أسهلَ فُضولًا لزجة لُعابيةً. ويقع في المعجونات التي تحلّل البلغم وتُذيبه. والمُزِّيُّ منه حار يابس، يهيج الجماع، ويزيد المنى، ويسخّن المعدة والكبد، ويُعين على الاستمراء، ويُنشِّف البلغم الغالب على البدن، ويزيد في الحفظ، ويوافق برْدَ الكبد والمعدة: يُزيل بِلَّتَها الحادثة عن أكل الفاكهة. ويطيِّب النَّكْهة، ويُدفع به ضرر الأطعمة الغليظة الباردة.

٧- استعمل الزنجبيل في الطبّ العربي القديم لتخفيض درجة حرارة الجسم، وهو طارد للغازات، ومحرض جنسي منشّط، وتابل مطيب للطعام. أما في الصيدلة الحديثة فتستعمل اليوم أهمّ مركبات الزنجبيل، مثل: gingérol (جنجيرول). gengirine (جنجيرين)، gomme (صموغ) في معالجة داء حفر الأسنان (الأسقربوط)، وكمقوٍّ للباه ومقوٍّ عام، ولغسيل العيون.

٨- سمّت المعاجم العربية الزنجبيل، وهي كلمة تعود في بدايات ظهورها الى أصول سنسكريتية:

١- الاشترغاز: (root of ferula assa) قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة)، وتبعه ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية، ص ٢٧) إن (اشْتُرغاز) نبت طويل الشوك، ترعاه الإبل، وإن الكلمة مركبة

(١) وتعني حرفيًا عروق (أسفل) نبات الجينو.
(٢) الطبّ النبويّ، ص ٢٤٦.

من (اشْتَر) أي جمل، ومن (غاز) أي شوك. لكن هناك نبات آخر اسمه (اشتراغال) يسميه العرب أيضًا (خرم) أو (قتاد). وهذه الكلمة دخيلة من اليونانية *Astragalus gummifera*.

٢- الراسَنُ: *Inula helenium* (elecampane, common inula) فارسية، جاء في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٨٥) وتبعه في ذلك (معجم المعربات الفارسية، ص ٨٤) أن هذا النبات يسمّى في العربية (القسط الشاهي) أو (الفرسا)، بينما جاء في (المعجم الطبي النباتي، ص ٧٥) أن الراسن يسمّى (قسط شامي)، (طباق). ويسمّى الراسن، في:

- الآرامية: אֶגְפּוּתְלָא (إجفُتلا) 'egfotlā.
- السريانية: ܥܓܪܫܐ (عجَرْشو) 'garšo، ܐܓܦܘܬܠܐ (إجفُتلو) egfotlo.

٣- الزرنباد: *Zingiber zerumbet* (wild ginger) فارسية، معربة (زُرُنْبَاد)، وقد دخلت إلى اللغات الأوروبية عن طريق اللاتينية zerembet. ويدعى أيضًا الزنجبيل الصحراوي. وهو أصول نبات آخر يشبه السُّعد، يجلب من الصين.

٩- أدخل العرب كلمة الزنجبيل التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنسكريتية، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- زنجبيل الشام: *Inula helenium* (elecampane, common inula) وهو نبات عشبي معمّر، من الفصيلة المركبة *Asteraceae*، جذوره غليظة.

٢- زنجبيل الكلاب: *Polygonum Persicaria* (heartweed) بقلة ورقها كورق الخلاف. قضبانها حمر، تقتل الكلاب إذا أضيفت إلى طعامها.

٣- زنجبيل العجم: *Ferula assa-foetida* (giant fennel) وهو جذر شجر الانجذان، ويطلق أيضًا على العاقول، والمُرَّير، واللَّخْلاخ.

▪ الزوفى *Hyssopus officinalis* (hyssop)

١- الزوفى: نبات معمّر بري طبّي من الفصيلة الشفوية *Lamiaceae*، لورقه رائحة عطرية وطعم حريف.

٢- أول ظهور لكلمة الزوفى[(١)] كان في الآشورية - البابلية (zufu = زوفو)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

الآشورية	zufu[(٢)]	زوفو	–
البابلية	ziftu	زيفتو	–
الفينيقية	ezob	إيزوب	אזוב
العبرية	ezob	إيزوب	אֵזוֹב
الآرامية	zwfā	زوفا	זוּפָא
السريانية	zwfo	زوفو	ܙܘܦܐ
اليونانية	ussopos	أوسوبوس	–
العربية	'al-zwfā	الزوفى	–

٣- اعتُبِرت كلمة (الزوفا) دخيلة على العربية. وقال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢١٢) إنها عبرية، بينما جاء في (الألفاظ السريانية في العاجم العربية، ص ١١٨)

(١) لفظة (زوفا) هي بالألف، نقلًا عن كتب المفردات (ابن البيطار، ابن ميمون، الانطاكي)، وهي (زوفى) في القاموس والتاج. ويسمّى الزوفا أيضًا (أشنان داوود)، ونبات (الزوفى) هذا غير شجر (الزيزفون) اليوناني الأصل (zizfon) والذي يسمّى أحد أجناسه في العربية (البلح الإفرنجي) أو (الخلاف).
(٢) AHW, 111, 1529.

أنها سريانية. ثم عاد فصححها في الجزء الثاني من الكتاب (ص ٣٦٩) واعتبرها عبرية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن اعتبار (الزوفا) كلمة أصيلة في لغات الشرق القديم بما فيها العربية.

٤- استُعمل (الزوفى) في الطبّ العربي القديم كمقشّع صدري، ومُهضّم. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: diosmine (ديوسمين)، tanin (مواد عفصية)، essence (زيت عطري)، résine (مواد راتنجية) في معالجة أمراض جهاز التنفّس، وهو مدرّ للطمث، مقشّع، مدرّ للبول، إلخ.

- ذُكر نبات الزوفى في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) ويظهر من السياق أن هذا النبات استعمل استعمالات متنوعة، فاستعمل للتطهير من البرص: (يأمر الكاهن أن يؤخذ للمُطهَّر عصفوران حيان طاهران، وخشب أرز، وقرمز، وزوفا)، (لاويين ١٤:٤)؛ (ويأخذُ العُصفُورَ الحَيَّ وعُودَ الأرْزِ والقِرمزِ والزُوفى، ويَغمِس هذه مع العصفور الحَيّ في دم العصفور المَذْبوح على الماء الجاري)، (لاويين ١٤:٦)؛ ومن الخطيئة: (طهرني بالزوفا فأَطهُرَ، إغسلني فأبيضّ أكثر من الثلج)، (المزامير ٥١:٩)؛ ومن الأوبئة: (يذبح العصفور الواحد في إناء خزف على ماء حي، ويأخذ خشب الأرز، والزوفا، والقرمز، والعصفور الحي، ويغمسها في دم العصفور المذبوح، وفي الماء الحي، وينضح البيت سبع مرات، ويطهر البيت بدم العصفور، وبالماء الحي، وبالعصفور الحي، وبخشب الأرز، وبالزوفا وبالقرمز. ثم يطلق العصفور الحي إلى خارج المدينة، على وجه الصحراء، ويكفر عن البيت فيطهر)، (لاويين ١٤: ٤٩ - ٥٣)؛ وللطهارة الطقسية: (ويأخذ رجل طاهر زوفا، ويغمسها في الماء، وينضحه على الخيمة، وعلى جميع الأمتعة، وعلى الأنفس الذين كانوا هناك، وعلى الذي مسَّ العظم، أو القتيل، أو الميت، أو القبر، وينضح الطاهر على النجس، ويطهره في اليوم السابع)، (عدد ١٩:٦ و١٩)؛ كما استعمل واسطة لرش الدم: (وخذوا باقة زوفا، واغمسوها في الدم الذي في الطَّست، ومسوا العتبة العليا، والقائمين بالدم الذي في الطست، وأنتم لا يخرج أحد منكم من باب بيته، حتى الصباح)، (خروج ١٢:٢٢). كذلك ذُكر نبات الزوفى في (العهد الجديد) لرفع الإسفنجة المملوءة خلًّا للمسيح وهو على الصليب: (وكان إناءٌ موضوعًا، مملوءًا خلًّا، فملأوا إسفنجة من الخل، ووضعوها على زوفا، وقدموها إلى فمه)، (يوحنا ١٩:٢٩).

٦- سمّت المعاجم العربية الزوفى أيضًا:

أشنان داود، الحَسْل، جَشمى، إلخ.

■ **الزيتون** ***Olea europaea* (olive tree)**

١- الزيتون: شجر مثمر زيتي، تؤكل ثماره، ويُعصر منها الزيت. والزيتون ثمره أيضًا، الواحدة زيتونة.

٢- أقدم ظهور لكلمة (الزيتون) كان في اللغة الأوغاريتية، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

اللغة			
الأوغاريتية	zyt	زيت	–
الفينيقية	zyt	زيت	זית
العبرية[1]	zayt	زيت	זַיִת
الآرامية	zeyta	زيتا	זֵיתָא
السريانية[2]	zaytwno	زيتونو	ܙܝܬܘܢܐ
العربية	'al-zaytu	الزيت	–

(١) الزيت في العبرية שֶׁמֶן (شامن) šamen.
(٢) الزيت في السريانية ܙܝܬܐ (زيتو) zayto.

٣- كان للزيتون قدسية خاصة عند الشعوب القديمة، فكان اليونانيون يستعملونه أيام هوميروس. فقد جاء في الأوديسة: (وأعطتها شيئًا من زيت الزيتون تدهن به مع وصيفاتها بعد الاستحمام، وكذلك ادّهن (أوديسيوس) بالزيت الذي قدمته له الوصيفات بعد أن استحم بماء البحر). وكان الكنعانيون يسكبون زيته على رؤوس الآلهة، وكأن المقصود بذلك تتويجهم، وجاء في ملحمة (بعل) الأوغاريتية: (اليوم... سيسكب زيت الحكم على رأس الظافر بعل). وجاء في النصوص الحثية (وقد مسحوا توتخاليا بالزيت مسحًا ملكيًّا). وعلى غرار ذلك كان الإسرائيليون يمسحون رؤوس ملوكهم بالزيت، لتحل عليهم بركة الربّ. ومن هنا جاءت كلمة (المسيح) الآرامية، أي الممسوح بالزيت.

٤- وفي الجزيرة العربية كانوا يربتون بأيديهم على الأصنام، وتسمّى هذه العملية (تمسحًا). وفي القسم الذي أتى على ذكره ابن هشام (غمس الطرفان أيديهم في الزيت، ثم مسحوها على الكعبة). وقد اشتهر الزيتون عند العرب وتغنى به شعراؤهم، فقال (ابن وكيع):

أُنْظُرْ إلى زيتوننا ... فيه شفاءُ المُهَجِ
بَدا لنا كأعيُنٍ ... شُهْلٍ وذاتِ دَعَجِ
مُخْضَرَّةٌ زَبَرْجَدٌ ... مُسْوَدَّةٌ من سَبَجِ

كذلك ورد الزيتون في القرآن، أربع مرات: في الأنعام ٩٩ و١٤١، وفي النحل ١١، وفي التين ١، وورد بصيغة «زيتونا» مرة واحدة في عبس ٢٩، وورد بصيغة «زيتونة» مرة واحدة في النور ٣٥: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام ٩٩)؛ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١)؛ ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ١١)؛ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ (التين ١-٣)؛ ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ (عبس ٢٤-٣١)؛ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٥).

٥- وفي الحديث عن معاذ أنه استاك بقضيب زيتون، فقال: (سمعت النبي ﷺ يقول: نِعْمَ السواك الزيتون، من الشجرة المباركة، يطيب الفم، ويذهب البخر، وهو سواكي، وسواك الأنبياء من قبلي). وقال أبو هريرة: (قال رسول الله ﷺ: كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة).

٦- أمّا الزيت، فهو عصير الزيتون، والمعتصر من النضيج أجوده وأعدله، ومن الفج فيه برودة ويبوسة، ومن الزيتون الأحمر متوسط بين الزيتين، ومن الأسود يسخن ويرطب باعتدال،

وينفع من السموم، ويطلق البطن، ويخرج الدود. والعتيق منه أشدّ تسخينًا وتحليلًا، وجميع أصنافه ملينة للبشرة، وتبطيء الشيب، وماء الزيتون المالح يمنع من تنفط حرق النار، ويشدّ اللثة. ورقه ينفع من الحمرة، والنملة، والقروح الوسخة، والشرى، ويمنع العرق، ومنافعه أضعاف ما ذكرنا [1].

٧- ذُكر كل من الزيت والزيتون في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) عدّة مرات، فقد كان إنتاجًا أساسيًّا في فلسطين (العدد ١٨: ١٢ والتثنية ٧: ١٣). واستُعمل للإضاءة بوضعه في السراج (خروج ٢٥: ٦). وكانت كثير من التقدمات تخلط أو ترش بالزيت، قبل تقديمها (اللاويين ٢: ١-٧) كما استخدم الزيت في معالجة الجراح (أشعيا ١: ٦ ولوقا ١٠: ٣٤). واستخدم الزيت أيضًا في مسح الملوك [2] والكهنة ورؤساء الكهنة بعد تجهيزه بصورة خاصة (الملوك الأول ١: ٣٩ والملوك الثاني ٩: ٣ و٦)، إلخ. وقد سُمّي زيتًا مقدسًا لأنه كان يستخدم باسم الله (المزامير ٨٩: ٢٠) وأول ما حملته الحمامة إلى (نوح) بعد الطوفان كان غصن زيتون (تكوين ٨: ١١)، لذلك صارت الحمامة وبفمها غصن الزيتون علامة السلام.

٨- استُعمِل الزيتون والزيت في الطبّ العربي القديم استعمالات كثيرة، أهمّها: مليّن للأمعاء، منبّه للباه، مقوّ للشعر، يزيل قشرة الرأس. وتستعمل اليوم أهمّ مركباته في الصيدلة الحديثة، مثل: olivine (أوليفن)، oleoropine (أليوروبين)، oleostranol (أوليوسترانول)، oleanol (أوليانول) في معالجة أمراض الكبد، أمراض السكري في مراحله الأولية، وهو مفيد للأعصاب، مدرّ للصفراء (الأوراق)، مرمم للحروق، معالج لتجلط الدم، ويساعد على تفتيت حصى المرارة.

٩- يسمّي العرب (شجر الزيتون) تسميات عدّة أهمها:

١- العُتْمُ، والعُتُم [3]: *Oleasy livestris* في حديث ابن زيد الأثير، الأسوكة ثلاثة أراك، فإن لم يكن فعُتُمٌ، وفسروه بالزيتون أو البطم.

٢- الزَّغْبَجُ [4]: *Olea oleaster* (wild olive) ويسمّى في بلادنا (العيطون).

٣- الدُرْديّ: وهي تسمية فارسية معربة للزيت من (دُردَه). وفي حديث الباقر: أتجعلون في النبذ الدُرديَّ؟ قيل: وما الدردي؟ قال الروبة، أراد بالدردي: الخميرة التي تترك على العصير والنبيد ليخمر، وأصله ما يركد في أسفل كل مائع، كالأشربة والدهان.

---

(١) الطب النبوي، ص ٣١٦.

(٢) كان الملوك ورؤساء الكهنة يمسحون بالزيت دلالة على الاعتراف بمنصبهم رسميًا. وكان كل ملك أو عظيم يسمّى بعد ذلك (مسيح) بالإضافة إلى اسمه، ومن هنا أتى اسم (يسوع المسيح) ثم غلب عليه اسم (المسيح) وهو صفة مشبهة على وزن (فعيل) من (مَسَحَ) بالزيت.

(٣) عُتْم، وعُتُمٌ. هكذا ضبطا في (التاج) و(الصحاح) معًا: جنس شجر من الزيتون البري ينبت منه في جبل اللكام (جبال اللاذقية الساحلية).

(٤) الزَّغْبَجُ: كذا في (اللسان). وفي (التاج): (الزيتون الأسود وهو كالنبق الصغار يكون أخضر ثم يسودّ).

حرف السين (س)

■ **الساج** ***Tectona grandis* (teak tree)**

١- الساج: ضرب من الشجر، ضخم، من الفصيلة السندروسية *Verbenaceae*، يعظم جدًّا، ويذهب طولًا وعرضًا، له ورق كبير، وخشبهُ صلب جدًّا، ذو لون بني ضارب إلى الصفرة، جميل المنظر، يستخدم في صنع الأثاث وبناءِ السفن. موطنه جزر الهند الشرقية، لذلك سمّاه العرب (الدلب الهندي) أيضًا.

٢- أول ظهور لكلمة الساج كان في اللغة السنسكريتية (SAG = ساج)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

السنسكريتية	SAG	ساج	–
الفينيقية	sg	سج	שג
العبرية	sāg sāgāh	ساج ساجاه	שָׂג שָׂגָה
الآرامية	swgā	سوجا	שׂוּגָא
السريانية	swgo šogo	سوجو شوجو	ܣܘܓܐ ܫܘܓܐ
الفارسية	sag	ساج	–
العربية	'al-sāgu	الساج	–

٣- قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ١٨٥) إن الساج آرامية. بينما قال البطريرك أفرام الأوّل برصوم في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ١٢٠) إنها سريانية. وقال ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٩٤) إنها فارسية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الساج عربية أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي للغات الشرق القديم.

٤- عرف العرب الساج منذ القدم، ودخل في أساطيرهم وأشعارهم، حيث اعتقدوا أن سفينة نوح قد عُملت من خشب الساج، وقال رؤبة:

قُرْقُورُ ساجٍ ساجُهُ مَطْلِيُّ
بالقِيرِ والضَّبَّاتِ زَنْبَرِيُّ

٥- استعمل الساج في الطبّ العربي القديم كطارد للديدان، معالج للحكة الجلدية، ومعالج لآلام الأسنان. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ عناصره الفعّالة، مثل: tectonine (تكتونين) في معالجة أمراض سوء الهضم، وحرقة المعدة، آلام الرأس، والأورام الالتهابية، وهو مدرّ للبول.

■ **السجنجل** ***Jasminum nudiflorum* (winter jasmine)**

١- السجنجل: نبات شجري عرائشي متساقط، أوراقه أعبال، لون أزهاره صفراء كلون ماء الذهب. وقد يسمى ياسمين عريان الزهر.

٢- أول ظهور لكلمة السجنجل كان في الآشورية-البابلية (sagilato = سَجيلاتو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصور التالي:

الآشورية البابلية	sagilato	سَجيلاتو	–

الفينيقية	sgl	سجل	סגל
العبرية	segel	سِجِل	סֶגֶל
الآرامية	šygiltā	شيجيلتا	שִׁיגְלְתָא
السريانية	šygylto	شيجيلتو	ܫܝܓܝܠܬܐ
اليونانية	sexangulus	سِكْسَنْجُولوس	–
العربية	'al-sagangal	السجَنْجَل	–

٣- عرف العرب السجنجل منذ القدم، وورد ذكره في شعر امرئ القيس:

هَصَرْتُ بِفَوْدَي رأسها فتمايَلَتْ ... عليَّ هَضيمَ الكَشْحِ ريَّا المُخَلْخَلِ

مُهَفْهَفَةٌ بيضاءُ غيرُ مُفاضةٍ ... ترائبها مصقولةٌ كالسَّجَنْجَلِ

٤- جاء في كتاب (المعرب) للجواليقي أن السجنجل كلمة دخيلة من الرومية، وكذلك قال معجم (اللسان)، وأضاف: ذَكَرَهُ الأزهري في الخماسي، ويمكن أن تلفظ (زجنجل)، بينما قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٧١) إنها يونانية الأصل *sexangulus*، وتعني حرفيًّا مسدس الزوايا. وكان بعض الأعراب يسمّون المرآة المسدسة الزوايا دون غيرها سجنجلًا. لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن السجنجل كلمة عربية أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم، وإن كلمة السجنجل العربية لم تأت من *sexangulus* اليونانية، وهذا التقارب اللفظي محض صدفة.

٥- استُعمل السجنجل في الطبّ العربي القديم كمهضم، ومنشّط للجسم، وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: crocine (كروسين)، licopine (ليكوبين)، crocoside (كروكوسايد) لمعالجة التشنّجات، والمساعدة في إدرار الطمث.

٦- سمّت المعاجم العربية السجنجل (الزعفران) *Crocus sativus*، وقد وردت في شعر الأعشى منذ القدم:

سُلافٍ كأنّ الزعفرانَ وعَنْدَمًا ... يُصفَّقُ في ناجودها ثم تُقْطَبُ

والزعفران كلمة أصيلة موجودة في معظم لغات منطقة الشرق القديم، مثل:

- العبرية: זַעְפְרָן (زَعْفْران) ze'afrān.
- الآرامية: זַעְפְרוֹנָא (زعفرونا) ze'afronā.
- السريانية: ܙܥܦܪܢܐ (زعفرونو) z'afrono.
- العربية: (الزعفران) 'al-za'farānu.

وقد انتقلت هذه الكلمة من اللغة العربية إلى اللغة اليونانية *Zafaran*، ومنها إلى اللغات الأوروبية. ففي اللاتينية *Safranum*، الإنكليزية saffron، الفرنسية safran. كذلك انتقلت هذه اللفظة إلى اللغة الإسبانية azafran أثناء الفتح العربي للأندلس.

■ الشُّخَّل **Phoenix dactylifera (date palm)**

١- الشُّخَّل: في المعاجم القديمة كَسُكَّر. هو الشِّيص بلغة المدينة، أي التمر الذي لا يشتد نواه. قال عيسى بن عُمَر: إذا اقترنت البسرتان، أو اقترنت الثلاث في مكان واحد، سُمّي الشُّخَّل. والشُّخَّل في اللغة: الاقتران، والاجتماع ودخول بعضها في بعض.

٢- أول ظهور لكلمة الشخَّل كان في الآشورية-البابلية بلفظة (saḫli = سَخلي)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

السومرية	ZAG-ḪI-LI-ŠAR	زاج-خي-لي-شار	–
الآشورية البابلية	saḫli siḫlano	سخلي سخلانو	–
الفينيقية	šyḫlym	شحليم	שִׁיחלִים
العبرية	šyḥālym	شيحاليم	שְׁחָלִים
الآرامية	šeḥlā	شِخْلا	שְׁחָלָא
السريانية(١)	šeḥlo	شِخْلو	ܫܚܠܐ
العربية	'al-suḫḫalu	الشُّخَّلُ	–

٣- جاء في الحديث (أنه خرج إلى يَنْبُع حين وداع بني مُدْلج، فأهدت إليه امرأة رُطبًا شُخَّلًا، فقبله). وفي حديث آخر (أن رجلًا جاء بكبائس من الشُّخَّل) ويروى بالحاء أيضًا.

٤- استُعمل السخل في الطبّ العربي القديم كمغذٍّ، ولمعالجة الأمراض الجلدية، وتقوية العضلات. وتستعمل في الصيدلة الحديثة أهم مركباته، مثل: riboflavine (ريبوفلافين)، bitocine (هرمون بيتوسين)، fructose (فركتوز)، hydrocarbure (مائيات الفحم) لمعالجة أمراض السرطان، والجهاز العصبي، وأمراض الكبد، وتجديد الدم، إلخ.

٤- تسمّي المعاجم العربية الشُّخَّل، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الثفاء: *Lepidium sativum* (garden cress) وهو حب الرشاد بلغة أهل العراق، واحدته بهاء.

٢- الخَزْفَق: سماه أبيقراط وديسقوريدس (kardamon)، وسمّاه جالينوس (lepidion)، بينما سمّاه ابن البيطار العصب (glorybind).

٣- جرجير الماء: *Sium latifolium* (water parsley).

٤- الحُرْف: قال أبو حنيفة الدِّينَوَري: (هو الحَبّ الذي يُتداوى به؛ وهو الثُّفّاء الذي جاء فيه الخبرُ عن النبي ﷺ، وتسميه العامة (حَبَّ الرَّشاد)، (انظر الطبّ النبوي، ص ٢٣١). وقال جالينوسُ: (قوّتُه مثل قوّة بزر الخردل. ولذلك قد يسخّن به أوجاعُ الورك المعروفةُ بالنَّسا، وأوجاع الرأس، وكلُّ واحد من العلل التي تحتاج إلى التسخين. وقد يُخلط أيضًا في أدوية يُسقاها أصحاب الرَّبو).

٥- الرَّشاد: *Coronopus nitoticus* بقل من الفصيلة الصليبية *Cruciferae*، أوراقه ذات طعم حريف. وردت للرشاد استعمالات في الطبّ البابلي-الآشوري بطريق الضماد، واستعمل مع دقيق الحبوب المحمَّصة وماء الورد لتضميد الرأس بعد حلق الشعر في حالة جفاف الرأس. ووُصف للفم في حالة اللعاب الأصفر، وملينًا للمعدة. وكان (أبقراط) أبو الطبّ يصف الرشاد لتسهيل إفراز البلغم. ووُصف الرشاد في الطبّ القديم كمدرٍّ للبول واللعاب، وطارد للرياح، ومضاد للحفر، وشرابه ضدّ النزلات الصدرية. وهو يسهل الهضم، ويفتح الشهية، ويمتص الروائح الكريهة من الجسم، وينبّه الأعصاب ويهيّجها لاحتوائه على الزيت الحريف واليود والفوسفور، ولذا يؤخذ للتقوية الجنسية. وقيل فيه أيضًا: إذا ضُمِّدَ به مع العسل، حلّل ورم الطحال. وإذا طبخ مع الحِنّاء أخرج الفُضُول من الصدر، وإذا خُلِطَ بسَويق الشعير والخل وتُضُمِّدَ به، نفع من عرق النَّسا، وإذا تُضُمِّدَ به مع الماء، أنضج الدمامل، ونفع من الاسترخاء

(١) تطلق في السريانية أيضًا على نفاية النبات.

في جميع الأعضاء، وإذا شُرِب أو احتقن به، نفع الربو وعسر النفس، ونقّى الرئة، وأدرّ الحيض، وجلا الصدر والرئة من البلغم، وحلّل الرياح، وأسهل الطبيعة، ونفع من القولنج، وصداع البرد، وإن لُطِّخ به على البَرَص والبَهَق الأبيض مع الخل، نفع منهما.

■ **السِّدر** ***Zizyphus spina Christi*** **(Christ's-thorn)**

١- السِّدر: نبات من الفصيلة السدرية *Rhamnaceae*، يكثر في الحولة وحول الأردن حيث ينبت بريًّا، وتسمّى ثمرته الدوم أو النبق.

٢- أول ظهور لكلمة السدر كان في اللغة الآشورية-البابلية (sirdu = سِرْدُ)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

الآشورية البابلية	sirdu	سِرْدُ	–
الأوغاريتية	srd	سرد	–
الفينيقية	sdrh	سدره	סדרה
العبرية	sedrāh	سِدْراه	סִדְרָה
الآرامية	sedwryā	سِدْوريا	סִדוּרְיָא
السريانية	sdwryo	سدوريو	ܣܕܘܪܝܐ
العربية	'al-sidru	السدر	–

٣- عرف العرب السدر منذ القدم، فقال ذو الرمة:

قَطَعْتُ إذا تَجَوَّفَتِ العَواطي
ضُروبَ السِّدرِ عُبْرِيًّا وضالا

٣- ورد لفظ السدر، في القرآن مرتين، ﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (سبأ ١٦)، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ (الواقعة ٢٧-٣٣)، وفي سورة النجم: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ (الآيات ١٢-١٦). وقيل إنَّ (سدرة المنتهى) هي الشجرة التي بويع النبي (ﷺ) تحتها، فأنزل السكينة فيها على المؤمنين، وجاء في معجم (التاج): (وقوله تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾. وكذلك في حديث الإسراء (ثم رُفِعْتُ إلى سدرة المنتهى) قال الليث: زعم أنها سِدْرة (في السماء السابعة)، لا يجاوزها مَلَكٌ ولا نبيٌّ. وقد أظلّت الماء والجنَّة). وفي الحديث: (أقبل أعرابي فقال: يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى في الجَنَّة شجرة تؤذي صاحبها؟ قال رسول الله ﷺ: وما هي؟.. قال السِّدر، فإن له شوكًا مؤذيًا، فقال النبي: أو ليس يقول: في سِدرٍ مخضود؟ خَضَّدَ الله شَوْكَه فجعل مكانَ كُلِّ شوكةٍ ثَمَرةٍ). وفي الحديث أيضًا: (من قطع سدرة صوَّب الله رأسه في النار). وهو حديث مضطرب الرواية أكثر ما يروى عن (عدوة بن الزبير)[١].

٤- استُعمل السدر في الطبّ العربي القديم لقروح الأمعاء إذا شُرِب واحتُقن به. وإذا وُضع على الأعضاء التي يسيل منها الدم، قَطَع ذلك وردعه. وهو مُشِدٌّ لأُصول الشَّعر حتى لا يتناثر منه شيء ومُثبِّت له. وطبيخ نشارة خشبه ينفع من قرحة الأمعاء، ونزف الدم، والحيض، والإسهال

(١) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني.

الكائن بسبب ضعف المعدة، وصَمْغُهُ يُذْهِب الحَزاز إذا اغتُسِل به. وورقه نافع من الربو وأمراض الرئة. وهو قابض للبطن، عاقل لها، وخصوصًا سَويقُه[١]. أما في الصيدلة الحديثة فتستعمل اليوم أهم مركبات السدر، مثل: acide zizyphique (حمض السدر)، acide tannique (حمض العفص)، fructose (فركتوز)، glucose (غلوكوز) في معالجة أمراض الصدر، وكمسهل، وملين خفيف، ومُطرِّ للجلد، ومخدر.

٥- سمّت المعاجم العربية السدر، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- النبق: *Zizyphus spina Christi* (Christ's thorn) وهو ثمر السدر، يُسمّى في:

- العبرية: נֶבֶג (نِبِج) nebeg. وتسمى شجرته סִדְרָה (سدراه) sedrāh.
- الآرامية: נַבְקָא (نبقا) nabqā.
- السريانية: ܢܒܘܩܐ (نبُوقو) nboqo.
- اليونانية: napeca.
- الإنكليزية: nubk.
- العربية: النبق al-nabqu'.

٢- الدوم: *Hyphaene thebaica* (doum palm) والدوم ثمر شجر السدر أيضًا، ويسمّى في:

- الآرامية: אִילְתָא (إيلتا) ylta'.
- السريانية: ܐܝܠܬܐ (إيلتو) ylto'.

وقد انتقلت كلمة الدوم من العربية إلى اللغات الأوروبية، فهي في: الإنكليزية مثلًا doum.

٣- العَرْمَضُ والعرماض: صغار السدر، قال الشاعر:

بالراقصاتِ على الكَلالِ عَشيّةً
تغشى منابتَ عَرمضِ الظُّهرانِ

كذلك سمّت المعاجم العربية السدر أيضًا: الغشوة، الزُّهبَة.

■ **السذاب** ***Ruta angustifolia*** **(angustifoliate rue)**

١- السذاب: جنس نباتات طبية، من الفصيلة السذابية، له رائحة خاصة.

٢- ذكرت المصادر السومرية اسم نبات يدعى (luḫ-mar-tu = لوخ-مار-تو) ومعناه: (نبات الغسل السوري) *Peganum harmala* Syrian rue ويظهر هذا النبات في اللغة الآشورية-البابلية باسم (šabwrāt-šādy = شابورات-شادي)، لكن يرجح أن كلمة السذاب أثيوبية (حبشية) الأصل (sazwb = سذوب)، انتشرت بين لغات الشرق القديم:

السومرية	luḫ-mar-tu	لوخ-مار-تو	–
الآشورية البابلية	šabwrāt-šādy	شابورات-شادي	–
الأثيوبية	sazwb	سذوب	–
الآرامية	sedā	سِدا	סֵדָב
السريانية	sedo	سِدو	ܣܕܐ
اليونانية	ussopos	إشُوبوس	–
اللاتينية	hyssopus	هِشُوبوس	–
الإنكليزية	yosop	يوسوب	–
الفارسية	sudāb	سُداب	–
التركية	sadāf	سَداف	–
العربية	'al-saddāb	السذّاب	–

(١) حديقة الأزهار للغساني، ص ٢٧٤.

٣- يُستعمل السذاب في الطبّ العربي القديم كطارد للديدان، طارد للغازات، ضدّ القيء، ومجهض. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات السذاب، مثل: terpène (تيربين)، cétone (سيتون)، rutoside (ريتوزيد)، méthylnonylcétone (ميثيل نونيلسيتون) في معالجة أمراض الدم، والتشنّجات، مطمث، إلخ. لكن يُمنع عن الحوامل لأنه يؤدّي إلى الإجهاض مباشرة.

٤- ذُكِرَ في (الكتاب المقدّس / العهد الجديد) أن الفرّيسيّين كانوا يدفعون العشور عن السذاب: (ويل لكم أيها الفرّيسيُّون، إنكم تعشرون النعنع والسذاب وكل بقل، وتتجاوزون عن الحق ومحبة الله. كان ينبغي أن تعملوا هذه، ولا تتركوا تلك)، (لوقا ١١-٤٢). ولم يكن السذاب نباتًا بريًّا في تلك الفترة، وإلّا ما كان هناك سبب لتقديم العشور عنه. وكانوا يزرعونه للحصول على دواء منه، كما كانوا يأخذون بعضًا منه ويضعونه على غطاء رأس الطفل كطلسم لحفظه من الحسد.

٥- سمّت المعاجم العربية السذاب عدّة تسميات أهمّها:

١- الفيجن: *Ruta graveolens* (common rue)

ويسمّى في[1]:

العبرية	fygān	فيجن	פֵּיגָן
الآرامية	fygnā	فيجنا	פֵּיגְנָא
السريانية	fygno	فيجنو	ܦܝܓܢܐ
اليونانية	fighanon	فيجانون	–
العربية	'al-fygen	الفيجن	–

٢- بيغانن: يونانية *peganum*.

٣- التفسيا: صمغ السذاب البري. فارسية (تَفْسيا).

٤- الخُتَّف: الخُنُف، الخُفْثُ.

■ **السرو** ***Cupressus sempervirens*** **(evergreen cypress)**

١- السرو: جنس شجر حرجي للتزيين، من الفصيلة الصنوبرية، والقبيلة السروية *Cupressaceae*.

٢- أول ظهور لكلمة السرو، كان في اللغة السومرية بلفظة (ŠUR-MAN = شور-مان)، وفي الآشورية-البابلية (šurmenu = شورمينو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة.

السومرية	ŠUR-MAN	شور-مان	–
الآشورية البابلية	šurmēnu šurmānu	شورمينو	–
الفينيقية	bruš	بروش	ברוש
العبرية[2]	beruš	بروش	בְּרוֹשׁ
الآرامية	šarwayna berwš	شَرْوينا بِرُوش	שַׁרְוַיְנָא בְּרוֹשׁ
السريانية	šarwayno sarw brwto	شَرْوينُو سرو بروتو	ܫܪܘܝܢܐ ܣܪܘ ܒܪܘܬܐ
الفارسية	sarw	سَرْو	–
العربية	'al-sarw	السرو	–

٣- جاء في تاج العروس أن السرو كلمة فارسية دخيلة، بينما جاء في (معجم المعربات الفارسية،

(١) AHW, 111, 1284.

(٢) تقابل هذه اللفظة العبرية في اللغة العربية كلمة الباروك.

ص ٩٩) أن الكلمة فهلوية (SARV). وجاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٩٩) أن الكلمة سريانية. لكن يبدو في ضوء ما سبق، أن (السرو) كلمة أصيلة في معظم لغات الشرق القديم، بما فيها العربية. وقد وردت في الشعر العربي. قال ابن المعتز:

لـدى نـرجـس غَـضٍّ وسـرو كـأنـه
قُـدودُ جـوارٍ رُحْـنَ فـي أُزُرٍ خُـضْـرِ

٤- ورد في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) أن السرو، كان ينمو مع الأرز في لبنان: (أنا أفعل مسرّتك في خشب الأرز، وخشب السرو)، (الملوك الأول ٥:٨). واستعمل خشب السرو البري لبناء المراكب: (عَمِلوا كل الواحِكِ من سروِ سنير. أخذوا أرزًا من لبنان ليصنعوه لك سواري، صنعوا من بلوط باشات مجاذيفك)، (حزقيال ٢٧:٥-٦)، ولعمل آلات الطرب (صموئيل الثاني ٦:٥)، ولبناء وتشييد البيوت مع خشب الأرز (ملوك الأول ٥:٨)، ولعمل الرماح (نحوم ٢:٣). ولشدة ارتفاعه اختاره اللقلق ليبني عشه فيه: (أما اللقلق فالسرو بيته، الجبال العالية للوعول، الصخور ملجأ للوبار)، (مزمور ١٠٤:١٧-١٨). ويكنى بأشجار السرو عن القوة والعظمة: (على يد رسلك عبدت السيد وقلت بكثرة مركباتي قد صعدت إلى علو الجبال إلى أعقاب لبنان وأقطع أرزه الطويل وأقطل سروه وأدخل أقصى علوه)، (الملوك الثاني ١٩:٢٣)، وكذلك (حتى السرو يفرح عليك. وأرز لبنان قائلًا منذ اضطجعتَ لم يصعد علينا قاطع)، (أشعيا ١٤:٨). ويقابل اهتزاز أغصانه مع الريح، اهتزاز الرماح في الحروب (نحوم ٢:٣)، ويشار بتفريخ السرو إلى الخضرة وإلى الخصب: (أجعل في البرية الأرز والسنط والآس وشجرة الزيت، أصنع في البادية السرو والسنديان والشربين معًا)، (أشعيا ٤١:١٩).

٥- استُعمل نقيع ورق السرو في الطبّ البابلي مع نقيع الجذور لمعالجة حالات عسر البول. واستُعمل مسحوقه للشعر الضعيف. أما في الطبّ العربي القديم فاستعمل السرو كمطهر، ومُعقّم، ضد العفونة، طارد للديدان. كذلك استعملت أوراقه لمعالجة السعال الديكي، والتسمم، والإسهال، وتقوية الشعر. وتستعمل أهمّ مركبات السرو في الصيدلة الحديثة، مثل: pinène (بينين)، camphre (كافور)، tanin (مواد عفصية)، composé pectique (مركبات بكتينية) في معالجة أمراض الصدر، مرض الرثية (الروماتيزم)، وتدخل أوراقه الإبرية في تحضير العديد من مستحضرات التجميل.

٦- سمّت المعاجم العربية السرو، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية تسميات عدّة أهمّها:

١- الشِّيزى: *Juniperus communis* (common juniper) خشب أسود يصنع منه الأمشاط، وتنحت منه الأجفان. قال الحطيئة:

قد يَملأ الجَفْنَة الشِّيزَى فيُتْرِعُها
من ذاتِ خيفين مِعشاءٍ إلى السَّحَرِ

٢- الساسم: *Dalbergia latifolia* فارسية (ساسم)، وردت في الشعر العربي:

إذا شـاءَ طـالـعَ مَـسـجـورةً
تَـرى حَـولـهـا الـنَّـبـعَ والـسـاسـمـا

وجاء في وصيته لعياش بن أبي ربيعة: (والأسود البهيم كأنه من ساسم)، لذلك قال بعضهم أن الساسم هو (الأبنوس) *Dalbergia sissoo*.

٣- العرعر: *Juniperus communis* (common juniper) ذكر العرعر في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (ويكون مثل العرعر في البادية، ولا يُرى إذا جاء الخيرُ بل يسكن الحرة في البرية أرضًا سبخة وغير مسكونة)، (أرميا ١٧: ٦). ويسمّى العرعر في:

- العبرية: עַרְעָר (عَرْعر) 'ar'ar.
- الآرامية: עַרְעוּרָא (عرعورا) 'ar'wrā.
- السريانية: ܥܪܥܘܪܐ (عرعورو) 'ar'wro.
- العربية: العرعر 'al-'ar'aru.

وقد يسمّى السرو في المعاجم العربية تسمية طريفة (شجرة الحيّات) لأنه يأوي الحيّات والأفاعي.

■ **السُّعد** ***Cyperus longus*** **(english galangale, cypress)**

١- السُّعد: أرومة متدحرجة سوداء، كأنها عقدة، لها ورق مثل ورق الزرع، طيب الرائحة، تستعمل في صناعة القطر وبعض الأدوية. وقد يُسمّى السُّعد أيضًا الجعد.

٢- أول ظهور لنبات السعد كان في الآشورية- البابلية (suādu = سوادو)، ثم انتقلت إلى الآرامية فالسريانية وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	suādu[١]	سوادو	–
الآرامية	se'dā	سِعْدا	סְעָדָא
السريانية	se'do	سِعدو	ܣܥܕܐ
العبرية[٢]	kāryk	كاريك	כָּרִיךְ
الإنكليزية	saad	ساد	–
العربية	'al-su'du	السُّعد	–

٣- استُعمل السعد في الطبّ العربي القديم ضدّ الإسهال، والزحار، وكمنبّه، ومعرّق. وتستعمل اليوم أهمّ مركباته في الصيدلة الحديثة، مثل: huile essentielle (زيت عطري)، acide linoléique (حمض اللينوليك)، glycérol (غليسيرول)، acide oléique (حمض الأوليك)، acide stéarique (حمض ستياريك) لطرد الغازات، والديدان، وكمطمث، ومدرّ للبول.

■ **السَّعَفُ** ***Phoenix dactylifera*** **(dactyliferous phoenix)**

١- السَّعَف: جريدة النخل وورقه.

٢- أول ظهور لكلمة السَّعف كان في الآشورية- البابلية saffātu، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

الآشورية البابلية	saffātu[٣]	سفّاتو	–
الفينيقية	s'f	سعف	סעף
العبرية	sa'fah sar'afah	سَعْفَه سَرْعَفَه	סַעֲפָה סַרְעַפָּה
الآرامية	sar'eftā	سرعِفْتا	סַרְעַפְתָּא
السريانية	sar'efto	سَرعِفْتُو	ܣܪܥܦܬܐ
العربية	'al-sa'afat	السعفة	–

٣- في حديث سعيد بن جُبَيْر في صفة نخل

(١) AHW, 11, 1052.

(٢) انتقلت اللفظة العبرية כָּרִיךְ (كاريك) karyk من اللاتينية carex.

(٣) AHW, 111, 1175.

الجنة (كَرَبُها ذهب، وسَعَفُها كُسْوَةُ أهل الجنةِ). قال الشاعر:

إني على العهد لست أنقضه
ما اخضرَّ في رأس نخلةٍ سَعَفُ

٤- فصّلتْ المعاجم العربية في أجزاء النخيل كما يلي: أزهاره، طلعه (spadix)، ويحيط بها الكافور (spathe)، والثمر قِنْو وقِنا، وكباسُه (punch)، أو (cluster)، الساق، الجذع (stem)، الفرع أي القضيب، السَّعْف (palm) وهي مركبة من جريدة عليها الخوص أي الوريقات، وطرف الجريدة الذي يلي جسم النخلة (القحف)، والعرجون هي التي تحمل البلح، والعزق هو الذي فيه الشماريخ، ويسمّى (العردام)، وأصله في النخلة.

■ **السفرجل** ***Cydonia vulgaris*** **(quince tree)**

١- السفرجل: شجر مثمر، من الفصيلة الوردية *Rosaceae*.

٢- أول ظهور للسفرجل كان في الآشورية- البابلية بلفظة sufurgillu[١]، ثم انتشرت هذه الكلمة في لغات الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة.

الآشورية البابلية	sufurgillu[٢]	سوفورجِلّو	–
الفينيقية	asfrgl	اسفرجل	אספרגל
العبرية	asfargel[٣]	أَسْفَرجِل	אַסְפַּרְגֵּל
الآرامية	safargla	سَفَرجلا	סַפַּרְגְּלָא
السريانية	safarglo esfarglo	سفرجلو	ܣܦܪܓܠܐ ܐܣܦܪܓܠܐ
العربية	'al-safargalu	السَّفَرْجَل	–

٣- ورد السفرجل في عدد من الأحاديث:

١- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُوا السَّفرجل فإنَّه يجلي عن الفؤاد ويُذْهِبُ بطخاء الصدر».

٢- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُوا السَّفرجل على الرِّيق فإنّه يُذْهِبُ وغْرَ الصدر».

٣- عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُوا السَّفرجل فإنّه يُجِمُّ الفُؤاد، ويُشَجِّعُ القلب، ويُحَسِّنُ الولد».

٤- عن أنس رضي الله عنه قال: «أكل السَّفرجل يذهب بطخاء القلب».

٥- عن طلحة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دُونَكَها يا طلحة فإنها تجمُّ الفؤاد».

٦- عن طلحة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ: وبيده السفرجل فقال رسول الله ﷺ: «دُونكَهَا أبا محمد فإنها تشدُّ القلب وتُطيِّب النفس، وتذهب بطخاء الصّدور».

٧- عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها تذهبُ بِطَخَاوة الصّدر، وتجلو الفؤاد» يعني السفرجل.

٨- عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال:

(١) AHW, 11, 1061.

(٢) ذُكِرَ السفرجل sufurgillu في الوثائق البابلية، مع عدد من الأشجار المثمرة، مثل الإجاص، والتين، والمشمش. وكان هناك مدينة اسمها Sufurgillu في أيام تجلات بلاصر الثالث.

(٣) السفرجل: يسمّى في العبرية חַבּוּשׁ (حبوش) ḥabuš أيضًا.

أتيت النبي ﷺ وهو في جماعة من أصحابه، وبيده سفرجلة يقلّبها، فلما جلست إليه، دحا بها إليّ ثم قال: «دُونَكَهَا أَبَا ذَرٍّ، فَإِنَّها تَشُدُّ القَلْبَ، وتُطَيِّبُ النَّفْسَ، وَتَذْهَبُ بِطَخَاءِ الصَّدرِ».

٩- عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أكل السَّفرجل يذهب بطخاوة القلب».

٤- وقد تبارى الشعراء العرب في وصف السفرجل والإشادة بخصاله:

سَفَرْجَلٌ كَأَنَّهُ
مِثْلُ ثُدِيِّ النُّهَّدِ
يَحْكِي اصْفِرَارُ لَوْنِهِ
صِبْغَةَ لَوْنِ العَسْجَدِ

* * *

سَفَرْجَلَةٌ صَفراء تَحْكي بلَوْنِها
مُحِبًّا شَجَاهُ لِلحَبِيبِ فِرَاقُ
إذا شَمَّها المُشْتَاقُ شَبَّه رِيحَهَا
بِرِيحِ حَبِيبٍ لَذَّ مِنْهُ عِنَاقُ
وَطيبةٌ عِنْدَ المَذَاقِ فَطَعْمُهَا
كَرِيقِ حَبِيبٍ طَابَ مِنْهُ مَذَاقُ

* * *

سَفَرْجَلَةٌ جَمَعَتْ أربعًا
فَكانَ لَهَا كُلُّ مَعنًى عَجِيبِ
صَغَارُ النُّضَارِ وطَعْمُ العُقَارِ
وَلَوْنُ المحبِّ وَرِيحُ الحَبِيبِ

* * *

لَكَ في السَّفَرْجلِ مَنْظَرٌ تحظى بِهِ
وتَفُوزُ فِيهِ بِشَمِّهِ وَمَذَاقِهِ
هُوَ كَالحَبِيبِ سَعِدْتَ مِنْهُ بِحُسْنِهِ
مُتَأَمِّلًا، وَبِلَثْمِهِ وَعِنَاقِهِ
يَحْكِي لَكَ الذَّهَبَ يَحْكِي شَكْلُهُ
وَتَزِيدُ بَهْجَتُهُ عَلَى إِشْرَاقِهِ

* * *

حَازَ السَّفَرْجَلُ لِذَاتِ الوَرَى وَغَدَا
عَلَى الفَوَاكِهِ بِالتَّفْضِيلِ مَشْهُورَا
كَالرَّاحِ طَعْمًا وَنَشْرِ المِسْكِ رَائِحةً
والتِّبْرِ لَوْنًا وَشَكْلِ البَدْرِ تَدْوِيرَا

* * *

أَهْدَى إِليَّ سَفَرْجَلًا فَتَطَيَّرَ
مِنْهُ، وَظَلَّ نَهَارَهُ مُتَفَكِّرَا
خَافَ الفِرَاقَ لأَنَّ أَوَّلَ اسْمِهِ
سَفَرٌ وَحَقَّ لَهُ بِأَنْ يَتَطَيَّرَا

٥- استُعْمل السفرجل في الطبّ العربي القديم كمقوّ، وقابض، والحلو منه أقلّ قبضًا، وحبُّه مليّن، وهو يمنع سيلان الفضول إلى الأحشاء، ويحبس العرَق، ويليّن قصبة الرئة، ودهنه ينفع من تشقق الأيدي وغيرها من البرد، ومن الأورام الجلدية والقروح. أما (الطبّ النبوي)[1] فقد ذكر أن السفرجل: بارد يابس قابض جيد للمعدة، يسكن العطش والقيء، ويدرّ البول، ويعقل الطبع، وينفع من قرحة الأمعاء، ونفث الدم، والهيضة، ومن الغثيان، ويمنع من تصاعد الأبخرة إذا استعمل بعد الطعام، وهو قبل الطعام يقبض، وبعده مليّن الطبع، ويسرع بإصدار الثّفل، ويطفىء المرة الصّفراء المتولدة في المعدة، ويشدّ القلب، ويطيّب النفس، ويجم الفؤاد ويريحه، وقيل: يفتحه ويوسعه. والطخاء: ثقل وغثيان، وهو على

(١) الطب النبوي، ص ٢٤٧-٢٤٨.

القلب مثل الغيم على السماء، ولبّه يُرطِّب، وهو ينفع من القيء، ويسكّن العطش، ويقوّي المعدة. أما في الصيدلة الحديثة فتستعمل اليوم أهمّ مركبات السفرجل، مثل: protéine (بروتين)، acide malique (حمض المالِيك)، matière grasse (مواد دسمة)، sucres (سكريات) في معالجة أمراض الصدر، السعال الديكي، مقشع، مقوٍّ للقلب، وضد التهابات الفم واللثة، والالتهابات الناتجة عن الحروق، وتشقق الجلد والبواسير، وضد القيء.

■ **السُّلاف** ***Cyclame* (choicest wine)**

١- السلاف: في المعاجم القديمة، وهو ما تَحلَّب من العنب، بلا عصر ولا مرث، وكذلك من التمر والزبيب، ما لم يُعَدْ عليه الماء بعد تَحَلُّبِ أوله. قال امرؤ القيس:

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الجَوَاءِ غُدَيَّةً
صُبِحْنَ سُلافًا من رحيقٍ مُفَلْفَلِ

واجمع مما ذُكر، قول الراغب في مفرداته: السُّلافةُ: ما تَقَدَّمَ العَصْرَ أو ما يسيل من عناقيد العنب قبل عصرها.

٢- يظهر اسم (السلاف) في اللغة السومرية بلفظة (silumf = سيلومف)، وهي مستعارة من اللغة الحورية على الأرجح لأنها تظهر فيها بنفس اللفظ والمعنى[1]. وقد انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

الحورية[2]	silumf	سيلُمف	–
السومرية	silumf	سيلومف	–
الآشورية البابلية	swluffu	سولوفُو	–
الفينيقية	slf	سلف	סלף
العبرية	selwf	سِلُوف	סְלוּף
الآرامية	šalfā	شَلفا	שַׁלְפָא
السريانية	salfo swlfo	سَلْفو شُولفو	ܣܠܦܐ ܫܘܠܦܐ
العربية	'al-sulāfu	السُّلاف	–

٤- استعمل السلاف في الطبّ العربي القديم كمغذٍّ، ومقبّل، ومدرّ للبول. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: dextrose (دكستروز)، fructose (فركتوز)، tartarate (طرطرات)، œnoside (أنوزيد)، acide malique (حمض المالِيك) في معالجة مرض الرثية المفصلي، مقوّ للأوعية والشعيرات الدموية. مدرّ للبول، إلخ.

■ **السُّلْت** ***Hordeum caeleste* (rye, six-rowed barley)**

١- السُّلْت: الشعير الأجرد. وقد أطلق عرب الأندلس هذه التسمية عليه. وهو نبات عشبي حولي، من فصيلة النجيليّات *Gramineae*.

٢- أول ظهور لكلمة السلت كان في الآشورية - البابلية، بلفظة (siltu = سِلْتُو)، ثم

(١) AHW, 11, 1057.

(٢) الحوريون: شعب آسيوي استقر في بلاد ما بين النهرين الشمالية منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وأنشأ مملكتي حوري وميتاني. أما اللغة الحورية فلا تزال معظم رموزها غير محلولة، وهي على ما يبدو لا تمت إلى لغات الشرق القديم بصلة. اكتشف في أوغاريت بعض الألواح الحورية، وقاموس سومري-حوري. كذلك عثر في (نوزي) على ألواح تعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، كتبها الحوريون باللغة الأكدية (الآشورية - البابلية)، واستعملوا فيها بعض المفردات الحورية.

انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة.

الآشورية البابلية	siltu[1] salātu	سِلْتو سَلاتو	- -
الفينيقية	slt	سلت	סלת
العبرية	solet	سُولِت	סֹלֶת
الآرامية	swltā	سُولتا	סוּלְתָא
السريانية	swlto	سُولتو	ܣܘܠܬܐ
العربية	'al-sultu	السُلْتُ	-

٣- عرف العرب السلت منذ القدم، فقد جاء في معجم (تاج العروس) أن السلت يكثر بالغور والحجاز، وكانوا يتبردون بسويقه في الصيف، وهو شعير لا قشر له، أجرد كأنه الحنطة. وفي الحديث (سئل عن بيع البيضاء بالسلت)[٢].

٤- استُعمِل السلت في الطبّ العربي القديم منشطًا عامًّا، وقاطعًا للنزف. وتستعمل اليوم أهمّ مركباته في الصيدلة الحديثة، مثل: carbohydrate (مائيات فحم)، protéine (بروتئين)، sels minéraux (أملاح معدنية) في معالجة تصلّب الشرايين، وارتفاع ضغط الدم، وزيادة لزوجة الدم، إلخ.

٥- سمّت المعاجم العربية السُلت، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الشيلم: *Secale cereale* (common rye) ويسمّى أيضًا البهمى، الخرطال، الكنيب، الدنقة، ويدعى الشيلم في:

- الآرامية: שִׁילוֹמָא (شيلوما) šyloma.
- السريانية: ܫܝܠܘܡܐ (شيلومو) šylwmo.
- الفارسية: شَلَمَك، شَوْلَم.

٢- الجاودار: أو الجويدار: كلمة تركية الأصل (tchavdar).

٣- الخندروس: يونانية chondros.

٤- اللِّصِب (الأخضر منه).

٥- الكنيب (في اليمن).

٦- زآا: يونانية zea.

٧- العَلَس، إلخ.

■ **السلق** ***Beta cicla*** **(chard beet)**

١- السلق والشوندر: نوع نباتي واحد. لكن الزراعة على مرور الأيام غلّظَتْ جذور الشوندر، كما غلظت ورق السلق، على حسب استعمال كل منهما. والسلق بقل من الفصيلة السرمقية *Chenopodiaceae*.

٢- أول ظهور لنبات السلق كان في الآشورية-البابلية، بلفظة (silqu = سِلقو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

الآشورية البابلية	silqu[٣]	سِلقو	-
الفينيقية	slq	سلق	סלק
العبرية	seleq	سِلِق	סֶלֶק
الآرامية	selqa	سِلقا	סִלְקָא
السريانية[١]	selqo šelwqo	سِلقو شِلوقو	ܣܠܩܐ ܫܠܘܩܐ
اليونانية	sikelos	سِيكولوس	-
العربية	'al-silqu	السلق	-

(١) AHW, 11, 1044; AHW, 11, 1014.

(٢) البيضاء هي الحنطة.

(٣) AHW, 11, 1044.

٣- جاء في (معجم مصطلحات العلوم الزراعية، ص ٦٥) أن السلق كان يزرع في جزيرة صقلية في الألف الأول قبل الميلاد، وربما أحد أسمائه العلمية (*Beta cicla*) يدل على ذلك. أي أن أصل اشتقاق كلمة السلق تعود إلى جزيرة صقلية. وجاء في معجم (تاج العروس): (... أما هذه البقلة التي تسمّى السلق فما أدري ما صحتها على أنها في وزن الكلام العربي..). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن (السلق) ليست مشتقة من جزيرة صقلية، وإنما هي لفظة عربية أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- وجاء في(الطبّ النبوي) أن السلق ينفع من داء الثعلب، والكلف، والخراز، والثآليل إذا طلي بمائه، ويقتل القمل، ويُطلى به القوباء مع العسل ويفتح سدد الكبد والطحال. وروي عن الترمذيّ وأبي داود، عن أم المنذر قالت: (دخل رسول الله (ﷺ) ومعه علي رضي الله عنه، ولنا دوال معلقة قالت: فجعل رسول الله (ﷺ) يأكل، وعلي معه يأكل. فقال رسول الله (ﷺ) مَهْ يا علي، فإنك ناقه. قالت: فجعلت لهم سلقًا وشعيرًا فقال النبي (ﷺ) يا علي، فأصِب من هذا: فإنه أوفق لك).

٥- استُعمل السلق في الطبّ العربي القديم لمعالجة حالات تشقق الجلد، مليّن، إنضاج القروح، والدمامل، والأورام، والبواسير. وتستعمل في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات السلق، مثل: bétaïne (بيتايين)، saponine (صابونين)، raphanol (رافانول)، glycuronide (غليكورونيد)، asparagine (أسباراجين) في معالجة حالات كسل الكبد، التهاب المثانة، مرض النقرس، وداء المفاصل، وكمدرّ للبول، إلخ.

٦- استعملت المعاجم الحديثة السلق، هذه الكلمة التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، كبادئة لتوليد تسميات لعدد من النباتات مثل:

١- سلق البر: *Rumex patientia* (patience dock) وقد يُسمّى أيضًا حماض البقر، بريطانيا (يونانية *Patientia*)، أستيوب (يونانية)، الحماض الإسفاناخي، أو حماض البر. وهو نبات عرضي. وسلق البر بقل معمّر، من الفصيلة البطاطية *Polygonaceae*.

٢- سلق الماء: *Potamogeton natans* (pondweed) وقد يسمّى أيضًا جار الماء (لأنه لا ينبت إلّا قرب المياه)، لسان البحر، بوطاموغين (*Potamogeton* يونانية). وسلق الماء من فصيلة الغديريّات *Naiadaceae*.

■ **السُّمّاق** ***Rhus coriaria*** **(tanner's sumac)**

السّماق: شجرٌ من الفصيلة البُطمية *Anacardiaceae*، له ثمر حامض، يتكوّن من عناقيد فيها حبّ صغار.

٢- أول ظهور لكلمة السُّمّاق كان في الآشورية-البابلية بلفظة ṣaparu (صَبارو)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط

(١) وقد يُسمّى السلق في السريانية أيضًا ܬܠܒܘܢܐ (تَلبونو) talbwno.

اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

السومرية	LID-GAB	ليد-جاب	–
الآشورية البابلية	ṣaparu ṣapru ṣaprātu	صَبارو صَبرو صَبراتو	– – –
الفينيقية	smq	سمق	סמק
العبرية	sumeq	سُومِق	סֻמֶק
الآرامية	swmqā	سومقا	סומקא
السريانية	swmoqo	سومُوقو	ܣܘܡܩܐ
الفارسية	sumāk	سماك	–
الإنكليزية	sumach	سُماش	–
الفرنسية	sumac	سُماك	–
الإسبانية	zumque	زُمكو	–
العربية	'al-summāqu	السُّمَّاق	–

٣- ذُكِرَ في مصادر الطبّ البابلي - الآشوري أنهم كانوا يستعملون السّماق لتحريك الشهية، كذلك كانوا يستعملونه لبعض الأمراض الجلدية، وضدّ الذباب حيث يخلط مع الزيت ويمسح به المكان. أما في مصادر الطبّ العربي، فقد ذكر ابن سينا أن السّماق يقوي المعدة، ويحلب الصفراء من الأجساد، وتضمّد به الضربة، فيمنع الورم والخضرة، وينفع من الداحس، ويحتقن به للبواسير. وصمغ شجر السّمّاق يسكّن وجع الأضراس إذا وضع عليها. وقيل إنه إذا نقع في ماء ورد واكتُحل بذلك الماء، نفع من ابتداء الرمد، وقوّى الحَدَقَة، وقطع الحَكّة في العين، وينفع من الدواحس، وقيح الآذان، والقَلاع، ويسكّن العطش، ويشهي الطعام، ويحتقن به للزحار، والبواسير، وسيلان الرحم. وأوراق السّماق الدبغي قابضة تسبب إمساكًا، وتصلح مضمضة. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات السماق، مثل: tanin (مواد عفصية) كقابض للإفرازات الرحمية، والمرضية، وآلام الحلق. ويستعمل السماق في التلوين والصناعة، لكن نسغه يحتوي على مواد سامّة.

٤- تسمّي المعاجم العربية السُّمَّاق، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الظَّمَخ: شجرة السّماق، وهي أيضًا شجرة (التين) في لغة طيء، وتلفظ (الظَّمْخ) بسكون الميم، هذا ما نقله الأزهري عن ابن عمرو. ويقال فيه (الظنخ)، و(الزمخ) بالزاي، و(الطنخ) بالطاء المهملة.

٢- العُتْرُب: وليس بتصحيف عَبْرَب، ولا عُنْرُب.

٣- العِرن: شجر يشبه العوسج، إلّا أنه أضخم منه، وهو أثيث الفرع، وليس له سوق طوال، و(السفع) طلعه.

٤- الداذي: فارسية دخيلة، وربما تكون عربية، قال الصنوبري:

وزَمانٍ مثلِ ابنةِ الكرمِ حسنًا
عادَ عند العيونِ مثلَ الدَّاذي

٥- العَبْرَب: جاء في معجم (التاج) بلفظ أيضًا (العَرَبْرَب). والقول: قدر عبربية أي سماقية، وفي حديث الحجاج: قال لطباخه (اتّخذ لنا عبربية وأكثِرْ فيجنها).

٦- العَنْزَب: التُّتْم، الروس. (يونانية *Rhus*)، إلخ.

■ السَّمُر *Acacia mellifera* (kikar)

١- السمر: شجر من الفصيلة الفراشية *Papilionaceae*، يكثر في جزيرة العرب[1].

٢- أول ظهور لكلمة السَّمُر كان في الآشورية-البابلية بلفظة (ṣamru = صَمْرو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

الآشورية البابلية	ṣamru	صَمْرو	–
الفينيقية	šmyr	شمير	שמיר
العبرية	šamyr	شامير	שָׁמִיר
الآرامية	šwmyrā	شوميرا	שומירא
السريانية	šwmyro	شوميرو	ܫܘܡܝܪܐ
العربية	'al-samur	السَّمُر	–

٣- جاء في حديث سعد: ما لنا طعام إلّا هذا السَّمُر، وهو ضرب من ثمر الطلح. وفي حديث أصحاب السمرة: هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية.

٤- استعمل السَّمُر في الطبّ العربي القديم مهدئًا، وقابضًا. وتستعمل أهمّ مركبات السَّمُر في الصيدلة الحديثة، مثل: gomme (صموغ)، acide arabique (حمض عربي)، tanin (مواد عفصية)، oxidase (أوكسيداز) في معالجة الإسهالات القوية، مهدئ، مطهّر. كذلك يدخل في تركيب المستحضرات الصمغية.

٥- سمّت المعاجم العربية شجر السَّمُر، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، عدّة تسميات أهمّها:

١- سَيَالة: جمع سِيال وهو ما طال من السَّمُر *Acacia seyal* (shittah tree).

٢- العِضُّ والعِضاهة: وهو اسم جامع لحزمة من النباتات، من بينها السّمر.

٣- العِيْص: ما اجتمع بمكان وتدانى والتفّ من السدر.

٤- الكُنَار: كلمة فارسية الأصل (كُنار).

٥- السنط العسلي.

٦- الظُّبَّة.

٧- السِّدر: جاء في معجم (التاج): السدر شجر النبق، واحدته سِدَرَةٌ، وهو لونان، منه (عُبْرِيّ) ومنه (ضال). قال ذو الرمة:

قَطَعتُ إذا تَجوَّفتِ العَواطي
ضُروبَ السِّدرِ عُبْرِيًّا وضالا

٦- أدخل العرب كلمة السَّمُر كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- السَّمُر العربي أو أم غيلان: كما سمّاه معجم (التاج) *Mimosa Arabica* (acacia tree).
وذكر (أبو الفدا) أن السمر العربي هو نوع من أنواع السِّدر *Zizyphus spina Christi* (nabk tree).

٢- سمار أسل: *Juncus*.

٣- سمار مَذِيق: watered milk.

٤- سمار ديس: *Cyperus alopecuroides*.

٥- السَّمْراء: الحنطة، وفي حديث المُصَرَّاة: يَرُدُّها ويرد معها صاعًا من تمر لا سَمْراء. وروى سلمة عن الفراء: قال: بعثت من يَسْمُر الخبز. ويُسمَّى السَّمُر به. قال ابن ميّادة:

(١) السمر، في المعاجم العربية القديمة، شجر معروف، صغار الورق، قصار الشوك، وله برمة صفراء يأكلها الناس، وليس في العضاه شيء أجود خشبًا من السَّمُر، ينقل إلى القرى فتُغمَّى به البيوت، واحدته سَمُرَةٌ، وبه سمّي الرجل.

يَكْفيك من بعضِ ازديارِ الآفاقِ
سمراءُ ممّا درس ابنُ مِخْراقِ

٦- السمراء: الخُشْكَار بالضم وهي أعجمية.

٧- السُّمُرة: بضم الميم، شجر الطلح. وفي حديث سعد: ما لنا طعام إلّا هذا السُّمُر، وهو ضرب من ثمر الطلح.

■ السمسم ***Sesamum orientale*** **(sesame, bene)**

١- السمسم: نبات حولي زراعي دهني، من الفصيلة السمسمية *Pedaliaceae* أو من فصيلة قريبة من هذه الفصيلة، واحدته سمسمة، وجمعه سماسم. وفي حديث أهل النار (كأنهم عيدان السماسم).

٢- أول ظهور لكلمة السمسم كان في اللغة السومرية (ŠE-GIŠ-NI = شي-جيش-ني) ومعناها الحرفي شجرة الزيت. أما في اللغة الهيروغليفية (ŠM-ŠM = شمشم)، وهذه اللفظة هي التي انتشرت فظهرت كلمة السمسم في أرجاء الشرق القديم بدءًا من الآشورية-البابلية (šamaššimmu = شَمَشِّمُو) مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة.

السومرية	ŠE-GIŠ-NI	شي-جيش-ني	–
الهيروغليفية	ŠM-ŠM	شمشم	–
الحورية	šumišumi	شُمِشومي	–
الحبشية	šammamma	شَمَّمَّا	–
الآشورية البابلية	šamaššimmu[1]	شَمَشِّمُو	–
الأوغاريتية	ššmn	ششمن	–
الفينيقية	ššmn	ششمن	ששמא
العبرية	šwmšwm	شومشوم	שומשום
الآرامية	šwšmā	شوشما	שושמא
السريانية	šwšmo	شوشمو	ܫܘܫܡܐ
الفارسية	smsq	سمسق	–
اليونانية	simsamon	سِمْسَمون	–
اللاتينية	sesamun	سِسَمون	–
الإنكليزية	sesame	سِسَمي	–
الفرنسيّة	sésame	سِزام	–
الإيطالية	sesamo	سِسَمُو	–
العربية	'al-sumsum	السمسم	–

٣- قال ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٠١) إن السمسم دخيلة من الفارسية. بينما قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٦٠) إنها دخيلة من اليونانية siçamon. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن كلمة السمسم عربية أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- ذُكِرت للسمسم عدّة استعمالات في الطبّ الآشوري- البابلي. كذلك وُصفت مادة تستخرج من نبات السمسم، يرجح أن يكون المقصود بها (زيت السيرج) لوجع العيون والرأس. وكان هذا الزيت شائعًا، ويشير إلى ذلك ما جاء في أخبار سرجون الثاني الآشوري (القرن الثامن قبل الميلاد). فقد ذكر لنا هذا الملك أنه حدد سعر السمسم في بلاد أشور وجعله مثل أسعار الحبوب الأخرى.

(١) AHW, 11, 1155.

٥- أما في الطبّ العربي القديم فقد قال ابن سينا إن ورق السمسم وعصارة شجره تطوّل الشعر، وهو نافع من الشُّقاق شربًا وطَلاءً، ويسمِّن جدًّا، ومغليه مع بزر الكتّان يزيد في قوّة الباه ومادة المني، ونقيعه يدرّ الحيض، وإدمان أكله مع الجبن ينفع من قرحة الصدر، وهو جيد لضيق النفس والربو. أما في الصيدلة الحديثة فتستعمل اليوم أهمّ مركبات السمسم، مثل: sésamoline (سيزامولين)، sésamol (سيسامول)، sésamine (سيزامين)، acide palmitique (حمض البالمتيك)، acide olénique (حمض أولين) في معالجة أمراض الربو، وأمراض الصدر، وتصلّب الشرايين. يدخل زيته في مستحضرات التجميل، وتطرية الجلد، والالتهابات الجلدية أيضًا.

٦- سمّت المعاجم العربية السمسم، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصولٍ سومرية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الجُلْجُلان: بالضم، (السمسم) في لغة أهل اليمن. وقالوا: الجُلجلان هو السمسم في قشره قبل أن يحصد. وفي حديث ابن عمر: أنه كان يدَّهِن عند إحرامه بدهن جلجلان. وقال الشاعر وضَّاح:

ضحك الناس وقالوا شعر وضَّاح اليَماني
إنما شعري ملحٌ قد خُلط بجُلجُلانِ

٢- الكُزْبَرَة: لغة في الكُسْبَرَة. قال معجم (اللسان) أظنُّه معربًا. لكن (الكُزبرة) موجودة في العديد من لغات الشرق القديم بنفس اللفظ والمعنى.

(١) AHW, 111, 1258.

الفينيقية	ksbr	كسبر	כוסבר
العبرية	kwsbār	كوسبار	כּוּסְבָּר
الآرامية	kwzbartā	كوزبرتا	כּוּזְבַּרְתָּא
السريانية	kwzbarto	كوزبرتو	ܟܘܙܒܪܬܐ
العربية	'al-kuzbarah 'al-kusbarah	الكزبرة الكسبرة	– –

لذلك يمكن الافتراض أن (الكزبرة / الكسبرة) كلمة أصيلة في لغات المنطقة بما فيها العربية.

٣- الجَلْبَهَنْك: وهي كلمة فارسية، وتطلق في العربية على السمسم البري *Reseda lutea* (yellow mignonette). وقد يسمّى (الجلبهنك) أيضًا، عشبة الخروف، سيساموئداس (يونانية *sisamoeides*).

■ السنبل Spina (spike, ear)

١- السنبل: شكل ازهرارٍ، يكون من فصيلة النجيليات *Poaceae* خاصة، وهو محورٌ تجتمع الأزهار حوله، ويتكوّن فيه الحب.

٢- أول ظهور لكلمة السنبل كان في الآشورية-البابلية بلفظة (šunbultu = شُنبُلتو). ويمكن تصوّر كلمة (السنبل) في لغات الشرق القديم وفق ما يلي:

السومرية	KANKAL	كَنكَل	–
الآشورية البابلية	šubultu[1] šunbultu	شُوبولتو شُنبلتو	– –
الأوغاريتية	šblt	شبلة	–
الفينيقية	šebolet	شبوليت	שבלת
العبرية	šebolet	شبوليت	שִׁבֹּלֶת

الآرامية	šubalta	شُبَلتا	שִׁבֳּלְתָּא
السريانية	šebelto seblo	شِبلتُو سِبلو	ܫܒܠܬܐ ܫܒܠܐ
العربية	'al-sunbul	السُّنبُل	–

٣- في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن كلمة (السُّنبل) أصيلة في العربية وفي كل لغات منطقة الشرق القديم، وليست دخيلة من الآرامية كما يدعي بعض المحدثين، مثل رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ١٨٩). قال أبو نواس:

خِلالَ المَعاصرِ بينَ الكُروم
ولا تُدْنِيانِي منَ السُّنبلِ

٤- ورد اللفظ بصيغة (سنبلة) و(سنابل) مرّة واحدة في البقرة ٢٦١ أيضًا: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١) كما ورد بصيغة (سنبلات) في يوسف: ٤٣ و٤٦.

٥- استعمل السنبل في الطبّ البابلي ضد الإمساك، والترسبات السامّة. واستعمل في الطبّ العربي القديم لخفض نسبة السكر في الدم (خبز الدابوق). واستعمل أيضًا منظمًا لشهية الطعام. أما في الصيدلة الحديثة فتستعمل اليوم أهم مركبات السنبل، مثل: glutine (غلوتين)، sucre (نشا)، protéine (بروتين)، riboflavine (ريبوفلافين)، glutéline (غلوتيلين) في تنشيط العصارات الهاضمة، توليد الحيوية والنشاط، ترميم القروح والجروح.

٦- أدخل العرب كلمة (السنبل)، التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- سنبل الطيب: *Andropogon nardus* (spikenard, lemon grass) ويسمّى أيضًا (فو)، وهي كلمة فارسية الأصل.

٢- سنبل الناردين: *Valerianella olitoria* (corn salad, lamb's lettuce) ويُسمى الناردين في:

السنسكريتية	NALALĀ	نَلَلا	–
الآشورية البابلية	nardin	ناردين	–
الفينيقية	nrd	نرد	נרד
العبرية	nardynon	نردينون	נַרְדִּינוֹן
الآرامية	nardā	نَردا	נַרְדָּא
السريانية	narodyn	نارودين	ܢܪܕܝܢ
اليونانية	nardinos	ناردينوس	–
اللاتينية	nardum	نردوم	–
الإنكليزية	nard	نرد	–
الفارسية	nardyn	ناردين	–
العربية	'al-nārdyn	النّاردين	–

والناردين، من الطيوب الغالية الثمن. ويسمّى أيضًا: النَّرد، عطارد، الناردين الإقليطي. وقد ذُكِر الناردين في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) بين الأطياب التي حملتها عروس سليمان: (ما دام الملك في مجلسه، ناردين رائحته، صرة المر. حبيبي لي بين ثدي يبيت)، (نشيد الأناشيد ١:١٢-١٣)، كذلك دهنت مريم (أخت لعازر) قدمي يسوع به: (فأخذت مريم منًا من طيب الناردين[1] خالص كثير الثمن ودهنت قدمي يسوع

(١) (فامتلأ البيت من رائحة الطيب)، (يوحنا ١٢: ٣).

ومسحت قدميه بشعرها).

■ **السنديان** ***Quercus coccifera* (scarlet oak)**

١- السنديان: من أشجار الأحراج، من الفصيلة الزانيّة *Fagaceae*، وهو كثير في جبال الشام.

٢- ورد ذكر السنديان في مدونات الملوك الآشوريين بلفظة (sindu)، لأن نبته كان يستعمل في القصور والمعابد. كذلك ورد في كتابات الملك الآشوري (سنحاريب) ليدلّ على نوع من الخشب القاسي الذي يستعمل في صنع الأبواب والأعمدة. وقد انتشرت هذه الكلمة في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	sindu[1]	سِندو	–
الأوغاريتية	samdu	سَمدو	–
الفينيقية	sdn	سدن	סַדָּן
العبرية	sadān	سدان	סַדָּן
الآرامية	sendynā	سنديتا	סַנְדִּינָא
السريانية	sendyno	سنديتو	ܣܢܕܝܢܐ
الفارسية	sindiyān	سنديان	–
العربية	'al-sindiyānu	السَّنديان	–

٣- ذكر أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٩٦)، وتبعه ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٠٣)، ورفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٣٥) أن كلمة السنديان فارسية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن السنديان كلمة عربية أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي للغات الشرق القديم.

٤- كان السنديان عند اليونانيين مكرسًا لإله الرعد زوس، وفي الأسطورة أن زوس أعاد الوحي الإلهي إلى دودون في إينيبر enepier بصوت أشجار السنديان، أو بحفيف أوراقها بالريح. وفي بلاد الغال يمجد رجال الدين Les Druides السنديانة، وخاصة الصمغ الذي ينبت على السنديانة، وكانوا يجنونه بواسطة منجل ذهبي. واليوم أوراق السنديان chêne ترمز لشرائط الجنرال في فرنسا.

٥- ورد ذكر السنديان في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (اجعل في البرية الأرز، والسنط، والآس، وشجرة الزيت. أصنع في البادية السرو، والسنديان، والشربين معًا)، (أشعيا ٤١: ١٩)؛ (قطع لنفسه أرزًا وأخذ سنديانًا وبلوطًا، واختار لنفسه من أشجار الوعر، وغرس صنوبرًا، والمطر ينمّيه)، (أشعيا ٤٤: ١٤)؛ (مجد لبنان إليكِ يأتي، السرو، والسنديان، والشربين معًا، لزينة مكان مقدسي، وأمجِّد موضع رجليّ)، (أشعيا ٦٠: ١٣).

٦- استُعمل السنديان في الطبّ العربي القديم لمعالجة التهاب اللوزات، واللثة، والذبحة الصدرية، وتستعمل أهمّ مركباته في الصيدلة الحديثة، مثل: acide gallique (حامض الغاليك)، résine (مواد راتنجية)، substance amère (أساس مر)، oxalate de calcium (حماضات الكالسيوم)، acide ellagique (حمض إيلاجيك) في معالجة الالتهابات المهبلية المرضية، والبواسير وتقرحاتها.

٧- يسمّي العرب (السنديان)، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

(١) AHW, 11, 1046.

١- العفصينج.

٢- البَلْخ أو البُلاخ: وهو غير البَلَخِيَّة الذي وصف بأنه يشبه الرّمان وله زهر حسن، واسمه بالسريانية ܒܗܠܘܝܬܐ (بهلويتو) bahloyto.

٣- البَلُّوط: ذكر ابن البيطار أن كلمة السنديان تطلق في اللغة العربية على أشجار البلوط *Quercus robur* (British oak)، وقد ذُكِرَ البلوط في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) كثيرًا: ذُكِر في أسفار التكوين، والتثنية، والقضاة، ويشوع، وأشعيا، وزكريا، وحزقيال: (واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم، في بلوطة مورة)، (سفر التكوين ١٢:٦). ويسمّى البلوط في:

- العبرية: בלוט (بلوط) bālwṭ.
- الآرامية: בַּלוּטָא (بالوطا) bālwṭā.
- السريانية: ܒܠܘܛܐ (بالوطو) bālwṭo.
- العربية: البلوط 'al-ballwṭ.

■ **السَّنْط** ***Acacia Arabica*** **(gum arabic tree)**

١- السنط: نبات من الفصيلة القرنية *Leguminoseae*، يعيش في المناطق الحارّة، واحدته سنطة.

٢- أول ظهور لكلمة السنط كان في الهيروغليفية المصرية (ŠNDT = شندت)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصوّر التالي:

الهيروغليفية	ŠNDT	شندت	–
القبطية	ŠONDET	شوندِت	–
السنسكريتية	GND	جند	–
السومرية	ḤAR	خار	–
الآشورية البابلية	kiškanu	كِشْكَانو	–
الفينيقية	šṭh	شطه	שטה
العبرية	šeṭṭah	شِطَّا	שִׁטָּה
الآرامية	senytā	سنيتا	סְנִיתָא
السريانية	snyto	سنيتو	ܣܢܝܬܐ
العربية	'al-sanṭu	السنط	–

٣- جاء في معجم (لسان العرب) أن السنط كلمة أعجمية. لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن السنط كلمة عربية أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- استعمل العرب صمغ السنط في التعاويذ لأنه يقترن عندهم بدم الحيض، انطلاقًا من اعتبار الشجرة امرأة. وجاء في كتاب (الأساس) للزمخشري: إن رؤوس الأطفال كانت تدهن عقب الولادة بهذا الصمغ، ليدرأ عنهم الجن.

٥- ذُكر (الكتاب المقدّس / العهد القديم) أن موسى قد صنع التابوت وعصويه من خشب السنط: (فيصنعون تابوتًا من خشب السنط طوله ذراعان[1] ونصف، وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف)، (خروج ٢٥:١٠)؛ (وتصنع عصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب)، (خروج ٢٥:١٣). كما صنع منه أيضًا المائدة، وألواح المسكن، والعوارض. كذلك ذُكِرَ أن خشب السنط يصلح لصنع الأثاث: (وتصنع مائدة من خشب السنط) (خروج ٢٦:١٥). وكان

(١) الذراع عند العبرانيين نحو ثلثي الذراع السلطانية.

المصريون القدماء يصنعون السفن من السنط، أما (وادي السنط) الذي ورد ذكره في (التوراة) فهو وادٍ جافّ وغير مثمر، لم يكن ينمو فيه سوى أشجار السنط فقط، ولعله (وادي النار) الذي ينحدر من القدس شرقًا، في اتّجاه البحر الميت. وقد تكلم النبي (يوئيل) عن وادي السنط قائلًا: (في يوم الرب الذي يأتي فيه بالدينونة على الأمم البعيدة عن الله، سيفيض الله بالبركة على شعبه وأرضهم، حتى أن وادي السنط، الذي مياهه غير حية، وصخوره قاحلة، سيروى ويثمر)، (يوئيل ٤:١٨).

٦- استُعمل السنط في الطبّ العربي القديم كقابضٍ، ومهدّئ لحالات السعال، والأمراض الصدرية، ضدّ الزحار، والتهابات الفم، وكذلك للجروح والحروق. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات السنط، مثل: البوتاسيوم، والمنغنيزوم، والكالسيوم، وكذلك acide arabique (حمض عربي)، oxidase (أوكسيداز)، tanin (مواد عفصية) في مستحضرات التجميل، والمستحضرات الصمغية، والأدوية المطهرة، والمهدئة.

٧- يسمّي العرب السنط، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول هيروغليفية، عدّة تسميات أهمّها:

١- القَرَظ: وهو ثمر السنط، وفي الحديث: أُتي إليه بهدية في أديم مقروظ، أي مدبوغ بالقرظ، وقديمًا كانت تسمّى اليمن (بلاد القَرَظ) لأنه يكثر فيها.

٢- الأقاقيا: عصارة ثمر السنط أو عصارة القرظ، وأجود أنواعه ما كان طيب الرائحة أخضر صلب. وكلمة الأقاقيا يونانية الأصل akakiya، دخلت اللغة الآرامية קָקוּלָא (قاقولا) qaqwlā، واللغة السريانية ܩܩܘܠܐ (قاقولو) qaqwlo، والعربية الأقاقيا 'al-'aqāqiyā.

٣- الطلح، الدَّماع.

٨- أدخل العرب كلمة السنط الهيروغليفية الأصل كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات مثل:

١- سنط الليل *Acacia nilotica*.

٢- سنط سيال (الطلح) *Acacia seyal*.

٣- سنط العنقود *Robinina pseudo-acacia*.

■ **السنى أو السنى المكي** ***Cassia acutifolia*** **(Alexandrian senna)**

١- السنى: جنس نبات عشبي معمّر، من الفصيلة الفراشية *Papilionaceae*.

٢- أول ظهور لكلمة السنى كان في الآشورية-البابلية بلفظة (sinu = سِنو)[1]، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	sinu	سِنُو	–
الفينيقية	snh	سنه	סנה
العبرية	seneh	سِنِه	סְנֶה
الآرامية	senā	سِنا	סְנָה
السريانية	seno sanyo	سِنو سَنْيُو	ܣܢܐ ܣܢܝܐ
اليونانية	sina sinamiki	سِينا سِناميكي	– –

(١) Ges, 547.

الإنكليزية	senna	سِنًا	–
الفرنسية	séné	سِني	–
العربية	'al-sanā 'al-makkīy	السنى المكي	– –

٣- استعمل نبات السنى المكي أو الحجازي في الطبّ العربي القديم كمسهل، مليّن للأمعاء. وتدخل اليوم في الصيدلة الحديثة أهم مركّبات السنى، مثل: sennoside (سنوزيد)، anthraquinone (انثراكونيون)، aloe-emodine (آلو-أمودين) oxalate de calcium (حماضات كالسيوم) في معالجة أمراض الصفراء (مفرغ الصفراء)، وكمنبّه خاص بعضلات جدار الأمعاء. لكن يجب أن تغسل الأوراق بالكحول لتحريرها من المواد الراتنجية التي تسبب المغص.

■ **السورنجان** ***Colchicum autumnale* (meadow saffron)**

١- السورنجان: نبات من الفصيلة اللحلاحية - الزنبقية *Liliaceae*.

٢- أول ظهور لكلمة السورنجان كان في الآشورية-البابلية بلفظة (sarango = سارنجو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

السومرية	ša-ki-dar	شاكي-دار	–
الآشورية البابلية	sarango[1]	سارنجو	–
الآرامية	swrengānā	سورنجانا	סורינגנא
السريانية	swrengano	سورِنجانو	ܣܘܪܢܓܢܘ
الفينيقية	setwnyt	ستوانيت	סתונית
العبرية	setwānyt	ستوانيت	סְתָוָנִית
الفارسية	swringān	سورنجان	–
العربية	swrangān	سورَنجان	–

٣- ورد في (معجم مصطلحات العلوم الزراعية للشهابي)، و(معجم المعربات الفارسية لألتونجي، ص ١٠٣)، و(غرائب اللغة العربية لرفائيل نخلة اليسوعي، ص ٢٣٥) أن السورنجان كلمة فارسية الأصل، لكن في ضوء ما تقدم يمكن القول: إن السورنجان كلمة عربية، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- استُعمل السورنجان في الطبّ البابلي للدمامل، حيث يخلط مع الجعة في إناء صغير من النحاس، ويُنقع في اللبن، ثم تربط بقطعة قماش على موضع المرض. كذلك وصف مع منقوع السماق أيضًا لمعالجة أمراض غير معروفة (ضد الشيطان المسمّى «الو»)، وضد لدغة العقرب. واستُعمل في الطبّ العربي القديم كمُقيّئ، وخافضٍ للحرارة، ومزيل للأوجاع. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: colchicoside (كولشيكوزيد)، colchicine (كولشيسين)، corps gras (مواد عفصية)، acide gallique (حمض غاليك)، huile essentielle (زيت أساسي) كمقيّئ، خافض للحرارة، ضد داء النقطة، مزيل للأوجاع، ضد السرطان باعتباره مضادًّا لانقسام الخلايا. وهو نبات سمي، لا يستعمل إلّا بمشورة طبيب. ويحدث تناوله بكميات كبيرة آلامًا في المعدة وقيئًا شديدًا.

(١) AHW, 11, 1028 وقد تلفظ أيضًا sarnu أو šurnu.

٥- أطلقت المعاجم العربية على السورنجان تسميات عدّة أهمّها:

١- المغاث: *Glossostemon bruguieri* نوع من السورنجان تداوى به الإبل، أجوده (الرزين) الطيب الرائحة.

٢- القِلْقِل: *Cassia tora* foetid cassia, wild) senna) الشجر الذي تسمّى عروقه السورنجان.

٣- بسفاردانج: ثمرةُ السورنجان، معرب (بسفاردانه) الفارسية.

٤- الشَّنبليد: نبات السورنجان، فارسية محضة.

٥- اللَّحلاح، مرج الأرض، النواسة، إلخ.

■ **السوس** ***Glycyrrhiza glabra* (liquorice, licorice)**[1]

١- السوس: نبات عشبي مخشوشب، معمّر بري، ويزرع، طويل الجذور، عميقها، من الفصيلة الفراشية *Papilionaceae*. تستعمل جذوره السكرية في الطبّ.

٢- أول ظهور لكلمة السوس كان في الآشورية-البابلية بلفظة (šušu = شوشو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

السومرية	ŠE-RU-A	شي-رو-ا	–
الآشورية البابلية	šušu[2] šušātu	شوشو شوشاتو	– –
الفينيقية	šuš	شوش	שוש
العبرية	šuš	شوش	שוש
الآرامية	šuša	شُوشَا	שושא
السريانية	šušo	شوشو	ܫܘܫܘ
العربية	'al-susu	السوس[3]	–

٣- جاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ١٤١) أن السوس كلمة سريانية، وورد في (غرائب اللغة العربية، ص ١٨٩) أن الكلمة آرامية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن السوس لفظة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- ذكر الطبّ البابلي كثيرًا من الاستعمالات الطبية للسوس، أشهرها استعماله في الولادة على هيئة غسول، وفي حالة الضعف، والإعياء، وأوجاع الشرج. ووصفت جذوره للأمراض الجلدية، ولمداواة اليرقان، والسعال.

كذلك عُرف أن جذور هذا النبات كانت تستعمل دواء مقويًا في وادي النيل، منذ أكثر من أربعين قرنًا، وكان قدماء المصريين يتناولون من نقيع جذوره في الماء شرابًا مرغوبًا، وحين اكتشفت مقبرة (توت عنخ آمون) في سنة ١٩٢٣ وُجِدَت فيها جذور عرق السوس. ومزجه الأطباء الفراعنة بالأدوية المرّة لإخفاء طعمها، وعالجوا به أمراض الكبد، والأمعاء. ووصف الطبيب اليوناني (ثيوقراطيس) عرق السوس لمعالجة السعال الجاف، والربو، ولمحاربة العطش.

(١) ذكر ابن البيطار نقلًا عن (ديسقوريدوس) أن الاسم العلمي للسوس (علوقريا)، ومعنى ذلك (الحلو)، لكن يبدو بوضوح أنه تحريف للاسم اللاتيني للسوس liquorice.

(٢) AHW, 111, 1290.

(٣) انتقلت كلمة السوس إلى اللغة الإسبانية بلفظة alcazuz، وإلى اللغة البرتغالية بلفظة alcasus، أثناء الفتح العربي للأندلس.

وعرف الأطباء العرب فائدة عرق السوس، فوصفوه في الغذاء وفي العلاج، ومما قاله ابن سينا: منقوع عرق السوس يصفّي الصوت، وينقي قصبة الرئة، وينفع في الاختلاج والحميات. وقال ابن البيطار: أنفع ما في نبات السوس عصارة أصله، وهي تصلح لخشونة قصبة الرئة إذا وضعت تحت اللسان وامتُصَّ ماؤها، وإذا شربت وافقت التهاب المعدة وأوجاع الصدر وما فيه، والكبد، والمثانة، ووجع الكُلَى، وإذا امتصت قطعت العطش، وإذا مضغت وابتلع ماؤها تنفع المعدة. وطبيخ عروق السوس - وهي حديثة - له مفعول العصارة، وإذا جُفِّفَت العروق وسُحِقت نَفَعَت من الدواحس ضمادًا، وإذا استُعملت ذَرورًا نفع الظَّفَرة (جلدة تغشي العين)... وقال ابن جزلة: أجود عروق السوس: الحديث الرقاق، وقيل: إنه يضر بالطحال، ويصلحه الورد الأحمر. وقال التفليسي: أجوده إذا كانت عصارته وهو طري، وهو يليّن قصبة الرئة، وينفع من السحج (كشط الجلد). وقال داود الأنطاكي: عرق السوس يضر الكُلَى (وهذا معروف وسببه احتواء السوس على أوكسالات الكالسيوم «oxalate du calcium» التي ترسب في الكلى الضعيفة وتوجد الحصى). وتستعمل اليوم أهم عناصر جذور السوس في الصيدلة الحديثة، مثل: glucose (غلوكوز)، saponine (صابونين)، amidon (نشا)، glycérahizine (غليسراهيزين)، saccharose (سكر قصب)، résine (مواد راتنجية)، glycérine (غليسرين) لمعالجة قرحة المعدة، وأوجاع الكبد، والكلى، والمثانة، وكمثبّه. ويدخل السوس في صناعة مراهم التجميل.

■ السوسن *Lilium* (lily)

١- السوسن: جنس نباتات (الأيرس)، من الفصيلة السوسنية *Iridaceae*، تسمو إلى ٦٠ سم، تنتهي بزهرة أو عدّة زهور جذابة، تَخْرِج كل منها من غلف حرشفية يختلف لونها باختلاف النوع، فمنه الأبيض والأزرق والأصفر والأحمر، إلخ.

قُـمْـصـانُ خِـيْـرِيٍّ مُـلـوّنـةٌ
وغَـلائـلُ مِـن سُـوْسَـنٍ زرقُ

٢- أول ظهور لكلمة السوسن كان في الآشورية-البابلية بلفظة (šešānu = شيشانو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصوّر التالي:

الهيروغليفية	ŠŠN	ششن	–
الآشورية البابلية	šešānu[1]	شيشانو	–
الفينيقية	šwšan	شُوشَن	שושן
العبرية	šwšān	شوشان	שושן
الآرامية	šwšnā	شُوشَنا	שושנא
السريانية	šušanto	شُوشَنْتُو	ܫܘܫܢܬܐ
الفارسية	'al-sawsanu	السوسن	–
القبطية	šošen	شوشِن	–
اليونانية	souson	سوزن	–
الفرنسية/ الإنكليزية	suzan	سوزان	–
العربية	'al-sawsanu	السوسن[2]	–

(١) AHW, 111, 1250.

(٢) انتقلت هذه الكلمة إلى اللغة الإسبانية azucena والبرتغالية assusena أثناء الفتح العربي للاندلس.

٣- جاء في معجم (تاج العروس) أن السوسن كلمة معربة عن العبرية أو اليونانية، ثم جرت في كلام العرب. بينما قال ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٠٣) إن الكلمة فارسية. وقال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ١٨٩) إن الكلمة آرامية. أما طوبيا العينسي فقد قال أنها عبرية في كتابه (تفسير الألفاظ الدخيلة، ص ٣٨). لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن السوسن كلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم، وقد وردت في الشعر العربي منذ القدم. قال الأعشى:

وآسٌ وخِـيـري ومَـرْوٌ وسَـوسَـن
إذا كـان هِـنْـزَمَـن ورُحْـتُ مُـخَـشَّـمـا

٤- ورد السوسن في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) كنبات ترعاه الغزلان والأغنام (حبيبي لي وأنا له الراعي من السوسن) و(ثدياك كخشفتي ظبية توأمين يرعيان بين السوسن)، و(أنا لحبيبي وحبيبي لي، الراعي بين السوسن)، (نشيد الأناشيد ٢:١٦ و٤:٥ و٦:٣). وكان ينمو بين الأشواك: (كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتي بين البنات)، (نشيد الأناشيد ٢:٢)، وفي الأودية بكثرة حتى سميت سوسنة الأودية: (أنا نرجس الشارون، سوسنة الأودية)، (نشيد الأناشيد ٢:١). وكانت الأمثال تضرب بجمال السوسن (هوشع ١٤:٥)، وكانوا يزرعونه في الحدائق الخاصة (نشيد الأناشيد ٦:٢)، وكان ذا رائحة طيبة تعطر الجو المحيط به (نشيد الأناشيد ٥:١٢). كذلك كانوا ينحتون السوسن على رؤوس العواميد: (وعمل للعمودين صَفَّيْن من الرمان في مستديرهما على الشبكة الواحدة لتغطية التاج الذي على رأس العمود وهكذا عمل للتاج الآخر والتاجان اللذان على رأسي العمودين من صيغة السوسن كما في الرواق هما أربع أذرع) (الملوك الأول ٧:١٨-١٩)، انظر كذلك (الأخبار الثاني ٤:٥). وتوجد أنواع عديدة من السوسن، كما رأينا، ولا ندري أي نوع منها قصده (الكتاب المقدّس) في كل مرة ورد فيها ذكر السوسن. لكن الأغلب أنه قصد في بعض المرّات (زهرة اللوتس) المصرية.

٥- استُعمل السوسن في الطبّ العربي القديم كمدرّ للبول، ومعالج لأمراض الصدر (مقشّع صدري)، ومنظّف، واستعمل منقوعًا ومغليًّا. قال جالينوس[1] لأصحابه: من أكل خمس سوسنات مع قليل من مصطكى رومي وعودٍ خام ومسك بقي طول عمره لا تضعف معدته ولا تفسد. ومن أكل بزر البطيخ مع السكر نظّف الحصى من معدته، وزالت عنه حرقة البول. وتستعمل اليوم أهمّ مركبات السوسن في الصيدلة الحديثة، مثل: mucilage (لثأ)، amidon (نشا)، acide palmitique (حمض بالميتيك)، acide caprylique (حمض الكبريليك)، acide laurique (حمض الغار)، acide pélargonique (حمض بيلارجونيك)، acide tridicylique (حمض تريديسليك)، acide jawique (حمض جاويك) في معالجة أمراض الصدر، وكمقشّع صدري، مدرّ للبول.

٦- سمّت المعاجم العربية السوسن، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى اللغة الهيروغليفية،

(١) ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ص ٣٢٢.

تسميات عدّة أهمّها:

١- عرق الطيب: وهو الزهري اللون *Iris florentina* (florentine iris).

٢- الأزاد: وهو الأبيض المذهب *Iris aurea* (yellow iris).

٣- قوس قزح: وهو الأصفر *Iris Germanica* (German iris).

٤- الأسمانجوني: وهو الأزرق *Iris neglecta* (violaceous iris).

وكلمة الأسمانجوني التي تعني (زرقة السماء) تظهر في بقية اللغات الشرقية بنفس اللفظ مثل:

العبرية	sasgonyt	سَسْجُونيت	ססְגוֹנִית
الآرامية	sosogwnyt	سوسوجونيت	סוֹסוֹגוּנִית
السريانية	sosogwnyo	سوسوجونيو	ܣܘܣܓܘܢܝܐ
الفارسية	asma-nkun	أسما-نكون	-
العربية	'asmāngwny	أسمانجوني	-

ورد اللون الأسمانجوني في التوراة كلون يشبه الياقوت الأزرق: (كَلِّم بني إسرائيل وقل لهم أن يصنعوا لهم أهدابًا في أذيال ثيابهم في أجيالهم ويجعلوا على هدبِ الذيل عصابة من أسمانجولي)، (سفر العدد: ١٥:٣٨)، حيث أمرت الشريعة الإسرائليين استعمال أهداب أسمانجونية في أذيال ثيابهم. وكانت الحلل الملكية تُصنع من اللون الأسمانجوني، والأرجواني: (خرج مردخاي من أمام الملك بلباس ملكي أسمانجوني وأبيض وتاج عظيم من ذهب وحلة من بزٍّ وأرجوان وكانت مدينة شوشن متهللة وفرحة)، (أستير ٨:١٥).

وكذلك كانت حلل المناصب الرفيعة: (هؤلاء تجارك بنفائس بأردية أسمانجونية ومطرزة وأصونةٍ مُبْرَمة معكومةٍ بالحبال مصنوعةٍ من الأرز بين بضائعك)، (حزقيال: ٢٧:٢٤).

أما في (العهد الجديد) فإن الأسمانجوني حجر كريم يشبه الياقوت، وهو الحجر الحادي عشر في أساسات أورشليم الجديدة: (وأساسات سور المدينة، مزينة بكل حجر كريم، الأساس الأول يَشَبٌ. والثاني، ياقوت أزرق. والثالث، عقيق أبيض. والرابع، زمرد ذُبَابيٌّ. الخامس، جزع عقيقي. السادس، عقيق أحمر. السابع، زبرجد. الثامن، زمُرُّد سِلقي. التاسع، ياقوت أصفر. العاشر، عقيق أخضر. الحادي عشر، أسمانجوني. الثاني عشر، جَمَشْتٌ)، (الرؤيا ٢١:١٩-٢٠). كذلك كانت الدروع التي يلبسها الفرسان المذكورين في (رؤيا ٩:١٧) أسمانجونية، تتناسب مع لون الكبريت المذكور، في العدد نفسه: (وهكذا رأيت الخيل، من الرؤيا والجالسين عليها. لهم دروع نارية وأسمانجونية، وكبريتية، ورؤوس الخيل، كرؤوس الأسود، ومن أفواهها يخرج نار، ودخان، وكبريت).

٥- الأيرساء: أطلقت التسمية العلمية *(Iris)* على جنس السوسن. والكلمة موجودة في لغات الشرق القديم بنفس اللفظ:

الفينيقية	'yros	إيروس	אִירוֹס
العبرية	'yros	إيروس	אִירוֹס
الآرامية	'yrsā	إيرسا	אִירְסָא
السريانية	'yrso	إيرسو	ܐܝܪܣܐ
العربية	'al-'ayrasā'u	الأيْرَساء	-

جاء في (معجم مصطلحات العلوم الزراعية للشهابي، ص ٣٧٨) أن الأيرساء آرامية الأصل. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكلمة أصلية في لغات الشرق القديم بما فيها العربية.

٦- الرفيف: *Iris* (flag) سُمي ذلك لأن لونه يبرق ويتلألأ. قال الأعشى يصف ثغر امرأة:

وَمَهَا تَرِفُّ غُرُوبُه
تَسقي المُتيَّمَ ذا الحَرارَةْ

٧- المتك: المتك هو الأترج citron tree، لكن العرب يطلقونها على السوسن أيضًا. هكذا ورد في (تاج العروس).

٨- الزنبق الأبيض: *Polianthes tuberosa* (garden tuberose).

٩- الدِّبْقية: *Ixia* (corn lily).

■ **السَّيْسَبان / السَّيسبَى** ***Sesbania* (sesban)**

١- السَّيسَبان: جنبة للتزيين، من الفصيلة القرنية.

٢- أول ظهور لكلمة السيسبان كان في الآشورية-البابلية بلفظة (šišbānu = شيشبانو). ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	šišbānu[1] šizbānu	شيشبانو شيزبانو	- -
الفينيقية	sbnt	سبونيت	סבנת
العبرية	sabonyt	سابونيت	סַבּוֹנִית
الآرامية	šebwbonā	شِبوبونا	שְׁבוּבְנָא
السريانية	šbwbono šbobwno	شبوبونو شبوبونو	ܫܒܘܒܘܢܐ ܫܒܘܒܘܢܐ
اللاتينية	sesbania	سِسْبانيا	-
الفرنسية	sesbane	سِسْبان	-
الإنكليزية	sesban	سِسْبان	-
الفارسية	spestān	سِپَسْتان	-
العربية	'al-saysabānu	السيسبان	-

٣- قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٩١)، والتونجي في (معجم المعربات الفارسي، ص ١٠٤)، والشهابي في (معجم مصطلحات العلوم الزراعية، ص ٦٥٤) إن السيسبان كلمة فارسية الأصل. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن (السيسبان) كلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم. وقد عرف العرب السيسبان منذ القدم، وذكروه في أشعارهم. أنشد أبو حنيفة يصف ثمر السيسبان إذا جفَّ:

كأنّ صَوْتَ رَأْلِها، إذا جَفَلْ
ضَرْبَ الرياح سيسبانًا قد ذَبُلْ

وقد تخفف لفظة السيسبان لضرورة الشعر. قال رؤبة:

راحت وراح كعصيّ السَّيسابْ
مُسْخَنْفَر الورد عَنيف الإقرابْ

٤- ذكرتْ الكتابات الطبية البابلية أن (الشيشبانو) يستعمل لأوجاع الشرج، ويمكن أن يخلط مع صمغ الصنوبر لمعالجة أوجاع الانتفاخات، وسيلان اللعاب. وذكر ابن البيطار (للسيسبان) بعض الاستعمالات الطبية وقال إنه يوجد في الديار المصرية وفلسطين.

[1] AHW, 111, 1253.

٥- تسمّي المعاجم العربية السيسبان، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، عدّة تسميات أهمّها:

١- الدُّنشيّة: *dhunchee*.

٢- السيسبان الشوكي: *aculeata* (sesban).

حرف الشين (ش)

■ **الشربين** *Cupressus sempervirens* **(evergreen cypress)**

١- الشربين: جنس شجر حرجي، من الفصيلة الصنوبرية، والقبيلة السروية *Cruciferae*.

٢- أول ظهور لكلمة الشربين كان في اللغة السومرية GIŠ-ŠUR-MAN (جيش-شور-مان)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم مع تحوير اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

السومرية	GIŠ-ŠUR-MAN	جيش-شور-مان	-
الآشورية البابلية	šurmynu[1]	شُرمينو	-
الفينيقية	sarbanot	سربنوت	סרבנת
العبرية	sarbanot	سربنوت	סַרְבָּנֹת
الآرامية	šwbynā	شوبينا	שׁוּבִינָא
السريانية	šwbyno	شوبينو	ܫܘܒܝܢܐ
الفارسية	sorbun	شُربُون	-
العربية	'al-šarbyn	الشربين	-

٣- استُعمل الشربين في الطبّ العربي القديم كمزيل للسموم. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: pinène (بينين)، camphre (كافور)، tanin (مواد عفصية)، composé pectique (مركبات بكتينية) في معالجة أمراض الرئة (الروماتيزم).

(١) AHW, 111, 1284.

٤- ورد ذكر الشربين في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (اجعل في البرية، الأرز، والسنط، والآس، وشجرة الزيت، أصنع في البادية السرو، والسنديان، والشربين معًا)، (أشعيا ٤١:١٩)؛ (مجد لبنان إليك يأتي، السرو، والسنديان، والشربين معًا، لزينة مكان مقدسي، وأُمجد موضع رجليَّ)، (أشعيا ٦٠:١٣).

٥- أطلقت المعاجم العربية على الشربين وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- شجرةُ القطران: tar, tar oil القطران مادة راتنجية تحصل من تقطير شجر الأبهل، أو الأرز، أو الشربين، كان يُطلى بها الإبل. وفي التنزيل العزيز ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾. ويُسمّى القطران في:

- العبرية: עִטְרָן (عِطران) ʿeṭrān.
- الآرامية: קִטְרוֹנָא (قطرونا) qeṭronā.
- السريانية: ܩܛܪܘܢܐ (قطرونو) qeṭrono، ܩܛܪܐ (قِطرو) qeṭro.
- العربية: القَطِران ʾal-qaṭirānu.

وقد انتقلت هذه الكلمة إلى اللغات الأوروبية، ففي الفرنسية مثلًا goudron. كذلك تطلق كلمة الشربين على الأرز والسرو الشائع أو السرو الإيطالي.

■ **الشعير** ***Hordeum vulgare*** **(black winter barley)**

١- الشعير: نبات عشبي حبي، من الفصيلة النجيلية *Poaceae*، فيه أنواع وضروب:

٢- أول ظهور لكلمة الشعير كان في وادي الرافدين باللغة الآشورية-البابلية (šaʻarto = شَعَرْتو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصوّر التالي:

السومرية	ŠE-BAR	شي-بار	–
الهيروغليفية	SRTY SURĀ[١]	سرتي-سورا	–
الآشورية البابلية	šaʻarto šerʻu	شعرتو شِرْءُ	– –
الأوغاريتية	šʻr	شعر	–
الفينيقية	seʻrah	سِعراه	שׂעֺרָה
العبرية	šeʻurāh	شِعوراه	שְׂעוֹרָה
الآرامية	saʻartā	سَعَرْتا	סְעָרְתָא
السريانية	sʻorto	سعورتو	ܣܥܪܬܐ
العربية	ʼal-šaʻyr ʼal-šaytaʻwr ʼal-šaytaǵwr	الشعير[٢] الشَّيْتَعُور الشَّيْتَغُور	– – –

٣- روى ابن ماجة - من حديث عائشة: قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أحدًا من أهله الوَعْكُ: أمَر بالحَسَاء من الشَّعير فصنُع؛ ثم أمَرهم فحسَوا منه، ثم يقول: إنه ليَرْتو فؤاد الحزينِ، ويَسْرو (عن) فؤاد السَّقيم: كما تسرو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها). ومعنى (يرتوه): يشُدُّ ويقوّيه، و(يَسرو): يكشف ويُزيل[٣]. وفي سنن ابن ماجة وغيره عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية، قالت: (دخل عليَّ رسول الله (ﷺ) ومعه علي، وعلي ناقه من مرض، ولنا دوال معلقة. فقام رسول الله (ﷺ) يأكل منها، وقام علي يأكل منها. فطفِق رسول الله (ﷺ) يقول لعلي: إنك ناقه. حتى كفَّ. قالت: وضعتُ شعيرًا وسلقًا، فجئت به فقال النبي (ﷺ) لعلي: من هذا أصب فإنه أنفع لك). وفي لفظ (فقال: من هذا فأصِب، فإنه أوفق لك)[٤].

٤- ورد في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) أن (الشعير) كان يزرع في فلسطين (راعوث ٢٢:١) في شهر تشرين الأول، وما بعده، وكانوا يحصدونه في شهر آذار فصاعدًا، وكان طعام الفقراء. وفي (سفر الخروج) ذُكِر الشعير باعتباره نوعًا من الحبوب التي يصنع منها الخبز: (فالكُتَّان والشعير ضُربا، لأن الشعير كان مسبلًا، والكتان مبزرًا. وأما الحنطة والقطاني فلم تضرب لأنها كانت متأخرة)، (سفر الخروج ٣١:٩)، وكذلك في (سفر القضاة ١٣:٧)، واستعمل علف للخيل والجمال في (سفر الملوك الأول ٢٨:٤): (وكانوا يأتون بشعير وتبن للخيل والجياد إلى

(١) AHW, 111, 1219.
(٢) الشعير في اللغة السبئية (sʻr = سعر)، (Ges. 790). ويقال (فلان كالشعير يؤكل ويُذَم)، واحدته (بهاء). وزعم (بليني) أن (الشعير أقدم مادة استعملها الإنسان لغذائه، كما يقال أنه أقدم نبات زرع، وعرفته حضارات العالم القديم).
(٣) الطب النبوي، ص ٢٥٤.
(٤) الطب النبوي، ص ٨٢.

الموضع الذي يكون فيه كل واحدٍ حسب قضائه).

٥- ورد ذكر الشعير في المصادر الطبية الآشورية-البابلية أكثر من ورود الحنطة فيها. فقد وُصف دقيقه للفم والأسنان ولأوجاع الرقبة. ووصف ماؤه للأقدام. كذلك وصف على هيئة لبخةٍ مع الجعة في حالة الرضوض والدمامل. ووصف لقرع الرأس أيضًا أما في الطبّ العربي القديم، فقد نَسَبَ القدماء إلى الشعير خاصية حفظ الأشياء من التعفن والتغير. قال (ابن الوحشية) صاحب كتاب (الفلاحة): لو تركت في الشعير عنبًا بعناقيده لم يتغير، وأكلت في كل يوم عنبًا طريًّا كأنه قطف من كرمه. وأول من استعمله في الطبّ (أبقراط)، صنع منه مطبوخًا لمرض الالتهابات، والحُمَّيات، وعلاجًا مرخيًا ملطِّفًا. وقال ابن سينا: الشعير يستعمل ضد الكَلَفَ طلاءً، ويطبخ بالخل الحاذِق (الحامض جدًّا) أو السفرجل ويضمد به النِّقرس والجرب المتقرح. وهو جلَّاء، وغذاؤه أقل من غذاء الحنطة، وماؤه أغذى من دقيقه وينفع ماءه أمراضَ الصدر، ويرطِّب الحُمّيَات، وهو نافخ. وقال غيره من الأطباء القدماء: الشعير يسكن غليان الدم، والتهاب الصفراء والعطش ولكنه يهزل، ودقيقه قوي التحليل للأورام ضِمادًا. أما في الصيدلة الحديثة فتستعمل اليوم أهمّ مركبات الشعير، مثل: maltine (مالتين)، hordénine (هوردينين)، protéine (بروتين)، sucres (سكريات)، matières grasses (مواد دهنية) كمغذٍّ وملين، وفي معالجة حالات الرشح والزكام.

٦- سمّت المعاجم العربية الشعير، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول هيروغليفية، تسميات عدّة أهمّها:

١- السُّلْت: *Hordeum caeleste* (naked barley) السلت هو الشعير الأجرد، وقد أطلق عليه هذه التسمية عرب الأندلس. ويسمّى أيضًا الشعير الدومي، الخندروس (يونانية chondros)، الكنيب (في اليمن)، العَلَس، الشَّيلم، الجاودار (تركية). ويُسمَّى السلت في:

- العبرية: סֹלֶת (سولت) solet.
- الآرامية: סוּלְתָא (سولتا) swltā.
- السريانية: ܣܘܠܬܐ (سولتو) swlto.
- العربية: السلت ʼal-sultu.

وفي الحديث، أنه سُئل عن بيع البَيْضاء بالسُّلت، أي بيع الحنطة بالشعير، لأن البيضاء، الحنطة.

٢- العِضُّ: جاء في (التاج): العِضّ، الشعير والحنطة، لا يشركهما شيءٌ.

٣- الكَنَهْبَل: الشعير الضخم، أو السنبلة. والكَنَهْبَل أيضًا، شعيرةٌ يمانية حمراء السنبلة، صغيرة الحبّ.

■ **شقائق النعمان** ***Anemone hortensis*** **(star anemone, garden anemone)**

١- الشقائق: جنس زهرة، من فصيلة الحوذيات *Ranunculaceae*، فيه أنواع وضروب، بعضها يزرع، وبعضها ينبت في البرية أواخر الشتاء، وفي الربيع، أزهارها مشهورة، ولهذه الزهرة أكثر من اسم علمي، لكن كلمة (النعمان) تظهر فيها جميعها.

٢- ورد في ثبت النباتات السومري، اسم زهرة تدعى (GY-RYM-DAR = جي-ريم-در)، ومعنى هذا التركيب (البراعم الحمراء)، ويريدون به (الشقائق ذات اللون الأرجواني). كذلك ورد في الحقل نفسه اسم لزهرةٍ أخرى من النوع عينه،

تدعى (GY-RYM-PAR = جي-ريم-پار)، ومعناه (البراعم البيضاء)، ويريدون به (الشقائق ذات اللون الأبيض). واعتُبِرَ هذا تسمية لزهرة (شقائق النعمان) بلونيها الأحمر والأبيض. أما في اللغة الآشورية-البابلية فيرد اسم زهرة (شقائق النعمان) بلونيها على الشكل التالي: (ar-kasfy = آر-كسفي)، ومعناه (بريق أو لمعان الفضة)، و(ar-ḫirāşy = آر-خراصي)[1]، ومعناه (بريق أو لمعان الذهب). لكن هذه الزهرة اشتهرت فيما بعد باسم (النعمان)، وهذا الاسم هو الذي انتشر في لغات الشرق القديم والعالم أجمع، كما في التصور التالي:

السومرية	GY-RYM-DAR GY-RYM-PAR	جي-ريم-در جي-ريم-پار	– –
الآشورية البابلية	ar-kasfy ar-ḫirāşy	آر-كسفي آر-خراصي	– –
العبرية	na'amān	نعمان	נַעֲמָן
الآرامية	na'amān	نعمان	נַעֲמָן
السريانية	na'mān	نعمان	ܢܥܡܢ
الفرنسية	anémone	أنيمون	–
اليونانية	anymoth	انيموث	–
الإنكليزية	anemone	أنيمون	–
العربية	'al-na'mānu	النعمان	–

٣- شقائق النعمان هي (زهر الموت) عند معظم شعوب العالم القديم، لشهرتها بأنها ولدت من دم الإله الفينيقي (أدونيس). تقول الأسطورة الفينيقية: كان الناس يعتقدون أن إله الموت الذي يسكن أعماق الأرض، يبتلع الخضرة كل عام في الشتاء، لذلك تجدب الأرض، فتبرع الإله الجميل أدونيس بالهبوط إلى العالم السفلي، لقتل هذا الإله المتوحش، وإعادة الخضرة إلى الأرض. لكن خنزيرًا بريًّا اعترضه وقتله عند نهر إبراهيم، فسالت دماؤه فيه، فصارت مياهه تجري حمراء[2]، كذلك تساقطت دماؤه على الأرض، فعادت مع عودة الخضرة إليها، لتزهر على هيئة (شقائق النعمان) الحمراء، لذلك تكثر هذه الزهرة بين سنابل القمح الخضراء. وقد روى هذه الأسطورة الشاعر اليوناني (بانياسيس) منذ القرن الخامس قبل الميلاد، ثم أضيفت إليها لاحقًا روايات عديدة تقول: إن عشيقته (عشتار) ذهبت تبحث عنه في حقول القمح، فشقّقت الأشواك جسمها، وتساقط دمها على الأرض، واختلط بدم (أدونيس)، وأزهر الاثنان (شقائق النعمان)، ومن هنا أتى اسم (الشقائق). أما الأسطورة العربية فتقول: إن الملك النعمان بن المنذر، جاء إلى موضع كان ممتلئًا بزهر أحمر وأبيض، وإذا فيه من هذه الشقائق، لم ير مثله روعة وجمالًا. فقال ما أحسن هذه الشقائق، احموها. وبذلك كان أول مَن صانها ورعاها، فسُمّيت باسمه، وانتقلت بهذا الاسم إلى جميع اللغات الأجنبية. وكانت العرب تسمّي هذه الزهرة قبلًا (خد العذراء). وقد ذكر العرب هذه الزهرة في أشعارهم منذ القدم.

(١) دخلت كلمة (آرا) الآشورية - البابلية، التي تدلّ على البريق واللمعان، أسماء الحيوانات. فسميت مثلًا (الحرباء) في الآشورية (آر-إيلي) أي (بريق الإله)، وهذه التسمية إشارة إلى قدرة هذا الحيوان على تغيير لونه وتبدله بقدرة سحرية.

(٢) تَحْمَرُّ مياه نهر إبراهيم كل عام في موسم ذوبان الثلوج، حيث تجرف الثلوج معها التربة الحمراء من رؤوس الجبال وتصبها في النهر.

قال الشاعر الهذلي:

فَقُلْتُ لها ما نُعم إلا كروضةٍ
دَمِيَت الربى جادت عليها الشقائقُ

أما اليونان، فيعترفون في أساطيرهم أن (شقائق النعمان) هي دم أدونيس الفينيقي، وأن اسمها (anymony) لكنهم يشتقونها من الكلمة اليونانية (anymoth) التي تعني (الريح)، لأن الأوراق الحمراء لهذه الزهرة تتفتح بتأثير الريح، وليس من (الملك النعمان) كما تروي الأساطير العربية.

وفي حديث أبي رافع: إن في الجنة شجرة تحمل كسوة أهلها أشدّ حمرة من الشقائق.

٤- وردت لهذه الزهرة استعمالات طبية في المصادر البابلية الطبّية. كثير منها يتطابق مع الاستعمالات الواردة لها في الطبّ اليوناني. فقد استعملت في حالات الأوجاع البولية، وفي معالجة الحصا في الكلى، كما أن جذورها مفيدة لوجع الأسنان إذا مضغت. وقد أفرد في الطبّ العربي القديم ابن البيطار، بحثًا كاملًا في مفرداته، عن هذه الزهرة، نقل فيها أقوال العشابين والنباتيين واستعمالاتها الطبية.

أما في الصيدلة الحديثة فتستعمل اليوم أهم مركبات الشقائق، مثل: anémonine (أنيمونين)، anémol (أنيمول)، saponine (صابونين)، hépatotrilobine (هيباتوتريلوبين) لمعالجة التهاب الأعصاب، وكمدرّ للبول، ومهدّىء عام.

٥- سمّت المعاجم العربية شقائق النعمان عدّة تسميات أهمّها:

١- سَكَبٌ:[1] بقلة طيبة الريح، لها زهرة صفراء، وتسمى في المعاجم العربية شقائق النعمان.

٢- الشُّقَّار أو الشقارى: في المعاجم، أصلها من الشقيقة، وهي الفرجة بين الرمال.

٣- زريون: فارسية محضة، عربيتها جريون، وجريال، مركبة من (زر = ذهب + يون = شبيه).

٤- الجريال: ذكرها عنترة بقوله:

ولَـرُبَّ قِرْنٍ قد تركتُ مجدّلًا
ولَبانُهُ كنواضحِ الجريالِ

■ الشُّمرة — *Foeniculum vulgare* (common fennel)

١- الشُّمرة: بقلة من الفصيلة الخيمية *Apiaceae*، تكثر في بلادنا، وخاصة في السواحل. وقد أخذت (رأس الشمرة) أي (أوغاريت) اسمها الشهير منها، لأن التل الذي اكتشفت تحته أنقاض أوغاريت كان مكسوًّا بها.

٢- أول ظهور لكلمة الشُّمرة كان في الآشورية - البابلية بلفظة (šimru = شِمرو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة، كما في التصوّر التالي:

السومرية	PI-PI	بي-بي	–
الآشورية البابلية	šimru[2] šamranu	شِمرو شَمْرانو	– –
الفينيقية	šwmr	شومر	שומר
العبرية	šwmār	شومار	שוֹמָר
الآرامية	šwmrā	شُومرا	שוּמְרָא

(١) سَكَبٌ: جاء في معجم (التاج): السَّكَب بقلة طيبة الريح، لها زهرة صفراء، وهي (شقائق النعمان).

(٢) AHW, 111, 1158.

السريانية	šwmro šamro	شومرو شَمْرو	ܫܘܡܪܐ ܫܡܪܐ
العربية	'al-šumratu	الشُّمرة	–

٣- جاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ١٥٣) أن الشمرة كلمة سريانية الأصل. وجاء في (غرائب اللغة العربية، ص ١٩١) أن الكلمة آرامية، لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن كلمة (الشمرة) عربية أصلية، لوجودها في صلب النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- استعمل الطب البابلي نبات الشمرة استعمالًا غير واضح في السحر، واستخدموه لمعالجة وجع الرأس، وذات الجنب، وفي حالة حصر البول، وتسكين آلام المعدة، كذلك شرابٌ في حالة الإعياء، مدرّ لحليب المرضعات.

أما في الطبّ العربي القديم فاستعملت الشمرة كمسكّن لآلام المغص، وآلام المعدة، مضاد للريح، مسكّن للربو، والسعال، طارد للديدان، والغازات المعوية والمعدية وتستعمل اليوم أهمّ مركبات الشُّمرة في الصيدلة الحديثة، مثل: anéthole (أنيتول)، huile (زيت الشمرة)، fenchone (فينكون)، chavicol (كافيكول)، protéine (بروتين)، aldéhyde anisique (ألدهيد اليانسون) كمدرّ للبول، مدرّ للحليب، منفث صدري.

٥- سمّت المعاجم العربية الشمرة، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الرازيانج: Foeniculum vulgare (common fennel) وهي فارسية (رَازْيَانه)، وقد جاءت في القاموس، بزاي ونون مكسورتين.

٢- البسباس: في المغرب.

٣- الزلوع الشُّمَّري.

٤- شُمَّر ابي الطيب.

٥- شمر جبار: *Ferulabilasi*.

٦- ذكرت المصادر البابلية نوعًا من الشمرة، يمكن مطابقته مع ما يعرف بالآرامية שׁוּמְרָא דְטוּרָא (شومرا دطورا) šwmrā dṭwrā، ويعرف بالسريانية ܫܘܡܪܐ ܕܛܘܪܐ (شومرو دطورو) šwmro dṭwro وبالعربية الشمرة الجبلية.

■ **الشوح** ***Abies Cilicica*** **(Cilician fir)**

١- الشوح: شجرة معروفة في بلادنا، من فصيلة الشوحيات *Abietaceae* والقبيلة التنوبية. لم ترد كلمة الشوح في المعجمات القديمة، ولا في المفردات، لكنها استعملت منذ أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي[1].

٢- ورد في اللغة السومرية اسم لنبات يدعى (U-KU = أو-كو)[2] اسمًا لنوع من الصنوبر يسمّى بالآشورية - البابلية (a-šwḫu = أ-شوخو)، وهو نوع عادي من الصنوبر (*Abies Cilicica*) معروف، ينمو في منطقة الأمانوس. وقد انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغةٍ وفق التصور التالي:

(١) ورد في مخطوط كُتِب للسلطان صلاح الدين (ج ١٢ سنة ١٩٤٧-١٩٤٨، من نشرة الدروس الشرقية للمعهد الفرنسي بدمشق) ما يلي: (وبنو الأصفر، ومن جانسهم من الروم يَعْتَدُّون رماحًا من خشب الزان، والشوح، وما شاكله، ويسمونها القنطاريات). أنظر معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، ص ١.

(٢) ذكر أمير لكش الشهير أنه قطع أشجار (U-KU = أو-كو) العظيمة، مع أشجار الدلب والصنار (plane tree) وأشجار العرعر (juniper) من جبال إيبلا.

السومرية	U-KU	أو-كو	–
الآشورية البابلية	a-šwḫu	أ-شوخو-	–
الأوغاريتية	šḫt	شحت	–
الفينيقية	šwḥ	شوح	שוח
العبرية	šwaḥ	شُوَح	שׁוֹחַ
الآرامية	šyḥā	شيحا	שִׁיחָא
السريانية	šyḥo	شيحو	ܫܝܚܐ
العربية	'al-šwḥu	الشُّوحُ	–

٣- استُعملت أوراق الشوح في الطبّ العربي القديم كمطهّر، ومقشّع صدري، ومسكّن لآلام القصبات الرئوية. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الشوح، مثل: (البراعم) pinène (بينين)، résine (مواد راتنجية)، limonène (ليمونين)؛ (الأوراق) glucoside (غليكوزيد)، picène (بيسين)؛ (زيت-قشور) sels minéraux (أملاح معدنية)، phlabophène (فلابوفين)؛ (الصمغ) essence térébenthine (زيت تربنتين)، acide abiétique (حمض الأبييتيك) في معالجة الإسهال، ترميم الجروح، تضييق الأوعية، مطهّر، إلخ.

٤- سمّت المعاجم العربية الشوح وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية: الشُّوع أيضًا بالضم، وهو شجر البان الجبلي *Moringa pterygosperma* (horseradish tree). قال أحَيْحَة ابن الجُلاح، يصف جبلًا:

مُـغْـرَورِفٌ أَسْـبَـلَ جَـبَّـاره
بِحافَتَيْـه الـشُّوعُ والـغِـرْيَـفُ

الواحدة شوعة، وجمعها شياع. ويروى وُشوع بضم الواو جمع وَشْعٍ وهو زهر البقول: قال الشاعر:

ومـا جَـلْسُ أَبْكَارٍ أطاعَ لِسَرْحِها
جَـنـى ثَـمَـرٍ بـالـوادِيَـيْـن وشُـوعُ

■ **الشوندر** ***Beta vulgaris*** **(leaf beet)**

١- الشوندر: نبات زراعي من الفصيلة السرمقية الرمرامية *Chenopodiaceae*، فيه ضروب، بعضها يُستخرج السكر من جذوره، وبعضها يأكله الإنسان، وتعلُفها الماشية. وكلمة الشوندر غير موجودة في الأمهات أو في المفردات.

٢- أول ظهور لكلمة الشوندر كان في السومرية بلفظة (ŠUM-UN-DAR = شوم-ون-در)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق ما يلي:

السومرية	ŠUM-UN-DAR[1]	شوم-ون-در	–
الآشورية البابلية	šumuttu	شُومُتُّو	–
الفينيقية	slq	سلق[2]	סלק
العبرية	seleq	سِلق	סֶלֶק

(١) التركيب السومري ŠUM-UN-DAR يعني حرفيًا (النبات الأحمر) لأن (ŠUMUN) تعني الدم و(DAR) تعني لون. وقد جاء ذكر الشوندر والسلق وغيرها من أنواع الخضار، مثل الكراث واللفت، في قائمة المغروسات البستانية في بستان الملك البابلي (مردوك أبال أدين الثاني) ٧٢١-٧١٠ ق.م.

(٢) السلق والشمندر نوع نباتي واحد. لكن الزراعة، على كرّ الأيام، غلّظت جذور (الشوندر)، كما غلّظت ورق السلق على حسب استعمال كل منهما. (أنظر معجم مصطلحات العلوم الزراعية للشهابي، ص ٦٥).

الآرامية	ṣwandar	صوَندر	צוַנְדַּר
السريانية[1]	ṣwandar	صوَندر	ܨܘܰܢܕܰܪ
الفارسية	šuvondur	شُفُنْدُر	–
العربية	'al-šwandaru	الشوندر	–

٣- مما تقدّم، يمكن الافتراض أن (الشوندر) عربية أصيلة، وليست دخيلة من الفارسية كما ورد في (معجم مصطلحات العلوم الزراعية للشهابي، ص ٦٥).

٤- عُرف الشوندر قبل عصر المسيح، وذُكِر في آثار الإغريق (الشوندر الأحمر)، وتحدث الأطباء عن فوائده، واعتُبر أفضل أصناف الشوندر، وكان يؤكل مسلوقًا وفي السّلطات، ويصنع مخللًا. وقيل: إن الشوندر العادي أصله إيطالي، وأُدخل إلى جنوب أوروبا في عصر النهضة، وظلّ يستعمل علفًا للماشية وقتًا طويلًا، ثم استعمله الإنسان غذاء له بعد أن زرعه وهجّنه.

٥- وجاء في الطبّ البابلي-الآشوري للشوندر جملة استعمالات: للرضوض، والانتفاخات والأورام في القدمين على شكل لبخ، وفي حالة كثرة اللعاب، وعسر البول ووُصِف أنه يساعد على الهضم (هاضِم).

أما في الطبّ العربي القديم فقد استُعمل، كمُدِرّ للحليب (حيوانات المزرعة)، مُغَذّ في حالات فقر الدم. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الشوندر، مثل: carbohydrate (مائيات فحم)، ألياف، كالسيوم، بوتاسيوم، نحاس، فوسفور في معالجة أمراض الجهاز التنفّسي والنزلات الصدرية خاصة.

٦- سمّت المعاجم العربية الشوندر، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها الى أصول سومرية:

١- الرَّمرام: *Chenopodium ambrosioïdes* (Mexican tea, worm-seed) نبات عشبي من الفصيلة الرمرامية *Chenopodiaceae*. ذكره الطرماح بقوله:

هل غيرُ دارٍ بَكَرتْ ريحُها
تَشْتَنُّ في جائلِ رَمْرامِها

٢- القرِّيص: *Urtica pillulifera* (Roman nettle) جنس نباتات عشبية من الفصيلة القراصية *Urticaceae*، لها شوك على شكل شعور دقاق، إذا مسّها الإنسان بيده نشبت فيها وانكسرت، وسال منها عصارة محرقة تؤلم اليد وتسبب حكة وتقريصًا، ولذلك سميت (قرّيص).

٣- اللبدان.

٤- البنجر: garden beet وهي كلمة تركية الأصل، تستعمل في مصر.

٥- الصَّوْطَلةُ: أطلقها الشهابي في (معجم مصطلحات العلوم الزراعية، ص ٦٥) على الشمندر، وربما دخلت العربية عن طريق الآرامية סִימְטְרָנָא (سيمطرانا) symeṭranā أو السريانية ܣܝܡܛܪܢܐ (سيمطرانو) symeṭrāno.

■ الشّيح **Artemisia herba alba (wormwood)**

١- الشيح: نبت سُهْليّ، من الفصيلة المركبة *Asteraceae*، رائحته قوية، كثير الأنواع، ترعاه الماشية، جمع شِيحان.

٢- يظهر الشيح في اللغة السومرية بلفظتين (LI-PAR = لي-پار) و(ERIN-SUD = إيرين-سود).

(١) يوجد في السريانية اسم آخر للشوندر ܣܝܡܛܪܢܐ (سيمطرانو) symeṭrāno.

ويظهر في الآشورية-البابلية بلفظة (šyḫu = شيخو). وقد انتشرت هذه اللفظة الآشورية-البابلية في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة، كما في التصوّر التالي:

السومرية	LI-PAR ERIN-SUD	لي-پار إيرين-سود	– –
الآشورية البابلية	šyḫu	شيخو	–
الأوغاريتية	šḥ	شح	–
الفينيقية	sḥ	سح	שח
العبرية	syḥ	سيح	שִׂיחַ
الآرامية	syḥā	سيحا	שִׂיחָא
السريانية	syḥo	سيحو	ܣܝܚܐ
العربية	'al-šyḥu	الشّيح	–

٣- عرف العرب الشيح، وذكروه في أشعارهم:

يَلوذ بشيحان القُرى من مُسِفَّةٍ
شآميةٍ، أو نَفْحِ نَكْباءَ صَرْصَرِ

واستعملوه في الطبّ العربي القديم كطارد للديدان والحشرات، وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: huile essentielle (زيت طيار)، thuyone (ثيون)، santonine (سانتونين)، stérol (ستيرول)، sitostérol (سيتوستيرول)، stigmastérol (ستيغماستيرول) في معالجة داء الرثية المصلي (الروماتيزم).

٤- سمّت المعاجم العربية نبات الشيح، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الشُّبْرُم: *Euphorbia pithyusa* وهو ضرب من الشيح، يسمّى في مصر (الشُّرُنْب الحجازي). ذكره عنتره بقوله:

تَسعى حلائلنا إلى جُثْمانِه
بِجَنَى الأَراكِ تَفيئَةً والشُّبْرُمُ

وفي حديث أم سلمة أنها شربت الشُّبْرُمَ، وهو حارّ جار. وروى الترمذي في جامعه، وابن ماجه في سننه من حديث أسماء بنت عُميس: (قالت: قال رسول الله ﷺ: بماذا كنت تستشمين؟ قالت: بالشبرم. قال: حارٌّ جار. ثم قال: استشْمَيتُ بالسَّنا، فقال: لو كان شيء يشفي من الموت، لكان السنا). والشبرم كلمة فارسية الأصل (شِنْرم).

٢- الثُّغام: *Artemisia Pontica* (Roman wormwood) نبت ذو ساق أخضر، له سمنة غليظة، لا ينبت إلّا في قنة سوداء، يكون بنجد وتهامه، فارسيته (درمنه أسبيذ) أي (في وسطه أبيض).

٣- الغرّاء أو الغُرَيْراء: نبت طيب الريح شديد البياض، عوده يشبه عود القصب، إلّا أنه أُطَيْلِس، يحب المال أكله، وتطيب عليه ألبانها.

٤- الرَّتم: *Retama raetam* وهو نوع من الشيح. عرف العرب الرَّتم بفتح التاء قال الراجز:

نَظَرْتُ والعين مُبينةُ التَّهمْ
إلى سنا نارٍ وقودها الرَّتَمْ
شَبَّت بأعلى عاندينِ من إضَمْ

وورد ذكر الرتم في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) بنفس اللفظ: רֹתֶם (روتِم) rotem: (واضطجع إيليا ونام تحت الرَّتمة، وإذا بملاك قد مسّه وقال: قمْ وكُلْ)، (الملوك الأول ١٩:٥). كذلك جاء في (العهد القديم) أن

جذوره كانت تؤكل وقت المجاعة، ويُصنع الفحم من جذوعه وجذوره: (سهام جبار مسنونة مع جمر الرَّتم)، (مزامير ١٢٠ : ٤).

حرف الصاد (ص)

■ صامر يوما ***Helianthus annuus*** **(sunflower, golden flower of Peru)**

١- صامر يوما: نبات عشبي، من فصيلة الحمحميَّات *Boraginaceae*. وقد تسمّى عباد الشمس، أو دوار الشمس، أو رقيب الشمس، إلخ.

٢- ورد في الثبت السومري للنباتات نبات اسمه (ŠE-ŠE = شي-شي)، وورد مرادفه في الآشورية-البابلية نبات اسمه (imḫur-bany = إمخر-باني)، وهذا التركيب معناه الحرفي الدقيق (حول وجهك)، وهو نبات يدور مع الشمس، ويعرف بالسريانية باسم (ܨܳܡܰܪ ܝܘܡܐ (صومر يومو) ṣomar yumo). وقد انتقلت هذه التسمية إلى العربية حرفيًا (صامر يوما). ويمكن تصوّر البدائل المختلفة لاسم هذا النبات في لغات الشرق القديم وفق ما يلي:

السومرية	ŠE-ŠE	شي-شي	–
الآشورية البابلية	imḫur-bany	إمخر-باني	–
الفينيقية	ḥamnt	حمانت	חמנת
العبرية	ḥammānyt	حمَّانيت	חַמָּנִית
الآرامية	ṣomer yumā	صامر يوما	צָמֵר יוֹמָא
السريانية	ṣamer yumo	صومر يومو	ܨܳܡܰܪ ܝܘܡܐ
العربية	ṣāmer yomā	صامر يوما	–

٣- إضافة إلى ما سبق، تبنّت العربية وصفًا جميلًا لهذا النبات، وهو (دوار الشمس)[1]، وغير بعيد عن هذا الوصف، في السريانية (ܣܳܓܶܕ ܠܫܶܡܫܐ = سوجد لشِمْشُو، وتعني حرفيًا (ساجد للشمس)، وفي العبرية (שִׁמְשִׁיָּה) (شِمْشِيَّة). ويمكن جمع ما سبق في المخطط التالي:

الفينيقية	šmšyh	شمشية	שמשיה
العبرية	šemšyyah	شِمْشِيَّة	שִׁמְשִׁיָּה
الآرامية	soged lšemšā	سوجد لشمشا	סוֹגֵד לְשִׁמְשָׁא
السريانية	soged lšemšo	سوجد لشمشو	ܣܳܓܶܕ ܠܫܶܡܫܐ
العربية	dawwāru 'al-šamsi	دوار الشمس	–
–	raqybu 'al-šamsi	رقيب الشمس	–

٤- يظهر في ثبت النباتات السومرية زهرة تسمّى باسم إله الشمس (DINGER-BARBBAR)، وتسمّى في الآشورية-البابلية (šams = شمس)، مسبوقةً بالعلامة الدالة على النبات، وقد اعتبر هذا النبات تسمية رديفةً لدوار الشمس أيضًا.

٥- يُسمّى هذا النبات في الميثولوجيا اليونانية رقيب الشمس (héliotrope)، لأن الحورية (كليتي = Clytie) عاشقة أبولون وإلهة الشمس مسخت نفسها زهرة هي (دوار الشمس) لتدور حوله.

وكان (دوار الشمس) يعد نباتًا مقدسًا عند الهنود

(١) ذكر ابن البيطار اسم (دوار الشمس) تحت اسم (صامر يوما) السرياني وقال: إن اسمه الأول (حشيشة العقرب)، وهو ما يعرف به في الديار المصرية. ويذكر اسمه عند النباتي (ديسقوريدوس): (أنيتو طرونيون طوماغا)، ومعناه (المتغيّر أو المتنقل مع الشمس)، ثم ذكر استعمالاته الطبية.

لأن موطنه الأصلي، كما قيل، أمريكا الجنوبية. وتُلَقَّب مُقاطعة (الكنساس) في الولايات المتحدة الأمريكية بدولة دوار الشمس (tournesol).

٦- استُعمل (دوار الشمس)، أو (عبّاد الشمس)، أو (رقيب الشمس)، إلخ. في الطبّ العربي القديم كخافض للحرارة، معالج لأمراض المعدة. وشكلت بذوره مصدرًا غذائيًّا هامًّا. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: (الأزهار) bétaïne (بيتايين)، phytostérine (فيتوستيرين)، anthocyane (أنثوسيان)، choline (كولين)؛ (البذور) quercitine (كويرستين)، acide linoléique (حمض لينوليك)، acide stéarique (حمض ستياريك)، acide palmitique (حمض بالمتيك)، lécithine (ليسيثين)، acide arastique (حمض أراستيك)، albumine (ألبومين)، cholestérine (كوليستيرين) في معالجة حالات تصلّب الشرايين، زيادة الكولسترول في الدم، كذلك يدخل في صناعة مستحضرات التجميل.

٧- سمّت المعاجم العربية نبات (صامر يوما)، التي تعود جذورها اللغوية إلى أصول آرامية- سريانية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الآذريون[1]: Calendula arvensis (field marigold gools,) كلمة فارسية الأصل (اذركون = azrkwn) ومعناها الزهرة التي بلون النار. وقد وردت في شعر (أبي الخالدي):

وآذَرْيُـونـة قـد شـبَّـهـوه
بـتـشـبـيـهٍ صـحـيـح فـي الـمـعـانـي

ولها أسماء أخرى في الفارسية، منها: خجسته، ورتاج، أفتاب بريست. وقد يسمى عند الأعراب كحلة، قوقحان، ويسمّى الآذريون في العبرية צִפֹּרְנִי (صِفُّرني) seforny.

٢- حشيشة العقرب: وتسمّى في العبرية עֶקֶץ הָעַקְרָב (عقص هاعقرَب) ʻeqeṣ haʻaqrab وهو اسم دوار الشمس في مصر.

٣- التنوم: *Cannabis sativa* (common hemp) وهي كما جاء في (معجم المعربات الفارسية، ص ٥٢) تسمية فارسية الأصل (تنومَنْد)، لكنها موجودة في الآرامية תַנוּמָא (تنوما) tanwmā، وفي السريانية ܬܢܘܡܐ (تنومو) tanwmo، بالإضافة إلى العربية التنوم ʼal-tannwm.

٤- عبّاد الشمس العُسقولي.

٥- الطُّرطوفة.

٦- القلقاس الرومي؛ تفاح الأرض.

٧- الطُّرُنْشُول[2]: *Heliotropium europaeum* (European heliotrope) وهي معربة من (تورنسول) الفرنسية tournesol وتعني (حشيشة العقرب) لشكل زهره.

٨- الحَنْوَةُ، أو آذريون البر: *Helianthus annuus* (sunflower) جاء في معجم (التاج):

(١) الآذريون: وصفه ابن البيطار في مفرداته بقوله: (الآذريون صنف من الأقحوان، منه ما نواره أصفر، ومنه ما نواره أحمر. زهره كالبابونج، وهو يدور مع الشمس. وينضمر ورده في الليل). وكان الفرس يعظمونه وينثرونه بالمنزل، بالرغم من كون رائحته غير طيبة. ويسمّى بالتركية (آي چيچكي) أي (زهر القمر)، و(قره كوز) أي (العين السوداء).

(٢) الطرنشول: معربة قديمًا، وتطلق في المفردات على حشيشة العقرب، أي عباد الشمس السنوي. وتطلق في الانكليزية على نباتات من فصائل مختلفة، مثل حزاز الصباغين (أشنة الصباغين) chrozophora tinctoria، وعباد الشمس، ورقيب الشمس، والزُّدبكية، وغيرها. وورق الطرنشول litmus paper معروف في الصيدلية.

الحنوة، نبات سهلي طيب الريح، وصفه النَّمر بن تَوْلَب، وهو يصف روضه:

وكـأنَّ أنـمـاط الـمَـدائـن حَـوْلـهـا
مِـن نَـورِ حَـنْـوَتِـهـا ومِـن جَـرْجـارِهـا

وأنشد ابن بري، وقيل للنَّمر بن تَوْلب:

كـأنّ جَـمْـرَةَ أوْغَـرَتْ لـهـا شـبـهًـا
فـي الـعـيـن يـوم تـلاقـيـنـا بـإرمـامِ
مـيـثـاء جـاز عـلـيـهـا وابـل هـطـلٌ
فـأمـرعـت لاخـتـيـالٍ فـرطِ أعـوامِ
كـأن ريـح خُـزامـاهـا وَحَـنْـوَتِـهـا
بـالـلـيـل ريـحُ يَـلَـنْـجُـوجٍ وأهْـضـامِ

■ **الصبر** ***Allium vera* (aloe)**

١- الصبر: جنس نباتات من فصيلة الزنبقيات *Liliaceae*، تنبت في البلاد الحارة، يستخرجون من أوراقه اللحمية عصارة راتنجية مرّة، تستعمل في الطبّ، الواحدة صبرة، والجمع صُبُور. قال الفرزدق:

يـا ابـن الـخـلـيـة إن حـربـي مُـرة
فـيـهـا مـذاقـة حـنـظـلٍ وصُـبُـورِ

٢- أول ظهور لكلمة (الصبر) كان في اللغة الآشورية-البابلية بلفظة (ṣapru= صبرو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

اللغة			
الآشورية	ṣapru[1]	صَبِرُو	-
البابلية	ṣaparu	صَپَرو	-
الفينيقية	ṣbr	صبر	צבר
العبرية[2]	ṣābār ṣabbār	صابار صبّار	צָבָר צַבָּר
الآرامية	ṣabrā	صَبرا	צַבְרָא
السريانية	ṣabro	صَبْرو	ܨܒܪܐ
الفارسية	ṣubār	صُبَار	-
العربية	ʼal-ṣabiru	الصَّبِر[3]	-

٣- قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٠٦)، والتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١١٢) إن الصبر فارسية الأصل. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الصبر كلمة عربية أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- روى أبو داودَ في كتاب المَراسيل - من حديث قيس بن رافع القَيْسيِّ رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (ماذا في الأَمَرَّيْن من الشفاء؟: الصَّبِر والثُّفّاء). وفي السنن لأبي داود- من حديث أم سَلَمَةَ - قالت: (دخل عَلَيَّ رسول الله ﷺ، حين تُوفِّي أبو سلمةَ - وقد جعلتُ عليَّ صبرًا - فقال: ماذا يا أمَّ سلمةَ؟! فقلت: إنما هو صبرٌ يا رسول الله، ليس فيه طيبٌ. قال: إنه يَشُبُّ الوجه؛ فلا تجعليه إلّا بالليل. ونَهى عنه بالنهار). وكان العرب قد عرفوا نبات الصبر، واستشهدو بمرارته. فقال شاعرهم:

تَـعـزَّيْـتُ عـنـهـا كـارهًـا فـتـركـتُـهـا
وكـان فِـراقـهـا أمـرَّ مـن الـصَّـبـرِ

وقال الراجز:

أرْقَـشَ ظـمـآنَ إذا عُـصِـرَ لـفـظْ
أَمَـرَّ مـن صَـبِـرٍ ومَـقـرٍ وحـظَـظْ

(١) AHW, 111, 1082.

(٢) يوجد في العبرية اسم آخر للصبر קַקְטוּס قَقْطُوس qaqtws أيضًا.

(٣) انتقلت كلمة الصبر العربية إلى اللغات الأوروبية، ففي الرومانية مثلًا sabor.

٥- ذكرت مصادر الطبّ البابلي-الآشوري عدّة استعمالات للصبر، منها أنه يُشرب مع اللبن الحلو في حالة عسر البول، والمعدة. وكانوا يستخرجون من أوراق الصبر عصارة راتنجية مرّة تستعمل في الطبّ لمعالجة الإسهال. أما في الطبّ العربي فكانوا يأخذون لبَّ الصبير من الداخل لمكافحة الإسهال والزُّحار (الديزانتارية) وذلك بعصر الثمرة، وتناول العصير، ونبذ البذور. وتستعمل أوراقه من الخارج كمادات موضعية ضد الرثية (الروماتيزم)، والخُرّاجات والزُّحار، وذلك بهرسها وتنقيتها من أشواكها. ومما يذكر أن الصّبارة تصبغ البول باللون الأحمر، فلا ضرر من ذلك. وتستعمل في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الصبر، مثل: isobarbaloïne (إيزوباربالوييين)، barbaloïne (باربالويين)، aloïne (ألويين)، anthraquinone (أنثراكينون)، anthrone (أنثرون)، aloe imodine (إيمودين) في معالجة حالات ارتفاع الضغط، طارد للديدان، أمراض العيون، مخدّر.

٦- سمّت المعاجم العربية الصبر، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الألوَة، والألُوُّ، والأَلُوَّة: (Aloe officinal) وهذه التسمية موجودة في:

الفينيقية	ahl	أهل	אהל
العبرية	ahal	أهل	אָהָל
الآرامية	'alway	علواي	עַלְוַי
السريانية	'alway	علواي	ܥܠܘܝ
الفارسية	alwā	ألوا	-
اليونانية	aloe	ألوي	-
الإنكليزية	aloes	ألويس	-
الفرنسية	aloès	ألويس	-
العربية	'al-'alwatu	الألوّة	-

قال الأصمعي: إن (الألوّة) فارسي معرب. وقال الأب الكرملي إنها يونانيّةٌ aloe، وتبعه في ذلك الشهابي في معجمه الزراعي. وقال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٢)، وتبعه في ذلك التونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٢٨) إن الكلمة فارسية. لكن يمكن القول في ضوء ما تقدم إن الكلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي للغات الشرق القديم، وقد عرفها العرب، ووردت في الشعر العربي منذ القدم. قال حسّان:

ألا دَفَنْتُم رسول الله في سَفَطٍ
مِنَ الألُوَّةِ والكافورِ مَنْضُودِ

٢- السَّلَع: Cissus quadrangularis (edible stemmed vine) جاء في معجم (التاج) السلع ضرب من الصبر.

٣- العلسيُّ: جاء في معجم (التاج)، وهو أيضًا العلس، نبات نوره كالسوسن الأخضر، ويطلق على نبات الصبر، ويسمّى في العبرية، עלש 'oles (عولِس).

٤- الضُّروع أو الضرعية: Mamillaria (nipple cactus) من (mamma) أي الضرع، إشارة إلى شكلها. والضُّروع جنس نباتات لحمية للتزيين، من الفصيلة الصبارية، ويسمّى ثمره (الصّبّارة) أو prickly pear (التين الشوكي) Opuntia tuna في مصر، وقد عمّت زراعته في بلادنا لثمره.

٥- مسيلين: Selenicereus grandiflorus.

٦- المَقْر أو المَقِر (بتسكين القاف وكسرها).

٦- أدخل العرب كلمة الصبر، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- الصّبار والصَّبار Tamarindus indica (tamarind, amli) شجرة من الفصيلة القرنية Leguminoseae، يسمّى أيضًا الحُمَر، الأسودان، العرديب، الحوْمَر، التمر الهندي. والصبار هذه كلمة فارسية الأصل (صُبار)، ويسمّى في العبرية קקטוס (قاقطوس) qâqtws.

٢- صبار الضُّرُوع: Mamillaria (nipple cactus).

٣- الصّبار القنفذي: Echinocactus (hedgehog cactus) وقد يسمّى أيضًا صبّار الشمس. وهو جنس من الصّبار، تزرع بعض أنواعه لأزهارها الجميلة، من الفصيلة الصبارية Cactaceae.

٤- الصبّار الورقي: Phyllocactus (phyllocactus) جنس نباتات لحمية من أصل أمريكي، من الفصيلة الصبارية Cactaceae، تصلح للتزيين.

■ الصعتر **Thymus vulgaris (garden thyme)**

١- الصعتر: جنس نبات عطر من التوابل، من الفصيلة الشفوية Lamiaceae، فيه أنواع برية، وأنواع زراعية.

٢- أول ظهور لكلمة الزعتر كان في الآشورية-البابلية. ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة، كما في التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	zatāru[1] zatēru ṣatēru	زَتارو زَتيرو صَتيرو	- - -
الفينيقية	ṣtrh	صتره	צתרה
العبرية	ṣetrāh	صِتْراه	צְתְרָה
الآرامية	ṣotrā ṣe'torā	صوترا صِعْتورا	צותרה צְעְתוֹרָא
السريانية	ṣotro ṣe'toro	صوترو صِعْتورو	ܨܘܬܪܐ ܨܥܬܪܐ
اللاتينية	satureia	سَتوريا	-
العربية	'al-za'taru 'al-ṣa'taru	الزعتر الصَّعتر	- -

٣- عُرف الصعتر منذ القديم، واستعمله المصريون واليونان كبخور في معابدهم، وزرعه الرومان في حدائقهم، واستعملوه غذاءً وعلاجًا. والاستعمالات الطبية الواردة في الطبّ البابلي-الآشوري لهذا النبات قليلة، وفي أمراض لم يتم التعرف عليها. لكن ابن البيطار أورد أنه يوجد نوعان للصعتر: (الزعتر)، و(الزعتران أو الزعتر البري)، وأن كليهما مفيد للسعال، وللمعدة، والأمعاء. ووُصف الزعتر أيضًا بأنه مفيد للصرع، وللربو، والطمث. وإن المطبوخ منه يسهل إسقاط الجنين، وحُذِّرَ من الإكثار منه، وهذا يشبه ما ذكرته المصادر المسمارية حيث حددت الكمية بقيراط واحد.

أما الأطباء العرب فقد أطالوا في ذكر خواصه؛ فوصفوه لمعالجة أغلب السموم، ونهش الهوام،

(١) AHW, 111, 1517; DAB, 74.

وتحليل الرياح، والمغص شربًا. والمضمضة بطبيخه مع الخل والكمون تسكّن وجع الأسنان والحَلْق، وطبيخه مع التين يحلّل الربو، والسعال، وعسر النَّفَث، وشربه مع ماء الكرفس ينفع الحصى وعسر البول والبرودة، وشرب مغلي ورقه أو زهره يدرّ الطمث، وورقه بالعسل يشفي السعال الرطوبي، وشربه بالخل يوافق المطحولين، وأكله جيد لمن به غثيان، أو فساد طعام في المعدة، بحيث يجد حموضة في الفم.

أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل أهمّ مركباته، مثل: cymol (سيمول)، carvacol (كارفاكول)، pyrocatéchine (بيروكاتيكين) في معالجة أمراض الصدر، طارد للغازات، منبّه للباه (منشّط جنسي)، نافع للمعدة، إلخ.

٤- سمّت المعاجم العربية الصعتر، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الغاغ: *Ocimum* (basil) وهي فارسية معربة، أصلها في لغتها (غاغة)، وهو الحبق أيضًا بأنواعه، البري والبستاني والجبلي والنهري.

٢- حبق الشيوخ: *Origanum maru* ويسمّى أيضًا مَرْماحُوز، مَرْو، خَرَنْباش.

٣- النَّضَف: واحده نضفةٌ. وقد ورد في شعر العرب:

ظَلَّا بـأَقْـرِيـةِ الـتُّـفَّـاح، يَـوْمَـهـمـا
يُـنَـبِّـشـانِ أُصـولَ الـمَـغْـدِ والـنَّـضَـفـا

وجاء في كلام العرب: قال ابن الأعرابي: أنضفَ الرجلُ إذا دام على أكل النَّضَف، وهو الصعتر. ومرَّ بنا قوم، نَضِفُون نَجِسُون، بمعنى واحد.

٤- الفودنج الجبلي، حبق الشيوخ.

٥- الصعتر البري: *Thymus serpyllum* (wild thyme) وقد يسمّى أيضًا النَّمَّام، السَّيسَنْبَر (فارسية)، ثيمون (يونانية *Thymon*). ويُسمّى الصعتر البري في:

- العبرية: סִיאָה (سِياه) syyāh، צַתְרָה (صِتراه) ṣetrāh.
- الآرامية: אוּרִיגְנָן (أوريجنان) orygnān.
- السريانية: ܐܘܪܝܓܢܘܢ (أوريجنون) orygnon وهي تحوير للكلمة اللاتينية origanum.

■ **الصفصاف** ***Salix safsaf*** **(willow)**

١- الصفصاف: شجر حرجي مائي، من الفصيلة الصفصافية *Salicaceae*.

٢- أول ظهور لكلمة الصفصاف كان في اللغة الفينيقية (ṣfṣfh = صفصافه)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

السومرية	ESI	إيسي	-
الآشورية البابلية	ušu-ešu	أشو-إشو	-
الفينيقية	ṣfṣfh	صفصافه	צפצפה
العبرية	ṣafṣāfah	صفصافه	צַפְצָפָה
الآرامية	ṣafṣofā	صَفْصُوفا	צַפְצֻפָא
السريانية	ṣafṣofo	صَفْصُوفو	ܨܦܨܘܦܐ
العربية	'al-ṣafṣāf	الصفصاف	-

٣- جاء في (كتاب الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ١٦٢) أن الصفصاف كلمة سريانية الأصل، وفي (غرائب اللغة العربية، ص ١٩٢) أنها آرامية، لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الصفصاف كلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- كانت (بعلة = Belili) السورية، رديفة (عشتار Astarté) في وادي الرافدين، إلهة الصفصاف، وإلهة الحب والجمال. ومن اسمها اشتقت كلمة Bellus اللاتينية، والتي تعني (الغانية، أو الحسناء الجميلة الغادة، إلخ.)، ثم انتقلت إلى لغات أوروبا، وفي الإنكليزية مثلًا: belle. وفي الأسطورة اليونانية أن إيون Ion، أبا الإيونيين، تزوج هليكة Helice (الصفصافة)، ومن نسلها تحدر سكان أثينا. وكانت هليكة Helice، (أي الصفصافة) شجرة الشهر الخامس عند اليونانيين، وهي مقدّسة. وكانت كاهنتهنّ تستعمل الصفصافة في أعمال السحر. وقد اشتق النهر المقدّس هليكون Helicon في اليونان اسمه من الصفصافة هليكة Helice وهناك صورة في معبد دلفي لأورفيوس، يظهر فيها متكئًا على شجرة صفصاف، وممسكًا بأغصانها. كذلك تقول الأسطورة: أن زيوس Zeus، كبير آلهة الإغريق، ولد في كريت، في مغارة كانت شجرة صفصاف قائمة في مدخلها، كذلك تظهر أوروبا Europe (ابنة أجينور) في صورة على عملة معدنية من كريت القديمة، جالسة على شجرة صفصاف، وبيدها أماليد من صفصاف السلالين، وتمارس عمل الحب مع نسره. كذلك تقترن الإلهة أثنيا بالصفصاف أيضًا. فأسطورة أيتونوس Itonus، ومعنى اسمه (رجل الصفصافة)، تشير إلى أنه كانت في اليونان عبادة للصفصاف تقترن بالإلهة آثينا.

كانت الصفصافة في معتقدات الشرق القديم تستنزل المطر، لأنها تنبت قرب الماء. لأجل هذا نرى كهنة يهوه يسمّون الصفصافة (شجرة يهوى) لأنها تستنزل المطر، لذلك كانت عبادة يهوه في أورشليم تقترن بالصفصافة أيضًا. وكان اليوم الكبير في عيد القربان يدعى (يوم الصفصاف)، وهو طقس يقدّم فيه الماء، وتشعل النار، ويحمل المحتفلون فيه أغصان الصفصاف أو سعف النخيل.

وفي (رسالة الغفران) للمعري إشارة إلى منزلة الصفصاف في الجنة: «فلما صرت إلى باب الجنة قال رضوان: هل معك جواز؟ فقلت: لا. فقال: لا سبيل لك إلى الدخول إلّا به. فبعلت بالأمر، (أي حرت ودهشت)، وعلى باب الجنة من الداخل شجرة صفصاف، فقلت: أعطني ورقة من هذه الصفصافة، حتى أرجع إلى الموقف، فآخذ عليها جوازًا. فقال: لا أخرج شيئًا من الجنة إلّا بإذن العليّ الأعلى»[1].

٥- تردد اسم الصفصاف كثيرًا في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (وأخذ من زرع الأرض وألقاه في حقل الزرع، وجعله على مياه كثيرة، أقامه كالصفصاف)، (حزقيال ١٧:٥). وذكر (أشعيا) أن الصفصاف كان ينبت على مجاري المياه: (فينبتون بين العشب مثل الصفصاف على مجاري المياه)، (أشعيا ٤٤:٤). وكانت الصفصافة الشجرة التي علّق المسبيون في بابل أوتارهم عليها: (على أنهار بابل هناك جلسنا بكينا عندما تذكرنا صهيون على الصفصاف في وسطها عَلّقنا أعوادنا)، (المزامير ١٣٧:١-٢). كذلك وردت في سفر أيوب (٤٠:٢٢): (يحيط به صفصاف).

(١) رسالة الغفران، تحقيق الدكتور علي شلق، دار القلم، بيروت ١٩٧٥، ص ٩٩.

٦- ذكرت المصادر الطبّية البابلية-الآشورية عدّة استعمالات لنبات (إشو) أو (أشو) أي الصفصاف، من ذلك استعمال بذره كلبخة للدمامل والقروح ولبعض الأمراض الجلدية. كذلك استعمل الصفصاف في الطبّ العربي القديم كمنوّم، وقابضٍ، وخافضٍ للحرارة. واستعمل أيضًا لعلاج الأمراض الجلدية. وحالات الرشح والزكام. وتستعمل في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الصفصاف، مثل: salicine (صفصافين)، salicoside (ساليكوزيد)، colorant (مواد ملونة)، tanin (مواد عفصية)، gomme (صموغ)، salicortine (ساليكورتين)، acide acétylsalicylique (حمض أستيلساليسيليك) في معالجة أمراض الرثية (الروماتيزم)، وخصوصًا الروماتيزم المفصلي، قابض وقاطع للدم، تهيج الأعضاء التناسلية، مهدّئ جنسي.

٧- سمّت المعاجم العربية الصفصاف تسميات عدّة أهمّها:

١- الخلاف: Salix Aegyptiaca (Egyptian willow) ذكره الشاعر بقوله:

كأنك صَقْبٌ من خلافٍ يُرى له
رواءٌ تأتيه الخُؤورةُ من علُ

يُسمّى الخلاف في:

الآرامية	helfā hwlfā	حِلفا خُولفا	חֶלְפָּא חולְפָא
السريانية	helfo hwlf	حِلفو حولفو	ܚܠܦܐ ܚܘܠܦܐ
العربية	'al-hilāfu	الخِلاف	–

٢- السوجر: Salix babylonica (weeping willow).

٣- السّيالة: Salix (willow).

٤- الصفصاف المستحي: ويسمّى أيضًا أم شعور، صفصف.

■ **الصّمغ** ***obtained from: Acacia nilotica* (gum arabic tree)**

١- الصمغ: مادة لزجة كالغراء، تتحلب وتسيل من بعض الأشجار، إما طبيعيًا وإما بتأثير حالة مرضية، وتتجمد بالتجفيف، وتقبل الذوبان في الماء.

٢- يظهر الصمغ في اللغة السومرية بصيغة (AṢWṢIMTW = أصوصِمتو)، وفي الفينيقية (צמג = صِمِج). وقد انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

السومرية	AṢWṢIMTW ṢAṢINTW	أصوصِمتو صَصِنتو	– –
الفينيقية	ṣemeg	صِمِج	צמג
العبرية	ṣemeg ṣemah	صِمِج صِمَح	צמג צמח
الآرامية	ṣamgā	صَمْجا	צמגא
السريانية	ṣamgo	صَمجُو	ܨܡܓܐ
العربية	'al-ṣimǵu	الصَّمغُ	–

٣- استُعمل الصمغ في الطبّ العربي لمعالجة الأمراض الصدرية، وحالات الربو، والسعال، مقشّع صدري. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الصمغ، مثل: tanin (مواد عفصية)، gomme (صموغ) في معالجة الزحار، الإفرازات المهبلية المرضية، التهابات الفم، آلام الحلق واللثة، أمراض الجلد، البول السكري.

■ **الصندل** ***Santalum album* (white sandalwood)**

١- الصندل: شجر من الفصيلة الصندلية *Santalaceae*، خشبه طيب الرائحة، تظهر رائحته بالدلك أو بالإحراق، وهو هندي الأصل. وقد عرفه العرب منذ القدم. قال أمية بن أبي الصلت:

تَحَشُّ بصَنْدَلٍ صُمٍّ صلابٍ
كأنّ الضاحياتِ لها قَضيمُ

٢- أول ظهور لكلمة الصندل كان في اللغة السنسكريتية (TSCHANDAN = تِشندن)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

السنسكريتية	TSCHANDAN	تشندن	–
الآشورية	elamaku[1]	إلَمَكُ	–
الآرامية	ṣandal	صندل	צַנְדָּל
السريانية	ṣandal sedlo	صندل سِدلو	ܨܢܕܠ ܣܕܠܐ
الفارسية	gandal	چَنْدال	–
اليونانية	sandalon	سندلون	–
اللاتينية	sandalum	صندَلوم	–
الفرنسية	santal	سنتل	–
الإنكليزية	sandal	سندل	–
العربية	'al-ṣandalu	الصندل	–

٣- قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٠٨) إن الصندل فارسية الأصل (چَندال)، وتبعه في ذلك ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١١٣)، وكذلك رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٣٧). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الصندل كلمة دخلت في صلب النسيج اللغوي للغات الشرق القديم منذ فترة بعيدة جدًا، وأصبحت أصلًا في كل منها بما فيها العربية.

٤- ورد في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) أن سفن حيرام كانت تأتي بخشب الصندل بكثرة من أوفير، أيام سليمان. وكان يصنع منه درابزونات وأعواد ورباب كما ورد في (سفر الملوك الأول ١٠: ١١ و١٢): (وكذا سفن حيرام التي حملت ذهبًا من أوفير، أتت من أوفير بخشب الصندل كثيرًا جدًا، وبحجارة كريمة. فعمل سليمان من خشب الصندل درابزينًا، لبيت الربّ، وبيت الملك، وأعوادًا وربابًا للمغنين. ولم يأتِ ولم يُرَ مثل خشب الصندل ذلك، إلى هذا اليوم). أنظر كذلك (سفر الأخبار الثاني ٩: ١٠ و١١): (وكذا عبيد حورام وعبيد سليمان الذين جلبوا ذهبًا من أوفير، أتوا بخشب الصندل وحجارة كريمة. وعمل الملك خشب الصندل درجًا لبيت الرب وبيت الملك وأعوادًا وربابًا ولم يُرَ مثلها قبلُ في أرض يهوذا). وقد وجد خشب الصندل في لبنان – كما ذكر الكتاب المقدس – لكن يعتقد أنه قد تم استيراده في تلك الفترة

(١) ذُكر الصندل في المصادر الآشورية في موضع واحد من سلالة أور الثالثة. فقد استُعمل خشبه في صنع بعض الأدوات مثل المخاصف والآنية. وذكر الملك الميتاني (تشراتا) أنه أرسل إلى الملك المصري (أمنوفس الثالث) أدوات مصنوعة من خشب الصندل. كذلك ذكر الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) أنه استعمل الصندل في بناء قصره.

المبكرة: (وأرسل لي خشب أرز وسرو وصندل من لبنان، لأني أعلم أن عبيدك ماهرون في قطع خشب لبنان. وهوذا عبيدي مع عبيدك)، (سفر الأخبار الثاني ٢:٧).

وذكر المؤرخ (يوسيفوس) أن خشب الصندل كان يشبه التين ولكنه أشدّ بياضًا وبهاءً منه. وهذا وصف الصندل الأبيض *Santalum album*.

٥- استُعمل مسحوق الصندل في الطبّ البابلي مع (ماء الورد) لوجع الرأس، ويتشابه الاستعمال البابلي لهذه الشجرة مع ما ذكره (ابن البيطار) لاستعمال شجر الصندل[١].

كذلك استُعمل الصندل في الطبّ العربي القديم كخافضٍ للحرارة، مطهّر للجهاز البولي والتناسلي، وقابض في حالات الزحار، مضاد لآلام الرأس والشقيقة، والبواسير الدامية. وتُستَعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الصندل، مثل: huile essentielle (زيت أساسي)، santalol (سانتالول) كمطهّر للجهاز التناسلي والبولي، لحالات الزحار، وكمدرّ للبول، ومقوٍّ للقلب، لمعالجة الشقيقة، وآلام الرأس.

٦- أطلقت المعاجم العربية على الصندل، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنكسريتية، تسميات عدّة أهمّها:

١- دم الأخوين: *Dracaena draco* (dragon's blood tree) وقد يسمّى أيضًا دم التنين، أو العندم، ويسمّى في:

- الآرامية: סַמְסַיְפָא (سام سيفا) sâmsayfâ، סַמְתְּרִין (سِمترين) sematryn.

- السريانية: ܣܡ ܣܝܦܐ (سام سيفو) sam sayfo، ܣܡܛܪܝܢ (سمَترين) smateryn.

٢- وقد يسمّى الصندل أيضًا: العُرْقُ الأحمرُ، الصندلان (وهو الأحمر)، الصندين (وهو الأصفر).

■ الصنوبر ***Pinus picea*** **(stone pine)**

١- الصنوبر: شجر من فصيلة المخروطيات الصنوبرية *Pinaceae*، لبعض أنواعه بذور صغيرة لذيذة الطعم.

٢- أول ظهور لكلمة الصنوبر كان في الفينيقية بلفظة (צנובר = ṣnwbar = صنوبر)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

السومرية	LI	لي	—
الآشورية البابلية	erinu[٢]	إرينو	—
الفينيقية	ṣnwbar	صنوبر	צנובר
العبرية	ṣenobar	صنوبر	צְנוֹבָר
الآرامية	ṣanwbar	صَنُوبَر	צְנוּבַר
السريانية	ṣanwbar	صَنُوبر	ܨܢܘܒܪ
الفارسية	sanwbar	سَنُوبر	—
العربية	'al-ṣanawbaru	الصنوبر	—

٣- جاء في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٣٧)، أن (الصنوبر) فارسية الأصل (سَنَوبر = sanawbar). لكن في ضوء ما تقدم يمكن القول: إن الصنوبر أصيلة في اللغات التي ظهرت فيها،

(١) أنظر ابن البيطار، كلمة (صندل).

(٢) هذه الكلمة موجودة في العربية بنفس اللفظ والمعنى (الإران)، قال الراجز:

إذا ظُبَيُ الكُنُساتِ انْغَلّا تحت الإران سَلَبَتْهُ الظّلّا

بما فيها العربية، وقد عرف العرب الصنوبر وذكروه في آثارهم.

وورد في (كتاب الشذور الذهبية) أن اسمه (قَضْم قريش)، وفي (كتاب مفردات ابن البيطار)، أنه يُسمّى أيضًا (فم قريش) لكن التسمية المعجمية له (الصنوبر)[١].

٤- عرف الفراعنة الصنوبر، ووجدت آثاره في قبورهم، وعلى موائدهم، وعرفته الأقوام القديمة كالإغريق، والرومان، وورد ذكره في آثارهم المكتوبة. كذلك كان للصنوبر أهمّية كبيرة عند الآشوريين والبابليين، فراتنجه أو زيت التربنتين المستخلص منه، كان أشهر علاج عند الآشوريين والبابليين. وكان خشبه يستورد مع خشب الأرز من جبال أمانوس. وكانت للصنوبر أهمّية خاصة في الطقوس الدينية أيضًا. فقد جاء في أغنية آشورية: (يا أيها النسيم، إن شذاك يذكّرني بشميم الصنوبر). كما جاء في تعويذة ابتهال آشورية: (يا كوكرو، كوكرو، كوكرو، أنت أنجبت في الجبال الطاهرة المقدّسة، صغارًا من عذراء، بذور صنوبر، من بغي مقدّسة)، والكوكرو هنا قد يرمز إلى (حَبّ الصنوبر).

كذلك برع الشعراء العرب في الحديث عن الصنوبر. فوصفوا شجره الباسق الظليل، وحبّه الأبيض الجميل، حتى أن الشاعر أبو بكر الصنوبري شرع يفخر بنسبه (الصنوبري) مشيدًا بالصنوبر:

وإذا عُزِينا إلى الصنوبر لم ... نُعْزَ إلى خاملٍ من الخَشَبِ

لا، بل إلى باسِقِ الفروع علا ... مناسِبًا في أَرُومَةِ الحَسَبِ

مثل خيام الحرير تحملُها ... أعمدةٌ تحتَها من الذّهبِ

كَأَنَّ ما في ذُراهُ من ثَمَرٍ ... طيرٌ وُقوعٌ على ذُرَا القُضُبِ

باقٍ على الصيف والشتاء إذا ... شابتْ رُؤُوسُ النباتِ لم يَشِبِ

مُحصَّنُ الحَبِّ في جَواشِنَ قد ... أَمِنَّ في لُبْسِها من الحَرَبِ

حَبٌّ حَكَى الحُبَّ في قُرُبِ الأصـ ... ـدافِ حتى بَدَا من القُرُبِ

ذو نَشْأَةٍ ما يُنالُ من عِنَبِ ... ما نِيلَ من طِيبِها ولا رُطَبِ

يا شجرًا حَبُّه حَداني أن ... أَفْدِي بأمّي محبَّةً وأبي

فالحمدُ لله إنَّ ذا لَقَبٌ ... يزيح في حسنه على النَّسَبِ

٥- ذُكر الصنوبر في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (قطع لنفسه أرزًا وأخذ سنديانًا وبلوطًا واختار لنفسه من أشجار الوعر. غرس صنوبرًا، والمطر يُنَمّيه)، (أشعيا ٤٤:١٤).

٦- وردت للصنوبر الأبيض عدّة استعمالات في الطبّ البابلي القديم، من ذلك مزجه مع (التربنتين) المستخرج من الصنوبر واستعماله حقنةً شرجية. كذلك يستعمل للمعدة (يشرب مع الجعة)، وللرئتين، وللرضوض، والقروح، والسعال. كذلك مزجوا الصنوبر مع قشر بيض النعام واستعملوه لأوجاع الكلى.

(١) ورد (الصَّنوبر) منذ القدم في الشعر العربي:

كأن بِذِفراها مناديل فارقت ... أكفَّ رجالٍ يَعصرون الصنوبرا

أما في الطبّ العربي القديم فقد جاء عن الصنوبر ما يلي: أجود ثمر الصنوبر الحديث الأبيض، ولا تبقى قوّته أكثر من سنة. قيل: إنه يزيل الفالج، واللقوة (اعوجاج الفم)، والرعشة، والخدرَ، واليَرَقان والاستسقاء، وحبس الفضلات، وضعف الكُلَى، والمثانة. والصنوبر مع البلوط يشفي سيلان الرطوبات، والحصى. والصنوبر يضعف البواسير والمفاصل إذا كانت عن بردٍ، بل يزيله أصلًا. وطبيخ خشبه يزيل الإعياء والتعب كيفما استعمل، ويزيل أيضًا القَرَع، والعَرَق، وعفونة العرَق، وفساد رائحته، والاسترخاء، والتَّرَهُّل. والجلوس فيه يشفي المقعدة، والأرحام، وينقي الرطوبات الفاسدة، ويحلّل العفونات. وإن جُعِل الصنوبر في عسل طال مكثه، وكثر نفعه، وهو أفضل الأدوية للصدر والقروح ذات المدة، وأمراض الرئة والكبد، ودخانه من أجود الأكحال لحفظ الأجفان وحدّة البصر، وإذهاب السلاق والجَرَب. وهو يضرّ المحرورين، ويصلحه السكنجبين (شراب من خل وعسل). والشربة من عصارته ثلاثة دراهم، ومن حبّه عشرة دراهم، ومن طبيخه أوقية. يغذّي كثيرًا، يزيل عسر الهضم، ويزيد في المني، لكنه يولّد مغصاً، وترياقهُ حبّ الرمان المُزّ. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهم مركبات الصنوبر، مثل: terpène (تيربين)، pinipicrine (بينيبيكرين)، acide primarinique (حمض بريمارينيك)، résine (مواد راتنجية)، tanin (مواد عفصية) في معالجة أمراض الصدر، والقروح، ولإدرار البول، إلخ.

٧- سمّت المعاجم العربية نبات الصنوبر، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول فينيقية، تسميات عدّة أهمّها:

١- البروتية: *Pinus bruttia* (calabarian cluster pine, pyrenean pine) ذكر الشهابي في (معجم مصطلحات العلوم الزراعية، ص ٥٥٣) أن صنوبر بروتية يكثر في جبال عكار، والباير، والبسيط قرب اللاذقية، أغصانه منتشرة، وأكوازه تنضج في خريف الموسم التالي. وبروتية كلمة يونانية الأصل brutio، انتقلت إلى العربية عن طريق الآرامية ברותא (بروتا) brwtā أو السريانية ܒܪܘܬܐ (بروتو) brwto.

٢- الشيح: *Artemisia herba alba* (wormwood) نبت سهلي يُتّخذ من بعضه المكانس. ذكره الشاعر بقوله:

يَلوذُ بشيحانِ القُرى مُسيقَّةٍ
شآميةٍ، أو نَفْحِ نَكْباءَ صَرْصَرِ

ويُسمّى الشيح في:
- العبرية: שיח (شيح) šyḥ.
- الآرامية: שיחא (شيحا) šyḥā.
- السريانية: ܫܝܚܐ (شيحو) šyḥo.
- العربية: الشيح 'al-šyḥu.

٣- الأرز: *Cednus* (cedar) الأرز، في المعاجم العربية، شجر الصنوبر الذي لا يثمر. وصفه الشاعر بقوله:

لها رَبَذاتٌ بالنجاءِ كأنها
دعائمُ أرزٍ بينهنَّ فُروجُ

كذلك ذكر الأرز النبي (ﷺ) في قوله: (مثل المؤمن، مثل الخامة من الزرع، تفيؤها الرياح تقيمها مرّة، وتميلها أخرى. ومثل المنافق، مثل الأرزة، لا تزال قائمة على أصلها، حتى يكون انجعافها مرّة واحدة).

õÆÍÕ úûîØ Ãõ¤

- الأوغاريتية: 'arz.

- العبرية: אֶרֶז (إرز) 'erez.
- الآرامية: אַרְזָא (أرزا) 'arza.
- السريانية: ܐܪܙܐ (أرزو) 'arzo.
- العربية: الأرز 'al-'arzu.

٤- الساج: *Tectona grandis* (teak tree) شجرة من الفصيلة السندروسية *Verbenaceae*، خشبه صلب جدًّا. ويُعتقد أن سفينة نوح قد عُمِلت منه. ذكره الشاعر بقوله:

قُرقُورُ ساجٍ، ساجُهُ مُطْليُّ
بالقيرِ والضَّبّاتِ زنبريُّ

يُسمّى الساج في:
- العبرية: שָׂג (ساج) sāg.
- الآرامية: שׂוגא (سوجا) swgā.
- السريانية: ܣܘܓܐ (سوجو) swgo.
- الفارسية: ساج sāg.
- العربية: الساج 'al-sāgu.

٥- اللُّبان: *Boswellia* (frankincense; olibanum) شجر الصنوبر، حكاه ابن السكري، وابن الأعرابي. قال امرؤ القيس:

وسالِفَةٍ كَسَحُوقِ اللُّيا
نِ أضرَمَ فيها الغَوِيُّ السُّعُرْ

ذُكر اللبان في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) حيث كان أحد المواد التي يتركب منها دهن المسلحة المستعمل في تكريس الكهنة أو وظيفتهم المقدسة: (قال الربّ لموسى: خذ لك أعطارًا، وميعة، وأظفارًا، وقِنّة عطرةً، ولُبانًا نقيًّا، تكون أجزاءً متساوية، فتصنعها بخورًا عطرًا صنعه العطار)، (سفر الخروج ٣٤:٣٠-٣٥). كما أنه يضاف مع الزيت إلى التقدمة (سفر اللاويين ١:٢ و٢ و١٥ و١٦) ثم في النهاية يوقد (لاويين: ١٥:٦). وكان اللبان الصافي يسكب على خبز التقدمة (لاويين ٧:٢٤، والأخبار الأول ٢٩:٩، ونحميا ٥:١٣). وكان يؤتى باللبان من حضرموت: (تغطيك كثرة الجمال، بُكران ومديان وعيفة، كلها تأتي من شبأ، تحمل ذهبًا ولبانًا، وتبشر بتسابيح الرب)، (أشعيا ٦٠:٦)، (انظر كذلك إرميا ٢٠:٦). كذلك ذُكر اللُّبان في (العهد الجديد): (وقرفة وبخورًا وطيبًا ولبانًا وخمرًا وزيتًا وسميدًا وحنطة إلخ). ويسمّى اللبان في:
- العبرية: לְבוֹנָה (لِبوناه) lebonāh.
- الآرامية: לבונתא (لِبُونتا) lebwntā.
- السريانية: ܠܒܘܬܐ (لِبُوتُو) lbwto.
- اليونانية: livanios.
- الفرنسية: oliban.
- الإنكليزية: olibanum.
- العربية: اللبان 'al-lubānu.

٦- التنوب: *Abies Cilicica* (Cilician fir) سمّت المعاجم العربية التنوب، الصنوبر الأنثي. وهو شجر من الفصيلة الشوحية *Abietaceae*. وجاء في معجم (التاج): منابته بالروم، يُتّخذ منه، أجود القطران. ويسمّى التنوب في:
- العبرية: תְּנוּבָה (تنوبه) tenwbah.
- الآرامية: תְּנוּבָא (تنوبا) tanwbā.
- السريانية: ܬܢܘܒܐ (تنوبو) tanwbo.
- العربية: التنوب 'al-tannwbu.

٧- الجلوز: *Corylus avellana* (hazelnut) جنس جنبات من الفصيلة البتولية *Betulaceae*. قال ابن سينا في (القانون): هو (حبّ الصنوبر الكبار). ويسمَّى الجلوز في:
- الآرامية: גַּלוּזָא (جلوزا) galwza.
- السريانية: ܓܠܘܙܐ (جَلوزو) galwzo.

- الفارسية: جلغوزه galǵwzah.
- العربية: الجلوز 'al-gillawzu.

٨- قيليقية: Abies Cilicica (Cilician fir) (لاتينية) يوجد بكثرة في أعالي جبال اللاذقية، وهو كثير في جبال قيليقية، وإليها ينسب.

٨- أدخلت المعاجم العربية كلمة الصنوبر، التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول فينيقية كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- صنوبر سَنْبَرا القزمي: موطنه جبال الأورال Pinus cembra pygmaea (dwarf cembra pine, Siberian pine) ويسمّى بالعربية، الصنوبر البري أيضًا.

٢- الصنوبر الماسوني أو الصنوبر الصيني: *Pinus massoniana*.

٣- الصنوبر الأسود: *Pinus nigra* (corsican pine, larch).

٤- صنوبر الكناري: *Pinus canariensis* نسبة إلى جزر الكناري، ويسمّى بالعربية (صنوبر خالد).

٥- الصنوبر الحلبي: *Pinus Halepensis* (Aleppo pine).

■ **الصيص** ***Citrullus colocynthis*** **(colocynth)**

١- الصيص: الحنظل، أو بذر الحنظل الذي في جوفه لبّ.

٢- أول ظهور لكلمة الصيص كان في الهيروغليفية ṢIṢI، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم مع تحوير اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصوّر التالي:

الهيروغليفية	ṢIṢI	صيصي	–
الآشورية	šyšwtu[1]	شيشوتو	–
البابلية	šwšw	شوشو	–
الفينيقية	šyṣ	شيص	שִׁיץ
العبرية	šyṣā šyṣy	شيصاه شيصي	שִׁיצָא שִׁיצֵי
الآرامية	ṣwṣytā	صوصيتا	צוּצִיתָא
السريانية	ṣwṣyto	صوصيتو	ܨܘܨܝܬܐ
الفارسية	ṣyṣā'	صيصاء	–
العربية	'al-ṣyṣu	الصيص	–

٣- استُعمل الصيص في الطبّ العربي القديم كمسهل شديد، مطهّر للأمعاء، مقيئ، وضد الطفيليات. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الصيص، مثل: citrullol (ستريلول)، colycynthine (كوليسانثين)، acide citrullinique (حمض ستيريلينك)، cucurbitacine (كوكوربيتاسين)، hentriacontane (هنتري أكونتان)، élatéricine (ايلاتيريسين) في معالجة الأمراض الجلدية كالجرب، ضد الطفيليات، والالتهابات المعدية المعوية. وهو يساعد على الإخصاب والحمل، منبّه، يساعد على نمو الشعر.

٤- أطلقت المعاجم العربية اسم الصيص، التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول هيروغليفية على:

١- نوع من التمر، نخلُهُ طوال. قال غيلان الربعي:

يَستمسكون من حِذار الإلقاءِ
بتَلِعاتٍ كجُذوعِ الصِّيصاءِ

كذلك سمّت الصيص أيضًا:

[1] AHW, 111, 1250.

٢- الشَّرْيُ: Citrullus colocynthis (bitter apple) وهو شجر الحنظل. ذكره الشاعر بقوله:

علـى حَـتِّ البُـرايةِ زَمْخريِّ الـسْـ
ـسَواعـدِ، ظـلَّ فـي شَـرْيٍ طِـوالِ

والشَّريُ كلمة فارسية الأصل (شرنك)، ويُسمّى في العبرية פְּקוּעָה (فاقوعه) fāqqw'āh.

٣- العلقم: *Momordica elaterium* (squirting cucumber) ذكره عنترة بقوله:

إذا ظَـلَـمْـتُ فـإن ظُـلْـمـي بـاسِـلٌ
مـرٌّ مـذاقـتـه كـطَـعْـم الـعـلـقـمِ

كذلك ذكر العلقم في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (ويجعلون في طعامي علقمًا، وفي عطشي يسقونني خلًّا)، (مزامير ٦٩: ٢١).

٤- الصاب: شجر مرٌّ، له عصارة بيضاء كاللبن، إذا أصابت العين كأنها شهاب نار. قال أبو ذؤيب الهذلي:

إنـي أرقـت فـبـتُّ الـلـيـل مُـشـتـجـرًا
كـأن عَـيْـنـي فـيـهـا الـصـابُ مَـذبـوحُ

٥- الحدج: الحنظل، إذا اشتدّ وصلب.

٦- الصراء.

■ **الضَّرو** *Pistacia lentiscus* **(lentisk)**

١- الضَّرو[1]: صمغ شجرة البطم، شجرته من الفصيلة البطمية *Anacardiaceae*.

٢- أول ظهور لكلمة الضَّرو كان في الآشورية - البابلية (ṭerw = طِرو). ثم انتشرت هذه الكلمة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة.

الآشورية البابلية	ṭerw[2]	طِرُو	–
الفينيقية	ṣr	صر	צר
العبرية	ṣwrwyāh	صِرُوياه	צְרוּיָה
الآرامية	ṣarwā	صَرْوا	צַרְוָא
السريانية	ṣarwo	صَرِوُو	ܨܪܘܐ
الفارسية	duwayn	دُوَين	–
العربية	'al-ḍarw	الضرو	–

٣- عرف العرب الضرو منذ القدم. قال النابغة الجعدي:

تَسْتَنُّ بالضَّرْوِ من براقِش أوْ هَيْلانَ، أو ناضِرٍ من العُتُمْ

٤- استُعمل الضرو في الطبّ العربي القديم كمطهّر، ومنظف، وقابض، ضد الإسهال. وتستعمل في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: mastic (ماستيك)، huile essentielle (زيت عطري)، résine (مواد راتنجية)، huile grasse (زيت دسم) في معالجة التهابات الرئة، وكمدرّ للبول، إلخ.

٥- أطلقت المعاجم العربية على الضرو، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- البطم أو الحبة الخضراء. قال الشاعر:

لفيئًا لعود الضَّرْوِ شَهْدٌ يَنالُه
على خَضِراتٍ ماؤُهُنَّ رفيفُ

٢- المحلب: قال جاريةُ بن المنذر:

وكأنّ ماء الضَّروِ في أنيابها
والزنجبيل على سُرافِ سَلْسَالِ

٣- وقد يسمّى الضرو أيضًا علك الأنباط.

٤- المصطكا: *Pistacia lentiscus* (lentisk) والمصطكا كلمة يونانية الأصل *mastikha*، انتقلت إلى اللغات الأوروبية، وفي الإنكليزية مثلًا mastic. لكنها انتقلت من العربية إلى اللغتين الإسبانية والبرتغالية بلفظة almesega أيام الفتح العربي للأندلس. ويسمّى المصطكا في:

- الآرامية: קְנָא (كينا) kenā.
- والسريانية: ܩܢܐ (كنو) kno، ܡܫܚܢܐ ܕܩܢܐ (مشينو دكينو) mešyno dkyno.

(١) ورد ذكر الضرو في (رسائل تل العمارنة) بلفظ zurwa (الرسالة رقم ٤٨) طبعة kundtzon.
(٢) AHW, 111, 1388.

■ **الطرخون** *Artemisia dracunculus* **(tarragon, estragon)**

١- الطرخون: بقلة زراعية معمّرة، من فصيلة المركبات الأنبوبية الزهر *Synontheraceae*، تزرع لرائحة أوراقها، وتؤكل أيضًا.

٢- أول ظهور لكلمة الطرخون كان في الفينيقية بلفظة (תרג = ترج)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير في اللفظ اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	imḫr	إمخر	–
الفينيقية	trg	ترج	תרג
العبرية	terug	تروج	תְּרוֹג
الآرامية	ṭarkynā tarḫuynā	طركينا ترحوينا	טַרְכִינָא תַּרְחוּינָא
السريانية	ṭarkyno tarḫoyno	طركينو ترحوينو	ܛܪܟܝܢܐ ܬܪܚܘܝܢܐ
الفارسية	tarḫwn	تَرْخُون	–
اليونانية	tarḫun	ترخون	–
اللاتينية	dracunculus	دراكينكولوس	–
الفرنسية	targon	تَرجون	–
الإنكليزية	tarragon	تَرّاجون	–
العربية	'al-ṭarḫwnu	الطرخون	–

٣- استُعمِلَ الطرخون في الطبّ العربي القديم كمسكّن عام، مهضّم، ضدّ غازات المعدة. وتستعمل اليوم أهم مركبات الطرخون في الصيدلة الحديثة مثل: huile essentielle (زيت عطري)، phellandrène (فيللاندرين)، ocimène (أوسيمين)، méthylchavicol (ميثيلكافيكول)، herniarine (هيرنياريين)، hydroxycoumarine (هدروكسيكومارين) في معالجة إضطرابات الضغط الدموي، والتشنّجات بشكل عام.

٤- سمّت المعاجم العربية الطرخون تسميات عدّة، أهمّها:

١- الرعلول: *Oligosporus condementarus* وهو نبات عشبي من فصيلة القلقاسيّات *Araceae*.

٢- الحوذان: *Ranunculus* (crowfoot) ويسمّى أيضًا كبيكج (وهي فارسية)، كف السبع، كف الضبع، شجر الضفادع، ورد الحب، إلخ. وكلها تسميات محلية. والحوذان بقلة من بقول الرياض، لها نور أصفر، طيب الرائحة، تنتمي إلى جنس نباتات عشبية من الفصيلة الحوذانية، فيه أنواع تزرع لزهرها، وأخرى تنبت برية. أشهر أنواعه الحوذان المائي (water buttercup) *Ranunculus aquatilis*. ويُسمّى الحوذان في العبرية חֲזָזִית (حَزازيت) ḥazâzyt.

٣- العكوب: *Gundelia tournefortti* يلفظ في العراق الكَعُوب، الكُعَيب، ويعرف عند أهل الجزيرة (بالحرشف)، ويسمّى في:

- العبرية: עַכּוּבִית (عكوبيت) 'akwbyt.

– الآرامية: עֲכּוּבָא (عكوبا) ʿakwbā.
– السريانية: ܥܟܘܒܐ (عكوبو) ʿakwbo.
– العربية: العكّوب ʾal-ʿakkwbu.

٤- السلبين: *Silybum marianum* (milk thistle) وقد يُسمّى أيضًا شوك الدمن، الحرشف البري. وهو جنس عضاه، من فصيلة المركبات *Compositae*، والسلبين كلمة يونانية الأصل silybum.

٥- الخرفيش: وهي كلمة عامية تطلق في الشام على السلبين. ويسمّى الخرفيش في:
– العبرية: חַרְשָׁף (حرفاش) ḥarfaš.
– الآرامية: חַרְשְׁפָא (حِرْشَافا) ḥeršafā.
– السريانية: ܚܪܫܦܐ (حِرْشافو) ḥeršafo.
– العربية: الخرفيش ʾal-ḫirfayšu.

■ **الطرفاء** ***Tamarix gallica* (French tamarisk)**

الطرفاء: جنس جنبات للتزيين، من الفصيلة الأثلية *Tamaricaceae*، وبها سُمّي طرفة بن العبد.

٢- أول ظهور لكلمة الطرفاء كان في الآشورية-البابلية (ṭarfu'u = طرفوءُ)، ثم انتقلت هذه التسمية إلى أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصوّر التالي:

اللغة			
الآشورية البابلية	ṭarfu'u[1] ṭarfā'u	طرفوءُ طرفاءُ	– –
الفينيقية	ṭrf	طرف	טרף
العبرية	toref	طورف	טוֹרֶף
الآرامية	ṭerfā ṭerfwsā	طِرفا طِرفوسا	טַרְפָּא טַרְפּוּסָא
السريانية	ṭerfo ṭerfwso	طِرفو طِرفوسو	ܛܪܦܐ ܛܪܦܘܣܐ
العربية	ʾal-ṭarfāʾu	الطرفاء	–

(١) AHW, 111, 1382.

٣- استعملت الطرفاء في الطبّ العربي القديم لمعالجة الربو، والسعال، وأمراض الصدر عامة. وتستعمل عناصرها في الصيدلة الحديثة، مثل: tanin (مواد عفصية)، méthyle (ميثيل)، sulfate de sodium (كبريتات الصوديوم)، acide gallique (حمض غاليك)، matières colorantes (مواد ملونة) في معالجة مرض البواسير، والتشققات الشرجية، نزف اللثة، آلام الأسنان، صبغ الشعر، مخثر للدم، أمراض الربو، والسعال. إنضاج القروح والدمامل، ولآلام الطمث.

٤- أطلقت المعاجم العربية على الطرفاء، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية تسميات عدّة أهمها:
١- الكَزُّ: فارسية.
٢- الطمريج: ثمرها.
٣- جزمازج: فارسية، ومعناها عفص الطرفاء، أو جوز الطرفاء.
٤- البُجم: نوع من العفص يتكوّن من شجر الطرفاء.

حرف العين (ع)

■ **عاقر قرحا** ***Anacyclus pyrethrum* (pellitory of Spain)**

١- عاقر قرحا: نبات من الفصيلة المركبة *Asteraceae* ويُشبّه ابن البيطار (العاقر قرحا) بالبابونج الأبيض وذكر أنه يسمّى في دمشق (عود القرح الجبلي أو المغربي).

٢- أول ظهور لهذا النبات كان في اللغة الآرامية (עִקְרָא קַרְחָא = عِقرا قرحا)، ومنها انتشرت في أرجاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

اللغة			
الآشورية البابلية	šamaš	شَمَش	–
الفينيقية	ʿqr	عقر	עקר
العبرية	ʿeqqer	عِقِر	עֵקֶר
الآرامية	ʿaqrā qarḥā	عَقْرا قَرحا	עִקְרָא קַרְחָא
السريانية	ʿaqro qarḥo	عَقْرو قَرْحو	ܥܩܪܐ ܩܪܚܐ
العربية	ʿāqer qarḥā	عاقر قرحا	–

٣- (عاقر قرحا) تعني في العربية (الجذر العريان) الذي يتداوى به، ومنه أتى اسم العقاقير الطبية. أما تركيب (عاقر قرحا) فهو دخيل من اللغة الآرامية، كما ورد في (غرائب اللغة العربية، ص ١٩٦) لرفائيل نخلة اليسوعي. وجاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ص ١٧٩) للبطريرك أفرام الأول برصوم أنها سريانية. واسمه في العربية (أُرويا).

٤- يذكر ابن البيطار أن (العاقر قرحا) إذا طُبخ بالخل وتُمُخْمِضَ به نفع في وجع الأسنان. وإذا سُحق وخُلط بزيت وتُمُسّحَ به، أدرَّ العرق، ونفع من وجع الكزاز، وسهّل البلغم. كذلك ذكر أن دهنه نافع للاسترخاء والفالج. ووُصف في الطبّ العربي بأنه يطيّب النكهة، جيد للقلاع (قرحة في الفم) إذا مُضغ، يخدر اللهوات واللسان، يقطع شهوة الباه. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهم مركباته، مثل: chélidonine (شيليدونين)، huile essentielle (زيت عطري)، enzyme (أنزيمات) كمخدرٍ، ولمعالجة أمراض المرارة، أمراض الكبد، حالات المغص، وهو مدرّ للبول، مفرغ للصفراء، مطهّر، لكن لا يستعمل إلّا بإشراف الطبيب لأنه سام للغاية.

٥- أطلقت المعاجم العربية على نبات (عاقر قرحا) تسميات عدّة، أهمّها: عقار كوهان، عود القرح المغربي، أصل الطرخون الجبلي، فُورثرن (يونانية *Pyrethrum*)، عود القرح الجبلي، العروق الصفر، بقلة الخطاطيف، عروق الصباغين، ماميران (فارسية)، عود الريح (بمصر)، عود الوجّ، انبرباريس، إلخ.

■ **العدس** ***Lens culinaris* (lentil)**

١- العدس: عشب حولي دقيق الساق، من الفصيلة الفراشية *Papilionaceae*، أوراقه مركبة ريشية، ذات أذينات دقيقة، وثمرته قرن مفلطح صغير، فيه بذرة أو بذرتان، تتقشر كل بذرة عن

فلقتين برتقاليتي اللون.

٢- أول ظهور لكلمة العدس كان في الهيروغليفية (ADĀS = أدس) ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

الهيروغليفية	ADĀS	أَدَس	–
الآشورية البابلية	'uššo	أُشُو	–
الفينيقية	'dšh	عدشه	עדשה
العبرية	'adašāh	عداشاه	עֲדָשָׁה
الآرامية	'adša	عدشا	עַדְשָׁא
السريانية	'adšo[1]	عَدشو	ܥܕܫܐ
العربية	'al-'adas	العدس	–

٣- ورد العدس مرّة في القرآن، في سورة البقرة: ٦١: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾. كذلك ورد العدس في أحاديث كثيرة، كلها باطلة[2]، كحديث (إنه قَدَّسَ العدس على لسان سبعين نبيًا)، وحديث (إنه يرق القلب، ويغزر الدمعة وأنه مأكول الصالحين)، وحديث (عليكم بالعدس، فإنه مبارك، يرق القلب، ويكثر الدمعة)، وأرفع شيء جاء فيه وأصحه (إنه شهوة اليهود التي قدموها على المن والسلوى، وهو قرين الثوم والبصل في الذكر). وذكر البيهقي عن إسحق، قال: (سُئل ابن المبارك عن الحديث الذي جاء في العدس: أنه قُدّس على لسان سبعين نبيًا. فقال: ولا على لسان نبي واحد، وإنه لمؤذ منفر؛ مَن حدثكم به؟ قالوا: سَلم بن سالم. فقال: عمَّن؟ قالوا: عنك. قال: وعني أيضًا؟!)

٤- أما في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) فقد عرف اليهود العدس منذ أقدم الأزمنة، وكانوا يصنعون منه الخبز أحيانًا: (وخذ أنت لنفسك قمحًا، وشعيرًا، وفولًا، وعدسًا، ودخنًا، وكرسنة، وضعها في وعاء واحد. واصنع لنفسك خبزًا كعدد الأيام التي تتكي فيها على جنبك، ثلاث مئة يوم، وتسعين يومًا تأكله)، (حزقيال ٤: ٩). ومنه كانت الطبخة التي باع يعقوب بها بكوريته لأخيه عيسو: (فأعطى يعقوب عيسو خبزًا، وطبيخ عدس. فأكل وشرب وقام، ومضى، فاحتقر عيسو البكورية)، (التكوين ٢٥: ٣٤). كذلك ورد ذكر العدس في (سفر صموئيل الثاني: ٢٣: ١١): (فجمع الفلسطينيون جيشًا، وكانت هناك قطعة حقل مملوءة عدسًا، فهرب الشعب من أمام الفلسطينيين).

٥- استُعمل العدس في الطبّ البابلي غذاءً شعبيًا مدرًّا لحليب المرضعات، في حالات فقر الدم، وضعف الأعصاب، وتعويض الجهد. واستعمل مغليًا ومنقوعًا. وكان (أبقراط)، أبو الطب اليوناني، يرى في العدس خصائص علاجية، فيصف لمرضى الكبد حَسَاء العدس، مع شرحات صغيرة من لحم «الكلب» المسلوق! وفي القرون الوسطى كان يُعتقد في أوروبا، أن العدس سام، وأنه يسبب اضطرابًا وضررًا للأمعاء، ولذلك يجب نزع قشره عنه وطبخه بماء المطر،

(١) قد يسمّى العدس في المعاجم السريانية الحديثة أيضًا ܛܠܘܦܚܐ (طلوفحو) ṭlofḥo.

(٢) ابن قيم الجوزية، الطبّ النبوي، ص ٢٦٦-٢٦٧.

وإضافة الكمّون والفلفل إليه. أما في الطبّ العربي القديم فقد استعمل العدس ليسكّن الحرارة، ويزيل بقايا الحمّى، وماؤه يسكّن السعال، وأوجاع الصدر. وبَلْع ثلاثين حبّة منه يقوي المعدة والهضم، ودقيقه مع العسل يصلح الكي، ويلحم القروح، وغسل البدن به ينقّي البشرة ويصفّي اللون. والطلاء مع الخل والعسل وبياض البيض يحلّ الأورام الصلبة، والاستسقاء والترهل. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات العدس، مثل: matières grasses (مواد دسمة)، protéine (بروتين)، amidon (نشا) في معالجة حالات فقر الدم، مدرّ للحليب، وفي حالات ضعف الأعصاب.

٦- سمّت المعاجم العربية العدس، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول هيروغليفية، تسميات عدّة أهمّها:

١- البُلْسُن: *Lens culinaris* (lentil) في حديث ابن جريج قال: (سألت عطاء عن صدقة الحب فقال: فيه كله الصدقة. فذكر الذرة، والدخن، والبلسن، والجلجلان)، وفي حديث آخر: (من أحب أن يرق قلبه، فليدمن أكل البلسن). والبُلسن، كلمة فارسية الأصل (بلسن).

٢- العَلَس: *Triticum spelta* (spelt) وتطلق أيضًا على الحنطة الرومية، الشعير الهندي، السلت. ويُسمّى العلس في:

- العبرية: עֶלֶשׂ (عولس) ʻoles، כֻּסֶּמֶת (كوسِمت) kusemet.

٣- الخُنْدَريلي: *Chondrilla juncea* (chondrilla, gum succory) والخندريلي يونانية الأصل *chondrilla* وقد تطلق أيضًا على العلث واليعضيض.

٤- الخندروس: *Triticum spelta* (spelt) والخندروس كلمة يونانية أيضًا *kandhros*. وقد تطلق أيضًا على الشعير الرومي أو السلت.

■ **العرعر** ***Juniperus communis* (juniper)**

١- العرعر: جنس أشجار وجنبات، من فصيلة الصنوبريات *Coniferae*، فيه أنواع للأحراج، وأنواع للتزيين.

٢- أول ظهور لكلمة العرعر كان في الآشورية-البابلية (arwyānu = أرويانو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

السومرية	ERIN-PAR	إيرين-پار	–
الآشورية البابلية	arwyānu	أرويانو	–
الفينيقية	'ar'ar	عرعر	עַרְעָר
العبرية	'ar'ar	عرعر	עַרְעָר
الآرامية	'ar'wrā	عرعورا	עַרְעוּרָא
السريانية	'ar'wro	عرعورو	ܥܪܥܘܪܐ
العربية	'al-'ar'aru	العرعر	–

٣- استُعمل العرعر في الطبّ العربي القديم كمدرّ للبول، ومقشّع صدري. وتستعمل اليوم أهم مركباته في الصيدلة الحديثة، مثل: huile essentielle (زيت عطري)، junipérine (جونيبيرين)، junène (جونين)، caféine (كافين)، pinène (بينين)، cadinène (كادينين)، terpinéol (تربينيول)، acides organiques (حموض عضوية) في معالجة أمراض التنفّس، والقشع الصدري، طرد الديدان، معالجة أمراض جهاز البول، وجهاز الهضم.

٤- ذُكِر العرعر في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (ويكون مثل العرعر في البادية، ولا يُرى إذا جاء الخير، بل يسكن الحرّة في البرية، أرضًا سبخة، وغير مسكونة)، (إرميا ١٧ :٦).

٥- أطلقت المعاجم العربية على العرعر، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية تسميات عدّة أهمّها:

١- الشِّيزَى: *Juniperus communis* (juniper) وهو خشب قوي، كان العرب يصنعون منه القصاع والجفان. قال لبيد:

وصَبّا غداة مَقامةٍ وزَّعْتُها
بجفانِ شيزى فوقهنّ سَنامُ

والشيزى كلمة فارسية الأصل (شيز).

٢- الساسم: *Dalbergia latifolia* latifoliate) (dalbergia شجر أسود اللون، وفي وصيته لعياش بن أبي ربيعة (والأسود البهيم كأنه من ساسم) وهو خشب كانت تصنع منه الأقداح. قال الشاعر:

ناهبتها القومَ على صُنْتُعٍ
أجْرَبَ كالقدحِ من الساسمِ

٣- الأبهل: *Juniperus sabina* (savin) وهو حمل شجرة العرعر. واللبنانيون يطلقون هذه الكلمة على أبهل الباروك والأرز أيضًا، ويسمّى الأبهل في العبرية אֲבְהַל (أَبْهِل) abhel.

■ **العُسْلُج والعُسْلُوج** **scion; spray**

١- العُسْلُج: الغصن الغض الناعم لسَنته، وقيل هو كل قضيب حديث. قال طرفة:

كبَناتِ المخرِ يَمْأَدْنَ إذا
أنبتَ الصيفُ عَساليجَ الخَضِرْ

٢- أول ظهور لكلمة العسلج كان في الآشورية-البابلية بلفظة (saggilatu = سَجِّيلاتو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	saggilatu[1]	سَجِّيلاتو	–
الفينيقية	ašlag	أشلَج	אשלג
العبرية	ašlag	أشْلَج	אֶשְׁלָג
الآرامية	segeltā	سِجِلتا	סְגֶלְתָּא
السريانية	segelto	سِجِلْتو	ܣܓܠܬܐ
العربية	'al-'uslugu	العُسْلُجُ	–

٣- جاء في حديث طهفة: (ومات العُسْلوج)، وهو الغضُّ إذا يبس وذهبت طراوته. وفي حديث عليّ: (تعليقُ اللؤلؤ الرطبِ في عساليجها) أي في أغصانها. قال الشاعر:

تأَوّدَ، إن قامت لشيءٍ تريدُه
تأَوُّدَ عُسْلُوجٍ على شَطِّ جَعْفَرِ

٤- استعملت العساليج، وخاصة عساليج الدوالي، في الطبّ العربي القديم ضد الإسهال، ولمعالجة الأمراض الجلدية، والتهابات العيون، والرمد. وتستعمل اليوم أهمّ مركبات العسلج في الصيدلة الحديثة، مثل: acide aminé (حمض أميني)، acide organique (حمض عضوي)، ammonium (أمونيوم)، saccharose (سكاروز)، fructose (فركتوز)، galactose (غالاكتوز)، raffinose (رافينوس) في معالجة النزوف المعوية المرافقة للزحار، ضدّ النزف، أمراض الملتحمة، والعين، وكمرهم للجروح.

(١) AHW, 11, 1002.

■ **العشب** ***Menyanthes trifoliata* (buck bean, marsh trefoil)**

١- العشب: نبات رخو، من الفصيلة الجنطيانية، تظل أجزاؤه الهوائية ومنها ساقه خضرًا دائمًا. ثم تموت تلك الأجزاء في كل سنة.

٢- ذكرت المصادر الآشورية-البابلية، كلمة (إشبو = išbu)، وأطلقت عليها عدّة صفات منها (نبات البادية)، و(علف الخيل)، و(نبات الحقل)، و(نبات البساتين)[1]. وقد ظهرت هذه التسمية الآشورية بنفس اللفظ والمعنى في أرجاء الشرق القديم كما في التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	išbu ešēbu	إشبو إشيبُ	–
الفينيقية	'sb	عسب	עשב
العبرية	'eseb	عِسِب	עֵשֶׂב
الآرامية	'esbā	عِسبا	עִשְׂבָּא
السريانية	'esbo	عِسبو	ܥܣܒܐ
العربية	'al-'ušbu	العشب	–

٣- استُعمل العشب في مصادر الطبّ العربي القديم، كطارد للديدان، ومنعش أو منشّط، ضدّ الظمأ والعطش، والتهابات جهاز الهضم، وكمدر للبول، مليّنٌ للأمعاء، ولمعالجة نزف الدم، والبواسير المدمية. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات العشب، مثل: méliantine (ميليانثين)، ményanthine (منيانثين)، saponine (صابونين)، choline (كولين)، carotène (كاروتين) في معالجة ارتفاع درجة حرارة الجسم. وهو طارِد للغازات، مطمث، مهضم، إلخ.

٤- ذُكِرَ العشب في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (وشوكًا، وحسكًا، تنبت لك الأرض، وتأكل عشب الحقل)، (سفر التكوين ١٣ :٨).

٥- أطلقت المعاجم العربية على العشب، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الحشيش: hay ويسمّى أيضًا الخَشِيُّ، القفيف، الجفيف، وفي مصر (الدريس). ويُسمّى الحشيش في:

- العبرية: חֲשִׁישׁ (حشيش) ḥašyš.
- الآرامية: חשישא (حشيشا) ḥašyšā.
- السريانية: ܚܫܝܫܐ (حشيشو) ḥašyšo.
- العربية: الحشيش al-ḥašyšu'.

٢- البقل: وهو العشب عامة. ورد هذا اللفظ في القرآن مرة واحدة في سورة (البقرة ٦١): ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا﴾، وفي الحديث: (أحضروا موائدكم البقل، فإنه يطرد الشياطين مع التسمية). كذلك ورد البقل في الشعر العربي، قال جميل:

به زَهرُ الحوذانِ تَندى وحَنْوَةٌ
ومن كُلِّ أفواه البُقول بها بَقْلُ

وجاء في (الطب النبوي)[2] عن البقل، ومما يضرّ بالعقل، إدمان البصل، والباقِلا، والزيتون، والباذنجان، وكثرة الجماع، والوحدة، والأفكار، والسُّكر، وكثرة الضحك، والغم. وقال بعض أهل النظر: (قُطِعتُ في

(١) AHW, 1, 235; CAD, 4/352.
(٢) الطب النبوي، ص ٣٢٣ - ٣٢٤.

ثلاثة مجالس، فلم أجد لذلك علة: إلّا أني أكثرت من أكل الباذنجان، في أحد تلك الأيام، ومن الزيتون في الآخر، ومن الباقِلّا في الثالث). ووردت كلمة البقل بنفس اللفظ والمعنى في لغات الشرق القديم.

- الأوغاريتية: بقل bql.
- الآرامية: בוקלָא (بوقلا) bwqlā.
- السريانية: ܒܘܩܠܐ (بوقلو) bwqlo.
- العربية: البقل 'al-baqlu.

٣- الهشيم: وهو اليابس من العشب. ورد اللفظ في القرآن مرة واحدة بصيغة (هشيما)، في سورة الكهف، ومرّة بصيغة (كهشيم) في سورة القمر: النص القرآني الأول ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ (الكهف ٤٥)، النص القرآني الثاني: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ﴾ (القمر ٣١).

٤- القش: *Eragrostis bipinnata* (straw; hay) سوق النجيليات، إذا فصل عنها السنبل والحب. والقش كلمة مولدة وشائعة. فصيحها الوقش، وهو صغار الحطب الذي تشتعل به النار. ذُكر القش في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (يا إلهي اجعلهم مثل الجُلّ، مثل القش أمام الريح)، (المزامير ٨٣: ١٣).

ويسمّى القش في:

- العبرية: קַשׁ (قَش) qaš.
- الآرامية: קִשָׁא (قِشا) qišā.
- السريانية: ܩܫܐ (قِشو) qešo.
- العربية: القَشُّ 'al-qaššu.

٥- البقدونس أو المقدونس: كلمة يونانية الأصل منحوتة من كلمة *Makedhonicion* (مقدونيا) وطنه الأصلي. وقد سمّاه العرب (البَطْراسِلِيُون) وهذه الكلمة يونانية دخلت العربية منذ القدم.

٦- السبانخ أو الإسبانخ: يونانية (*Spinacia*)، عربيتها (الرَّحَى)، ربما تعود بأصولها إلى كلمة (إسبانيا). انتقلت إلى الفارسية (اسپناخ)، والعربية (الإسبانخ) أو (الإسفاناخ)، وتسمّى بنفس التسمية في اللغات الأوروبية spinach, spinage، إلخ.

٧- الإذخر: الحشيش الأخضر، وهو حشيش طيب الريح، يسقف به البيوت فوق الخشب. وفي حديث الفتح وتحريم مكة، فقال العبّاس: (إلّا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا). وفي الحديث في صفة مكّة: (وأعذَقَ إذخِرُها) أي صار له أعذاق. كذلك ورد ذكر الإذخر في الشعر، قال أبو كبير:

وأخُو الأبَاءَةِ إذ رأى خِلّانَهُ ... تَلّى شِفَاعًا حَوْلَهُ كالإذْخِرِ

وإذا جفَّ الإذخر ابيَضَّ، وقال الشاعر في ذلك:

إذا تَلَعَاتُ بَطْنِ الخَشْرَجِ أمْسَتْ ... جَدِيبَاتِ المَسَارِحِ والمَرَاحِ

تَهَادَى الرِّيحُ إذخِرَهُنَّ شُهْبًا ... ونُودِيَ في المَجَالِسِ بالقِدَاحِ

٨- الأفاني: وهي عشبة غبراء، لها زهرة حمراء، وهي طيبة تكثر، ولها كلأ يابس. قال النابغة:

تَوَالِبُ تَرْفَعُ الأذنابَ عنها ... شَرَى أشْتَاهِهِنَّ من الأفاني

وتسمّى الأفاني في العبرية אֲפוּנָה (أفوناه) 'afwnāh.

■ **العِضَاه** *Auseria* (osier)

١- العِضَاه: اسم يقع على كل شجر يعظم من شجر الشوك، مفرد عضاهة. أنشد ابن بري للشمّاخ:

يُبَادِرْنَ العِضَاهَ بِمُقْنَعَاتٍ ... نَوَاجِذُهُنَّ كالحِدَاءِ الوَقِيعِ

وفي الحديث: إذا جئتم أحدًا فكلوا من شجرهِ أو من عِضَاهه.

٢- أول ظهور لكلمة العِضاه كان في اللغة الآشورية-البابلية (Iyṣāh = إيصاه). ثم انتشرت هذه الكلمة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير في اللفظ اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

السنسكريتية	ASTHI	أستهي	–
الآشورية البابلية	iyṣāh	إيصاه	–
الأوغاريتية	ʿṣ	عِصْ	–
الفينيقية	ʿṣ	عص	עץ
العبرية	ʿeṣ	عِصْ	עֵץ
الآرامية	ʿeṣwṣā	عِصْوصا	עִצוּצָא
السريانية	ʿeṣwṣo	عصوصو	ܥܨܘܨܐ
اليونانية	osos	أوسوس	–
الإنكليزية	osier	أوزير	–
العربية	'al-ʿiḍāhu	العِضَاه	–

٣- أطلق العرب (العضاه) اسمًا عامًا على الشجر، ولا ندري إذا كان أصل كلمة (الشجرة) عربي، لكننا نجد الجذر (شَجَرَ) في المعاجم العربية يشير إلى التخاصم، فضلًا عن مدلوله النباتي، كأن تقول: تشاجروا بالسلاح؛ والشجير هو السيف، بينما نرى كلمة (sagaris = سَجريس) تطلق في اليونانية على نوع من السلاح يشبه السيف كما في العربية تمامًا. لكن من يستقرئ المعتقدات الدينية لشعوب الشرق القديم، يجد أن الشجرة تتمتّع بتمجيد خاص. لذلك كانت (رمز الحياة) في منحوتاته.

أما عند الفراعنة، فقد عرفت نصوص الإهرامات شجرة الحياة، حيث اكتُشِف في قبر (تحوتمس) صورة لشجرة (نخل)[1] لها أثداء ترضع الفرعون لكي تمنحه الخلود. كما أن الإله الهندي (فسنو Visnu) ولد تحت (شجرة البو)، ويعتقد الهندوس أن (براهما) تحوّل إلى شجرة (بانيات)[2].

وكان الكنعانيون يقيمون المذابح تحت الأشجار الخضراء؛ ولا يعتبر المذبح تام البناء ما لم تنصب بإزائه (أشيرة). والأشيرة، إما شجرة، أو جذع يابس. وكانت الأشيرة تعبد وتوقر عندهم. تقول الأسطورة: إن الإله الكنعاني-الفينيقي (أدونيس) ولد من شجرة المر، أما في المسيحية فقد كتب (استيريوس السوفسطائي): إن (المسيح هو شجرة الحياة. والشيطان هو شجرة الموت).

(١) كان الناس قديمًا يعتقدون أن الشجرة إلهة تحبل وتلد وتُرضع. ففي الجزيرة العربية وبابل كانت النخلة إلهة الولادة. وفي مصر كان النخل مقدسًا عند إلهة الحب والولادة (إيزيس المصرية).

(٢) طبيعي أن يختلف الصنف النباتي لشجرة الحياة بحسب المنطقة الجغرافية: ففي أوروبا مثلًا كانت النار تتولد من شجرة الدردار، بحسب الأسطورة اليونانية. بينما في الهند نرى الشجرة التي يأتي منها الشراب العجيب (السوما) الذي يتضمن الحياة والخصوبة والتجدد هي شجرة الحياة. لذلك نراهم يضعونها في إناء الحياة vase de vie ولا شكّ أن ذلك يرمز إلى الأعشاب وخصائصها الطبية.

وأما عند العرب، فكان أبناء (مكة) في الجاهلية يفزعون كل عام إلى شجرة تدعى (ذات إنواط)، يقلدونها أسلحتهم، وملابسهم، وهدايا أخرى، بما فيها بيض النعام. وورد في (رسالة الغفران) للمعري، حول هذا الموضوع ما يلي: «وذات أنواط... شجرة كانوا يعظّمونها في الجاهلية. وقد رُوي أن بعض الناس قال: يا رسول الله، اجعل لنا (ذات أنواط)، كما لهم». وقال بعض الشعراء:

لنا المُهَيمن يكفينا أعادينا
كما رفضنا إليه ذات أنواطِ

ويفهم من هذا البيت أن عُبّاد الشجرة كانوا يهرعون إليها لتنصرهم على أعدائهم. (وذات أنواط) أي ذات أحمال، أو معاليق. يقال: عنده أنواط من التمر أو العنب، أي معاليق منهما[1].

وقد ورد ذكر الشجرة (شجرة الحديبية) في (سورة الفتح: ١٨): ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. وكان العرب يسمّون الأشجار المقدّسة (مناهل) اعتقادًا منهم بأنها مهبط الملائكة والجن، وفي الآية (٢٣) من (سورة مريم): ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾. ومن هنا الحديث المنسوب إلى الرسول: (أكرموا عماتكم النخل)، وفي المعتقدات الشعبية، أن النخلة عمة بني آدم. وكان العرب يعبدون نخلة نجران، ويكسونها الملابس، ويزينونها بالزينة النسائية.

■ **العطر** ***Pelargonium odoratissimum***

١- العطر: جنبية للتزيين، من الفصيلة الغرنوفية *Geraniaceae*، تسمّى في الشام (العطر) وفي مصر (عطرشان) و(جارونيه).

٢- يرد اسم نبات (العطر) في ثبت النباتات الآشورية-البابلية في جملةٍ مركبة (aṭraty-aqlaty = أطرتي-أقلتي)، وتعني حرفيًّا (عطر الحقل) وهو نبات شعبي معروف ومشهور، يظهر بنفس التسمية في أرجاء الشرق القديم:

الآشورية البابلية	aṭraty-aqlaty	أطرتي-أقلتي	–
الفينيقية	ʻeṭrān ʻaṭarān	عِطران عَطران	עטרן עֲטָרָן
العبرية	ʻeṭarān ʻaṭarāh	عِطران عَطراه	עִטְרָן עֲטָרָה
الآرامية	ʻeṭronā ʻeṭrā	عِطرونا عِطْرا	עִטְרוֹנָא עִטְרָא
السريانية	ʻeṭrono ʻeṭro	عطرونو عِطْرو	ܥܛܪܘܢܐ ܥܛܪܐ
العربية	ʻal-ʼiṭru	العطر	–

٣- استُعمِل العطر في الطبّ البابلي كطارد للغازات، وقابضٍ، ومطهّر، ومنعش. أما في الطبّ العربي القديم، فقد دخل نبات العطر في تراكيب العديد من المراهم الجلدية. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات العطر، مثل: huile essentielle (زيت عطري) كطارد للغازات، ملطّف عام، مطيب.

٤- سمّت المعاجم العربية العطر، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الـفُـوَّة: *Rubia tinctorum* (madder) وتسمّى الفوة في:

- العبرية: פּוּאָה (فوه) fwwāh.
- الآرامية: פּוּתָא (فوتا) fwtā.
- السريانية: ܦܘܬܐ (فوتو) fwto.
- الفارسية: بُويه pwyah.
- العربية: الفُوَّة al-fuwwatu'.

٢- الضرْم: *Lavandula stoechas* (stickadore) الضرم شجر طيب الريح، يكون بجبال الطائف واليمن. ثمره كالبلوط، وزهره كزهر الزعتر، ترعاه النحل، ولعسله فضل يسمّى (عسل الضرمة).

٣- الـكـاذي: *Pandanus odoratissimus* (fragrant screw pine) الكاذي نبت طيب الرائحة، يصنع منه الدهن. وجاء في الأثر (إدّهن بالكاذي)، ونباته ببلاد عمان.

٤- الفقاح: نوع من العطر، يُجْعل في الدواء، يقال له (فقاح الأذخر).

٥- أدخل العرب كلمة العطر كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- عطرشان (عطر ليموني): *Pelargonium limoneum*.

٢- عطر الليل (زهرة الكولونيا): *Cestrum nocturnum* (night scented cestrum, night jasmine).

٣- طيب العرب (سنبل الطيب) *Andropogon nardus* (citronella grass, ginger).

■ **العلّيق** ***Convolvulus vulgaris***

١- العليق: نبات من الفصيلة الوردية *Rosaceae*، ينبت بريًّا حول المياه والينابيع في جبال الشام، وقد يزرع سياجًا، وله ثمار رديئة تؤكل. ذكره الشاعر بقوله:

تَكادُ فُروعُ العُلَّيقِ الصُّهبِ، فوقنا
بـه وذُرى الشَّـرْيانِ والنِّيم تَلْتَقي

٢- يرد في ثبت النباتات السومرية شجرة تدعى (el = إل)، يقابلها في الآشورية-البابلية (alaqu = ألقو)[1]. وقد انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

السومرية	el	إل	–
الآشورية البابلية	akkullaku alaqu	أكولاكو ألقو	– –
الفينيقية	ʻalqt	علقة	עלקת
العبرية	ʻalleqet[2]	عَلّقة	עֲלֶקֶת

(١) ولعل هذا الطقس يرجع إلى جذور إغريقية أعرق قدمًا؛ فقد كان للإلهة اليونانية (أرتميس) أنواطها، أي معاليقها وقيودها من الصفصاف. وكان تمثالها مجللًا بأكاليل من صفصاف السلالين. وعثر في اليونان على صور لأشجار علقت على أغصانها أقنعة بشرية. وهناك أساطير تتحدث عن فتيات كن يشنقن أنفسهن على الأشجار، وهي فكرة مستقاة من هذه الصور. وتظهر (هيلين)، التي ترمز لشجرة الدلب، في صورها المقدّسة في إسبارطة، وبيدها أغصان ليفية مدلاة، المقصود منها أن تُستعمَل للتعليق على الشجرة، وكان اليونانيون يعلقون المعاليق والأنواط على الأشجار، وهي عادة كانت واسعة الانتشار آنذاك.

(١) عندما تبنى الآشوريون-البابليون الخط المسماري السومري، أهملوا حرف العين، واستبدلوه بحرف الهمزة، فصارت (علق = ألق).

(٢) اسم ثمرة العلّيق في العبرية עֲנָבָה (عَنَباه) anabāh'. وتطلق المعاجم العبرية الحديثة اسم עֲלֶקֶת (عَلِّقة) alleqet' أيضًا على نبات (الهالوك)، (أسد العدس)، (الجعفيل أو الجعقيل) وهي تسمية دخيلة من الآرامية-السريانية ܓܥܩܠܐ (جعقلو) g'aqlo.

الآرامية	'elwqwtā	عِلوقوتا	עלוקותא
السريانية[1]	'elwqwto	عِلوقوتو	ܥܠܘܩܘܬܐ
العربية	'al-'ellayqu	العلّيق	–

٣- استُعمل (توت العليق) في مصادر الطبّ البابلي قابضًا، ضد الإسهال، وخصوصًا لدى الأطفال، لالتهاب غشاء الفم، واللثة، وتقرحات الحلق، وآلام البلعوم. واستعمل في الطبّ العربي القديم عصيره لمعالجة ديدان الأمعاء، ومرض القلاع، وإزالة عفونة الأمعاء. وتستعمل أهمّ عناصره في الصيدلة الحديثة، مثل: tanin (مواد عفصية)، résine (مواد راتنجية)، glucoside (غلوكوزيد)، convolvuline (كونفولفيلين) كخافض لحرارة الجسم، ملئم للجروح، مليّن، إلخ.

٤- سمّت المعاجم العربية العليق، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، عدّة تسميات أهمّها:

١- التوت الشوكي أو توت العليق: *Rubus idaeus* (red raspberry, framboise). ويسمّى في العبرية עֲנָבָה (عَنَبَة) 'anabah.

٢- الأُشنة أو الشجرة الشائكة: *Usnea* (tree moss) تنمو نباتاتها الخيطية على الصخور أو الأحجار أو تتعلّق بأغصان الأشجار، وتعرف بشيبة العجوز، جمع (أُشن). وتسمّى في:

– العبرية: אֶסְנָה (أسنه) asnah.
– الآرامية: שַׁנְתָּא (شَنتا) šantā، אֲסָנָא (أَسَنا) asanā.
– السريانية: ܫܢܬܐ (شَنتو) šanto، ܐܫܢܐ (إشينو) ešyno.
– الفارسية: أُشنة ušnah.
– اللاتينية: usnea.
– الفرنسية: usnée.
– العربية: الأُشْنَةُ 'al-'ušnatu.

٣- يسمّي العرب (العليق) أيضًا شجرة موسى. وأهل التفسير، ومنهم الإمام القرطبي والزمخشري، يرجعون سبب التسمية للآية المباركة: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (سورة القصص: ٣٠).

٥- أدخل العرب كلمة العليق الأشورية الأصل، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- عليق الجبل: وهو الذي يعرف علميًّا *Rubus idaeus* ويسمّى بالإنكليزية (raspberry bush).

٢- العليق البري: اسمه العلمي *Rosa canina* ويسمّى بالإنكليزية (dog rose).

٣- النسرين: ورد السياج، عُلّيق. جنبة شائكة من الفصيلة الوردية، من جنس (*Rosa*) أو (*Rubus*) أو غيرهما، يسمّى بالإنكليزية (briar, brier) ويسمّى ورده (جُلنِسرين) أو الورد البري (*Rosa eglanteria*) وبالإنكليزية (sweet brier) أو (eglantine)، وكلمة (نسرين) فارسية دخيلة. أما (جلنسرين) فهي فارسية أيضًا مركبة من (جل) بمعنى ورد، و(نسرين). ويقال له بالتركية (وان كلي).

(١) يسمّى العليق في المعاجم السريانية ܥܝܠܐ (عيلو) 'ylo، ܥܠܠܐ (عالو) 'alo من جذر ܥܠܝ (علي) 'aly، ܥܠܩ (عَلَق) 'elaq.

■ **العنب** ***Vitis vinifera*** **(grapevine)**

١- العنب: نبات شجيري متساقط الأوراق، ومتسلق، من محاصيل الفاكهة العنبية، من الفصيلة العنبية-الكرمية *Vitaceae*.

٢- أول ظهور لكلمة العنب كان في اللغة السنسكريتية (ANBU = أنبو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصوّر التالي:

السنسكريتية	ANBU	أنبو	–
الآشورية البابلية	anbw[1]	أنبو	–
الأوغاريتية	'nb	عنب	–
الفينيقية	'nb	عنب	ענב
العبرية	'enab	عِنَب	עֵנָב
الآرامية	'enbā	عِنْبا	עִנְבָא
السريانية	'enbo	عِنبو	ܥܢܒܐ
العربية	'al-'inabu	العِنَب[2]	–

جاء في (غرائب اللغة العربية، ص ١٩٦) أن العنب آرامية. لكن يبدو بوضوح، أن الكلمة أصيلة في جميع لغات المنطقة بما فيها العربية.

٣- عرف البشر العنب وأكلوه منذ القدم، وورد ذكره في الأساطير والحكايات، حيث اعتبره بعض الأقوام رمزًا للخصب، مع حبوب القمح الناضجة. وقد وجدت آثار قديمة جدًا في مصر الفرعونية تشير إلى تقديس العنب وشجرته. فقد اكتُشف قبر (لخونصو)، عُرض في باريز عام ١٩٧٦ مرسوم عليه المتوفي خونصو، أمام طاولة عليها سلة ملآى بالعنب، باعتبارها ثمرة لها علاقة ببعث أوزيريس. وفي بعض المقابر في طيبه، تبدو قبّتها وقد زُيّنت بعريشة عنب مثقلة بالعناقيد، بينما يشاهد على أنصاب جنائزية رومانية مكرّسة للإله باخوس شجرات عنب وكتابات جنائزية يُوضح فيها المتوفي أحيانًا كمية الخمر الواجب إراقتها في قبره. وهناك فتحة كانت مخصصة لهذا الغرض. وعُرفت أنواع للعنب منذ عهد النبي نوح. وورد ذكر العنب في الكتب المقدّسة.

٤- ففي القرآن الكريم، ورد اللفظ بصيغة (عنب) مرّة واحدة في الإسراء: ٩١، وورد بصيغة (عنبا) مرة واحدة في عبس: ٢٨، وورد بصيغة (أعناب)، تسع مرّات في البقرة: ٢٦٦، وفي الأنعام: ٩٩، وفي الرعد: ٤، وفي النحل: ١١ و٦٧، وفي الكهف: ٣٢، وفي المؤمنون: ١٩، وفي يس: ٣٤، وفي النبأ: ٣٢.

﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ (الإسراء: ٩٠، ٩١).

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾. (الأنعام ٩٩).

وفي الغَيْلانيّات – من حديث حَبيب بن يَسَار، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما – قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ يأكلُ العِنبَ خرطًا». قال أبو جعفر

(١) CAD, 1, 2/ 112; AHW, 1, 381
(٢) العنب ثمر الكرم، وفي المخصص: ما علمنا أحدًا يؤنث الرمّان، ولا الموز، ولا العنب.

العَقيليُّ: (لا أصلَ لهذا الحديث). ويُذكر عن رسول الله ﷺ أنه (كان يحبُّ العنبَ والبطيخَ). وروى العقيلي، عن أبي هريرة مرفوعًا، وفي إسناده إسحاق بن وهب العلاف: (في العنب خمس خلال: تَأْكُلُونَهُ عِنَبًا، وتشربونه عصيرًا، ما لم ينتن، وتَتَّخِذُونَ مِنْهُ زبيبًا، وربًّا، وخَلًّا). قال الشُوكَانِي في إسْنَادِهِ: إسحاق بن وهب العلّاف كَذَّاب.

٥- كذلك ذُكر العنب في الشعر العربي كثيرًا، وبرع الشعراء في وصفه. فقال الخليفة العبّاسي ابن المعتز في حبّة عنب:

وحَبَّةٍ من عنبٍ من المُنى مُتَّخَذَهْ
كأنها لؤلؤةٌ بَطْنُها زُمُرُّدَهْ

٦- ورد ذكر العنب في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (رابطًا بالكرمة جحشه وبالجفنة إلى أتانه. غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه، مسود العينين من الخمر، ومبيض الأسنان من اللبن)، (تكوين ٤٩:١١-١٢). وورد ذكر العنب بين الأشجار المثمرة التي أمر الرب اليهود بترك بعض محصولها على الكرمة، وعلى الأرض، فيأكل منها الفقير، أو المسكين المار هنالك. وكان الأكل منها مسموحًا لكل إنسانٍ شرط أن يأكل هناك، ولا يحمل شيئًا معه. وقد سمّي هذا المتروك من العنب للفقراء (علالة) (وكرمك لا تعلله ونشار كرمك لا تلتقط. للمسكين والغريب تتركه. أنا الرب إلهكم)، (لاويين ١٩:١٠)؛ (هكذا قال رب الجنود تعليلًا يعللون كجفنة بقية اسرائيل. رُدَّ يدك كقاطف إلى السلال)، (إرميا ٦:٩). انظر كذلك (التثنية ٢٣:٢٤) و(٢٤:٢١)، وانظر (إرميا ٤٩:٩) أيضًا.

٧- استعمل عصير العنب في الطبّ البابلي-الآشوري وبعض مستخرجاته وسيطًا للعقاقير الأخرى كتنقيعها فيه. واستعملوا عصير العنب أيضًا دواء. كذلك استعملوا خلَّ العنب مخلوطًا مع الجعة لمعالجة بعض الأوجاع البولية، حيث كانوا يدخلونه في القضيب.

وجاء في (الطبّ النبوي) أن الله سبحانه وتعالى ذكر العنب في جملة نعمه التي أنعم بها على عباده، في هذه الدار، وفي الجنة. وهو من أفضل الفواكه وأكثرها منافعَ. وهو يؤكل رطبًا ويابسًا، وأخضرَ ويانعًا. وهو قوتٌ مع الأقوات، وأدمٌ مع الإدام، ودواءٌ مع الأدوية، وشرابٌ مع الأشربة. وطبعُه طبعُ الحَبَّات: الحرارة، والرطوبةُ. وجيدُه: الكُبَّار المائيُّ. والأبيض أحمدُ من الأسود: إذا تساويا في الحلاوة. والمتروكُ بعد قطفه يومين أو ثلاثة أحمدُ من المقطوف في يومه: فإنه مُنفِخٌ مُطلِق للبطن. والمعلَّقُ حتى يَضمُرَ قشرُه: جيدٌ للغذاء، مقوٍّ للبدن، وغذاؤه كغذاء التِّين والزَّبيب. وإذا أُلقيَ عَجَمُ العنب: كان أكثر تليينًا للطبيعة. والإكثارُ منه مصدع للرأس، ودفعُ مضرته: بالرمان المُزِّ. ومنفعةُ العنب: يُسهِّل الطبع، ويسمن، ويَغذو جيده غذاءً حسنًا. وهو أحد الفواكه الثلاث التي هي ملوكُ الفواكه - هو، والرُّطب، والتين.

وقال العرب الشيء الكثير عن العنب، في اللغة. فقالوا مثلًا: إذا ظهر حمل العنب قيل: أَخْثَرَ وحَثَر. فإذا صار حِصْرِمًا قيل: حَصْرَمَ، ويقال للحِصْرِم: الكَحْبُ (الواحدة: كَحْبة). ولِمَا تَساقَطَ من العنب: الهَرُور. فإذا اسودَّ نصف حبِّه قيل: شَطَّرَ تَشْطِيرًا. فإذا اسودَّتِ الحبّةُ إلّا دونَ نصفِها قيل: قد حَلْقَمَ. فإذا اسوَدَّ بعض حبِّه قيل: أَوْشَمَ. فإذا فَشَا فيه الإيشَامُ قيل: أَطْعَمَ. فإذا نضج قيل: يَنَعَ وأَيْنَعَ وطَابَ. ويقال إذا جُنِيَ: قُطِفَ قِطَافًا.

فإذا يبس، فهو الزَّبيب، أو العَنْجَدُ والعُنْجُدُ، والقِطْفُ: العُنْقُود ما دام عليه حبُّه، فإذا أُكِل فهو شِمْرَاخ، ويقال لِمَغْلَقِ الحبِّ من الشمراخ: القِمْعُ. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات العنب، مثل: fructose (فركتوز)، tartarate (طرطرات)، acide tartarique (حمض طرطر)، acide malique (حمض الماليك)، oenoside (أونوزيد) كمدرّ للبول ومغذٍّ للأوعية، والشعيرات الدموية، ولمرض الرثية المفصلي (الروماتيزم).

٨- سمّت المعاجم العربية العنب، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنسكريتية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الخمر: وهي لغة يمانية، قال الراعي:

ونازعني بها إخوان صدق
شِواءَ الطير والعنبَ الحَقينا

وقال أبو حنيفة في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا﴾. إن الخمر هنا (العنب).

٢- الحصرم[1]: العنب قبل نضجه، وهي معروفةٌ وشائعة، ويُسمّى أيضًا (الكَحْب) و(الكحم)، واحدته (كحبةٌ). وفي حديث الدَّجال: (ثم يأتي الخصب، فيُعقَل الكرم، ثم يُكَحِّب - أي تخرج عناقيد الحصرم - ثم يطيب طعمه). ويسمّى الحصرم في:

- العبرية: עֲנָבִים קֵהוֹת (عِنابيم قِهوت) 'enābym qehot.
- السريانية: ܒܣܪܝܬܐ (بِسْريتو) besryto.

٣- الميبختج: العنب المطبوخ. فارسية مركبة من (مي) أي خمر (وربما من أصل سنسكريتي mad) ومن (بيخته) أي مطبوخ.

٤- الكشمس: عنب صغار فارسية، أصلها (كِشْمِش) قال أبو الغطمش الحنفي:

كأنَّ الشآليلَ وفي وجهها
إذا سَفرتْ بِدَدُ الكشمشِ

٥- الدوشاب: عصير العنب، والكلمة فارسية. قال ابن المعتز:

لا تَخْلط الدوشاب في قدحٍ
بصَفاءِ ماءِ طيب البرجدِ

٦- الباذق: ما طبخ من (عصير العنب) فصار مكثفًا، وقيل ماء عنب طُبِخ، فذهب منه أقل من النصف. قال أنستاس الكرملي: كان لليونانيين المتأنقين في الأشربة وآنيتها، نوع من الكؤوس تستعمل لشرب الخمرة المطبوخة واسمها عندهم (bapize). فلعل العرب سمّوا الشيء باسم آلته! (المشرق ٢:٣٤٨). لكن أدي شير قال: في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة) إن اشتقاق (باذق) من اليونانية فيه تعسف ظاهر، والأصح أن (الباذق) تعريب (باذه) الفارسية، وهي الخمر والنبيذ. وقد وردت في الشعر العربي: قال ابن عبد ربه:

قهوة ليست بباذقةٍ
لا، ولا بتْعٍ ولا داذي

٧- الملاحي: قال العرب الشيء الكثير عن العنب الملاحي في اللغة والنثر والشعر والطبّ وغيره، وكانت أشهر أنواعه (العنب الرازقي) و(العنب الملاحي).

أما (العنب الرازقي) فهو ضرب من عنب الطائف طويل الحبّ (grapevine). وقد ذكر أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٢٧)، وتبعه في ذلك (معجم المعربات

(١) الحصرم: الحصرم حَشَفُ كل شيء.

الفارسية، ص ٨٤) أنها فارسية نسبة إلى مدينة (الري)[1]. كذلك ذكر (الجواليقي) في (المعرب. ص ١٦٣) أن الرازقي منسوب إلى مدينة (الري) على غير قياس. وقد وردت في شعر الأعشى منذ الجاهلية:

وبيداءَ تيهٍ يَلعبُ الآلُ فَوقَها
إذا ما جرى كالرازقي المُعَضَّدِ

لكن كلمة (الرازقي) وردت في العبرية (רֶזֶק رِزِّق)[2] rezzeq كاسم لنوع من الفاكهة والخضروات. كذلك وردت في السريانية (ܪܘܙܝܩܘܢܐ (روزيقونو) rozyqono). ويمكن تصوّر كلمة (الرَّازقي) في لغات الشرق القديم:

الفينيقية	rezzeq	رِزق	רזק
العبرية	rezzeq	رِزِّق	רֶזֶק
الآرامية	rozyqona	روزيقونا	רזיקונא
السريانية	rozyqono	روزيقونو	ܪܘܙܝܩܘܢܐ
العربية	'al-rāziqiyyu	الرازقي	–

في ضوء ذلك، يمكن القول: إن (الرازقي) عربية أصيلة، من جذر مشترك بين لغات الشرق القديم: عربي (رَزَق)، فينيقي-عبري (רזק (رزق) rāzaq)، آرامي (רְזַק (رزقا) razqā)، سرياني (ܪܙܩ (رزقو) rezqo)، ومبالغته (الرَّزّاق) ܪܙܩܐ (رزقو) razqo و(الرزّاق العالي)[3].

وقد أعجب العرب بهذا النوع من العنب، وأكثروا الكلام عنه في أخبارهم، ووصفوه بدقة في أشعارهم. وكان أبرعهم (ابن الرومي):

كأنَّ الرَّازِقيَّ وقد تَباهى
وتاهتْ بالعناقيدِ الكُرومُ
قواريرٌ بماءِ الوردِ مَلأى
تَشِفُّ، ولؤلؤٌ فيها يَعُومُ
وتَحْسَبُهُ من العسلِ المُصَفَّى
إذا اختلفتْ عليكَ به الطُّعُومُ
فكلُّ مُجَمَّعٍ منهُ ثُريَّا
وكُلُّ مُفَرَّقٍ منهُ نُجُومُ

وأما (العنب الملاحي) فهو عنب أبيض طويل، قال أبو حنيفة، إنما نسب إلى الملاحي في الطعم والطيبة. وقد برع في وصفه الشاعر الأندلسي ابن زَيْدون:

جاءَ يُزْهى بمُسْتَشَفٍّ رقيقٍ
خَدَعَ العينَ رقّةً وصَفاءَ
تَنفُذُ العينُ منه في ظَرْفِ نُورٍ
مَلأَتْهُ أيدي الشُّموسِ ضِياءَ
أكسبتهُ الأنسامُ بَرْدَ هَواءٍ
فهو جسمٌ قد صِيغَ نارًا وماءَ
منظرٌ يُبْهِجُ القلوبَ وطعمٌ
يُسْكِرُ النفسَ شُهْدُهُ استِمْراءَ
مُلْطِفٌ يَبْرُدُ المِزاجُ إذا جا
شَ بحَرٍّ ويَقْمَعُ الصَّفْراءَ

(١) واستشهد بخرافة (البرهان القاطع): (زعموا أن أخوين اسم أحدهما (رَي) واسم الآخر (راز) بنيا مدينة اسمها (الري). ولما تمت أراد كل منهما أن تُسمّى باسمه، فحدث من جراء ذلك نزاع شديد بينهما. فأشار إليهما أحد الحكماء أن تسمّى المدينة باسم أحدهما، ويدعى سكانها باسم الآخر. فمنذ ذلك الحين تسمت تلك المدينة (ريًا)، وسكانها (رازيين).
(٢) كذلك وردت بنفس المعنى بلفظة (רֶשֶׁק = resseq = رِسِّق)، أي مع إبدال الزاي سينًا لمجانسة الراء.
(٣) Fraenkel p. 44; J.E Manna, *Chaldean - Arabic Dictionary*, p. 734.

ومُعينٌ لواصلِ الصَّومِ يَسْري
بَرْدُهُ في الحَشَى ويُرْوي الظَّماءَ

٨- آءٌ: عنب أبيضُ يأكله الناس، ويتّخذون منه رُبًّا. قال زهير بن أبي سُلمى:

كأنَّ الرَّحْلَ منها فوقَ صَعْلٍ
منَ الظِّلْمانِ، جُؤْجُؤُهُ هواءُ
أصكَّ مُصَلَّمَ الأذُنينِ أجْنَى
لهُ بالسِّيِّ تَنُّومٌ وآءُ

ويسمّى شجر (الآء) السَّرْح (*Cadaba farinosa*) وقد ذكره عنترة في قوله:

بَطَلٌ كأنَّ ثيابَه في سَرْحَةٍ
يُحذَى نِعالَ السِّبْتِ ليس بِتَوأمِ

حيث يشبِّه البطل بطول قامة السَّرْحة. وفي حديث ابن عمرانه قال: (إنَّ بمكانٍ كذا وكذا سَرْحَةٌ لم تُجْرَدْ، ولم تُعْبَلْ، سُرَّ تحتها سبعون نبيًا) وهذا يدلّ أن السَّرْحَة من عظام الشجر.

٩- الزبيب: جفيف العنب. فيه حديثان لا يصحان، أحدهما: نِعم الطعام الزبيب، يطيب النكهة ويذيب البلغم. والثاني: نِعم الطعام الزبيب، يُذهب النصب ويشدّ العصب، ويطفىء الغضب، ويصفّي اللون، ويطيب النكهة. كذلك مدح الشعراء الزبيب. فقال أبو المأموني في الزبيب الطائفي المفضل في ذلك الزمن.

وطائفي من الزبيبِ بهِ
يَنتقلُ الشَّرْبُ حينَ يَنتقلُ
كأنه في الإناءِ أوعيةٌ
من النواجيدِ ملؤها عَسَلُ

كذلك ذكر الزبيب في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (أسندوني بأقراص الزبيب. أنعشوني بالتفاح، فإني مريضة حُبًا)، (نشيد الأناشيد ٢: ٥). ويسمّى الزبيب في:

– العبرية: דֻּבְדְּבָן (دوبدبان) dubdebān.
– الآرامية: זְבִיבָנָא (زبينا) zebybanā.
– السريانية: ܙܒܝܒܢܐ (زبيبنو) zabybano.

١٠- الكرم: العنب، مصداقُ قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ﴾ أي من ثمرات النخيل، ومن ثمرات الكرم، والمقصود بالثمرات: التمر والعنب، ويُسمّى الكرم في:

– العبرية: כֶּרֶם (كرِم) kerem.
– الآرامية: כַּרְמָא (كرما) kermā.
– السريانية: ܟܪܡܐ (كرمو) karmo.
– اليونانية: karoinon.
– العربية: الكرم 'al-karmu.

■ **عنب الثعلب** *Vitis labrusca* **(fox grape)**

١- عنب الثعلب: نبات بري ينبت مع شجيرات القطن وغيرها، له ثمر صغير أسود كالعنب، مرُّ الطعم.

٢- يظهر في ثبت النباتات السومرية نبات باسم (GEŠTIN-LUL-A = جشتين-لول-ا)، ويماثله في اللغة البابلية (karām-šelibi = كرام-شلبي). ويقابله في العربية (كرم الثعلب) أو (عنب الثعلب) لأن كلمة (karām = كرام) تعني (العنب) أيضًا. و(عنب الثعلب) تركيب موجود في لغات الشرق القديم وفق ما يلي:

السومرية	GEŠTIN-LUL-A	جشتين-لول-ا	–
الآشورية البابلية	karām-šēlibi[1]	كَرام-شِلْبي	–

(١) AHW, 1,447; CAD, 8/201.

الفينيقية	'enby šw'al	عِنْبي شوعال	עִנְבֵי שׁוּעָל
العبرية	'enby šw'al	عنبي شوعال[١]	עִנְבֵי שׁוּעָל
الآرامية	'enbā ta'lā	عنبا تعلا	עִנְבָא תַּעְלָא
السريانية	'enbo ta'lo	عنبو تَعلو	ܥܢܒܐ ܬܥܠܐ
العربية	'enab 'al-ta'labi	عنب الثعلبِ	–

٣- استُعْمِل (عنب الثعلب) في مصادر الطبّ البابلي كدواء مسكن، ومضاد للصرع، والتشنّج، والرعشة، والطفح الجلدي، والقرحة، وبعض الأمراض العصبية نظرًا لصفاته التخديرية. وقد حذَّر العرب من تناول كميات كبيرة من ثماره، لأن ذلك قد يؤدّي إلى حالات من التسمم والشلل، أو القيء والإسهال لأنه من النباتات الطبية السامة. وتستعمل مركبات عنب الثعلب اليوم في الصيدلة الحديثة، مثل: hyoscyamine (هيوسيامين)، solanine (سولانين)، solanidine (سولانيدين)، saponine (صابونين)، rotoside (روتوزيد) كمضاد للصرع، والتشنّج، والرعشة، والأمراض العصبية، مسكن، ومطهّر، إلخ.

٤- سمّت المعاجم العربية (عنب الثعلب) تسميات عدّة، أهمّها:

١- ثَلْثان: (black nightshade) الثلثان، شجرة عنب الثعلب. قال أبو حنيفة: أخبرني بذاك بعض الإعراب. ويسمّى أيضًا (مَغْد أسود).

٢- دُعْبُب: الدُّعْبب أصله دُعبوب. وهو (عنب الثعلب) بلغة اليمن.

٣- رَبْرَقٌ: قال أبو حنيفة في معجم (التاج): سمعت بعض اليمانية يقول: الرَّبْرَق هو (عنب الثعلب)، وكلمة (رَبْرَق) فارسية معرب (رُوبا تُرْبَك) بنفس المعنى، وهو المعروف في مصر باسم (عنب الذئب)، نبات بري ينبت مع شجيرات القطن وغيرها، له ثمر صغير أسود كالعنب، مرُّ الطعم.

٤- رَيْرَقٌ: الريرق هو عنب الثعلب، أيضًا فارسية، معرب (روبا تربك).

٥- عُبَبٌ: (Jatropha villosa) جاء في معجم (التاج): العُبب: عنب الثعلب.

٦- كاكنج: (Physalis alkekengi winter cherry) الكاكنج نوع من عنب الثعلب، وكلمة (الكاكنج) فارسية. لكن يبدو بوضوح أن الاسم العلمي (alkekengi) مأخوذ من الكلمة المعربة (الكاكنج).

٧- الربَّة: جاء في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة) لأدي شير: الربة (عنب الثعلب)، معرب عن (روبا) الفارسية. وتبعه في ذلك (معجم المعربات الفارسية، ص ٨٥). لكن الكلمة موجودة أيضًا بنفس اللفظ والمعنى في السريانية ܪܘܒܐ (روبو) robo.

٥- أدخل العرب كلمة (العنب) التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول فينيقية، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- عنب النصارى: Ribes grossularia (gooseberry, cat berries).

(١) שׁוּעָל (شوعال) šw'al تقابل في العربية من الناحية الاشتقاقية: ثُعَالة، وثُعَل، كلتاهما: الأنثى من الثعالب. ويقال لجمع الثعلب، ثعَالب وثَعَالي، بالباء والياء. قال الشاعر:

لـهـا أشـاديـر مـن لـحـمٍ تُـتَـمِّـره   من الثَّعَالي، وَوَخْزٌ من أرانيها

٢- عنب الأحراج: Vaccinium myrtillus (bilberry).

٣- عنب الحجال: Mitchella repens (partridge berry).

٤- عنب الحية: Bryonia dioica (snake bryony).

٥- عنب الدب: Arctostaphylos uva-ursi (bearberry).

٦- عنب الذئب: Solanum nigrum (black-nightshade).

■ **العوسج Lycium halimifolium (matrimony vine)**

١- العوسج: جنس نبات شائك، من الفصيلة الباذنجانية *Solanaceae*، له ثمر مدور كأنه خرز العقيق، واحدته عوسجة، ويُسمّى العوسج في العربية (المُقَنَّع).

٢- ورد (العوسج) في ثبت النباتات السومري بصيغة (U-GIR = أو-جير). ويعني المقطع (U) في اللغة السومرية (النبات)، والمقطع (GIR = جير) يعني (إبرةٌ). وورد رديفها في الثبت الآشوري-البابلي نوعٌ من الشوك اسمه (ašagu = أشَجُو). وتظهر هذه التسمية في اللغة العربية بلفظة (عوسج) لأن الآشورية-البابلية تخلت عن حرف (العين) نتيجة اقتباسها الخط السومري، بينما حصل فيها بعض الإبدال في الآرامية-السريانية: فظهرت بلفظة (ܥܘܣܩܐ 'usqo= عُوسقو). وفي العبرية (עֵשֶׂק = 'eseq = عِسِق). ويمكن تصوّر هذه الكلمة في لغات الشرق القديم:

السومرية	U-GIR	أو-جير	–
الآشورية البابلية	ašagu ašage[١] ešēgu	أَشَجُو أَشَجِ إشيجو	–
الفينيقية	'eseq	عِسِق	עֵשֶׂק
العبرية	'eseq	عِسِق	עֵשֶׂק
الآرامية	'wsqā	عوسقا	עוּשְׂקָא
السريانية	'wsqo	عوسقو	ܥܘܣܩܐ
العربية	'al-'awsagu	العوسج	–

٣- عرف العرب العوسج، وورد في أشعارهم منذ القدم:

مُـنـعَّـمَـةٌ لـم تَـدْرِ مـا عـيـشُ شَـقْـوَةٍ   ولـم تَـغْـتَـزِلْ يـوْمـا عـلـى عُـودِ عَـوْسَـجِ

٤- ذُكِر (العوسج) في (الكتاب المقدس / العهد القديم) في معرض الحديث عن (يوثام بن يربعل) ومَثَلُهُ بملكِ الأشجار، وقصد به مهاجمة أخيه الملك أبيمالك: (ثم قالت جميع الأشجار للعوسج: تعال أنت، واملك علينا. فقال العوسج للأشجار: إن كنتم بالحق تمسحونني عليكم ملكًا، فتعالوا، واحتموا تحت ظلّي. وإلّا فتخرج نارٌ من العوسج، وتأكل أرز لبنان)، (قضاة ٩: ١٤ و١٥). كذلك ذُكِر العوسج في (سفر أيوب ٣٠: ٧-٨): (بين الشيح ينهقون، تحت العوسج ينكبُّون، أبناء الحماقة، بل أبناء أُناسٍ، بلا اسم سِيطُوا من الأرض).

٥- ذكرت المصادر الطبية البابلية جملة استعمالات للعوسج. فاستُعملت عروقه أثناء

(١) CAD, 2/408; AHW, 1,77; AHW, 1,140.

تسمم البدن، أو اللحم، ووصفت جذوره لوجع الأسنان والصدغين، ووُصف دقيق العوسج للأوجاع البولية. أما في الطبّ العربي فيصف ابن البيطار شوك العوسج (lycium) للعيون، والآذان، والقروح الحادثة في اللّثة، والحيض، والحكة الجلدية (pruritus)، والزحار، وبصاق الدم. وتستعمل اليوم أهمّ مركبات العوسج في الصيدلة الحديثة، مثل: franguline (فرانغولين)، frangularoside (فرانغيالاروزيد)، frangulaémodine (فرانغيلايمودين) كمُليّن، ومفرغ للصفراء، مطهّر، مقيئ، إلخ.

٦- سمّت المعاجم العربية العوسج، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الغَرْقَد: (*Nitraria retusa*) شجرة تسمو من متر إلى ثلاثة، من الفصيلة الباذنجانية، ساقها وفروعها بيض، تشبه العوسج في أوراقها اللحمية وفروعها الشائكة، وأزهارها الطويلة العنق، عبقةُ الريح مخضرةٌ، وثمرتها مخروطة، تؤكل، وتسمّى أيضًا الغردق. وجاء في معجم (التاج): الغرقد هو العوسج إذا عظم، واحدته غرقدة. (وغرقد) في الفارسية بهذا المعنى.

وفي حديث أشراط الساعة: (إلّا الغرقد، فإنه شجر اليهود).

٢- الضَّريع: العوسج الرطب. فإذا جفّ، فهو عوسج؛ فإذا زاد جفوفًا، فهو الخزير.

٣- القَصَد: العوسج، يمانية عن أبي حنيفة.

٤- العنم: ثمر العوسج، يكون أحمر، ثم يسودّ إذا نضج وعقد. وفي حديث خزيمة: (وأخلف الخزامى، وأينعت العنمة).

٥- الخُضَض، الخولان.

٦- الأطَد: ويُسمّى في:
- العبرية: הָאָטָד (هاأطد) ha'aṭad.
- الآرامية: אַטוּדָא (أطودا) 'aṭoda.
- السريانية: ܐܛܘܕܐ (أطودو) 'aṭodö.

٧- أدخل العرب كلمة العوسج، التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- العوسج الأسود *Rhamnus frangula* (alder buck thorn) ويُسمّى أيضًا (الجلهم).

٢- عوسج فارس: (*Rhamnus purchiana*) ويسمّى أيضًا (العجرم) وهو نبات شجري متساقط الأوراق، بري، وزراعي، يستعمل للتزيين. وتستعمل قشوره وأوراقه في الطبّ.

حرف الغين (غ)

■ **الغار** ***Laurus nobilis*** **(laurel, sweet bay)**

١- الغار: شجر دائم الخضرة، معروف، ينبت بريًّا في سواحل الشام، والغور، والجبال الساحلية.

٢- أول ظهور لكلمة الغار كان في الآشورية- البابلية بلفظة (eru = إيرو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تغيير بسيط اقتضته طبيعة كل لغةٍ وفق التصوّر التالي:

السومرية	MA-NU	مانو	–
الآشورية البابلية	eru[1]	إيرو	–
الفينيقية	ʿār	عار	עָר
العبرية	ʿār	عار	עָר
الآرامية	ʿārā	عارا	עָרָא
السريانية	ʿāro	عارو	ܥܳܪܐ
الفارسية	ġāru	غار	–
العربية	'al-ġāru	الغار	–

٣- جاء في (غرائب اللغة العربية، ص ١٩٧) لرفائيل نخلة اليسوعي. أن الغار كلمة دخيلة من الآرامية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكلمة أصيلة في لغات الشرق القديم بما فيها العربية، وقد عرف العرب الغار منذ القدم. فقال عدي بن زيد:

رُبَّ نارٍ بِتُّ أرْمُقُها
تَقْضُمُ الهِنْديَّ والغارا

٤- ذُكر شجر الغار في العهد الأكدي، وعهد سلاله أور الثالثة.

وكان الغار عند اليونانيين شعار (أبولون)، وأوراقه تعتبر رمزًا للانتصار. وكان (أسقلميوس) يحمل في يده دائمًا غصنًا من الغار. بينما كان حكماء اليونان يلبسون على رؤوسهم أكاليل من الغار.

أما عند الرومان، فكان الغار يرمز إلى النصر في الحروب، لذلك كان القادة الظافرون والشعراء الموهوبون يزينون جباههم بالغار.

٥- جاء ذكر الغار في الطبّ البابلي حيث كانت تستعمل بذوره للعيون، ويشرب للقوّة الجنسية، كذلك عرف البابليون والآشوريون خاصته المخدّرة أو المنوّمة. فقد ورد في رُقى آشور أن حبّ الغار كان يستعمل لإحلال النوم، وجلب أحلام المسرة. أما في الطبّ العربي القديم، فكان للغار مكانة مرموقة، حيث قال العرب عنه إنه طيّبُ الرائحة: يجعل بين التين فيطيبه، ويمنع تولّد الدود فيه، ويستأصل الصداع، والربو، وضيق النفس، والسعال المزمن، والرياح والمغص، والقولنج، والطحال، وجميع أمراض الكبد، والكلى، والحصى، شربًا بالعسل. ويُذْهِبُ الوسواس، والصرع مطلقًا،

(١) AHW, 1,244; CAD, 4/320.

وأوجاع الظهر، والمفاصل، وعرق النسا، والنقرس، والفالج، والأورام، والأمراض المقعدة، والأرحام (جلوسًا في طبخه)، ويدرّ الطمث، ويستخرج منه «دهن الغار»، ينفع فيما ذكر، وحبّه يحدّ الفهم، وينفع من السموم كلها، وورقه إذا طبخ مع الخل نفع من وجع الأسنان. أما في الصيدلة الحديثة فتستعمل اليوم أهمّ مركبات الغار، مثل: principe amer (أساس مر)، huile essentielle (زيت عطري)، sels de potassium (أملاح بوتاسيوم) في معالجة داء الاستسقاء، الحصيات الكلوية، النقرس (داء الملوك)، أمراض المجاري البولية، اليرقان، الإنتانات الداخلية، جلطة الدم، نوبات البواسير.

٦- سمّت المعاجم العربية الغار، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الدَّهْمَشْت: وهي فارسية (دَهْمست) وتطلق على ثمر الغار.

٢- الرَّنْد: *Artemisia abyssinica* (abyssinian artemisia) كلمة فارسية (رَنْد)، ومعناها (الطيب الرائحة). ذكره الشاعر بقوله:

وما شاقَ قلبي في الدُّجى غير طائرٍ
يَنوح على غُصْنٍ رَطيب من الرندِ

٣- صفندر: *Ruscus aculeatus* (butcher's broom, knee holly) ويسمّى (غار اسكندر)، (جب النار).

٤- الدِّفْنة: *Daphne mezereum* (mezereon)، كلمة يونانية الأصل، مشتقّة من اسم إحدى الربات في أساطير اليونان (*Daphne*)، وتسمّى الدِّفْنةُ في:

- العبرية: דַּפְנָה (دَفْنَه) dafnāh.
- الآرامية: דַּפְנִידְיוֹן (دِفنيديون) defnydyon.
- السريانية: ܕܦܢܝܕܝܘܢ (دَفنيديون) dafnydyon.

■ **الغُبيراء** ***Sorbus domestica* (wild service tree)**

١- الغبيراء: نبات شجري من الفصيلة الوردية *Rosaceae*. فيه أنواع حرجية وأخرى للتزيين، ثمارها تحمر حمرة شديدة، ويطلق اسم الغُبيراء على الثمر أيضًا.

٢- يظهر في اللغة السومرية اسمٌ لشجرة تدعى (KIB = كيب)، وتسمّى في اللغة الآشورية-البابلية (šalluru = شَلُّرو). وقد حدد العلماء، استنادًا إلى صفاتها الطبية، بأنها الشجرة التي تعرف علميًّا (*sorbus domestica*). وتسمّى في العربية (الغُبَيْراء)، وهي كلمة موجودة في جميع لغات منطقة الشرق القديم. ففي السريانية ܓܘܒܝܪܐ (جوبَيْرو) gwbayro أو ܓܒܝܪܐ (جبَيْرو) gbayro، وفي الفارسية (غُبارِيَه). ويمكن تصوّر هذه الكلمة في لغات الشرق القديم:

السومرية	KIB	كيب	–
الآشورية البابلية	šalluru	شلُّرو	–
الفينيقية	salon	سالون	סלון
العبرية	salon	سالون	סלון
الآرامية	gwbayrā	جوبَيْرا	גוּבַירָא
السريانية	gwbayro	جوبيرو	ܓܘܒܝܪܐ
اليونانية	graeca	چرايسا	–
الفارسية	ǵubāryah	غُبارِيَه	–
العربية	'al-ǵubayrā'u	الغُبَيْراء	–

٣- جاء في (المعرب) للجواليقي (ص ٢٣٦)

و(الجمهرة، ١: ٢٦٨) و(اللسان) أن الغبيراء دخيلة. بينما جاء في (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ١٩٦) أن الكلمة دخيلة من السريانية، وفي (غرائب اللغة العربية، ص ١٩٧) أنها آرامية. بينما قال أبو حنيفة: سميت (غبيراء) للون ورقها وثمرتها. لكن في ضوء ما تقدّم، يرجح أن تكون الكلمة آرامية-سريانية، دخلت كلًّا من الفارسية والعربية أيام سيطرت الآرامية كلغة رسمية (*Lingua Franca*) في الشرق. وجاء في معجم (لسان العرب) أن هناك أصنافًا من الخمور، تصنع من ثمر الغُبَيْراء المزّ القابض. وورد في الحديث الشريف: (إياكم والغُبيراء، فإنها خمر العالم).

٤- ظهر اسم شجرة الـ(شلّرو) šalluru أي (الغبيراء) هذه منذ العهد الأكدي، ووردت لها عدّة استعمالات في الطبّ البابلي-الآشوري حيث كانت تستعمل أوراقها لغسل الأقدام، وكان يستعمل عصيرها الحامض للصدر والرئتين. أما في الطبّ العربي فقد استعملت (الغبيراء)، كقابض ضدّ الإسهال، وفي حالات الطفح الجلدي، والالتهابات الرئوية المزمنة. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الغبيراء. مثل: tanin (مواد عفصية)، sorbitol (سوربيتول)، acide citrique (حمض الليمون)، saccharose (سكاروز)، acide sorbique (حمض السوربيك)، sorbine (سوربين) في معالجة الإسهالات، والطفح الجلدي، والالتهابات الرئوية المزمنة. لكنَّ البذور، تحتوي على حمض سيانوهيدريك السام.

٥- سمّت المعاجم العربية الغبيراء، وهي كلمة ذات أصل آرامي، تسميات عدّة أهمّها:

١- المشملا: *Mespilus germanica* (medlar) وهو شجر زراعي من الفصيلة الوردية *Rosaceae* يسمّى في مصر (بَشْمَلة).

٢- زعرور اليابان: *Eriobotrya Japonica* (Japanese medlar).

٣- إيكي دنيا: (loquat) ليس له اسم في المصادر العربية القديمة. والكلمة تركية، ومعناها (دنيا جديدة). شجر مثمر تكثر زراعته في سواحل سورية ولبنان ومصر.

٤- الزعرور البستاني: *Nepolitan* (azarole).

٥- عنب الدب: الجوذر، الظَّمح، شجرة إبراهيم، سِنْجَد (فارسية)، أآ (يونانية oa; oia).

٦- الزيزفون: *Tilia grandifolia* (large-leaved linden) وهو النوع الذي لا يثمر من شجر الغبيراء، ذكره (ابن البيطار). وفي المثل (هو كالزيزفون يزهر ولا يثمر) أي يَعِد ولا يُنجز. والزَّيزفون كلمة يونانية الأصل zizfon، ويسمّى في:

- العبرية: תִּרְזָה (ترزاه) terzāh.
- الآرامية: זוזפא (زوزفا) zwzfā.
- السريانية: ܙܘܙܦܐ (زوزفو) zwzfo.
- العربية: الزيزفون 'al-zayzafwn.

٧- العناب: *Zizyphus jujuba* (jujube tree) شجر شائك من الفصيلة السدرية *Rhamnaceae*، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار، ويطلق العناب على ثمره أيضًا، ويسمّى (زيزف جوجوبا) أيضًا. وقد عرفت الشعوب القديمة العناب. وقيل إن الجنود الرومان الذين كانوا في القدس أيام المسيح صنعوا تاجًا من شوك العناب ووضعوه على رأسه. وكانوا يُسَيِّجون معسكراتهم به لمنع الناس من الاقتراب منها اجتنابًا لشوكه. كذلك

عرف العرب العناب منذ الجاهلية، قال الشاعر:

كأنّ قُلوب الطير رطبًا ويابسًا
لدى وَكْرها العنّابُ والحشفُ البالي

ويسمّى العناب في:

- العبرية: עֻנָּבָה ʻanābāh (عنباه)، שֵׁיזָק šyzāq (شيزق).

■ **الغَرَبُ** ***Salix babylonica* (weeping willow)**

١- الغَرَب: ضرب من الشجر، تسوى منه السهام، من الفصيلة الصفصافية *Salicaceae*، يطلق في الشام على الحور، وفي مصر على نوع من الصفصاف. يسمّى شعر النبت أو أم الشّعور.

٢- أول ظهور لكلمة الغرب كان في اللغة الآشورية - البابلية (ṣiribto = صيربتو)، ثم في الفينيقية (ערבה ʻarbāh (عرباه))، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة. ويمكن تصوّر هذه الكلمة في لغات الشرق القديم:

السومرية	ato-gab-lyš	اتو-جاب-ليش	–
الآشورية البابلية	ṣiribto	صيربتو	–
الفينيقية	ʻarbāh	عرباه	ערבה
العبرية	ʻarbāh	عرباه	עֲרָבָה
الآرامية	ʻarbā	عربا	עַרְבָא
السريانية	ʻarbo	عربو	ܥܪܒܐ
العربية	'al-ġarabu[1]	الغَرَبُ	–

٣- جاء في (غرائب اللغة العربية، ص ١٩٧) لرفائيل نخلة اليسوعي أن الكلمة آرامية، وجاء في (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ١٩٧) أنها سريانية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكلمة أصيلة في لغات الشرق القديم، بما فيها العربية، وقد عرفها العرب منذ القدم ووردت في معاجمهم وأشعارهم (عودك عود النضّار لا الغربِ)[2].

٤- ورد اسم شجر الغرب في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) حيث ذكر أن العبرانيين كان يجعلون من أغصانه مظالًا في (عيد المظال): (وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمر أشجار[3] بهجة، وسعف النخل وأغصان أشجار غبياء، والغرب[4]. وتفرحون أمام الربّ إلهكم سبعة أيام)، (لاويين ٢٣: ٤٠).

٥- استُعمل نبات الغرب في الطبّ العربي القديم كخافضٍ لدرجة الحرارة، وقابض للأمعاء، ولمعالجة بعض الأمراض الصدرية، وبعض الأمراض الجلدية مغليًا ومنقوعًا. وتستعمل اليوم أهمّ مركبات الغرب في الصيدلة الحديثة، مثل: populine (بوبلين)، saliciline (ساليسيلين) في معالجة مرض الرثية المفصلي، الأمراض الصدرية، وضد الإسهال.

٦- سمّت المعاجم العربية الغرب، وهي كلمة

(١) دخلت كلمة الغرب إلى اللغة الإسبانية algarabe أثناء الفتح العربي للأندلس.
(٢) النُّضار: شجر تصنع منه أقداح صفر؛ والغرب: شجر تسوى منه الأقداح البيض.
(٣) تُرجم في بعض النسخ العربية (وتتخذونه لأنفسكم ثمر الأترج بهجة).
(٤) تُرجم في بعض النسخ العربية (صفصاف الوادي).

تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، عدّة تسميات أهمّها:

١- شعر النبت أو أم الشعور: وهي تسمية مصرية[1].

٢- الحور الرومي: مشهور في غوطة دمشق، الوجه السفلي من ورقته فضية اللون، عليها زغب أبيض ثلجي.

٣- العِضُّ.

٤- أسبيدار: كلمة فارسية الأصل.

٥- العيثام: بيده (هندية)، إطأ (يونانية = Itea) خادعة الرجال، الصفصاف الرومي، أم السوالف، الصفصاف المستحي، الصفصاف البلدي.

٦- المرشيش: *Populus euphratica* (euphrates poplar) أو الحور الفراتي.

■ **غَزْلُ الماء** ***Lemna minor* (water lentil)**

١- غَزْلُ الماء: نبات مائي، له خيوط متّصلة، من فصيلة عدس الماء *Lemnaceae*.

٢- أول ظهور لهذه العبارة كان في اللغة السومرية بلفظة (UA-ZAL-LA = أو-زال-لا)، ثم ظهر في الآشورية-البابلية بلفظة (azällw = أزالُّو). ثم انتشرت هذه الكلمة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

السومرية	ua-zal-la	أو-زال-لا	–
الآشورية البابلية	azällw[2]	أزالُّو	–
الآرامية	ʻezla ʻezwlo	عزلو عزولو	עִזְלָא עִזּוֹלָא
السريانية	ʻezlo ʻzolo	عِزلو عزُولو	ܥܙܠܐ ܥܙܘܠܐ
العربية	ġazlu 'al-mā'i	غَزْل الماءِ	–

٣- استُعمل نبات (غزل الماء) في الطب العربي القديم كمنشّط، مدرّ للحليب، طارد للدود، ولمعالجة أنواع السعال، وخاصة السعال الديكي. وتستعمل في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: principe amer (أساس مرّ)، acide usninique (حمض اسنينيك)، isolichénine (إيزوليشينين) في معالجة السل الرئوي، حالات تقيؤ الحمل، وآلام الرأس، آلام الكلى، دوار البحور، إلخ.

٤- أطلقت المعاجم العربية على (غَزل الماء) تسميات عدّة، أهمّها:

١- عدس الماء: خَرْءُ الضفادع (وهو اللاصق بالأحجار)، خزَّج، خُزُوز، خَزَّمائي (إذا كان متفاصل الأجزاء).

٢- الطحلب: وهو خضرة تعلو الماء المزمن، كأنه نسيج العنكبوت، ذكره ذو الرمّة:

عَينًا مُطَحْلَبةَ الأرجاءِ طاميةً
فيها الضفادعُ والحيتانُ تَصْطَخِبُ

ويسمى الطحلب في:

- العبرية: טְחָב ṭeḥāb (طِحاب)، אַצָּה aṣṣāh (أصّاه).
- الآرامية: טְלַפְחוּתָא דְמַיָא (طِلِفْحوحا دمايا) ṭelephwḥā dmāyā.
- السريانية: ܛܠܦܚܘܚܐ ܕܡܝܐ (طِلْفحوحو دمايو) ṭelphwḥo dmāyo.

(١) أنظر مفردات ابن البيطار، كلمة غرب.
(٢) AHW, 1,92; CAD, 2/524.

حرف الفاء (ف)

■ **الفُجْل** ***Raphanus sativus*** **(radish)**

١- الفجل: نبات عشبي حولي أو ثنائي الحول، حريف من الفصيلة الصليبية *Brassicaceae*، واحدته فجلة، وفيه ضروب كثيرة.

٢- أول ظهور لكلمة الفجل كان في الآشورية-البابلية بلفظة (fuglu = فُجْلُ)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، وفق التصوّر التالي:

اللغة	اللفظ	بالعربية	بالخط الأصلي
الآشورية البابلية	fuglu[1]	فُجْلُ	–
الفينيقية	fgl	فجل	פגל
العبرية	fwglah	فُجلَه	פוּגְלָה
الآرامية	fwglā	فُجلا	פוּגְלָא
السريانية	fwglo	فُجلُو	ܦܘܓܠܐ
العربية	'al-fuglu	الفُجْلُ	–

٣- جاء في معجم (تاج العروس): (فَجَلَ الشيءُ يَفْجُل، إذا غَلُظَ)، ومنه اشتُقّ (الفُجل). وكذلك جاء في (شفاء الغليل، ص ١٤٦) أيضًا بينما قال صاحب كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٢٠٣) إن الكلمة دخيلة من السريانية. وقال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ١٩٨) إنها آرامية الأصل. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الفجل كلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم. وقد عرف العرب الفجل، وذكروه في أشعارهم. قال مجهز السفينة يهجو رجلًا:

أشْبَهُ شيءٍ بجُشاءِ الفُجْلِ
ثِقْلًا على ثِقْلٍ وأيّ ثِقْلِ

٤- استُعمل الفجل في الطبّ العربي القديم لمعالجة السعال الديكي، مدرّ للبول، معالجة الأمراض الجلدية، مدرّ للحليب، وضدّ الرشح. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: raphanol (رافانول)، مغنزيوم، يود، حديد، كبريت في معالجة مرض الرثية (الروماتيزم)، مقوٍّ للعظام، مفرغ للصفراء، والقصور الصفراوي، تفتيت الرمل، والحصى.

٥- استعملت المعاجم العربية الفجل، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، لتوليد تسميات للعديد من النباتات مثل: (فجل الخيل) *Cochlearia armoracia* (horseradish) (فجل الخريف)، (الفجل الحار)، وقد يسمّى أيضًا (خردل الرهبان). وهو بقل عسقولي معمّر، من الفصيلة الصليبية *Brassicaceae*، تؤكل أصوله الغلاظ مبشورة، وتعد من التوابل، ويسمى في العبرية חֲזֶרֶת (حَزِرِت) ḥazeret.

■ **الفستق:**[2] ***Pistacia vera*** **(pistachio nut tree)**

١- الفستق: جنس أشجار مثمرة وحرجية، من

(١) AHW, 11, 875.

(٢) يبدو أن هناك فرقًا بين البطم *Pistacia terebinthus* (terebinth tree) والفستق *Pistacia vera* (pistachio nut tree)=

الفصيلة البطمية *Anacardiaceae*.

٢- وردت كلمة الفستق بنفس اللفظ والمعنى، في لغات الشرق القديم:

اللغة	اللفظ	بالعربية	بالخط الأصلي
الفينيقية	fstq	فستق	פסתק
العبرية	festaq	فِسْتَق	פִּסְתַּק
الآرامية	festoqa	فِستوقا	פִּסְתּוּקָא
السريانية	festoqo	فِستوقو	ܦܣܬܘܩܐ
الفارسية	pestah	پِستَه	–
التركية	festeq	فستق	–
الكردية	festeq	فِستِق	–
اليونانية	pistacium	پِستاسيوم	–
اللاتينية	pistacia	پِستاسيا	–
الانكليزية	pistachio	پِستاشيو	–
الفرنسية	pistache	پِستاش	–
العربية	'al-fustuq	الفستق	–

٣- وكان العرب قد عرفوا الفستق واستعملوه في عصورهم الزاهرة في أطعمتهم المُتْرَفَة. ووصفه شعراؤهم في أبيات كثيرة، منها قول أبي بكر الصنوبري:

وحَظِّي من نَقْلٍ إذا ما نَعَتُّهُ
نَعَتُّ لَعَمْري منه أحسنَ مَنْعُوتِ
من الفُستقِ الشاميّ كلُّ مَصُونَةٍ
تُصَانُ مِن الأحْداقِ في بَطْنِ تَابُوتِ
زَبَرْجَدَةٌ ملفوفةٌ في حَرِيرَةٍ
مُضَمَّنَةٌ دُرًّا مُغَشّى بياقُوتِ

كذلك قال أبو نخيله الراجز:

بَرِّيَّةٌ لم تأكلِ المُرَقَّقا
لم تَذُقْ من البُقولِ الفُسْتُقا

٤- سمّت المعاجم العربية الفستق تسميات عدّة أهمّها:

١- أَرْجان: الفستق البري، أو اللوز المرّ، واسمه بالتركية (بادم كوهي) أي (لوز الجبل)، وأرجان كلمة فارسية الأصل (أرجان)، و(أرجن).

٢- عَزْوَق: جاء في معجم (التاج) هو حمل الفستق في السنة التي لا ينعقد لبّه، وهو دباغ، قال ابن الأعرابي (العَزْوَق) الفستق، أو حمل الفستق، وربما سمّي الفستق الفارغ عزوقًا.

٣- البتسيج: صمغ شجرة الفستق أو الكندر الأبيض، والبستيج كلمة فارسية، معرب (بستك).

٤- الحبّة الخضراء: *Pistacia terebinthus* (terebinth tree) نبات شجري متساقط الأوراق يسمّى في المعاجم الحديثة البطم الزيتي، وهو أجود أنواع الصموغ بعد المصطكى. تدخل مركباته اليوم في صنع أدوية أمراض الصدر، وأمراض الرئتين. وتسمّى الحبّة الخضراء في:

- الآرامية: פִּירָא דְקוֹטְלָא אֲבוֹהָא (فيرا دقوطيلا أبوها) fyrā dqoṭelā āboha.
- السريانية: ܦܐܪܐ ܕܩܛܠܐ ܐܒܘܗܝ (فيرو دقوطِلو أبوهوي) fyro dqoṭelo ābwhoy.

٥- الضِّرو[1]: هذه الكلمة موجودة في

=لكن معجم (تاج العروس) لم يميز بين البطم والفستق، سوى قوله في (البطم) إنه (الضِّرْو)، أما (الفستق) فقال فيه إنه ثمرة معروفة. وكلاهما لا ينبتان في أرض العرب.

(١) الضرو في معجم (التاج): هو البطم *Pistacia lentiscus* (mastic tree)، لكن (الشهابي) سمّاه في (معجم المصطلحات الزراعية): (صمغ المصطكا) أو (الكمكام)، وقال: إن الضاد يجوز فيها أن تكون مفتوحة أو مكسورة.

الكنعانية وفروعها (צרויה = şerwyah (صِرويه)، والآرامية، وأهمّ فروعها السريانية ܨܪܘܐ = şarwo صروو).

الفينيقية	şeruyah	صِرويَه	צרויה
العبرية	şerwyah	صرويَه	צְרוּיָה
الآرامية	şarwā	صروا	צַרְוָא
السريانية	şarwu	صَرْوو	ܨܪܘܐ
الفارسية	duwayn	دُوَين	–
العربية	'al-darw	الضَّرو	–

ويسمّى صمغ البطم (البناسث)، وهي فارسية محضة، بينما تسمّى شجرته (الضُّرامة).

■ **الفصفصة** *Medicago sativa* **(lucerne, alfalfa)**

١- الفصفصة: نبات عشبي من فصيلة القرنيات *Leguminoseae*، تعلفه الدواب، وهي الفصة في الشام، والبرسيم الحجازي في مصر، تزرع كثيرًا في غوطة دمشق، وتُحش ست إلى ثماني مرّات في السنة.

٢- أول ظهور لكلمة الفصفصة كان في الآشورية-البابلية بلفظة (aspastu = أسبستو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة، ويمكن تصوّر هذه الكلمة في لغات الشرق القديم:

الآشورية البابلية	aspastu[1]	أسبستو	–
الفينيقية	asfest	أسْفِسْت	אספסת
العبرية	asfest	أسْفِسْتْ	אַסְפֶּסֶת
الآرامية	asfestā	أسْفِستا	אַסְפַּסְתָּ
السريانية	esfesto	إسْفِسْتُو	ܐܣܦܣܬܐ
الفارسية	aspest	أسْپِست	–
العربية	'al-fasfasatu	الفَصْفَصَةُ	–

(١) AHW, 1,75; CAD, 1/338.

٣- قال (الجواليقي) في (المعرب، ص ١٩٩) إنها فارسية (أسپست). وتبعه في ذلك المحدثون كالشهابي في (معجم المصطلحات الزراعية، ص ٤٢٩)، وألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٢٣) ورفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٠)، إلخ. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن كلمة الفصفصة أصيلة في جميع لغات الشرق القديم بما فيها العربية، وقد عرفها العرب منذ القدم، ووردت في أشعارهم. قال الأعشى:

ألم ترَ أنّ العَرضَ أصبح بَطنُها
نَخيلًا وزَرْعًا نابتًا وفَصافِصا

كذلك قال النابغة:

وقارَفَتْ وهي لم تُجْرب وباعَ لها
من الفصافص بالنُّمّيّ سِفْسيرُ

وفي الحديث (ليس في الفصافص صدقةٌ).

٤- استعُملت الفصفصة في الطبّ العربي القديم لمعالجة الأمراض الجلدية. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهم مركبات الفصفصة، مثل: bêtacarotène (بيتاكاروتين)، sels minéraux (أملاح معدنية)، فوسفور، حديد، كالسيوم، بوتاسيوم، إلخ. في تحضير مراهم لترميم الجروح، وكمصدر هام لليخضور.

٥- تسمّي المعاجم العربية الفصفصة، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الرَّطْبَةُ: إذا كانت غضّة، وتسمّى في الآرامية רוֹטְבָא rotbā (روطبا)، وفي السريانية ܪܘܛܒܐ rwṭbo (روطبو).

٢- القَضْب.

٣- الانجبار: وهي تسمية فارسية (أنكبار). نبات ورقه شبيه بورق الرّطْبة، عليه زغب لطيف كالغُبار، له أغصان دقيقة مائلة إلى الحمرة، وزهر أحمر، وأصلٌ خشبي غائر في الأرض.

٤- شبذر: البرسيم الأحمر، فارسية محضة.

٥- القَتُّ: *Medicago sativa* (lucerne, alfalfa, common medick) ذكره الأعشى:

ويأمر لليَحْموم كلّ عَشيّة
بِقَتٍّ وتعليف فقد كاد يَسْنَقُ

وفي حديث ابن سلام (فإن أهدى إليك حمل تبنٍ، أو حمل قتٍّ، فإنه ربا).

٦- النَّفَل: *Menyanthes trifoliata* (marsh trefoil) ذكره الشاعر القطامي بقوله:

ثم استمرَّ بها الحادي وجَنَّبها
بَطنَ التي تَنْبُتها الحَوذانُ والنَّفَلُ

ويسمّى النفل في:

- الآرامية: נִפְלָא (نِفلا) neflā.
- السريانية: ܢܦܠܐ (نِفلو) neflo.
- اللاتينية: nefle.
- العربية: النَّفَلُ 'al-nafalu.

■ **الفُلُّ** ***Mogorium sambac*** **(Arabian jasmine),** ***Jasminum sambac***

الفُلّ: الزهرة المشهورة في بلادنا، يسميها علماء النبات الأوروبيون: ياسمين العرب (*Arabian jasmine*).

أول ظهور لكلمة الفل، كان في اللغة السنسكريتية. ثم انتشرت هذه التسمية في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة، كما في التصور التالي:

السنسكريتية	FILAS	فيلاس	–
الفينيقية	flā	فلا	פלא
العبرية	fele	فِلي	פֶּלֶא
الآرامية	faltā	فَلتا	פַּלְתָּא
السريانية	falto	فَلْتُو	ܦܠܬܐ
الفارسية	fallah	فَلّه	–
العربية	'al-fullu	الفلُّ	–

٣- قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٦) إن الفلّ كلمة فارسية الأصل. وكذلك قال ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٢٣). بينما جاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٢١٧) أن الفلّ كلمة سريانية الأصل. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الفل كلمة عربية أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- استعُملت أوراق الفلّ في الطبّ العربي القديم كخافض للحرارة، واستعملت أزهاره في حالات الاحتقان، وأوجاع الرأس. وتدخل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الفل، مثل: huile essentielle (زيت عطري)، linalol (لينالول)، ester (استرات)، methylantronilate (ميثيلانترنيلات)، indole (إندول) في معالجة آلام أمراض العين، خافض لدرجة حرارة جسم الإنسان، إلخ.

٥- سمّى ابن البيطار (زهرة الفلّ) في مفرداته

(النّمارق)، وورد في حديث هند:

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقْ
نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقْ

والنمارق أيضًا هي الوسائد، بحسب قول الفراء في قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾، واحدتها نُمرُقة. وفي الحديث (اشتريت نُمرُقة) أي وسادة. لكن المعاجم الحديثة صنفت نبات النمارق علميًّا باسم Citrus Citrus seville, aurantium (orange-tree) وسمّتها أيضًا الكُبّاد، أو النفاش، وعرّفتها بأنها زهر النارنج. ومعنى نارنج، الأحمر اللون أو الرمّان الأحمر.

■ **الفلفل** ***Piper nigrum*** **(black pepper)**

١- الفلفل: نبات من الفصيلة الفلفلية *Piperaceae*، من نباتات البلاد الحارة، يستعمل مسحوق ثماره في الطعام.

٢- أول ظهور لكلمة الفلفل كان في اللغة السنسكريتية (PIPPAL = پِپَّل)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة، وفق التصوّر التالي:

السنسكريتية	PIPPAL[1]	پِپَّل	–
الفينيقية	felfel	فلفل	פלפל
العبرية	felfel	فلفل	פִּלְפֵּל
الآرامية	felfalta	فِلفَلتا	פִּלְפַּלְתָּא
السريانية	felfel	فلفل	ܦܠܦܠ
الفارسية	felfel	فلفل	–
اليونانية	pepers	پيپرس	–
اللاتينية	piper	پيپر	–
الإنكليزية	pepper	پيپَر	–
العربية	'al-fulful	الفلفل	–

٣- قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٢١)، والتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٢٣)، ورفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٠) إن الفلفل كلمة دخيلة من الفارسية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الفلفل كلمة عربية أصيلة، لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم، وقد عرف العرب الفلفل منذ القدم. قال المرقش الأكبر:

فَكَأَنَّ حَبَّةَ فُلْفُلٍ فِي جَفْنِهِ
مَا بَيْنَ مَضْجَعِهَا إِلَى إِمْسَائِهَا

٤- استُعمل الفلفل في الطبّ العربي القديم كمضاد للجراثيم والحشرات، كتابل، ومنبّه، وخافض للحرارة. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الفلفل، مثل: huile essentielle (زيت عطري)، pipérine (فلفلين أو پيپرين)، phellandrine (فيلاندرين)، acide organique (حمض عضوي)، terpène (تربين)، amidon (أميدون)، cellulose (سيليلوز) كمنشّط لإفرازات الهضم، منبّه للجهاز العصبي. وهو يدخل بأدوية القرع. لكن زيادة كميته تؤدّي إلى شلل الجهاز العصبي بسبب تأثير مادة البيبرين.

٥- سمّت المعاجم الحديثة الفلفل أيضًا: كُولُم، كُوبَر، باباري (فارسية).

٦- استعمل العرب لفظة الفلفل وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنسكريتية، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- فلفل الصقالبة: *Vitex agnus castus* (chaste tree; Abraham's balm) وقد يسمّى أيضًا (الفنجكشت) فارسية، (وتأويله ذو خمسة

(١) تعني كلمة PIPPAL في السنسكريتية (التينة المقدّسة) أيضًا.

الأصابع)، سرساد (فارسية)، حب الفقد، حبّ النسل (لأنه يفقد النسل بمداومة أكله كما زعموا)، حب الخراف، شجرة إبراهيم، كفّ مريم، الأرثد، السربيله، فوماخسه (يونانية).

٢- فلفل القرود: *Myrtus communis* (myrtle) ويسمّى أيضًا حب الليم *Citrus limonum* (sweet lemon tree)، المرسين (يونانية = Myrsine)، الكتم (فارسية).

٣- فلفل الماء: *Polygonum hydropiper* (water pepper) ويسمّى أيضًا: عصا الراعي، الفلفل الرومي، زنجبيل الكلاب، نارِبَرد (الجزائر).

٤- الفلفل الكاذب: *Schinus molle* (false pepper plant) ويسمّى أيضًا: الفلفل المستحي، الفلفل الباكي، فلفل مالطه، فلفل بيرو.

■ **الفول**[1] ***Vicia faba*** **(broad bean)**

١- الفول: نبات من الفصيلة النجيلية *Poaceae* معروف ومشهور.

٢- أول ظهور لكلمة الفول كان في اللغة الهيروغليفية (FWLA فولا)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم:

الهيروغليفية	FWLA	فولا	–
الآشورية البابلية	fulu	فولو	–
الفينيقية	fwl	فول	פול
العبرية	fwl	فول	פול
الآرامية	fwla	فولا	פולא
السريانية	fwlo	فولا	ܦܘܠܐ
الأثيوبية	fāl	فال	–
العربية	'al-fwlu	الفول	–

٣- عرف البشر الفول منذ القديم وروى عنه الأقدمون أساطير غريبة. فقد كان الفول عند الكلدانيين المكان الذي تنتقل إليه أرواح الموتى. كذلك كان (فيثاغورس) لا يأكله لزعمه أنه مأوى لنفوس الموتى! وكان رهبان المعابد في مدينة روما لا يأكلونه بسبب الآثار الجهنمية التي تشاهد على أزهاره (وهي النقطة السوداء التي في زهور الفول)، وكانوا يظنون مثل (فيثاغورس). كذلك ذكر المؤرّخ (هيرودوت) أن المصريين القدماء كانوا لا يأكلون الفول، لا نيئًا ولا مطبوخًا. أما الإغريق فكانوا يأكلون الفول بقشوره، واستعملوا حبوبه الصغيرة - وهي خضر - في الاقتراع عوضًا عن الورق. وفي بدء عهد النهضة في أوروبا، بدأ الناس يتعرفون على فوائده الغذائية، ومع ذلك ظلّ هناك من يقول: من خصائصه إثارة «أعاصير» في الأمعاء.

٤- وفي حديث عمر أنه (سأل المفقود، ما كان طعام الجن؟ قال: الفول، هو الباقلاء، والله أعلم). وكذلك تغنّى الشعراء العرب بالفول ووصفه عدد منهم. فقال الشاعر الصنوبري:

فُصُوصُ زُمُرُّدٍ فِي غُلْفِ دُرٍّ
بِأَقْمَاعٍ حَكَتْ تَقْلِيمَ ظُفْرِ
وَقَدْ خَاطَ الرَّبِيعُ لَهَا ثِيَابًا
لَهَا وَجْهَانِ مِنْ خُضْرٍ وَصُفْرِ

وقال الشاعر ابن وَكِيع التنيسي:

(١) فول: الاسم البابلي الأصلي لـ(تغلث فلاسر الأول)، أول من هاجم فلسطين من ملوك آشور. مات سنة ٧٢٨ ق.م. بعد أن أقام مملكة عظيمة لم يعرف مثلها في حكم الملوك السابقين.

كأنَّ وَرْدَ الباقِلاءِ إذا بَدا
لِناظِرِيهِ أعينٌ فيها حَوَرْ
كمِثْلِ ألحاظِ اليَعافيرِ إذا
رَوَّعها من قانصٍ فَرْطُ الحَذَرْ
كأنَّه مَداهِنٌ من فِضَّةٍ
أوساطُها بها من المِسْكِ أثَرْ

٥- ذُكر الفول في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) لأنه كان من المزروعات المعهودة عند العبرانيين: (قدموا فرشًا وطوسًا وآنية خزف محنطة وشعيرًا ودقيقًا وفريكًا وفولًا وعدسًا وحمصًا مشويًا)، (صموئيل الثاني ١٧:٢٨).

وكان في أيام الجوع يُمزج مع غيره من الحبوب، ويصنع منه خبز خشن: (وخُذ لنفسكَ قمحًا وشعيرًا وفولًا وعدسًا ودُخنًا وكرسنَّة، وضعها في وعاء واحدٍ، واصنعها لنفسك خبزًا كعدد الأيام التي تتكئ فيها على جنبك ثلاث مئة يوم، وتسعين يومًا تأكله)، (حزقيال ٤:٩).

٦- استُعمل الفول في الطبّ العربي القديم ضدّ القيء، ومهدّئ للآلام. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة، أهمّ مركبات الفول، مثل: protéine (بروتين)، carbohydrate (ماثيات فحم)، légumine (ليغومين)، lécithine (ليسيتين)، gélatine (جيلاتين)، hémoglobine (هيموغلوبين) في معالجة إلتهاب الحصاة، تنشيط الهضم، مهدّئ لآلام الكلى، التخلص من الرمل، مطهّر للمجاري البولية، إلخ. لكن يحوي الفول الأخضر مادة سامّة قد تؤدي إلى مرض التفويل (favisme) الخطير، وفقر الدم، واليرقان، وانحلال الدم، فالموت أحيانًا.

٧- يسمّي العرب الفول، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول هيروغليفية، عدّة تسميات أهمّها:

١- الجرجر: وهو الفول، في لغة أهل العراق.

٢- الجُمَّى: *Faba vulgaris* (broad bean)

وتسمّى الجُمَّى في:

- العبرية: גֻּמִי (جومي) gwmy.
- الآرامية: גומא (جوما) gwmā.
- السريانية: ܓܘܡܐ (جومو) gwmo.
- العربية: الجُمَّى 'al-gummā.

٣- الباقلى أو الباقلاء: فول الحقول، فول المستنقعات، أو كل ما اخضرّت به الأرض.

قال الحارث بن دَوْس الإيادي:

قومٌ إذا نبتَ الربيعُ لهم
نَبتت عداوتُهم مع البَقْلِ

ويسمّى الباقلى في:

- الآرامية: גוצוצא (جوصوصا) gwṣoṣā.
- وفي السريانية: ܓܘܨܘܨܐ (جوصوصو) gwṣoṣo.

٨- أدخل العرب كلمة الفول كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- فول الصويا: *Soja max* (soya bean) وهو نبات زراعي حبّي كلئي، من الفصيلة الفراشية *Papilionaceae*، منابته في الشرق ولم تعرفه العرب، ولا ذكر له في كتبهم، وكلمة الصويا معربة. فهي في اليونانية soja وفي الإنكليزية soya. ويسمّى فول الصويا في العبرية פולי סויה (فولي سوياه) foly soyāh.

حرف القاف (ق)

■ **القاقُلّة** ***Cakile maritima*** **(sea rocket)**

١- القاقلة: جنس نباتات عطرية، من الفصيلة الزنجبيلية *Zingiberaceae*، ثمرته وحيدة الفلقة cardamin، وهو كثير في رمال الساحل.

٢- أول ظهور لاسم القاقلّة كان في الآشورية-البابلية (qāqulā = قاقولا)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

اللغة			
الآشورية البابلية	qāqulā	قاقُلا	–
الفينيقية	qāqwlā	قاقولا	קקולא
العبرية	qāqwlā	قاقولا	קקולא
الآرامية	qoqolā	قوقولا	קוקולא
السريانية	qoqwlo	قوقولو	ܩܘܩܘܠܐ
اليونانية	cakila	كاكيلا	
الفرنسية	cakile	كاكيلي	–
الفارسية	qāqullah	قاقُلّه	–
العربية	'al-qāqullah	القاقُلّة	–

٣- جاء في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٠)، وفي (معجم المعربات الفارسية، ص ١٢٥)، أن (القاقلة) كلمة دخيلة من الفارسية، لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الكلمة أصيلة في لغات الشرق القديم بما فيها العربية.

٤- استُعملت (القاقلة) في الطبّ العربي القديم كمهضّم، طارد للغازات، مسكّن معوي، منبّه جنسي، مدرّ للطمث، مسكّن للمغص، منبّه للقلب، تابل ومطيب، في حالات التشنّج، وهو يمنع غثيان المعدة والقيء، وينفع في معالجة حصى الكليتين إذا خلط ببزر القثّاء والخيار وماء الرمان، ومن الصرع والإغماء إذا نُفخ في الأنف حتى يعطس، وفي أوجاع الكبد، وهو ينشّف الرطوبة من الصدر، والحلق، والمعدة، ويجلب النوم، ويُنْضِجُ الأورام. وذكر ابن البيطار (القاقُلّة) في مفرداته، حيث قال: إن أوراقها تشبه عشبة (الرشاد البستاني)، تؤكل مع اللبن، ويسميها العرب خطأً المندل[1]. أما في الصيدلة الحديثة، فتدخل اليوم أهم مركبات القاقلة، مثل: matières grasses (مواد دسمة)، huile essentielle (زيت عطري)، acétate terpinèle (أخلات تربينيل)، cinéol (سينيول)، terpinéol (تربينيول)، bornéol (بورنيول) في المركبات المسهلة، والمسكنات من المغص المعوي، وتنشيط الهضم، وتنبيه القلب، ضدّ التشنّج، والتخمة، وانحباس الطمث، والضعف الجنسي.

٥- تسمّي المعاجم العربية القاقلة، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- القُلَّام: وهو (عشبة الجليد) ice plant.

٢- تين البحر: sea fig.

٣- المُلّاح البَلُّوريّ.

٤- البُلُّ: فارسية من (آبل)، ويسمّى أيضًا

(١) المندل: ليس القاقلي وإنما *Aloëxylon Agallochum* (aloe wood).

(طرائيث، وطرثوثا)، ويعرف عند الأطباء (رُبّ الأرض، ورُبُّ الرياح)، يؤكل، وهو نافع من الإسهال، وسيلان الدم.

٦- القنابري: سريانية، ܩܘܢܒܘܪܐ (قونبورو) qwnboro، وهي كما جاء في (القاموس): (بقلة الغملول)، ويسمّى شجره (البهق). يكثر في أول الربيع في الأراضي المنبتة للشوك والعوسج.

٧- بَرْغَشْت: فارسية (بَرْغَست)، نبات يشبه (الإسفاناخ)، يؤكل مطبوخًا، وهو من البقول التي تنبت على سواحل المياه.

٨- تسمّى القاقلة أيضًا (الحبّهان) في مصر، و(حب الهال) في سورية، و(شوشمير) في العراق.

٩- أدخل العرب كلمة (القاقلة) الآشورية الأصل كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- القاقلة الكبيرة: وهي أقلّ جودة من القاقلة الصغيرة *Elettaria major* (ceylon cardamom).

٢- قاقلة ذكرية: وتسمّى (خَيْرَبُو) *Amomum melegueta* (malaguetta pepper).

٣- قاقلة صغيرة: هال، هِيْل. وهو أجود أنواع القاقلة *Elettaria cardamomum* (lesser cardamom).

٤- قاقلة حبشية (هال حبشي) *Amomum angustifolium* (Madagascan cardamom).

٥- القاقلة البرية: تسمّى أيضًا فاغرة[1] *Zanthoxylum capense* (wild cardamom، knobwood).

■ **القِثَّاء** ***Cucumis sativus*** **(cucumber)**

١- القِثّاء: نبات من الفصيلة القرعية *Cucurbitaceae* قريب من الخيار، لكنه أطول، واحدته قثاءة.

٢- ورد اسم (القُثّاء) في اللغة السومرية بلفظة (UKUŠ-ŠAR = أوكُش-شار)، وفي الآشورية-البابلية بلفظة (qiššu = قِشُّو)، وقد انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة، ويمكن تصوّرها كما يلي:

السومرية	UKUŠ-ŠAR	أوكُش-شار	–
الهيروغليفية	QĀTO	كاتو	–
الآشورية البابلية	qiššw[2]	قِشّو	–
الفينيقية	qiššu'āh	قِشُّوءا	קִשֻּׁאָה
العبرية	qiššu'āh	قِشُّوءا	קִשֻּׁאָה
الآرامية	qetwtā	قطوتا	קטותָא
السريانية	qetwto	قِطوتو	ܩܛܘܬܐ
الأثيوبية	qesayāt	كويسايات	–
العربية	'al-quttā'u 'al-quttu	القُثّاء القُثّ	–

٣- جاء في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٠)، أن القثاء كلمة آرامية، لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن القثّاء كلمة أصيلة في جميع

(١) القاقلة البرية أو الفاغرة: شجرة قوية الاحتمال، من السذابيات (*Rutaceae*). خشبها صلب متقارب النسيج يصلح لصنع الأدوات.

(٢) AHW, 11, 923.

لغات منطقة الشرق القديم بما فيها العربية، وقد عرف العرب القثّاء منذ القدم. وتغنّى الشعراء بوصفه. من ذلك قول الشاعر ابن المعتز:

أُنْظُرْ إليهِ أنابيبًا مُنَضَّدَةً
مِنَ الزُّمُرُّدِ خُضْرًا ما لها وَرَقُ
إذا قَلَبْتَ اسمَهُ بانَتْ مَلاحَتُهُ
وصارَ مقلوبُهُ أنّي بِكُمْ «أَثِقُ»

وقال في وصفه الشاعر السَّرِيُّ الرَّفاء:

وعَقْفاءَ مِثْلِ هلالِ السماءِ
ولكنّها لَبِسَتْ سُنْدُسَا
عِراقيّةٍ لم يَذُبْ جِسْمُها
هُزالًا، ولم تَجْسُ فيما جَسَا
زَبَرْجَدَةٍ حَسُنَتْ مَنْظَرًا
وكافورةٍ بَرَدَتْ مَلْمَسَا
على رأسِها زهرةٌ غَضَّةٌ
كنجمِ الظلامِ إذا عَسْعَسَا
حَبانا بها مَغْرِسٌ طَيِّبٌ
منَ الأرضِ أكرِمْ بهِ مَغْرِسَا
لها أخَواتٌ لِطافُ القُدودِ
إذا ما تَبَرَّجْنَ، خُضْرُ الكُسَا
مُحَجَّبةٌ عن شموسِ النهارِ
وبارزةٌ لِنَسيمِ المَسَا
تُقَوَّسُ في حينِ ميلادِها
ولم أرَ ذا صِغَرٍ قُوِّسَا
يَطولُ اللسانُ بإطرائِها
ويُصبِحُ عن ذَمِّها أخْرَسَا

٤- ورد القثاء مرّة واحدة في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ (البقرة ٦١).

٥- ورُوي عن السيدة عائشة، رضي الله عنها، قولها: (سَمَّنُوني بكل شيء فلم أسْمَنْ؛ فَسَمَّنُوني بالقُثّاء والرُّطب، فَسَمِنْتُ). كذلك روى عدي عن أنس مرفوعًا: (من أكل القثّاء بلحم وقي الجذام). قيل: تفرّد بهذا الحديث خليد بن دعلج، قال في الميزان: هذا حديث موضوع[1]. وعن عبدالله بن جعفر قال: (رأيت رسول الله ﷺ يأكل القِثّاء بالرُّطب).

٦- عرف المصريون القدماء (القثّاء)، واستعملوا بذوره لإدرار الحليب والبول وزيادة القوّة الجنسية. كذلك استعمله العرب في الطبّ العربي القديم كطاردٍ للديدان (البذور)، ومُطَرٍّ أو مليّن لجلد البشرة. أما في الصيدلة الحديثة فقد دخلت اليوم أهمّ مركبات القثّاء، مثل: acide aminique (حمض أميني)، carotène (كاروتين)، huile essentielle (زيت أساسي)، cellulose (سللوز) في مستحضرات التجميل الخاصة بتطرية الجلد.

٧- سمّت المعاجم العربية القثّاء، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الثُّعْرور: القثاء الصغير، جمع ثعارير، وقد تلفظ الشُّغْرور.

٢- السَّواف.

٣- الشَّفْلح: القثاء الكبير، وهذه الكلمة موجودة بنفس اللفظ في:

- الآرامية: שְׁפַלְחָא (شَفْلَحا) šaflaḥā.
- السريانية: ܫܦܠܚܐ (شَفْلَحو) šaflaḥo.
- الفارسية: شَفْلَح.
- العربية: الشَّفلح 'al-šaflaḥu.

(١) الفوائد، المجموعة في الأحاديث الموضوعة، صفحة ١٨٢.

٤- الأُشق: صمغ القثاء، وهي فارسية (أُشّه)، عربيتها (لزاق الذهب)، لأنه يلحمه.

٥- الضَّغابيس: صغار القثّاء، جمع ضغبوس. ورد في الحديث (لا بأس باجتناء الضغابيس في الحرم).

٦- الفقُّوص: ويسمى في العبرية פיקוס fyqws (فيقوس).

٧- القاوون: ويسمى في العبرية קיקיון qyqāyon (قيقايون)، وفي اليونانية kukkänytu.

٨- القِثّ، المَقثة، القُشعُر.

٩- اللوف: جنس نباتات معترشة من الفصيلة القرعية *Cucurbitaceae*، يستخرج من ثمارها الليف المشهور في بلادنا *Luffa* (loofah gourd). وهذه الكلمة موجودة بنفس اللفظ والمعنى في:

- الآرامية: לופא lwfā (لوفا).
- السريانية: ܠܘܦܐ lwfo (لوفو).
- العربية: الليف 'al-lyfu.

١٠- الفتيل: وهو الجلل الدقيق من الليف، وقد ورد الفتيل في القرآن ثلاث مرّات: ﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (النساء ٤٩)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (النساء: ٧٧)، وقوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (الإسراء: ٧١).

١١- العَجُّور، عَبْدلاوِي.

١٢- الهليون ويسمّى أيضًا اليرامع أو كشك الماس. *Asparagus officinalis* (common asparagus) وقد عرف المصريون القدماء الهليون، وكانوا يقدمون حزمًا منه هدية لآلهتم. أما اليونان، فكانوا يأكلونه مقويًا جنسيًا، ويسمّونه (الشهوة). وقد أوصى (جالينوس) المصاب في كبده بتناول الهليون. وفي عصر النهضة، صارت له مكانة سامية في قصور ملوك أوروبا، والطبقة الراقية. وتأنقوا في أكله، وابتكروا (شوكة) خاصة به، وأطلقوا عليه اسم (قرن الكبش)، والهليون كلمة يونانية الأصل (helyon) انتقلت إلى الفارسية (هيليون)، ومنها إلى العربية الهليون. ويسمّى الهليون في:

- العبرية: אַסְפָּרָגוֹס (أسفاراجوس) asfāragos.
- الآرامية: קְיָס דְחִיוָיָא (قيسا دحيويا) qaysā dḥewyoā.
- السريانية: ܩܝܣܐ ܕܚܘܝܐ (قيسو دحويو) qayso dḥewyo.
- التركية: مارجوبه.

٨- أدخل العرب كلمة القثّاء ذات الأصل الآشوري، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- قثّاء الحمار: نبات عشبي من القرعيات *Ecballium elaterium* (squirting or wild cucumber).

٢- القثّاء الملتوية: *Cucumis flexuosus* (snake or serpentine cucumber).

٣- قثّاء انتيليا: نبات معترش من القرعيات، يزرع لغرابته، وتخلل ثماره *Cucumis anguria* (prickly cucumber).

٤- قثاء ثعبانية: وتسمّى أيضًا (زهرة شعريّة)، نبات معترش من الفصيلة القرعية *Cucurbitaceae*، له ثمار طوال ملتوية تؤكل كالخيار.

■ **القُرَّاص** ***Urtica pillulifera*** **(Roman nettle)**

القرَّاص: نبات عشبي من الفصيلة الشفوية

Lamiaceae، ينبت بريًّا في بعض أنحاء الشام، وفيه أنواع تزرع لأزهارها.

٢- يظهر (القُرَّاص) في اللغة السومرية بصيغة (KIN-TUR = كِنْ-تور) أي (النبات ذو القرصة الدقيقة). ويظهر في الآشورية - البابلية بلفظة (qaraṣty-aqly = قرصتي-أقلي) أي (قرّيص الحقل). وقد انتشرت هذه اللفظة الآشورية في أرجاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

السومرية	KIN-TUR	كِنْ-تور	–
الآشورية البابلية	qaraṣty-aqly	قَرْصَتي-أقلي	–
الفينيقية	qarṣyt	قَرْصِيت	קרצית
العبرية	qarṣyt	قَرْصِيت	קְרָצִית
الآرامية	qarṣebtā	قَرْصِبْتَا	קַרְצַבְתָא
السريانية	qarṣebto	قَرْصِبْتُو	ܩܪܨܒܬܐ
العربية	'al-qurrāṣu	القُرّاص	–

٣- يبدو بوضوح مما تقدم أن كلمة (القرّاص) أو (القُرَّيص) أصيلةٌ في جميع لغات الشرق القديم لأنها مشتقّة من جذر مشترك هو في:

الآشورية-البابلية	qarāṣu	قراصو	–
الكنعانية العبرية - الفينيقية[1]	qāraṣ	قارص	קָרַץ
الآرامية-السريانية	qrāṣ	قراص	קְרַץ
العربية	qaraṣa	قَرَصَ	–

٤- عرف العرب القراص منذ القدم. وقال أبو حنيفة في معجم (تاج العروس): أخبرني أعرابي من أزد السراة أن القرّاص قرّاصَين: أحدهما العقار، وهو عشب ربعي يرتفع نصف القامة، شديد الخضرة، وله ثمرةٌ كالبنادق، لا يلامسه حيوان إلّا أمضَّه، حتى كأنما كوي بالنار، ثم يشرى به الجسد، ويدعى عقار ناعمه. والآخر، ينبت كالجرجير، يطول ويسمو، وله زهر أصفر.

وصف الأخطل ثور الوحش:

كأنه من ندى القراص مُغتسل
بالوَرْسِ أو رائح من بيت عَطّارِ

٥- ورد اسم القراص في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم). فقد ذَكر سفر الأمثال أنه يكثر في الحقول والكروم المهجورة: (فإذا هو قد علاه كله القراص. وقد غطّى وجهه العوسج. وجدار حجارته انهدم)، (الأمثال ٢٤:٣١). كذلك ورد القراص في سفر أشعيا: (ويطلع في قصورها الشوك والقريص والعوسج في حصونها، فتكون مسكنًا للذئاب، ودارًا لبنات النَّعام)، (أشعيا ١٣:٣٤)؛ وفي هوشع: (إنهم قد ذهبوا من الخراب، تجمعهم مصر، تدفنهم موف. يرث القُرّيص نفائس فضتهم، يكون العوسج في منازلهم)، (هوشع ٩:٦)؛ وفي صفنيا: (إن موآب تكون كسدوم، وبنو عمُّون كَعَمُورة، مِلْكَ القُريص، وحفرة ملح، وخرابًا إلى الأبد. تنهبهم بقية شعبي، وبقية أُمتي تمتلكهم)، (صفنيا: ٢:٩).

٦- وردت للقراص عدّة استعمالات في الطبّ البابلي-الآشوري: فقد وُصفت بذوره مع الزيت للعيون على شكل مسح. كذلك استعملها البابليون للأوجاع الشرجية، ومعالجة اليرقان، بسحقها ومزجها مع ماء الورد، وشربها مدة ثلاثة

(١) يطلق هذا الاسم في اللغة العبرية أيضًا على القراد، وهو نوع من الحيوانات القارضة. بينما يسمّي (العهد القديم) القراص (קִמְּשׂוֹנִית = qemmesonyt قِمّسونيت) أيضًا.

أيام. كذلك استعملوا القراص المحرق (الأنجُرة) لتسكين الآلام، وإيقاف نزف الرحم، ونزف الدم بشكل عام، وكمدرّ للحليب والبول معًا.

أما في الطبّ العربي القديم فقد استعملوا أوراق القريص لتضميد الخراجات، والأورام، والقروح الخبيثة، والأعضاء المشلولة. وما زال هذا العلاج يستعمل حتى الآن في ريف بعض البلدان الأوروبية. واستعملوا منقوع بزره لتنقية الصدر والرئة من الأخلاط الغليظة. وإذا شرب منقوعه مع عقيد عصير العنب يقوي الشهية الجنسية، وبذوره تشفي الأطفال من التبوّل الليلي، وذلك بصنع عجينة مؤلفة من ٣٠غ من بذور القريص، و٦٠غ من دقيق شعير الجويدار، وقليل من الماء والعسل. تصنع من هذه العجينة ٣٠ قرصًا، يؤخذ منها قرصان قبل النوم يوميًا. أما في الصيدلة الحديثة فتدخل اليوم مركبات القرّاص، مثل: acide gallique (حمض غاليك)، acide formique (حمض النمل)، carotène (كاروتين) لمعالجة أمراض الرثية (الروماتيزم)، الشلل، وهو يوقف نزف الرحم، طارد للسموم، مدرّ للبول.

٧- سمّت المعاجم العربية القراص وهي كلمة تعود إلى أصول آشورية تسميات عدّة أهمّها:

١- اللاميون: *Lamium album* (white dead nettle) أو القراص الكاذب، واللاميون كلمة لاتينية الأصل *Lamum*.

٢- شعر العجوز، العُقّار، جرب الكلب، نبات النار (وهو القراص الروماني)، القراص الكاذب، فساء الكلاب.

٣- الأنجُرة أو القراص المحرق *Urtica dioica* (greater nettle): نبات عشبي من الفصيلة القراصية *Urticaceae*، يشبه نبات الجرجير، يطول ويسمو، وله زهر أصفر، واحدته (قُرّاصة)، وله شوك على شكل شعور رقاق، إذا مسّها الإنسان بيده تشبت فيها وانكسرت، وسال منها عصارة محرقة تؤلم اليد، وتحدث انتفاخًا.

٤- الحرِّيق: نوع من السواق كثير الورق أصفر اللون، له بزر كالعدس، يغطي عروقه وأوراقه شوك دقيق، إذا مسّ جسم الإنسان يترك فيه حرقة ووخزًا مؤلمين، وحمرة في الجلد تدوم وقتًا.

■ **القَرْنُوَة** ***Lotus corniculatus* (bird's-foot trefoil)**

١- القَرْنُوَة: نبات عشبي من الفصيلة الفراشية *Papilionaceae*.

٢- أول ظهور لنبات القرنوة، كان في الآشورية-البابلية بلفظة (qurnu = قورنو). ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	qurnu[1]	قورنو	–
الآرامية	qwrnytā	قورنيتا	קוּרְנִיתָא
السريانية	qwrnyto	قورنيتو	ܩܘܪܢܝܬܐ
الفارسية	kirneh	كرنه	–
اللاتينية	corniculatus	كورنيكيولاتُس	–
العربية	'al-qurnuwah	القرنوة	–

٣- اختلفت المعاجم العربية القديمة في تحديد

(١) DAB, 78.

الهوية النباتية للقرنوة، فقالت:

١- القرنوة: نبات عريض الورق، أغبر يشبه ورق الحندوق.

٢- القرنوة: عشبة خضراء غبراء على ساق، يضرب ورقها إلى الحمرة، ولها ثمرة كالسنبلة. وهي مرّة يدبغ بها الأسافي.

٣- القرنوة: قرون تنبت حجمها أكبر من قرون الدجر. فيها حبّ أكبر من الحمص، يطبخ ويُدَّخر إلى الشتاء. وقد يدبغ العرب بورق القرنوة الأهب.

٤- استعملت القرنوة في الطبّ العربي القديم كمسكّن، ولمعالجة حروق الجلد. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهم مركبات القرنوة، مثل: flavonoïde (فلافونوئيد)، tanin (مواد عفصية)، colorant (مواد ملونة)، composé cyanhydrique (مركب سيانهيدريك) في معالجة حالات التشنّج، أمراض القلب، وهو مقوّ ومسكّن.

٥- سمّت المعاجم العربية القرنوة، التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية:

١- لوطس قريني (يونانية *Lotus corniculatus*).

٢- قرن الغزال، عشب الغنم.

■ **القصب** ***Arundo donax* (bamboo reed)**

القصب: نبات مائي من الفصيلة النجيلية *Gramineae*، له سوق طوال، ينمو حول الأنهار وقد يزرع. ويسمّى في مصر الغاب البلدي، وقصب النيل.

٢- يظهر القصب في اللغة الآشورية-البابلية بلفظة القنا وهي اللفظة التي انتشرت في أرجاء الشرق القديم. بينما يظهر القصب في اللغة السومرية بلفظة مغايرة تمامًا كما في اللوحة التالية:

السومرية	GIY	جي	–
الآشورية البابلية	qānu[1]	قنو	–
الفينيقية	qany	قَني	קני
العبرية	qāneh	قانِه	קָנֶה
الآرامية	qanyā	قانيا	קַנְיָה
السريانية	qanyo	قَنْيو	ܩܢܝܐ
اللاتينية	canalis	كاناليس	–
اليونانية	canon	كانون	–
الإنكليزية	cane	كين	–
الفرنسية	canne	كاني	–
العربية	'al-qanā	القَنا[2]	–

عرف العرب (القنا) منذ القدم. قال عنترة يصف حصانه الجريح إثر إصابته بطعنة رمح:

فازْوَرَّ من وَقْعِ القَنا بِلُبَانِهِ
وشكى إليَّ بعَبْرةٍ، وتَحَمْحُمِ

٤- كذلك سمّى البابليون (قلم القصب) الذي كانوا يكتبون فيه على الألواح الطينية الطرية (qanw = قنو)، وسمّوا الحجر المعروف باسم (pumice stone) أو (الخفّان)، باسم (iban qanu) (إبان قانو)، لأنهم كانوا يستعملونه لبري الأقلام القصبية، وكان كثير من الباحثين اللغويين قد اعتبروا أن كلمة (القانون) غير عربية، ودخيلة من

(١) AHW, 11, 898.
(٢) القنا هو القصب، والأسل، ومما يصنعون منه الحصر.

اليونانية (*kanon*). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن كلمة القنا، أصيلة في لغات الشرق القديم بما فيها العربية، وقد أخذتها اليونانية (*kanon*)، ثم اللاتينية (*canalis*)، ومن ثم اللغات الأوروبية كالفرنسية (canne)، والإنكليزية (cane)، إلخ. من المشرق، ومن الكلمة الآشورية (qanu = قنو)[1]، والعربية (القنا) بالتحديد، لأن المعنى الأصلي للكلمة اليونانية (*kanon*) هو (العصا المستقيمة) أو (قصبة الكتابة). ويمكن ملاحظة أن العرب يسمّون (القصبة): (القلم) أيضًا.

٥- أما كلمة القصب، فهي موجودة أيضًا بنفس اللفظ والمعنى في لغات الشرق القديم، مثل:

الفينيقية	qāṣab	قصب	קצב
العبرية	qeṣb	قِصِب	קֶצֶב
الآرامية	qeṣybā	قِصبا	קְצִיבָא
السريانية	qṣybo	قصيبو	ܩܨܝܒܐ
العربية	'al-qaṣabu	القصب	–

لكن بالرغم من وجود هذه الكلمة في لغات الشرق القديم، فإن العربية وحدها ما زالت تطلقها تسمية على نبات القصب. قال أبو ذؤيب:

أقـامـت بـه، فـأنـبـتـت خـيـمـةً
عـلـى قـصـب وفُـراتٍ نَـهَـرِ

بينما نرى المعاجم العبرية والسريانية الحديثة، قد هجرت استعمالها كاسم يطلق على نبات (القصب)، وأطلقته على نوع من الثياب الرقيقة ناعمة، تُصنع من الكتّان. وفي الحديث: أن جبريل، عليه السلام، قال للنبي (ﷺ): (بشّر خديجة ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب). واختُلِف في معنى القصب في هذا الحديث.

٦- أما في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) فقد كان القصب ينبت في المستنقعات (أشعيا ٤٠:٢١)، وكان يسكن في آجامِهِ الوحش (حزقيال ٦٨:٣٠)، كذلك كان يرمز القصب مجازيًّا إلى الضعف: (فلأني، قد اتكلت على عكاز، هذه القصبة المرضوضة على مصر التي إذا توكأ عليها دخلتْ في كفه وثقبتها. هكذا هو فرعون، ملكُ مصر لجميع المتّكلين عليه)، (الملوك الثاني ١٨:٢١) و(أشعيا ٣٦:٦ و٤٢:٣) و(حزقيال ٢٩:٦)، وإلى قلة الثبات والتردد: (ويضرب الرب اسرائيل كاهتزاز القصب في الماء، ويستأصل اسرائيل، عن هذه الأرض الصالحة التي أعطاها لآبائهم، ويبددهم عبر النهر، لأنهم عملوا سواريهم، وأغاظوا الرب)، (الملوك الأول ١٤:١٥). أما في (العهد الجديد) فكان يرمز القصب، مجازيًّا أيضًا، إلى الضعف: (لا يخاصم ولا يصيح. ولا يسمع أحد في الشوارع صوته، قصبة مرضوضة، لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يُطْفِئُ. حتى يخرج الحق إلى النصرة، وعلى اسمه يكون رجاء الأمم)، (متى ١٢:١٩-٢١)؛ (ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا. أقصبة تحركها الريح)، (متى ١١:٧).

٧- استُعمل القصب في الطبّ العربي القديم لتنقية الدم، زيادة حليب المرضعات، لعلاج التخمة المزمنة، كطارد للرياح. أما في الصيدلة الحديثة فتستعمل اليوم أهم مركبات القصب، مثل:

(١) يسمّى قصب السلال في الآشورية-البابلية (qanw-šalāli = قانو-شلالي)، (AHW, 11, 898). ويُسمّى قصب السكر (qanw-ṭābo = قانو-طابو)، (AHW, 11, 898).

huile essentielle (زيت أساسي)، résine (مواد راتنجية)، sels de potasium (أملاح بوتاسيوم)، sels de calcium (أملاح كالسيوم) لأمراض المعدة، وجهاز الهضم.

٨- سمّت المعاجم العربية القصب تسميات عدّة أهمّها:

١- الآباء.

٢- العبقر: أول ما ينبت من أصول القصب.

٣- الوشيج: شجر الرماح، وقيل هو ما ينبت من القصب، والقنا.

٤- العيص: جمع أعياص، وعيصان، وهو ما اجتمع بمكان وتدانى، والتفَّ من القصب.

٥- الباري: القصب، فارسية معرب (بوري)، والمعنى الدقيق (القصب الذي ينسج منه الحصر). قال العجاج: (كالخُصِّ إذا جَلَّله الباري).

٦- الآخِنِيَّةُ: وتطلق على القسي، قال الأعشى:

مَـنَـعَـتْ قِـيـاسُ الآخِـنِـيَّـةِ رأسَـهُ
بِـسِـهـامِ يَـثْـرِبَ أو سِـهـامِ الـوادي

٧- البَرْدي: *Cyperus papyrus* (papyrus of Nile papyrus, paper reed, Egypt): البردي كلمة مصرية قديمة، انتقلت إلى العربية أيضًا ومن ثم إلى اللغات الأوروبية، لتطلق على الورق بشكل عام. ففي الإنكليزية مثلًا paper. وقد تردد اسم (البَرْدي) كثيرًا في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) لأن المصريين كانوا يصنعون منه سلالًا وأسفاطًا، كالسفط الذي وضع فيه موسى النبي: (ولما لم يمكنها أن تخبئه بعدُ، أخذت له سفطًا من البردي وطلته بالحُمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر)، (خروج ٢:٣). وقد اكتُشف في أرض مصر كميات كبيرة من أوراق البردي، وكانت على جانب عظيم من الأهمية في دراسة الكتاب المقدّس، مثل (بردي الألفنتين) وهو مكتوب باللغة الآرامية، ويعود إلى ٤٠٠ سنة قبل الميلاد، واكتشف في منطقة أسوان (بردي ناش)، وهو مكتوب بالعبرية ويحوي بعض الأجزاء من الوصايا العشر، ويرجع تاريخه إلى القرن الثاني قبل الميلاد، و(بردي جون ريلندر) ويتضمّن أقدم جزء معروف من إنجيل يوحنا، ويرجع إلى أوائل القرن الثاني الميلادي، (وبردي بودمار) ويشمل معظم (إنجيل يوحنا) ويرجع إلى ٢٠٠ ميلادي تقريبًا. ويسمّى البردي في اللغة:

- العبرية: פַּרִירוּס paryrws (پاريروس)، وهي تحوير لكلمة (papyrus) اليونانية.
- وفي اللغة الآرامية: אַבַרְתָא (أبارتا) abartā.
- والسريانية: ܐܒܘܪܛܐ (أبورتو) aborto.

٩- أدخل العرب كلمة القصب كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- قصب موريتانيا: *Arundo mauritanicus* (Algerian bamboo).

٢- قصب الهند: وتطلق على الخيزران *Bambusa arundinacea* (common bamboo).

٣- القصب الذهبي أو عود الريح: (خويجه) *Lysimachia vulgaris* (common loosestrife).

٤- قصب الذَّريرة أو العُوْدوَج: *Acorus calamus* (sweet rush) وهو نوع من العطريات، يسمّى أيضًا (قصب الطيب). وكان يدخل

بحسب تقاليد (الكتاب المقدس / العهد القديم) في تركيب (الدهن المقدّس) لمسح خيمة الاجتماع، وآنيتها، والكهنة: (وأنت تأخذ لنفسك، أفخر الأطياب، مرًّا قاطِرًا، خمسَ مئة شاقل، وقرفةٍ عطرةٍ، ونصف ذلك، مئتين وخمسين، وقصب الذريرة، مئتين وخمسين، ومن زيت الزيتون، هينًا، وتصنعه دهنًا مقدّسًا للمسحة)، (خروج ٣٠:٢٣-٢٤). ويبدو أن (قصب الذريرة) لم يكن من نباتات سورية وفلسطين، في تلك الفترة لأن إرميا يذكر أنه يأتي من بلاد بعيدة[١]: (لماذا يأتي اللبان من شبأ، وقصب الذريرة من أرض بعيدة. محرقاتكم غير مقبولة)، (سفر إرميا ٦:٢٠)؛ (ودان وياوان، قدموا غزلًا في أسواقك، جديد مشغول، وسليخة، قصب الذريرة، كانت في سوقك)، (حزقيال ٢٧:١٩).

■ قصب السكر *Saccharum officinarum* (sugarcane)

١- قصب السكر: نبات عشبي معمّر، متخشّب من الفصيلة النجيلية *Poaceae*.

٢- أول ظهور لكلمة قصب السكر كان في الآشورية-البابلية بلفظة qānw-ṭābo (قانو-طابو)، وتعني حرفيًّا (القنا الطَّيِّب) أي القصب الطَّيِّب، وقد انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم:

السومرية	GIY-DUG	جي-دوج	–
الآشورية البابلية	qānw-ṭābo[٢]	قانو-طابو	–
الفينيقية	qânh-ṭab	قِنه-طوب	קָנה-טוב
العبرية	qaneh-ṭob	قَنه-طوب	קָנֶה-טוב
الآرامية	qanyo dṭebā	قَنيو دطيبا	קָנְיוֹ דְטָבָה
السريانية	qanyo dṭebo	قَنيو دطيبو	ܩܢܝܐ ܕܛܒܐ
العربية	'al-qaṣabu 'al-ṭayyib	القصب الطيب (القنا)	–

٣- الموطن الأول لقصب السكر الهند. نقله العرب إلى اليمن، فزرع هناك وسمّي «المضار» وذكر بليني Pliny (IV, p.23) أن (المنطقة العربية أيضًا تنتج قصب السكر. لكن القصب الذي يزرع في الهند يُفَضَّل عليه، فهو نوع من الشهد الذي يتجمّع في القصب... ولا يستخدم إلّا دواء). وذكر أبو حنيفة أن لقصب السكر أنواعًا، منه الأبيض، ومنه الأصفر، ومنه الأسود، والأسود لا يعصر.

استؤنس قصب السكر في جنوب شرقي آسيا، ثم انتشرت زراعته في بلدان عديدة بعد أن كان بريًّا، ووصل إلى مصر في سنة ٦٤١ بعد المسيح، وعرف باسم (قصب السكر)[٣].

٤- ... جاء في بعض ألفاظ السنة الصحيحة في الحَوض: (ماؤه أحلى من السكَّر). ولا أعرف (السكر) في الحديث، إلّا في هذا الموضع. والسكّر حادث لم يتكلّم فيه متقدّمو الأطباء، ولا كانوا يعرفونه، ولا يصفونه في

(١) لكن المؤرخ الروماني (بليني) الذي عاش في القرن الأول للميلاد، يذكر أن (قصب الذريرة) ينبت في بلاد العرب، والهند، وسورية.

(٢) AHW, 11, 898.

(٣) وصل قصب السكر إلى إسبانيا سنة ٧٥٥م. وحمله الإسبان والبرتغاليون إلى أمريكا في مطلع القرن الخامس عشر.

الأشربة. وإنما يعرفون العسل، ويُدخلونه في الأدوية[١].

٥- ذُكر قصب السكر في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) في سفر أشعيا: (لم تشترِ لي بفضةٍ قصبًا (طيّبًا) وبشحم ذبائحك لم ترويني. لكن استخدمتني بخطاياك وأتعبتني بآثامك)، (أشعيا ٤٣:٢٤)، وفي سفر إرميا: (لماذا يأتي لي اللبان من شبأ وقصب الطيب (الذريرة) من أرض بعيدة؟ محرقاتكم غير مقبولة، وذبائحكم لا تلذ لي)، (إرميا ٦:٢٠).

٦- ذكر الطبّ البابلي الآشوري استعمالات طبية لهذا القصب الحلو المسمّى qānw-ṭābo (قانو-طابو)، منها أن يدلك بعصيره صدر الطفل المصاب بالنزلة الصدرية. كذلك ذكر الطبيب اليوناني (أبوقراط) الاستعمال نفسه. أما في الطبّ العربي القديم، فقد ذُكِرت لقصب السكر استعمالات طبية كثيرة عند الكندي والرازي، أهمّها أنه مخفف للعطش، مليّن، معالج لأمراض الصدر، مدرّ للبول، مقوّ للعظام، معالج للسعال البلغمي، وأخيرًا مولد للطاقة في الجسم. وقال (ابن البيطار) في قصب السكر: (ومن خواص قصب السكر أنه إذا ضُربت الحية بقصبة منه ضربة واحدة، لا تستطيع أن تهرب وتبقى في مكانها، وإن ثني عليها الضرب حلّت وأمكنها الذهاب. وإذا دق القصب وهو رطب مع بصل الزبير ووضع على العضو جذب من عمق اللحم زجّة النشاب وما أشبهها). أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل اليوم أهمّ مركبات قصب السكر، مثل: saccharose (سكاروز)، acide organique (حمض عضوي) لتوفير الطاقة للجسم، مخفف للعطش، معالج لأمراض الصدر والسعال البلغمي، مُسَمِّن للجسم النحيف، مدرّ للبول، مقوّ للعظام.

٧- يسمّي العرب، قصب السكر عدّة تسميات أهمّها:

١- المُصَّان أو قصب مصّ.

٢- البرشوم: وهي كلمة دخيلة من الفارسية (برشوم).

٣- المضار: تسمية يمنية.

٤- المزهر.

٥- القند: *Saccharum officinarum* (sugarcane)

ما يجمد من عصير قصب السكر. قال الراجز:

يا حبّذا الكعك بلحم مَثْرودْ
وخشكنانٌ وسويق مَقْنودْ

كذلك قال الأعشى:

ببابل لم تعصر فجاءت سُلافةً
تُخالِط قنديدًا ومسكًا مُختَّما

انتقلت كلمة (القند) العربية، إلى لغات أخرى مثل:

- الفارسية: قَند qand
- اليونانية: kandio.
- الفرنسية: candi.
- الإنكليزية: candy.
- العربية: القند 'al-qandu.

ويسمّى القند في:

- الآرامية: קָנְיוֹד (قنيود) qanyod.
- السريانية: ܩܢܝܘܕ (قنيود) qanyod.

■ قصب السلال *Phragmites communis* (common reed)

١- قصب السلال: وقد يسمّى قد المكانس أيضًا. نبات من الفصيلة النجيلية *Poaceae*، ينبت

(١) الطبّ النبوي، قصب السكر، ص ٢٧٥.

في المناقع ويستعمل في صنع المكانس والسلال، وقد يضر بجداول الماء.

٢- أول ظهور لقصب السلال ظهر في الآشورية-البابلية qānu-šalyly (قانو - شليلي)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم:

السومرية	GIY-ŠUL-ŠAR	جي-شل-شار	–
الآشورية البابلية	qānu-šalyly[1]	قانو-شليلي	–
الفينيقية	qnah-sal	قنه-سَلْ	קנה-סל
العبرية	qānah-sal	قانه-سَلْ	קָנֶה-סַל
الآرامية	qanyo dsal	قَنيو دسَلْ	קַנְיוֹ דְסַל
السريانية	qanyo dsal	قَنيو دسَلْ	ܩܢܝܐ ܕܣܠ
العربية	qaṣabu 'al-silāli	قصب السّلال	–

٣- قال السيوطي: لا أحسب كلمة (السل) عربية. وجاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ١٣٣) أنها سريانية. لكن الكلمة عربية أصيلة لوجودها في جميع لغات الشرق القديم، كما في التصوّر التالي:

السومرية	ŠUL	شول	–
الآشورية البابلية	šalyly	شليلي	–
الفينيقية	sal	سَلْ	סַל
العبرية	sal	سَلْ	סַל
الآرامية	sal	سَلْ	
السريانية	salto sal	سلتو سَلْ	ܣܠܬܐ ܣܠ
العربية	'al-sallatu 'al-sallu	السَّلَّةُ السلُّ	– –

٤- ذُكر قصب السلال في الطبّ البابلي-الآشوري، حيث استُعمل للتخفيف من تشنّجات عضلات اليد والقدم. واستعملت بذوره وعذوقه في معالجة حالات التسمم. كذلك استُعمل في الطبّ العربي لمعالجة بعض أمراض المعدة، وجهاز الهضم، وكطارد للريح. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة، أهمّ مركبات قصب السلال، مثل: résine (مواد راتنجية)، huile essentielle (زيت عطري)، sels de potassium (أملاح بوتاسيوم)، sels de calcium (أملاح كالسيوم) لوقف زيادة إدرار حليب المرضعات، وتنقية الدم.

٥- أطلقت المعاجم العربية على قصب السلال، تسميات عدّة أهمّها:

١- الحَجْنَةُ.

٢- البوص: وهي كلمة موجودة في لغات الشرق القديم بنفس اللفظ والمعنى:

الفينيقية	bwṣ	بوص	בוץ
العبرية	bwṣ	بوص	בוץ
الآرامية	bwṣā	بوصا	בוצא
السريانية	bwṣo	بوصو	ܒܘܨܐ
اليونانية	vissos	ڤيسوس	–
العربية	'al-buṣu	البوص	–

جاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٣٧) أن البوص كلمة سريانية الأصل،

(١) AHW, 11, 898.

بينما قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٥٦) إن أصل الكلمة يوناني (*Vissos*). لكن مما تقدّم، يبدو بوضوح أن الكلمة أصيلة في لغات الشرق القديم بما فيها العربية. ويبدو أن معنى هذه الكلمة قد اختلط في (لسان العرب) مع كلمة (البوصي)، وهي نوع من السفن، ربما (يصنع) من هذا القصب فلم يفرّق بينهما. وقال إنها فارسية (بوزي). وتبعه أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٣١)، وألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٤٧).

ورد البوص في سفر الخروج: (وهذه هي التقدمة التي تأخذونها، ذهب، وفضة، ونحاس، وأسمانجوني، وأرجوان، وقِرمز، وبوص، وشعر معزى، وجلود كباش محمَّرةٌ، وخشب سنط، وزيت للمنارة، وأطياب لدهن المسحةِ، وللبخور العطر)، (الخروج ٢٥: ٣-٦). والحقيقة أن هناك كلمتان:

١- (البوص) أي القصب، وهي موجودة في لغات الشرق كما رأينا سابقًا.

٢- (البوص) بمعنى السفينة، وهي موجودة بنفس اللفظ والمعنى في لغات الشرق القديم أيضًا:

الفينيقية	bwṣyt	بوصيت	בוצית
العبرية	bwṣyt	بوصيت	בוצית
الآرامية	bwṣyt byṣytā	بوصيت بيصيتا	בוצית בִיצִיתָ
السريانية	bwṣyto byṣyto	بوصيتو بيصيتو	ܒܘܨܝܬܐ ܒܝܨܝܬܐ
الفارسية	bwzy	بوزي	–
العربية	'al-bwṣu	البوصي	–

في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن (البوص) التي تطلق على السفينة ليست فارسية (بوزي) كما جاء في (لسان العرب) والمعاجم الفارسية العربية التي تبعته، وإنما عربية أصيلة لوجودها في أصل لغات الشرق القديم، بما فيها العربية. وقد عرف العرب هذا النوع من السفن، وذكروه في أشعارهم منذ القدم. قال سلامة الشاعر:

يُـقَـمِّـصُ بـالـبـوصـيِّ فـيـه غـواربٌ
متى ما يَخُضْها ماهرُ اللُّجِّ يغرقِ

وقد تطلق البوصي على الملاح أيضًا، كما في قول الأعشى:

مـثـل الـفـراتـي، إذا مـا طـمـا
يـقـذِفُ بـالـبـوصـيِّ والـمـاهـرِ

■ **القطران** *Pix* **(tar)**

١- القطران: مادة راتنجية تحصل من تقطير الخشب أو الفحم الحجري، وهو شديد الاشتعال. وفي التنزيل العزيز: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾.

٢- أول ظهور لكلمة القطران كان في اللغة الآشورية-البابلية (qiṭrānu = قِطرانُ)، ثم انتشرت هذه التسمية: ففي العبرية مثلًا קִטְרוֹן (قِطرون) qiṭron، وفي السريانية ܩܘܛܪܘܢ (قُطرون) qoṭron، إلخ.

ويحتمل كثيرًا أن يكون هذا القطران العربي الذي ذُكر هو الذي يتجمع فوق شجر الأبهل. ويمكن تصوّر هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	qiṭrānu	قِطرانُ	–
الفينيقية	qṭrn	قطرن	קטרן
العبرية	qiṭron	قِطرون	קִטְרוֹן

الآرامية	qotron	قوطرون	קטרון
السريانية	qoṭron	قوطرون	ܩܘܛܪܘܢ
اللاتينية	pix	پيكس	–
العربية	'al-quṭrānu	القطران	–

٣- كان يستعمل القطران في الطبّ العربي القديم لمعالجة الأمراض الجلدية للإبل، حيث كان يطبخ، وتطلى به الإبل، فيصبح أسود اللون، وقد أشار الشاعر إلى ذلك بقول:

حتّى تحامتني العشيرة كلّها
وأُفرِدتُ إفراد البعير المُعَبَّدِ

■ القطن **Gossypium barbadense (sea island cotton)**

١- القطن: ألياف ناعمة معروفة تغلف بذور أنواع مختلفة، من الفصيلة الخبازية *Malvaceae*.

٢- يظهر اسم نبات (القطن) في ثبت النباتات السومرية بلفظة (A-ZAL-LA = أ-زال-لا)، ويظهر رديفه في ثبت النباتات الآشورية-البابلية في شكلين:

أولًا: (azallu = أزالو) وهي التسمية نفسها التي تظهر في الآرامية-السريانية (ܥܙܠܐ = ʻazlo = عزلو) واللغة العربية (الغَزْلُ). وهي إحدى التسميات الكثيرة والمتعددة للقطن الذي استخدمت أليافه في (الغزل) وأنواع الحياكة الأخرى[1]. ويمكن تصوّر هذه الكلمة في لغات الشرق القديم:

السومرية	A-ZAL-LA	أ-زال-لا	–

الآشورية البابلية	azallu[1]	أزالُو	–
الآرامية	ʻazlā	عَزْلا	עַזְלָא
السريانية	ʻazlo	عَزْلُو	ܥܙܠܐ
العربية	'al-ġazlu	الغَزْل	–

ثانيًا: أما الشكل الثاني للتسمية في الثبت الآشوري-البابلي، فكان (kitinne = كِتنّي) وهي التسمية نفسها بالمقارنة مع الفينيقية والعبرية (כֻּתְנָה = kutnāh = كُوتناه)، والسريانية (ܟܬܘܢܐ = ketono = كِتُونُو)، إلخ. بالإضافة إلى العربية (القطن). ويمكن تصوّر كلمة (القطن) في لغات الشرق القديم:

الهيروغليفية	KONTION	كُونْتيون	–
الآشورية البابلية	kitinne qutnu[2]	كِتّي قوتْنو	–
الفينيقية	kutnāh	كُوتْناه	כֻּתְנָה
العبرية	kutnāh	كُوتْناه	כֻּתְנָה
الآرامية	kytānā	كِتّاه	כִּיתָּנָא
السريانية	ketono qwṭno qaṭwno	كِتُونو قوطنو قَطونو	ܟܬܘܢܐ ܩܘܛܢܐ ܩܛܘܢܐ
الإنكليزية	cotton	كوتُن	–
الفرنسية	coton	كوتن	–
الإيطالية	kattum	كَتُوم	–
العربية	'al-qutnu[3]	القطن	–

(١) هناك تسمية أخرى للقطن في اللغة الآشورية-البابلية وهي išē-naš, šipāte وتعني حرفيًا (الأشجار التي تحمل الصوف).

(٢) AHW, 11, 930.

(٣) انتقلت هذه الكلمة إلى اللغة الإسبانية أثناء الفتح العربي للأندلس بلفظة al-goden.

٣- جاء في كتاب (غرائب اللغة العربية، ص ٢٨٥) لرفائيل نخلة اليسوعي، أن (القطن) كلمة دخيلة من اللغة المصرية القديمة (القبطية) (kontio). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن القطن كلمة أصيلة في مجمل لغات الشرق القديم، بما فيها العربية، وقد عرفها العرب منذ القدم. قال لبيد في معلقته:

شاقَتْكَ ظُعْنُ الحيِّ يوم تحمَّلوا
فَتَكَنَّسوا قُطُنًا تَصِرُّ خيامُها

ويظهر (القطن) في اللغات الأوروبية بنفس اللفظ تقريبًا (cotton)، وهي كلمة دخلت من العربية - على الأغلب - إلى أوروبا عن طريق صقلية والأندلس.

٤- لم تستطع الدراسات النباتية الوصول إلى أصل نباتات قطن العالم القديم، لكن هناك إجماع أن القطن الحالي تطوّر على وجه التقريب من بعض أنواع القطن البرية[1]، التي كانت تنمو على طول وادي النيل الأعلى[2]، والسودان، والجزيرة العربية[3]، لأن حملة الإسكندر البحرية أخذت معها (الشجرة التي تحمل الصوف الأبيض، أي القطن، من الجزيرة العربية) إلى البحار الشرقية[4].

٥- وكان قد ذكر أبو حنيفة الدينوري في (كتاب النبات): (... إن أشجار القطن كانت تنمو في أراضي قبيلة كلب، وترتفع عاليًا حتى إنها تبدو شبيهة بأشجار المشمش، وتعمّر عشرين سنة)[5]. كذلك وُجدت في بعض القبور الحميرية أكفان مصنوعة من القطن المنتج محليًا[6]، وكانت تسمّى بهذه التسمية العربية (القطن)، فغلبت على جميع الأسماء. ويبدو أن الإسكندر حمل معه هذه التسمية العربية (cotton)، فصارت علمًا له في جميع لغات أوروبا، ومن ثم العالم أجمع.

٦- استُعمل القطن في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) في صنع بعض الأقمشة (الخروج ٩:٣١). وكان أحسن أنواعه ينبت في مصر (أشعيا ١٩:٩). وكانوا يعملون منه فتائل القناديل (القضاة ١٦:٩). كذلك كانت تغزله النساء (الأمثال ٣١:١٣). وقد استُعمل كثيرًا في سجف، وخيمة الاجتماع، ثم في الهيكل، وفي ثياب الكهنة (اللاويين ١٦:٤)، و(الأخبار الثاني ٣:١٤ و٥:١٢). وفي (العهد الجديد) لفّ (يوسف الرامي) جسد يسوع بكفنٍ من القطن قبل وضعه في القبر: (فأخذ يوسف الجسد ولفَّه بقطن، بكتان نقي)، (متى ٢٧:٥٩)؛ و(أنزله ولفَّه بكتانٍ ووضعه في قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع فيه قط)، (لوقا ٢٣:٥٣).

(١) ما زالت توجد حتى اليوم بقايا منه في باكستان، ولا سيما النوع المسمّى (*Gossypium stoksii*).

(٢) De Candolle, *Origin of Cultivated Plants*, London-New York, 1967, p. 402-8.

(٣) Chevalier, «Le Sahara, centre d'origine des plantes cultivées», in *La vie dans la région désertique nord-tropicale de l'ancien monde,* Mémoires de la société de Biogéographie VI, Paris, 1938, p. 309-322.

(٤) H. Bretzel, *Botanische Forschungen des Alexanderzuges,* Leipzig, 1903, p. 136.

(٥) *The Book of plants of Abu Hanifa Ad-Dinawary*, Part of the alphabetical section, ed. B. Lewin, Universitetet i Uppsala, 1953, p. 217.

(٦) A. Grohmann, *Südarabien als Wirtschaftsgebiet,* 2 vols., Schriflen der Philosophischen Fakultat der Deutschen Universitat in Prag VII, p. 20ff. XIII, p. 40ff.

٧- كذلك كان يزرع القطن في مرحلة كتابة الإنجيل، في منطقة بحيرة طبريا ومنطقة وادي الأردن. فقد ورد ذكر القطن مثلًا في (المشنا) و(تلمود القدس)[1]. كما أنه في القرن السادس، في كتاباته عن المنطقة المحيطة بأريحا، يتحدث (Gregory)[2] عن أشجار ألياف عملاقة (arbores quae lanas gignunt)، وعن بياض الأقمشة التي صنعت من أليافها وبهائها. وفي مدينة تدمر التي هجرت عام ٢٧٣م، وُجدت في مكان (زنوبيا) بعض القطع القماشية المغزولة من القطن[3].

٨- استخدمت بذور القطن في الطبّ البابلي كمرمم للجروح، ووقف النزيف الطمثي، واستعملت أوباره لامتصاص الدم والقيح. بينما استعملت بذوره كمدرّ للحليب، وملين للأمعاء. أما الأطباء العرب فقد تحدّثوا عن القطن، فقال ابن البيطار المتوفي في سنة ٦٤٦هـ = ١٢٤٨م: (القطن: حار، رطب اللباس، وهو جيد الإسخان، ناعم، ما دام فيه طراوة؛ لأنه يتلبد. ودهن حبّه نافع للكلف والنمش والخراجات الحارّة الحادثة في الوجه. وإذا أُحرِقَ القطن البالي وحُشي بحراقته الجراح، قطع دمها سريعًا. وإذا ألصق على الدماليل، قطع ما فيها ونقّاها، لأن من خاصته اجتذاب المواد من عمق البدن. وإذا شُمّ دخانه المزكوم، نفعه. وثياب القطن أدفأ من الكتّان، تربّي اللحم، حارة، لينة، معتدلة في الحرارة واللين، وهي أفضل لمن كان مزاجه مائلًا إلى البرد. والقطن البالي يأكل اللحم الميت من الجراح إذا وضع عليه).

وقال داود الأنطاكي المتوفّي في سنة ١٠٠٨هـ = ١٥٩٩م عن القطن: (زهره قوي التفريح، يبلغ الإسكار، ويعمل منه شراب منعش، مزيل للخفقان والوسواس ومبادئ الجنون. وحب القطن يهيّج القوّة الجنسية، وكانت جذوره تستعمل لقطع نزيف الرحم. والخلاصة الجافة المسحوقة من جذوره والمذابة بالماء أو الحليب تستعمل لزيادة إدرار حليب الرضاعة إذا أخذت من ثلاث إلى أربع ملاعق صغيرة، ويزداد إدرار الحليب بعد يومين إلى ثمانية أيام. وقشور جذوره تفيد في خفض حرارة الحميات). وتُستعمل في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات القطن، مثل: acétovanillose (أسيتوفانيللوز)، acide salicylique (حمض الساليسيليك)، acide phénolique (حمض فينوليك)، phytostérine (فيتوستيرين)، bétaïne (بيتايين)، oléique (أوليك)، cérilique (سيريليك) في معالجة النزف الرحمي، وحالات عسر الطمث، إدرار الحليب، وهو مسرع الوضع (الولادة)، مُرمّم للجروح. لكن بذور القطن تحتوي على مادة غوسيبول gossypiole السامة، فيجب الانتباه إليها والتخلّص منها.

٩- سمّت المعاجم العربية القطن، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول هيروغليفية، تسميات عدّة أشهرها:

١- الدِّعْس: بالكسر، وقال بعضهم لغة في الدعص.

(١) يوجد بعض النصوص في (المشنا = The Mishnah) p. 36 (kil. VII2) والتلمود = II (p. 291) (kil VII 2) (Le Talmud de Jérusalem).
(٢) I. Gregory of Tours, p. 499.
(٣) R. Plister, *Nouveaux textiles de Palmyre*, Paris, 1937, p. 16,20,21.

٢- السَّرْمَق: *Atriplex hortensis* (mountain spinach, orach) وهو ضرب من ضروب النبت. وقد يكون نبات القطن، وقيل إنه القطف. وشرب درهمين ثلاثة أسابيع كل يوم من بزره مسحوقًا ترياق للاستسقاء. والإكثار منه مهلك. وقد يسمّى السرمق في المعاجم الحديثة: الخوشان، رجل الجراد، اللَّمْلَم.

٣- الطُّوط: الباموق، القور (وهو القطن الحديث)، الكرسف (سنسكريتية karposi).

٤- القَصِيم: عتيق القطن، أو عتيق شَجَرِهِ (فارسية).

٥- القطن الشجري: *Gossypium arboreum* (Indian cotton) ويزرع هذا النوع من القطن في الهند خاصة.

٦- الهَيْنَم: الكوباس، العطب، البرباد، البرس (يونانية *Perea*).

٧- قطن أشموني: Egyptian uppers وهو ضرب من القطن المصري، قصير التيلة، ينمو في مناطق مصر الجنوبية، ومثله قطن زاغوره.

٨- قطن جاوة، أو القطن الكاذب: *Ceiba pentandra* (silk-cotton tree) وقد يسمّى أيضًا شجر القابوق kapok. وتدلّ في لغة الجاويين على شعر حرير يكون في ثمار أشجار عظيمة القدّ، من الفصيلة الخبازية *Malvaceae* وهو من أشجار البلاد الحارّة.

٩- ويسمّي العرب (جوزة القطن):

١- العُفارة.

٢- الجوزق: وهي فارسية (كوزه).

٣- ويسمّون حبّ القطن: الخيشفوج، العتيق، القضم، إلخ.

■ القُلْقُلان *Cassia tora* (foetid cassia)

١- القلقلان: نبت له حبّ أسود، حسن الشم. قال (داوود الحكيم): (يَقْرُبُ شجرهُ من الرمان، عوده أحمر، وفروعه تمتد كثيرًا. تحمل حبًّا مستديرًا في حجم الفلفل، وأكبر يسيرًا. ويقال إنه خشب (السنفة) فإذا يبس انتفخ وهَبّت الريح تُقَلْقِلهُ كأنه جرس، وله ورق أغبر أطلس كأنه هشيم ورق القصب).

٢- أول ظهور لنبات القُلقلان كان في الآشورية-البابلية بلفظة (qulqulliânu = قُلْقُلّيانو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	qulqulliānu qulkulianu[1]	قُلْقُلّيانو قُلْكُليانو	- -
الفينيقية	qalqelān	قلقلان	קלקלן
العبرية[2]	qalqelān	قَلقِلان	קלקלן
الآرامية	qelqyna	قِلْقينا	קלקינא
السريانية	qelqyno	قِلقينو	ܩܠܩܝܢܐ
العربية	'al-qulqulān 'al-qelqel	القُلْقُلان القِلْقِل	- -

عرف العرب القلقلان، وورد في أشعارهم بصيغة القِلْقِل. قال أبو النجم:

وآضَتِ البُهْمَى كنَبْلِ الصَّيقَلِ
واحتازَتِ الرِّيحُ يَبِيسَ القِلْقِلِ

(١) AHW, 11, 927.
(٢) تطلق في اللغتين العبرية، والآرامية-السريانية، تسمية (قلقلان، قَلقينو) على النبات اليابس الضعيف، الهشيم، التالف، إلخ.

وأيضًا بصيغة القلقلان، قال ذو الرمة:

وساقَتْ حصَادَ القُلْقُلان، كأنما
هو الخَشْل أعراف الرياح الزَّعازعُ

٤- ذكر الطبّ البابلي - الآشوري استعمالات قليلة للقُلْقُلان، منها أن بذوره وصفت مع مواد أخرى كالكراث، لدلك الرأس، لتأخير الشيب، ووُصف، وهو طري أخضر، لوضعه في الأسنان المُسوَّسة. وكذلك ذكر ابن البيطار أن حبّ القُلْقُلان مهيِّج للباه وللنكاح، يأكله الناس. لذلك قال الشاعر:

أنْعَتُ أعيارًا بأعلى قُنَّهْ
أكَلْنَ حَبَّ قِلْقِلٍ، فَهُنَّهْ
لهنَّ من حُبِّ السِّفادِ رَنَّهْ

٥- يسمّي العرب القُلْقُلان، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية أيضًا:

١- صنجيه إقروطالاريه: وهي تسمية يونانية (crotalaria) أما الصنجيه، فهي من الصنج الماعًا إلى صوت الحبّة في السنفة اليابسة، حيث يشبه أثناء تقلقله في الريح، بصوت الجرس.

٢- حبّ الرمان البري.

٣- بزر الرمان البري: وقد يستبدل به البن.

٤- الشُنْسُب.

٥- يطلق العرب اسم (القِلْقِل) على شجر وصفه معجم (التاج) أنه أخضر، ينهض على ساق، منابته الآكام، دون الرياض. وله حب كحب اللوبياء، طيب يؤكل *Cassia tora* (wild senna). وورد في أشعار العرب منذ القدم:

وقد أراني في الزمان الأوّلِ
أدقُّ في جار أشتها بمِغْوَلِ
دَقَّكَ بالمنحازِ حبَّ القِلْقِلِ

■ القِلْي *Salsola kali* (saltwort, kali)

١- القِلي: نبات من الفصيلة السرمقية *Chenopodiaceae*.

٢- يرد (القِلْي)[1] في الثبت الآشوري-البابلي بلفظة (qiltu = قِلتو)، ويظهر بنفس اللفظ والمعنى في كل من السريانية ܩܠܝܐ (qelyo قِلْيو) والعربية (القِلْي) إلخ. ويمكن تصوّر هذه الكلمة في لغات الشرق القديم:

الآشورية البابلية	qāli, qiltu qilt[2]	قالي، قِلتو	–
الفينيقية	qāly	قالي	קָלִי
العبرية	qāly	قالي	קָלִי
الآرامية	qilyā	قِليا	קָלְיָא
السريانية	qelyo	قِلْيو	ܩܠܝܐ
اليونانية	kali	كالي	–
اللاتينية	alkali	الكالي	–
العربية	'al-qilyu	القِلْيُ	–

٣- قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٢) إن (القِلْي) كلمة آرامية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن هذه الكلمة

(١) القِلْي والقِلَى والقِلْو: مادة كيماوية مركّبة من معدن، وأوكسجين، كالصودا، والبوطاسا، والكلس والمنغنيزياء، اسمه العلمي (alkali) وهذه اللفظة عربية الأصل، حيث تبدو فيها (أل التعريف) واضحة. ففي الفرنسية مثلًا alcali.

(٢) AHW, 11, 921.

أصيلة في لغات منطقة الشرق القديم بما فيها العربية.

٤- كان العرب يستخرجون (القِلْي) من رماد شجر (الغضى)، و(الرمث)، و(الأشنان)، فيحرقونه رطبًا، ثم يرشون عليه الماء، فينعقد (قِليًا). و(الغَضى) شجر يكثر في الصحراء، لذلك يسمون أهل نجد (أهل الغضى). قالت أم خالد الخثعمية:

فَلَيتَ سِماكيًّا تطير رَبابُه
يُقاد إلى أهل الغضى بِزِمامِ

ثم قالت:

رأيت لهم سيماء قوم كَرِهْتُهُمْ
وأهل الغضى قوم عليَّ كِرامُ

و(الرمث) شجر يشبه الغضى، واحدته (رمثة). ترعاه الإبل، وتعيش عليه. يقول العرب: ما شجرة أبدن أو أرتع من الرمثة. والأُشنان من نباتات الصحراء، رماده غني بالصودا. وكان العرب يستخرجون من حرقه النطرون (mineral alkali).

٥- استُعمل القلي في الطبّ العربي القديم كمعقّم. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: anabasine (أنابازين)، aphilidine (أفيليدين)، aphiline (أفلين)، acide oxalique (حمض الأوكساليك)، lobinine (لوبينين) كمطهّر، منشّط، مُنَفِّث، مضاد حيوي، إلخ. لكن لا يستعمل إلّا باستشارة طبيب اختصاصي.

٦- سمّت المعاجم العربية القلي، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها: البورق، وهو بورات الصوديم المائية. وهذه الكلمة موجودة بنفس اللفظ والمعنى في لغات الشرق القديم:

الفينيقية	boraqs	بوراقس	בּוֹרָקס
العبرية	boraqs	بوراقس	בּוֹרָקס
الآرامية	bwrqā	بورقا	בּוֹרְקָא
السريانية	bwrqo	بورقو	ܒܘܪܩܐ
الفارسية	bwrah	بوره	–
اللاتينية	borax	بوراكس	–
العربية	'al-bwraqu	البُورق	–

٢- النطرون[1]: كان العرب يستخرجونه من حرق نبات (الأشنان) أيضًا، ويركبونه مع الزيت والشحم ليولّدوا الصابون *Saponaria officinalis* (soapwort). والنطرون كلمة عربية أصيلة، لوجودها بنفس اللفظ في لغات الشرق القديم:

الفينيقية	ntr	نتر	נתר
العبرية	neter	نِتِر	נֶתֶר
الآرامية	netrā	نِتْرا	נִתְרָא
السريانية	netro	نِترو	ܢܬܪܐ
اليونانية	nitrou	نيترو	–
اللاتينية	nitrum	نيتروم	–
العربية	'al-naṭrwn	النطرون	–

ورد ذكر النَّطْرون في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) حيث ضرب المثل بتفاعل الخل مع

(١) النطرون: مادة قلوية غير نقية، تتألف من كربونات الصودا، مخلوطة مع التراب وبعض الأملاح الأخرى nitre (saltpeter)، وقد تطفو أحيانًا على سطح بعض الأراضي مثل (بحيرة النطرون) في مصر، حيث أخذت اسمها منها.

النطرون، إذ إن امتزاجهما معًا، يعطي غليانًا شديدًا، ليطيِّر غاز حامض الكربونيك منه. وقد ورد ذكر النطرون في الأمثال: (كنزع الثوب في يوم البرد. كخلٍّ على نطرون من يُغَنِّي أغانيَّ لقلبٍ كئيب)، (الأمثال: ٢٥:٢٠)، كذلك ورد في إرميا: (فإنك وإن اغتسلت بنطرون، واكثرت لنفسك الأشنان، فقد نقش إثمك أمامي، يقول السيد الربّ)، (إرميا ٢:٢٢).

■ **القمح** ***Triticum sativum*** **(common wheat)**

١- القمح: جنس نباتات عشبية، فيها نوعان متميزان، من النبات، أحدهما يضم الحنطة بأنواعها *Gramineae*، والآخر يضم الأعشاب الضارة كالعكرش couch grass.

٢- ترد كلمة (القمح) في اللغة السومرية باسم (ZADQW = زَدقُو)، وتظهر هذه التسمية في لغات الشرق القديم لتدلّ بشكل عام على البر والرحمة. ففي العبرية مثلًا (צֶדֶק = ṣedeq = صِدِق)، وفي السريانية (ܙܕܩ = zadeq = زَدِق) ومنها (ܙܕܝܩܘܬܐ = zadyqwto = زديقوتو) بمعنى الصدقة والكرم، بالإضافة إلى العربية (الصَّدَقَةُ). ويمكن تصور هذه الكلمة في لغات الشرق القديم:

السومرية	ZADQW	زَدقُو	–
الفينيقية	ṣedeq	صِدِق	צֶדֶק
العبرية	ṣedeq	صِدِق	צֶדֶק
الآرامية	sedyq	صِديق	צְדִיק
السريانية	zadeq	زَدِق	ܙܕܩ
العربية	'al-ṣadaqatu	الصَّدَقَةُ	–

٣- كذلك ترد كلمة القمح في الهيروغليفية المصرية بلفظة (KAMĀḤ = كَماح)، وفي الآشورية - البابلية (kamu = كَمُو)، وفي العبرية (קֶמַח = qemaḥ = قِمَح)، والسريانية (ܩܡܚܐ = qamḥo = قَمحُو). ويمكن تصوّر القمح في لغات الشرق القديم:

الهيروغليفية	KAMĀH QAMḤ	كماح قمح	–
الآشورية البابلية	kamu qēmu[1]	كَمُو قِمو	–
الفينيقية	qemaḥ	قِمَح	קֶמַח
العبرية	qemaḥ	قِمَح	קֶמַח
الآرامية	qamḥa	قَمحا	קַמְחָא
السريانية	qamḥo	قَمحو	ܩܡܚܐ
العربية	'al-qamḥu	القمح	–

جاء في معجم (التاج) أن القمح لغة قبطية. بينما قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٢) إنها آرامية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن القمح كلمة أصيلة في جميع لغات الشرق القديم بما فيها العربية.

٥- هناك نقوش على الآثار المصرية القديمة، تُظْهِرُ نوعًا من سنابل الحنطة، كانت مستعملة في تلك الفترة الغابرة من الزمن. ولا تزال هذه الأنواع من الحنطة تزرع في مصر حتى اليوم. وكان القمح بصورة دائمة أساس الغذاء في بلادنا، مقابل الرز في أقصى الشرق وقد اتّخذ مقياسًا للرخاء والوفرة. وفي السنوات التي يكون

(١) القمح: AHW, 11, 913.

محصوله سيئًا كانت تعتبر سنوات مجاعة.

وكانت أولى السنابل - بواكير المحصول - تقدم للآلهة: ففي آرغوس الإغريقية حيث كانت تزدهر عبادة الآلهة هيرا، كانت سنابل القمح تسمّى (زهور هيرا). ولكن السنابل كرست بصورة خاصة للآلهة ديمتر فقط، ربة الأرض والخصب، وخاصة في معابد إيلوزيس حيث كانت تقام طقوس زراعية. وحتى يومنا هذا يمكن أن نشاهد - وخاصة في مصر - دُمًى من سنابل القمح تعلق على نوافذ السيارات لتجلب الحظ، محافظة على دورها كتعويذة حامية عبر آلاف السنين. وفي قبر (مينا) الشهير في وادي الملوك بمصر (القرن ١٥ ق.م) صورة لفلاح يقدم بواكير محصوله تحت شعار دمية من سنابل القمح.

٦- ورد القمح في القرآن بصيغة (الحَبّ) مرتين في الأنعام ٩٥ والرحمن ١٢: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ (الأنعام ٩٥). وورد بصيغة «حب» مرة واحدة في ق:٩. وورد بصيغة «حبا» أربع مرات: في الأنعام ٩٩، ويس ٣٣، والنبأ ١٥، وعبس ٢٧. قال الراغب الأصفهاني: «الحَبُّ والحَبَّة، يقالُ في الحِنْطَة والشعير ونحوهما من المطعومات). أما الحِبّ - بكسر الحاء - فهو بذور الرياحين والبقول، الواحدة منه حِبَّة. قال رسول الله ﷺ: (فينبتون كما تنبت الحِبَّة - بكسر الحاء - في حَمِيل السيل). وقال أبو عبيدة: (كل شيء له حبٌ فاسمه الحب بكسر الحاء، منه الحِبَّة، أما الحنطة فحبٌ لا غير). وفي الحديث، قال أبو هريرة: (سمعت النبي ﷺ يقول: قال الله عزّ وجلّ: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبّة أو شعيرة).

٧- في (الكتاب المقدّس / العهد الجديد) بذرة القمح الطَّيِّبة رمز ملكوت السموات. وقد جاء ذلك في مثال ضربه يسوع في متى: (يشبه ملكوت السموات إنسانًا زرع زرعًا جيدًا في حقله، وفيما الناس نيام، جاء عدوه وزرع زؤانًا وسط القمح ومضى، فلما طلع النبات ظهر الزؤان... فقال لا تقلعوا القمح مع الزؤان وأنتم تجمعونه، دعوهما ينمّيان كلاهما معًا إلى الحصاد. وفي وقت الحصاد.. أجمعوا أولًا الزوان وأحزموه حزمًا ليحرق، وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزني) (متى ١٣:٢٤-٣٠).

٨- جاء في الطبّ العربي القديم عن القمح ما يلي: أجوده الحديث، المتوسّط في الصلابة، العظيم، السليم، الأملس، وأحسنه الذي بين الأحمر والأبيض، والقمح الأسود رديء، والكبير والأحمر أكثر غذاء، والمسلوق بطيء الهضم، نفّاخ. وهو أوفق حبّة عمل منها الإنسان الخبز، وأشدّ ملاءمة لبدن المعتدل. إدمان أكل المقلو منه يعقل البطن، والمطبوخ ينفخ جدًّا، ينفع الأبدان المتخللة، ويزيد في قوّة البدن، والحساء المتّخذ من دقيقه وماء الكشك المعمولين منه ينفعان من السعال؛ والممضوغ من القمح ينضج الأورام الصلبة، ودقيق القمح والنشا - خاصة بالزعفران - دواء لكلف الوجه. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات القمح مثل: glutine (غلوتين)، amidon (نشاء)، protéine (بروتين)، sucre (سكر)، matière grasse (مادة دسمة)، gluténine (غلوتينين)، nicotine (نيكوتين)، panthonique (بانتينيك)، prolamine (برولامين)، protéose (بروتيوز)، globuline (غلوبيلين)، albumine (ألبومين) لتنشيط العصارات الهاضمة،

كمقوٍّ للأعصاب، يساعد على توليد الحيوية، وإعطاء الجسم مناعة، ضد الأمراض، له قيمة غذائية عالية.

٩- سمّت المعاجم العربية القمح، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول هيروغليفية، تسميات عدّة أهمّها:

١- البُرُّ: هو القمح الطري، أو قمح الخبز *Triticum sativum*، وهذه الكلمة موجودة أيضًا في العبرية בָּר (بار) bār، والسريانية ܒܪܒܘܪܐ (بَرْبُورو)[1] barbwro، ويمكن وضعها في سياق لغات الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

الفينيقية	bar	بَر	בר
العبرية	bār	بار	בָּר
الآرامية	barbārā	بربارا[2]	בַּרְבָּרָא
السريانية	barbwro	بربورو	ܒܪܒܘܪܐ
العربية	'al-burru	البُرّ	–

وقد عرف العرب هذه اللفظة، وقالوا: البُرُّ أفصح من القمح والحنطة، واحدته بُرَّةٌ. قال المتنخل الهذلي:

لا درَّ دَرّيَ إن أطْـعَـمْـتُ نـازِلَـكُـم
قِرْفَ الحَتِيِّ وعـنـدي البُـرُّ مَـكْـنُـوزُ

٢- الفوم: ورد الفوم في سورة (البقرة ٦١): ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾، وجاء في (صحاح العربية) للجوهري، الفوم: هو الثوم، ويقال هو الحنطة. وقال ابن دريد: الفومة: هي السنبلة. وقال ابن منظور في معجم (اللسان): (الفوم: الزرع والحنطة. . . إلخ). وقال الفيروزآبادي في القاموس: (الفوم: الثوم والحنطة وسائر الحبوب). وقال ابن جني: (ذهب بعض أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿وَفُومِهَا﴾ إلى أنه أراد الثوم المعروف، لأن العرب تبدل التاء بالفاء)، ثم قال: (والصواب عندنا أن الفوم هو الحنطة)، (الخصائص، الجزء الثاني، صفحة ٨٤).

٣- سُختوت أو سِختيت، وتروى شُخْتُوت أيضًا[3]: وهي الحنطة المطحونة والمُحَمَّسة. وهي كلمة واسعة الانتشار، وردت بنفس اللفظ في العبرية (שַׁחַת = شَحَت = šaḥat)، والسريانية (ܫܚܬܘܬܐ = شُخْتُوتو šoḥtwto)، و(ܫܚܬܝܬܐ = شِخْتيتُو šeḥtyto)، والفارسية (سَخْت). ويمكن تصوّر هذه الكلمة في لغات الشرق القديم:

الفينيقية	šḥt	شحت	שחת
العبرية	šaḥat	شَحَت	שַׁחַת
الآرامية	šeḥtytā	شِخْتيتا	שְׁחְתִיתָא
السريانية	šuḥtwto šeḥtyto	شُخْتُوتو شِخْتيتُو	ܫܚܬܘܬܐ ܫܚܬܝܬܐ
الفارسية	saḫt	سَخْت	–
العربية	suḫtutu seḫtytu	سُختوت سِختيت	–

جاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ١٢٤)، أن السختوت كلمة سريانية

(١) المعاجم الحديثة تطلق هذه اللفظة على (العدس).
(٢) بربارا: حتى الآن يوزعون القمح في عيد (القديسة بربارا).
(٣) وردت في سفر راعوث (النسخة السريانية البسيطة)، فصل ٢، عدد ١٤.

الأصل وفي (غرائب اللغة العربية، ص ١٨٦) أنها آرامية. وجاء في معجم (اللسان) وفي (معجم المعربات الفارسية، ص ٩٦) أن الكلمة فارسية الأصل.

لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن السختوت موجودة في لغات الشرق القديم، وخاصة العربية[1]. وقد عرفها العرب منذ القدم قال الشاعر:

ولـو سَـبَـخْـتَ الـوَبَـرَ الـعَـمِـيـتـا
وبِـعْـتَـهُـم طَـحـيـنَـكَ الـسِّـخْـتِـيـتـا
إذَنْ رَجَـوْنـا لـك أن تَـلُـوتـا

٤- الخندروس: الحنطة والقمح المجروش يونانية (*Khondhros*).

٥- البُرغُل: جريش القمح[2]. كلمة موجودة في العديد من اللغات الشرقية القديمة.

العبرية	burgol	بورجل	בורגול
الفارسية	barǵwl	بَرْغول	–
التركية	barǵwl	بَرْغول	–
العربية	'al-burǵol	البرغُل	–

جاء في كتاب (الإبداع الزراعي، ص ٤٦)[3] أن البرغل اسم منحوت من (البرغلي)، أي (البر المغلي)، لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن استبعاد هذا الافتراض.

■ **القِنَّب** — ***Cannabis sativa*** **(hemp)**

١- القِنَّب: نبات حولي زراعي ليفي من الفصيلة القِنَّبِيَّة، يُفتل لحاؤه حبالًا.

٢- أول ظهور لنبات القنب كان في الآشورية - البابلية (qunnabu = قُنَّبُ)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

البابلية الآشورية	qunnabu[4] qunubu	قُنُّبُ قُنُبُ	– –
الفينيقية	qnbs	قنبس	קנבס
العبرية	qannabos	قَنَّابوس	קַנָּבוֹס
الآرامية	qanbā	قَنْبا	קַנְבָא
السريانية	qanbo	قَنْبُو	ܩܢܒܐ
الفارسية	kanab	كَنَب	–
اليونانية	kannabis	كَنَّابيس	–
اللاتينية	cannabis[5]	كَنَّابيس	–
العربية	'al-qinnabu	القِنَّب	–

٣- جاء في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٢٨) أن (القِنَّب) دخلت العربية من الفارسية، وتبعه في ذلك ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٢٩)، وأردف: إن أصل الكلمة يونانية (*Kannabis*).

لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن كلمة القنب أصيلة في لغات الشرق القديم بما فيها

(١) التطابق في الصياغة بين العربية والسريانية يشجع على الافتراض أن الكلمة بعد أن استقرت على هذه الصيغة تنقلت بين العربية والسريانية في مرحلة متأخرة نسبيًا. والأرجح أنها انتقلت من السريانية إلى العربية، فألغت الكلمة الأساسية التي كانت مستعملة في العربية وحلّت محلها.
(٢) المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية، ط٣، ص ٥٢.
(٣) الإبداع الزراعي في بدايات العالم الإسلامي، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٥.
(٤) AHW, 11, 928.
(٥) انتشرت هذه اللفظة في أنحاء أوروبا، ففي الفرنسية مثلًا canebas، وفي الإيطالية canapa، إلخ.

العربية. وقد عرف العرب القنب، وورد في أشعارهم. قال أبي حَيَّةَ النُّمَيْري:

فظلَّ يَذُودُ، مثلَ الوقفِ، عِيطا
سَلاهِبَ مِثلَ أدراكِ القِنابِ

٤- استعمل القنب في الطبّ الآشوري - البابلي[١] للتشنّجات العصبية، ربما لخصائصه المخدّرة، ولحالةٍ وصفت بالانقباض والحزن، ولحصاة الكلى، حيث وصف شربه مع قشر بيض النعام، وشقائق النعمان، والعوسج، وماء التمر، والجعة. أما بذوره، فقد وصفت لحالة انقباض الروح. أما كتب الطبّ الهندية فقد وصفته مسكنًا (sedative)، ومخدرًا للألم (anodyne)[٢]. ويستعمل القِنَّب في الطبّ العربي كمخدّر، ومنوّم، في حالات الهستيريا، وخافض للضغط، ومدرّ للبول. أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل اليوم أهمّ مركبات القنب، مثل: cannabinol (قنابينول)، cannabidial (قنابيديال)، cannabinone (قنابينون)، choline (كولين) في معالجة ضغط الدم، كمدرّ للبول، مُخدّر، مُسكّن، إلخ.

٥- سمّت المعاجم العربية القنب، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- التَّنُّوم: *Heliotropium Europaeum* (European heliotrope) قال زهير في صفة الظليم:

أصكُّ مُصَلَّمُ الأذنين أجنى
له بالسِّيِّ تَنُّومٌ وآءُ

وفي الحديث (أن الشمس كسفت على عهده (ﷺ) فاسْودَّت وآضت كأنها تَنُّومةٌ).

قد تكون (التنوم) دخيلة إلى العربية من الفارسية (تنومد)، لكنها موجودة أيضًا بنفس اللفظ والمعنى في:

- الآرامية: תנומא (تنوما) tanwmā.
- السريانية: ܬܢܘܡܐ (تنومو) tanwmo.

ويسمّى حَبُّ الشهدانج، والشهدانق لغة فيه، فارسية أصلها (شاهدانه). قال أبو عثمان الخالدي:

وذا وذا قد لجَّ في انتعاشِ
شَهْدانجٌ بدَّد في خشخاشِ

٢- القنبز: وهي تسمية شامية، يونانية الأصل *Cannabis*.

٣- الزكوة.

٤- الأبَق.

٥- الشرانق (مصر).

٦- القنب الهندي: *Cannabis Indica* (Indian hemp). ويستخرج منه المخدر الضّارّ المعروف بالحشيش، أو حشيشة الكيف، أو الماريجونا.

■ **القند** ***Saccharum officinarum*** **(sugarcane)**

١- القند: عسل قصب السكر المُجمَّد.

٢- أول ظهور للقند كان في اللغة السنسكريتية

(١) ذكر (القنب) منذ عهد سرجون الأكدي في نهاية القرن الثامن أو منتصف القرن السابع ق.م.، في رسالة إلى أم الملك، مع بعض العقاقير، كالمر وغيره، لاستعماله في بعض الشعائر الدينية. كذلك ورد ذكر هذه الكلمة في القرن السادس ق.م. في بلاد بابل. ويروي (هيرودوت) أن القنب كان يستعمل لصنع الحبال المفتولة، وله خصائص مخدّرة ومنوّمة ومسكرة، حيث توضع بذوره على أحجار حامية شديدة الحرارة للتخدير والسكر (R.E Harper, *Assyrian and Babylonian Letters*, 368, 13)، وذكر النباتيون أن القنب كان يزرع في كل مكان تقريبًا في بلاد الشام للاستفادة من ألياف لحائه التي يصنع منها الحبال cordage.

(٢) Post, *Flora of Syria and Palestine*, 2nd ed. II, 513.

(QND = قند)، انتقلت إلى اللغة الآشورية - البابلية بلفظة qaqqadānu (= ققّدانو)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

السنسكريتية	QND	قند	-
الآشورية البابلية	qaqqadânu	قَقّدانو	-
الآرامية	qanyod	قَنْيود	קניוד
السريانية	qanyod	قَنيود	ܩܢܝܘܕ
اليونانية	kandio	كنديو	-
الإنكليزية	candy	كندي	-
الفارسية	qand	قند	-
العربية	'al-qandu	القند	-

٣- عرف العرب القند منذ القدم، واستعملوه طعامًا لذيذًا، قال الشاعر:

يا حبّذا الكعك بلحم مَثْرودْ
وخُشْكنانٌ وسويق مَقْنودْ

وسمّوه أيضًا السكر.

كذلك ذكره الأعشى بقوله:

ببابلَ لم تُعْصَرْ فجاءت سُلافةً
تخالطُ قنديدًا ومسكًا مُختَّما

٤- استعمل العرب القند في الطبّ العربي لتوفير الطاقة للجسم، ومعالجة أمراض الصدر. وتدخل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات القند، مثل: saccharose (سكاروز)، acide organique (حمض عضوي) لمعالجة الإمساك، والسعال البلغمي، وكمدرّ للبول، مقوٍّ للعظام.

حرف الكاف (ك)

■ **الكاشيا** ***Ceratonia siliqua* (carob)**

١- الكاشيا: لحاء الخرنوب، وهو شجر مثمر من الفصيلة السيزالبينية *Caesalpiniaceae*.

٢- ذكرت المصادر الآشورية-البابلية، قشر الخرنوب أو لحاؤه باسم (Kasia = كاسيا). وقد انتشرت هذه التسمية في أرجاء الشرق القديم كما في التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	kusu	كُسو	–
الفينيقية	casah	كسه	כסה
العبرية	casah	كَسَه	כָּסָה
الآرامية	ksoyā	كسويا	כְּסוֹיָא
السريانية	ksoyo	كسويو	ܟܣܘܝܐ
اليونانية	cassia	كاسيا	–
العربية	'al-kašiyā 'al-kāšinu	الكاشيا الكاشن(١)	–

٣- ارتبط هذا الاسم باسْم المصطلح الذي كان يطلقه الكيميائيون على لحاء الكاشية cassia bark(٢)، حيث أن أصل كلمة (cassia)(٣) في اللغات الأوروبية، يعود إلى كلمة (kasia) ذات الأصل الآشوري والتي تعني (قشرة أو لحاء)، وقد ذكر ابن البيطار نقلًا عن جالينوس: (إذا غُلِيَ (لحاء الكاشية) مع الخل يشفي وجع الأسنان)، وسمّاه (سلخ الحية). ويسمّي العرب القشر أو اللحاء (النَّجب أو القُرق)(٤). وتستعمل اليوم الصيدلة الحديثة أهم مركبات لحاء الكاشية، مثل: acide formique (حمض النمل)، acide benzoïque (حمض بنزويك) في معالجة النزلات الصدرية، وتعديل حموضة المعدة، حالات إسهال الأطفال، والرُّضع، وحالات الزحار.

■ **الكافور** ***Cinnamomum camphora*** **(camphor tree)**

١- الكافور: شجرة عطرية، تنبت في جبال الهند، يبلغ ارتفاعها (٢٠-٥٠م)، ويتراوح قطر جذعها من متر إلى مترين.

٢- تعود كلمة الكافور إلى أصول سنسكريتية (CAPUR = كابور)، لكنها انتقلت إلى منطقة الشرق القديم منذ عهود موغلة في القدم. وتلفظ في العربية الكافور والقافور والقَفُّور. ويمكن تصوّر انتشار هذه الكلمة في لغات الشرق القديم وفق ما يلي:

(١) وتطلق لفظة الكاشن أيضًا على الأنجذان الرومي *Levisticum officinale* (lovage).

(٢) cassia bark: اسمها العلمي *Cinnamomum cassia* وكانت تطلق بالأصل على الكافور، والقرفة الصينية، وهي قشرها، أرخص وأردأ من القرفة السيلانية.

(٣) يسمّي الشهابي في معجم (مصطلحات العلوم الزراعية) cassia السليخة.

(٤) النَّجب أو القُرق: الفلين (cork) مادة دمثة مطاطة كتوم لا تتعفن، تستخرج من لحاء البَهْش. والفلين كلمة دخيلة من اليونانية (fellos).

السنسكريتية	CAFFURA	كافورا	–
الآشورية البابلية	kfr	كفر	–
الفينيقية	kfr	كفر	כפר
العبرية	kofer(١)	كوفر	כֹּפֶר
الآرامية	kafwrā	كافورا	כָּפוּרָא
السريانية	kafwr	كافور	ܟܦܘܪ
اليونانية	kafwra	كافورا	–
الإنكليزية	camphor(٢)	كافور	–
الفرنسية	camphre	كافور	–
الفارسية	kāfwr	كافور	–
العربية	'al-kāfwr	الكافور	–

٣- قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٣٦) إن الكافور كلمة دخيلة من الفارسية (kāfwr)، وتبعه في ذلك ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٣٠)، بينما قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٦٧) إن الكلمة يونانية الأصل (kafwra)، وجاء في (معجم اللسان): (ولا أحسب الكافور عربيًا). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكافور كلمة أصيلة في جميع لغات الشرق القديم، بما فيها العربية، وقد عرف العرب الكافور منذ الجاهلية، قال الأعشى:

وبـاردٍ رتـلٍ عـذبٍ مـذاقـتـه
كـأنـمـا عُـلَّ بـالـكـافـور واغـتُـبِـقـا

كذلك قال الراعي:

تَـكـسـو الـمَـفـارق والـلَّـبّـات ذا أَرَجٍ
مـن قُـضْـبِ مُـعْـتَـلِـفِ الـكـافـور دَرّاجِ

وقد تلفظ القافور. قال أيضًا جرير:

قـالـت فـدتـك مـجـاشـع فـاسـتـنـشـقـت
مـن مـنـخـريـه عـصـارة الـقَـفُّـورِ

٤- ورد لفظ الكافور في القرآن مرة واحدة في سورة (الإنسان: ٥): ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، قيل هي عين في الجنة. وقد يكون مزاجها كالكافور، لطيب ريحه. قال حسّان:

ألا دفـنـتـم رسـول الله فـي سَـفَـطٍ
مـن الأُلُـوَّةِ والـكـافـور مَـنْـضـودِ

٥- سُمِّيت شجرة الكافور في الطب (شجرة الصيدلة) لفوائدها الطبية، فقد استُعمل الكافور في الطبّ العربي القديم ضدّ الزكام، وأمراض الصدر، والمجاري التنفسية بشكل عام. وتستعمل مركبات الكافور اليوم في الصيدلة الحديثة، مثل: aldéhyde (ألدهيدات)، eucalyptol (أوكاليبتول)، camphène (كامفين)، azolène (آزولين)، pinène (بينين)، citral (سترال)، résine (مواد راتنجية)، tanin (مواد عفصية)، sucre (سكريات) في معالجة أزمات الربو، والتهاب الأعصاب، ضد العفونة، إزالة الروائح، الزكام، إلتهاب المجاري التنفّسية، أمراض الصدر، مقشّع، منشّط عام، مطهّر عام، حالات التشنّج، والتهاب الأعصاب.

٦- سمّت المعاجم العربية شجرة الكافور، بشجرة (الجُفُرَّى أو الجُفُرّاء)، وهي كلمة موجودة

(١) في المعاجم الحديثة، يطلقون هذه التسمية على (الحناء) ويسمّون الكافور מַתְהָל (مَتْهال) mathāl. وربما المقصود به كافور النخل، لأن المعجم لم يوضح ذلك.

(٢) يبدو بوضوح أن هذه الكلمة قد دخلت إلى اللغات الأوروبية عن طريق العربية، ففي الإنكليزية (camphor)، وفي الفرنسية (camphre).

بنفس اللفظ والمعنى في:

- العبرية: גֹּפֶר (جوفِر) gofer.
- الآرامية: גּוּפְרָא (جوفرا) gwfrā.
- السريانية: ܓܘܦܪܐ (جوفرو) gwfro.

٧- أطلقت المعاجم العربية تسمية الكافور أيضًا على نبات له نَوْرٌ أبيض كنور الأقحوان *Chrysanthemum parthenium* (feverfew chrysanthemum). قال الراعي:

تَكسو المَفارِقَ واللَّبّاتِ ذا أرجٍ
مِن قُصْبِ مُعْتَلِفِ الكافورِ دَرّاجِ

وقد يُسمّى نبات الكافور أيضًا بابونج الحمير، بابونج البقر، الكافورية، الأقحوان، البنيت (اليمن)، الكركاش (مصر)، شجرة مريم (المغرب)، فرتانيون (يونانية *farthenium*)، كوبل (فارسية)، كافوراسفرم (فارسية)، البابونج، تفاح الأرض، العفصيص (اليمن)، نوار الربيع (الجزائر)، حدق البقر، القُراص، إلخ.

■ **الكَبَر** ***Capparis spinosa*** **(spiny capper)**

١- الكَبَر: نبات معمِّر من الفصيلة الكبريَّة *Capparidaceae*، ينبت طبيعيًا، ويزرع، تؤكل جذوره وسوقه مملحة، وتستعمل جذوره في الطب.

٢- أول ظهور لكلمة الكبر كان في الآشورية-البابلية بلفظة (بَلْتُو = baltu)، ثم في الفينيقية קפרס (قبرس) qprs. وهذه اللفظة، هي التي انتشرت في أرجاء الشرق، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

اللغة			
الآشورية البابلية	baltu	بَلْتُو	-
الفينيقية	qprs	قبرس	קפרס
العبرية	qapārys	قَپاريس	קַפָּרִיס
الآرامية	qapar	قَپَر	קַפַּר
السريانية	qapar	قَپَر	ܩܦܪ
الفارسية	kabar	كَبَر	-
اليونانية	kapparis	كَپّريس	-
اللاتينية	capparis	كَپّريس	-
الإنكليزية	caper	كَيپر	-
الفرنسية	caprier	كَپْرِيِيْ	-
العربية	'al-kabaru	الكَبَرُ (١)	-

٣- قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٣١)، والتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٣٢) إن كلمة الكَبَر فارسية. بينما قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٦٧) إنها يونانية *kapparis*. في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن (الكَبَر) كلمة عربية أصيلة لأنها موجودة في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم.

٤- ورد ذكر نبات الكَبَر (baltu) في الآشورية-البابلية، في أخبار الملك الآشوري بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق.م)، عندما غزا بلاد عيلام ودمَّرها، فقد شبَّه كثرة جثث القتلى من العيلاميين بنبات الكَبَر والعوسج.

٥- استُعمل نبات الكَبَر في الطبّ العربي القديم كمنشِّط، ومهضِّم، ومطهِّر. وتستعمل اليوم أهمّ عناصره الفعّالة في الصيدلة الحديثة، مثل: capparirutine (كبّاريروتين)، huile essentielle (زيت أساسي)، pectine (بكتين)، saponine (صابونين) في معالجة مرض الرثية (الروماتيزم)،

(١) انتقلت كلمة الكَبَر إلى اللغة الإسبانية أثناء الفتح العربي للأندلس بلفظة alcaparro.

مدرّ للبول، تسليك المجاري البولية.

٦- أطلقت المعاجم العربية على الكَبَر، تسميات عدّة، أهمّها: اللَّصَف، الطندب، القُبّار، السَّلَب، القطين. ثمره يسمّى الشفلح، تفاحة الغراب، ثوم الحية، عنب الحية، ورد الجبل، شوك الحمار (بمصر الآن)، خيار الواوي، قاقريون (يونانية = *capparis*).

■ **الكتّان** ***Linum usitatissimum*** **(common flax plan)**

١- الكتّان: جنس نباتات معظمها عشبية، من الفصيلة الكتانية *Linaceae*. يزرع نوعها الشائع للحصول على أليافه. وتزرع معظم الأنواع الأخرى للحصول على زهرها.

٢- أول ظهور لكلمة الكتّان كان في اللغة الهيروغليفية (KTN = كتن)، ثم انتشرت هذه اللفظة بعد تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة، كما في التصوّر التالي:

اللغة			
الهيروغليفية	ktn	كتن	-
الآشورية البابلية	kitinnu(١)	كِتِنُّو	-
الأوغاريتية	ktn	كتن	-
الفينيقية	ktnh	كتنه	כתנה
العبرية	katnāh	كتناه	כֻּתְנָה
الآرامية	kittānā	كِتّنا	כִּיתָּנָה
السريانية	ketno	كِتُونو	ܟܬܢܐ
اليونانية	chiton	شيتون	-
العربية	'al-kattānu	الكَتّان	-

٣- جاء في (المعرب من الكلام الأعجمي، للجواليقي، ص ٢٩٧)، وفي كتاب (شفاء الغليل، للخفاجي، ص ٢٢٦) أن الكتان كلمة فارسية، بينما قال (فرنكل)[٢] إنها آرامية، وتبعه في ذلك رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٣) وجاء في (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٢٤٢) أنها سريانية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكلمة أصيلة في لغات الشرق القديم، بما فيها العربية. وقد عرف الكتّان العرب وورد في شعرهم. قال الأعشى:

هو الواهبُ المُسْمِعاتِ الشُّرو
بَ بينَ الحريرِ وبينَ الكَتَنْ

كذلك عرف السومريون الكتّان، قبل أكثر من أربعة آلاف سنة. وجاء ذكر الكتّان أيضًا في آثار مصر القديمة، وربما يكون أقدم مادة نُسِجَت.

٤- ورد ذكر الكتان في (الكتاب المقدس/العهد القديم): (يلبس قميص كتّان مقدسًا)، (سفر اللاويين ١٦: ٤).

٥- استعمل الكتّان في الطبّ العربي القديم للأمراض الصدرية، ومعالجة الخراجات. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الكتّان، مثل: pectine (بكتين)، mucilage (مواد مخاطية)، huile grasse (زيت دهني)، acide organique (حمض عضوي)، cyanogénéique (سيانوجنيك)، linamarine (ليناميرين)، linamaraze (ليناماراز)، في معالجة حالات ارتفاع الكوليسترول في الدم، التهابات القصبات والمجاري التنفسية والبولية، إلتهاب جهاز الهضم، وكمدرّ للبول، وملين، إلخ.

(١) AHW, 1, 495; CAD, 8/473.

(٢) Fraenkel, *Die Aramäischen Fremdwörter im Arabischen*, p. 42.

٦- سمّت المعاجم العربية الكتّان، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول هيروغليفية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الخيش[١]: كلمة فارسية محضة، وكان العرب قد عرفوا الخيش منذ القدم، وورد في أشعارهم، قال الصنوبري:

ذو احتجاج لم تَتَّفق لي مَعانيـ
ـهِ وكيف اتّفاقُ خُزٍّ وخيشِ

٢- البوص[٢]: كلمة موجودة في لغات الشرق القديم بنفس اللفظ والمعنى:

الفينيقية	bwṣ	بوص	בוץ
العبرية	bwṣ	بوص	בּוּץ
الآرامية	bwṣa	بوصا	בוּצָא
السريانية	bwṣo	بوصو	ܒܘܨܐ
اللاتينية	byssus	بيسُوس	–
اليونانية	vissos	فيسُوس	–
العربية	'al-bwṣu	البوص	–

جاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٣٧) أن البوص كلمة سريانية، بينما قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٥٦) إن الكلمة يونانية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكلمة أصيلة في لغات الشرق القديم بما فيها العربية.

٣- يسمّي العرب بذر الكتّان (زكرِك)، ولعلها كردية الأصل، كما جاء في (معجم المعربات الفارسية، ص ٩١).

٤- الآخِنِيُّ: كتان رديء أسود، يلبسه النصارى، قال البعيث:

فَكَرَّ علينا ثم ظلّ يَجُرّها
كما جرَّ ثوبَ الآخِنِيِّ المقدّسِ

■ **الكراث** ***Allium ampeloprassum*** **(blue leek)**

١- الكراث: بفتح الراء وتشديدها. عشب معمّر، من الفصيلة الزنبقية، ذو بصلة أرضية يخرج منها أوراق مفلطحة، ليست جوفاء، في وسطها شمراخ يحمل أزهارًا كثيرة، وله رائحة قوية.

٢- أقدم ذكر للكراث كان زمن (حمورابي)، حيث كانوا يزرعونه في البساتين ويسمّونه (karšu = كرشو). ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة، وفق التصوّر التالي:

السومرية	KA-RAŠ	كا-راش	–
الآشورية البابلية	karašu[٣] karaši kariato	كَرَشُو كَرَشي كَرِياتو	– – –
الفينيقية	krty	كرتي	כרתי
العبرية	karty	كَرْتي	כַּרְתִּי
الآرامية	karotā kryštā	كاروتا كريشتا	כַּרוֹתָא כרִישְׁתָא
السريانية	karoto kryšto	كَرُوتو كريشْتُو	ܟܪܘܬܐ ܟܪܝܫܬܐ
اللاتينية	carota[٤]	كاروتا	–
العربية	'al-kurrāṯu	الكُرّاث	–

(١) الخيش: قماش كتاني خشن رخيص الثمن.
(٢) البوص: نوع من القصب، يسمّى بمصر (الغاب) *Phragmites communis* (common reed).
(٣) AHW, 1, 448; CAD, 8/228.
(٤) انتقلت هذه اللفظة إلى اللغات الأوروبية، فهي في الإنكليزية carrot وفي الفرنسية carotte.

٣- عرف البشر الكراث منذ عهد الفراعنة في مصر، ورُوي أن الفرعون «خوفو Chéops» كافأ أحد السحرة بهدية مؤلّفة من ألف حبّة من الكمثرى، ومئة حبّة من البيرة، وثور، ومئة حبّة من الكراث. وكان والإمبراطور الروماني (نيرون)، يعتقد أن الكراث يقوّي صوته ويجعله عذبًا رخيمًا: فكان يتناول منه كثيرًا! كذلك كان الفيلسوف اليوناني (أرسطو) يرجع نفاذ صوت الحجل وقوّته إلى تناوله الكراث. وقد عرف العرب الكُرّاث منذ القدم، قال (ذو الرمّة) يصف أفراخ الحمام:

كأنَّ أعناقها كُرّاثُ سائفةٍ
طارت لفائفُهُ أو هَيشَرٌ سُلُبُ

وورد ذكر الكراث في حديثٍ، نسب إلى النبي ﷺ: (من أكل الكراث، ثم نام عليه؛ نام آمنًا من ريح البواسير، واعتزله المَلَكُ لنتن نكهته، حتى يُصبح)[١].

٤- كذلك ورد اسم (الكراث) في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) باسم (הָצִיר = ḥāṣyr = حاصير)[٢]: (قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجانًا، والقثاء، والبطيخ، والكراث، والبصل، والثوم)، (سفر العدد ١١: ٥).

٥- جاء في معجم (اللسان) أن الكرّاث (بفتح الكاف وتشديد الراء: بقلة، وقد سبق ذكرها)، بينما (الكَرَاث، بفتح الكاف وتخفيف الراء، شجرة واحدتها كَراثة)[٣]، وشجرة (الكَراث) هذه موجودة في لغات الشرق القديم بنفس اللفظ والمعنى:

الآشورية البابلية	karašo	كَرَشُو	–
الفينيقية	koret	كورت	כֹּרֶת
العبرية	koret	كورت	כֹּרֶת
الآرامية	karotwtā	كاروتوتا	כָּרוֹתוּתָא
السريانية	karotwto	كاروتوتو	ܟܪܘܬܘܬܐ
العربية	'al-karatu	الكَرَاث	–

وقد عرف العرب هذه الشجرة منذ القدم، ووردت في أشعارهم. قال أبو ذَرَّة الهُذَلي:

إن حبيبَ بنَ اليمانِ قد نَشِبْ
في حَصِيدٍ من الكَراثِ والكَنِبْ[٤]
إنْ ينتَسِبْ، يُنْسب إلى عرقٍ وَرِبْ
أهلِ خَزُوماتٍ، وشَحّاجٍ صَخِبْ
وعازِبٍ أقْلَحَ، فُوهُ كالخَرِبْ

٦- ذكر الطبّ البابلي - الآشوري جملة استعمالات طبية للكَرَاث: فقد كانوا يدلكون جذور الأسنان بالكراث. كذلك وُصف لأوجاع (الرحم) عند النساء ممزوجًا مع اللبن أو

(١) قال ابن قيم الجوزية في كتابه (الطب النبوي) إنه (حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، بل هو باطل موضوع).
(٢) هكذا وردت ترجمتها في ترجوم انقيلوس، وفي السبعينية، والفلجاتا، والبشيطا. وقد وردت هذه الكلمة اثنتين وعشرين مرة في (العهد القديم) في غير هذا الموضع، وكانت تدلّ على العشب.
(٣) الكَرَاث: جاء في (اللسان) الكَرَاث شجرة جبلية لها خضرة ناعمة ليّنةٌ، إذا فدغتْ هريقَتْ لبنًا والناس يَسْتَمْشُون بلبنها قال: ويؤتى بالمجذوم حتى يتوسّط به منبت الكَرَاث فيقيم فيه، ويخلط له بطعامه وشرابه فلا يلبث أن يبرأ، ولا ينبت إلا (بذي كَشاء). ويزعمون أن جنيَّةً قالت: من أراد الشفاء من كل داء، فعليه بنبات البُرقة من ذات كَشَاءِ.
(٤) جاء في (اللسان) الكَرَاث والكَنِب شجرتان.

الحليب. كذلك كانت تمزج بذوره مع دهن الخروع لمعالجة (الحكة) المعروفة باسم (القوبياء) (ringworn)، وكانوا يصبغون الشعر الأبيض بالكراث أيضًا. وكان يمزج مع اللبن ويشرب في حالة إمساك المعدة باعتباره مليّنًا. ولعل أطرف شيء، أنهم نهوا عن أكله في سابع يوم من الشهر البابلي (كسليف)، لأن الدود يكون قد بدأ ينخر فيه. ويجدر مقارنة هذه الاستعمالات الطبية مع استعمالاته في الطب العربي، كما أوردها ابن البيطار[1]: إذا طُبخ الكراث وأكل أو شُرب ماؤه نفع من البواسير، وإن سُحق بزره وعُجن بقَطِران وبُخِّرتْ به الأضراس التي فيها الدود نثرها وأخرجها وسكّن الوجع العارض فيها، وإذا دُخنتْ المقعدةُ ببزره جُفِّفت البواسير. هذا كله في الكراث النبطيّ. وفيه، مع ذلك، فساد الأسنان، واللّثة، ويصدع ويُري أحلامًا رديئة، ويُظلم البصر، ويُنتن النّكهة. وفيه إدرارٌ للبول والطمث، وتحريك للباه. وهو بطيء الهضم. وأبقراط، أبو الطبّ اليوناني، قال: إن الكراث يدرّ البول، ويليّن المعدة، ويوقف التجشؤ، ويشفي من السل، والعقم، ويدرّ حليب المرضعة، ويشفي من القولنج، ويقطع نزيف الأنف، ويقضي على اختناق الرحم. أما في الصيدلة الحديثة فتستعمل اليوم أهم مركبات الكراث، مثل: sucres (سكريات)، protéine (بروتين)، chlorine (كلورين) في معالجة أمراض الصدر، والسعال، وحالات اختفاء الصوت، والبحة، وأمراض المجاري التنفّسية، والتهابات البلعوم، إلخ.

٧- سمّت المعاجم العربية الكراث، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الرَّكْلُ.

٢- الطِّيطان: الكراث البري الذي منبته الرمل.

٣- البراصيا: وهي كلمة تركية الأصل تستعمل في دمشق اليوم.

٤- الكَثْأة: وقد يأتي بدون همز كَثاةٌ.

٥- القِرْط: نوع من الكراث، يعرف بكراث المائدة، يسمّى في:

الفينيقية	qrt	قرط	קרט
العبرية	qereṭ	قِرِط	קֶרֶט
الآرامية	qorṭa	قُورطا	קוֹרְטָא
السريانية	qorṭo	قورطو	ܩܘܪܛܐ
الفارسية	kertah	كِرْتَه	–
اليونانية	karton	كَرْتُون	–
العربية	'al-qirṭu	القِرْطُ	–

جاء في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٢٤)، لأدي شير أن الكلمة فارسية، وتبعه في ذلك ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٢٦)، بينما قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٦٤) إن الكلمة يونانية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن (القِرْط) بمعنى الكراث، عربية أصيلة لوجودها في صلب لغات الشرق القديم.

٦- الكراث الأندلسي: *Allium ascalonicum* (scallion, shallot) ويسمّى في مصر أيضًا كراث

(١) الطب النبوي، ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

أبو شوشه، وهو بقلة زراعية معمّرة برية وزراعية من الفصيلة الزنبقية.

٧- القُلْفُوط: وهي كلمة يونانية الأصل *kefalotos*.

■ الكرز *Prunus avium* (cherry)

١- الكرز: نبات شجري متساقط الأوراق، من أشجار الفاكهة، ذات النواة الحجرية (الحلويات)، بري وزراعي، من الفصيلة الوردية *Rosaceae*.

٢- أول ظهور لاسم الكرز كان في اللغة الآشورية-البابلية بلفظة (karšu = كَرْشُ)، وقد انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	karšu[1]	كَرْشُ	–
الآرامية	karšā	كَرْشَا	כַּרְשָׁא
السريانية	keršo	كِرْشُو	ܟܪܫܐ
اليونانية	keracea	كِراسيا	–
اللاتينية	cerasus	كراسوس	–
العربية	'al-karazu	الكَرَزُ[2]	–

٣- جاء في كتاب (غرائب اللغة العربية، ص ٢٦٧) أن كلمة (الكرز) يونانية الأصل (*kerasos*)، من (kerasous) اسم مدينة في مملكة النبط القديمة، الواقعة في الشمال الشرقي من آسيا الصغرى، واعتبر الشهابي في (معجم مصطلحات العلوم الزراعية، ص ١٢٣) أن كلا الكلمتين (كرز، وقراصيا) من اليونانية، مستندًا في ذلك إلى كتاب (نزهة الأنام في محاسن الشام)، مؤلفهُ من رجال القرن التاسع الهجري (١٥ ميلادي).

لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن (الكرز) أصيلة في كل لغة من لغات الشرق القديم، وكان العرب قد عرفوا الكرز، ووصفوه في أشعارهم:

وحُبوبٍ كأنها حَدَقُ الأعيـ ... نِ سودٍ، دُموعُهُنَّ دِماءُ

مائلاتٍ مثل النجوم علينا ... في بروج لها الغصونُ سماءُ

وإذا ما نشرتَها فَفُصوصٌ ... صبغتها بمائها الظلماءُ

منْ يَذُقْها يَذُقْ رُضابَ غزال ... فهْيَ والخمرُ في المَذَاق سواءُ

٤- استعمل الكرز في الطبّ العربي كمدرّ للبول، ضدّ الالتهابات، ومهدّئ، بينما استعملت العروق التي تحمل الثمار لمعالجة حالات الحصى البولية، ومليّن، وفي حالات الإمساك. ومما قاله ابن البيطار في كتابه (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) عن القراصيا: (ويقال لها حراصيا أيضًا، منه حامض، ومنه عفص. الحلو حار رطب، ينحدر عن المعدة سريعًا ويثير التخم، ويرخي المعدة... وإذا أُكل أسهل البطن وليّن الطبيعة، لا سيما إن ابتُلِعَ بنواه. وهو مع ذلك يزيد في الإنعاظ، وخِلْطه عاقل للبطن، وهو نافع للمعدة البلغمية المملوءة فضولًا، لانه يجفف. وإن استعمل القراصيا رطبًا ليَّن البطن، وإن استُعمل يابسًا أمسكَ البطن، وإن شُرب مع اللبن نفع من الحصى).

أما الطبيب (ابن جزلة) فقال: (القراصيا شجرة شبيهة بالتوت والعليق، ينفع من الصفراء،

(١) AHW, 1, 448; CAD, 8/210.

(٢) انتقلت هذه الكلمة إلى اللغات الأوروبية، ففي الإنكليزية مثلًا cherry، وفي الفرنسية cerisier.

وحامضه يسكن الحرارة ويبرد). وتستعمل اليوم مركبات الكرز في الصيدلة الحديثة مثل: cerasinone (سيرازينون)، tanin (عفص)، cerasidine (سيرازيدين)، cerasine (سيرازين) في معالجة الالتهابات المزمنة، ضد السموم، مهدّئ، مُرمّم النسيج والخلايا، مصدر فيتاميني غني.

٥- سمّت المعاجم العربية الكرز، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- النلك (azarole) *Crataegus azarolus*.

٢- الوبالو (فارسية).

٣- حب الملوك (في الجزائر)

٤- الوشنة: وهي كلمة تركية الأصل.

٦- أدخل العرب كلمة الكرز، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- كرز الطيور: *Cerasus avium* (gean cherry) وهو نوع من الكرز الحلو، ويبدو الاسم العربي واضحًا (cerasus = كرز).

٢- الكرز الحامض: *Cerasus vulgaris* (sour cherry) وهو نوع من القراصيا الحامضة.

٣- الكرز الغاري: *Cerasus lauro-cerasus* (cherry laurel) جنبة للتزيين، من الفصيلة الوردية *Rosaceae*.

■ الكُرْسُف **Gossypium herbaceum (levant cotton plant)**

١- الكُرْسُف: ألياف ناعمة تغلف بذور أنواع مختلفة، من الفصيلة الخبازية *Malvaceae*. وفي المعاجم العربية القديمة هو القطن.

٢- أول ظهور لكلمة الكُرْسُف كان في اللغة السنسكريتية (KARPĀSA = كَرْپاسا)، ثم انتشرت هذه اللفظة في منطقة الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

السنسكريتية	KARPĀSA	كَرْپاسا	–
الآشورية البابلية	krps	كربس	–
الفينيقية	krps	كربس	כרפס
العبرية	karpās	كرپاس	כַּרְפַּס
الآرامية	karpāsā	كَرْپاسا	כַּרְפָּס
السريانية	karposo	كربوسو	ܟܪܦܣܐ
الفارسية	karšaf	كَرْشَف	–
اليونانية	carpasum	كرپاسيوم	–
اللاتينية	gossypium	جوسيپيوم	–
العربية	'al-kursuf	الكُرْسُف	–

٣- وقد يسمّى الكرسف في العربية أيضًا القربشوش، وهي لفظة دخيلة من السريانية ܩܪܦܫܘܫܐ (قرپشوشو) qarpašwšo، أو الكِرْبَاص وهي دخيلة أيضًا من السريانية ܟܪܒܘܨܐ (كِرْبُوصو) kerbwṣo.

٤- قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٣٣) إن الكرسف دخيلة من الفارسية، وكذلك قال ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٣٤). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكرسف أصيلة في لغات الشرق القديم بما فيها العربية.

٥- عرف العرب الكرسف، فقد جاء في الحديث أنه (كُفِّنَ في ثلاثة أثواب يمانية كُرْسُف)، قال لبيد:

حتى إذا انْجَرَدَ النَّسيلُ كأنه
زَغَبٌ تطيرُ وكُرْسُفٌ مَجْلُومُ

٦- استعمل الكرسف في الطبّ العربي للتعقيم والتنظيف. واستعمل زيت بذوره لإدرار الحليب. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهم مركبات الكرسف، مثل: acétovanillose (أسيتوفانيلوز)، acide salicylique (حمض الساليسيليك)، acide phénolique (حمض فينوليك)، phytostérine (فيتوستيرين)، bétaïne (بيتايين)، oléique (أولييك)، cérilique (سيريليك) في معالجة حالات النزف الرحمي، وحالات عسر الطمث، ويدخل في أدوية معالجة الإمساك، لكن بذوره تحتوي على مادة gossypiole (غوسيبيول) السامة التي يجب التخلّص منها.

٧- أطلقت المعاجم العربية على الكرسف، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنسكريتية، تسميات عدّة أهمّها: القطن، الطوط، الخيسفوج، الخِرفع، العُطب، البُرس، القور، إلخ.

■ الكُرْكُم **Curcuma longa (turmeric)**

١- الكركم: نبات طبّي عسقولي، هندي، يستعمل سحيق جذوره تابلًا، وصباغًا أصفر فاقعًا.

٢- يظهر الكركم في اللغة السومرية باسم (KUR-KI-RIN = كُر-كِرن)، وفي الآشورية-البابلية (kurkānu كُرْكانو). وتظهر هذه التسمية الآشورية - البابلية بنفس اللفظ والمعنى في لغات الشرق القديم، ويمكن تصوّر هذه الكلمة في لغات الشرق القديم:

السومرية	KUR-KI-RIN	كُر-كِرن	–
الآشورية البابلية	kurkānu[1]	كُركانو	–
الأوغاريتية	kurkum	كركم	–
الفينيقية	krkm	كركم	כרכם
العبرية	karkum	كَرْكُم	כַּרְכֹּם
الآرامية	kwrkemā	كُركِما	כּוּרְכְּמָא
السريانية	kwrkmo	كُوركمو	ܟܘܪܟܡܐ
الانكليزية	curcuma	كُركُما	–
اللاتينية	curcuma	كُرْكُما	–
العربية	al-kurkum	الكُرْكُم	–

٣- جاء في معجم (التاج)، ومعجم (اللسان)، وفي كتاب (المعرب) للجواليقي، و(معجم المعربات الفارسية، ص ١٣٤) أن الكركم فارسية، بينما قال صاحب (غرائب اللغة العربية، ص ٢٧٩) إن الكلمة لاتينية الأصل *curcuma*. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكركم كلمة أصيلة في لغات الشرق القديم[2]، بما فيها العربية، وقد عرف العرب الكركم منذ القدم. قال البَعيث:

سَماويةٌ كُدْرٌ، كأن عيونها
يُذافُ به وَرْسٌ حديثٌ وكُرْكُمُ

٤- ورد ذكر (الكركم) في الحديث النبوي: (بينا هو وجبريل يتحادثان، تغيَّر وجه جبريل، حتى عاد كأنه كُرْكُمة). وفي الحديث: (حين ذكر سعد بن معاذ، فعاد لونُه كالكُرْكُمَة).

٥- وورد ذكر الكركم أيضًا في (الكتاب

(١) AHW, 1, 510; CAD 8/560.

(٢) انتقلت هذه اللفظة إلى اللغات الأوروبية، فمثلًا: فرنسي/ إنكليزي curcuma.

المقدّس / العهد القديم): (وناردين، وكركم، قصب الذريرة، وقرفةٍ، مع كل عود اللبان، مُرٌّ، وعودٌ، مع كل أنفس الأطياب)، (نشيد الأناشيد ٤:١٤). وكان اليهود يطحنون قضبانه بعد تجفيفها أو عفرها، فتعطي مادة صفراء تستعمل للصباغة والتلوين، وكانت الغرف والثياب ترش قديمًا عندهم بماء مخلوطٍ بالكركم.

٦- ذُكِرت الاستعمالات الطبية للكركم في تاريخ وادي الرافدين، وبوجه التخصيص في عهد السلالة الأكدية، وذكرت له جملة استعمالات في الطبّ البابلي-الآشوري خاصة، للأذن، والفم، والحنجرة، حيث يسحق مع الزيت ليصبح مرهمًا لمعالجة التشنّجات. ويستعمل (الكركم) في الطبّ العربي كمدرّ للبول، ومهضّم، يثير إفرازات اللعاب، منعش، ومقوٍّ، ومشهٍ، وتابل. واستُعْمِل مغليًّا ومنقوعًا في تركيب العديد من الأدوية. أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل اليوم أهمّ مركبات الكركم، مثل: coumarine (كومارين)، mélilotoside (ميليلوتوزيد)، résine (مواد راتنجية)، flavonoïde (فلافونوئيد) في معالجة أمراض البول، والالتهابات، وإسهالات الأطفال.

٧- سمّت المعاجم العربية الكركم، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الهُرد: *Chelidonium hoematodes* (celandine) الهرد كلمة فارسية (هَرَد)، وهو نبات للصباغين على شكل عروق صفر، اسمه أيضًا (الماميران الصيني) أو (الكركم الصغير).

٢- الزَّرير: فارسيةٌ (زرير)، وهي تحريف (زرين الفارسية، ومعناها (ذهبي)، والزرير في العربية، ورق الكركم، نبات يصبغ به.

٣- عروق الصبّاغين: *Chelidonium majus* (celandine) ويسمّى أيضًا (بقلة الخطاطيف) أو (العروق الصفر)، نبات طبّي بري، من الفصيلة الخشخاشية.

٤- العصفر: كلمة فارسية أصلها (أصپور).

٥- الزعفران: *Crocus sativus* (common saffron) وقد يسمّى أيضًا: الجَساد، العبير، الرهقان، الجادي. ذكره الشاعر بقوله:

للزعفران إذا ما قاسه فَطِن
فَضْلٌ على كل ورد زاهر أنِقِ
كأنه ألسنُ الحيات قد شُدِخَتْ
رؤوسها فاكتست من حمرة العَلَقِ
من لابسٍ حُمرةً من وجه ذي خجلٍ
ولابسٍ صُفرةً من وجه ذي فَرَقِ

ويسمّى الزعفران في:

- العبرية: זַעְפְרָן (زَعْفران) ze'afrān.
- الآرامية: זַעְפְרוֹנָא (زَعْفرونا) ze'afrona.
- السريانية: ܙܥܦܪܘܢܐ (زَعفرونو) za'frono.
- اللاتينية: safranum.
- اليونانية: zafaran.
- العربية: الزعفران 'al-za'farānu.

دخلت كلمة الزعفران اللغة الإسبانية بلفظة azafran أثناء الفتح العربي للأندلس.

٦- القُرْطُم أو القِرْطِم: *Carthamus tinctorius* (safflower) ويسمّى في:

- العبرية: קוּרְטָם (قورطام) qwrṭām.
- الآرامية: קוּרְטָא (قورطا) qwrṭā.
- السريانية: ܩܘܪܛܡܐ (قورطمو) qwrṭmo.
- اليونانية: carthamus.
- الفرنسية: carthame.
- العربية: القرطم 'al-qurṭum.

أدخل العرب كلمة الكركم التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات. فمثلًا يطلق اسم (الكركمان) *Melilotus officinalis* (common melilot) على نبات آخر حولي عشبي من الفصيلة القرنية *Leguminoseae*، ذو زهر أبيض وأزرق، وثمرته قرن قصير، له منقار طويل، وبه بذور مثل حبّ الحُلبة، إلّا أنه أصغر منه، تأكله السائمة. وزعم (السيرافي) كما جاء في معجم (اللسان) أن الكركم والكركمان، الرِّزق (بالفارسية)، وأنشد:

كلُّ امرىءٍ مُشَمِّرٌ لِشانِه
لِرِزْقِه الغادي وكُرْكُمانِه

■ الكرمة *Vitis vinifera* (grapevine)

١- الكرمة: نبات شجيري، متساقط الأوراق، من الفصيلة العنبية *Vitaceae*.

٢- أول ظهور لكلمة الكرمة كان في الآشورية-البابلية بلفظة (karanu = كَرَنُو). ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

السومرية	GEŠTIN	جِشْتين	–
الآشورية البابلية	karanu[1]	كَرَنُو	–
الأوغاريتية	krm	كرم	–
الفينيقية	krm	كرم	כרם
العبرية	kerem	كِرِم	כֶּרֶם
الآرامية	karmā	كَرْما	כַּרְמָא
السريانية	karmo	كَرْمو	ܟܪܡܐ
اليونانية	karoinon	كرويِنُون	–
العربية	'al-karmatu	الكرمة	–

٣- يعتقد اليونانيون القدامى أن فينيوس (Foeneus) أي الخمرة، هو أول من غرس شجرة الكرم في اليونان. وتقول الأسطورة، أن فينيوس هذا، ابن ايجيبتوس (مصر) وهو - عين ما جاء في الأشعار الإيرلندية القديمة عن فنيوسا (Feniusa) - الذي خرج من مصر، وهام في البرية اثنتين وأربعين سنة، ثم اتّجه شمالًا إلى «مذبح الفلسطينيين عند بحيرة الصفصاف» أي (الخليل) ثم إلى سوريا، فاليونان. ويقول المؤرخون: أن الكرم كان مهده الأصلي الساحل الجنوبي للبحر الأسود[2]، وكان نبتًا بريًّا، ومن

(١) AHW, 1, 449; CAD, 8/202.

(٢) في طبعة الموسوعة البريطانية (سنة ١٩٦٢)، جاء أن الكروم وجدت أول الأمر في المنطقة المتاخمة لبحر قزوين، والتي كانت مهدًا لأصل الفصيلة المسماة *Vitis vinifera*، أجود أصناف الكروم، ومن تلك المنطقة انتقل كرم العالم القديم إلى آسيا الصغرى، ثم إلى اليونان، ومنها إلى صقلية. وقد نقل الفينيقيون العنب إلى فرنسا في حدود ٦٠٠ ق.م، وزرع الرومان الكرم في منطقة الراين في حدود القرن الثاني للميلاد. ثم جاء في الموسوعة البريطانية (طبعة ١٩٨٤) ما يلي: «زرع الصنف المعروف من الكرم باسم *Vitis vinifera* في الشرق الأدنى في حدود ٤٠٠٠ ق.م.، وربما قبل ذلك؛ وفي المدونات المصرية التي ترقى إلى ٢٥٠٠ق.م. يرد ذكر لأنواع من العنب في صناعة البيرة». ويعزز هذا الرأي ما جاء في المؤلفات التاريخية لجامعة (كيمبردج) أن العنب وجد لأول مرة على ما يبدو في (وادي الرافدين).

هناك انتقلت زراعته إلى جبل نيسا في ليبيا، عن طريق فلسطين، ومنه إلى كريت، ثم إلى الهند، عن طريق فارس، وإلى بريطانيا في العهد البرونزي، عن طريق الكهرمان.

٤- تغنّى الشعراء العرب بالكرم والخمرة، رغم أن الخمرة محرّمة في الإسلام. جاء في (كتاب الأغاني) أن الوليد سأل شُراعة بن الزندبود: (كيف علمك بالأشربة؟ قال: ليسألني أمير المؤمنين عما أحب. قال الوليد: ما قولك في الماء. قال شراعة: هو الحياة، ويشركني فيه الحمار! قال: فاللبن؟ قال ما رأيته قط إلّا ذكرت أمي فاستحييت قال: فالخمر؟ قال: تلك السارة البارة، وشراب أهل الجنّة). وقد وصف العرب الكرمة، ومن ألطف ما قيل في الكرم، وصف (مؤيد الدين الطغرائي):

وكَرمةٍ أعراقها في الثرى
بعيدةِ المَنْزع والمضرِبِ
كريمةٍ تلتفُّ أغصانها الـ
غضةُ بالأقرب فالأقربِ
تمتاح من قعر الثَّرى رِيَّها
أشطانُها عَفْوًا ولم تُجذَبِ
أطْيِبْ بها حِلًّا وَمَحْظُورةً
في كَرْمها أو كأسها أطيبِ

٥- تردد ذكر الكرمة كثيرًا في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) حيث يقول الكتاب: (إن أول من غرسها نوح)، (تكوين ٩:٢٠). وتنبأ يعقوب قبل موته أن يهوذا يشتهر بتربية الكرم (تكوين ٤٩:١٢)، وقد اشتهرت سورية وفلسطين بحسن أنواع الكروم، وإتقان زرعها منذ أقدم الأزمنة (تكوين ١٤:١٨؛ والعدد ١٣:٢٣). إلخ. وكانت الكروم من أكرم أملاك العبرانيين. فكان إذا مسّها السوء، يُحسب ذلك بلية شديدة، ولذلك جاء في نبوءة أشعيا عن غزو الآشوريين: (... كل موضع فيه ألف جفنة، بألف من الفضة تكون للشوك والحسك)، (أشعيا ٧:٢٣). لذلك لما أراد زكريا أن ينبيء بقدوم الفرح قال: (الكرم يعطي ثمره)، (زكريا ٨:١٢). كذلك ورد ذكر الكرمة في (العهد الجديد)، فقد شُبّه السيد المسيح بأصل الكرمة، وأتباعه بالأغصان: (أنا الكرمة الحقيقية، وأبي الحارث.. أنا الكرمة وأنتم الأغصان)، (يوحنا ١٥:١-٧).

٦- تستعمل أغصان الكرمة في الطبّ العربي القديم كقابض للأمعاء، ضد النزوف المعوية المرافقة للزحار وللتخلص من الدوالي والبواسير، ولمداواة بعض الأمراض الجلدية، والتهابات العيون والرمد. أما في (الطبّ النبوي)[1] فإذا دُقَّ ورقها وعلائقها وعروشها وضُمِّد بها من الصداع، سكنتْه. ومن الأورام الحارة، والتهاب المعدة، وعُصارة قضبانه إذا شربت، سكنت القيء، وعقَلت البطن. وكذلك إذا مُضغت قلوبها الرطبة وعصارة ورقها، نفعت من قروح الأمعاء، ونفْث الدم وقيئه، ووجع المعدة. ودمعةُ شجره - الذي يحمل على القضبان - كالصمغ، إذا شُربت أخرجت الحصاة، وإذا لُطخ بها أبرأت القُوَبَ والجرَب المتقرح وغيره. وينبغي غسل العضو - قبل استعمالها - بالماء والنَّطْرون وإذا تمسّح بها مع الزيت حلقت الشعر. ورمادُ قضبانه إذا تُضمد به مع الخل ودهن الورد والسذاب نفع من الورم العارض. وقوة دهن زهرة الكرم قابضة شبيهة بقوة دهن الورد، ومنافعها كثيرة قريبة من منافع

(١) الطب النبوي، ص ٢٨٧ - ٢٨٨

النخلة. وتستعمل أهمّ مركبات الكرمة في الصيدلة الحديثة، مثل: dextrose (دكستروز)، acide tartarique (حمض طرطر)، fructose (فركتوز)، acide malique (حمض الماليك)، carotène (كاروتين)، tartarate (طرطرات)، xanthophylle (زانثوفيل)، oenoside (أونوزيد) في معالجة أمراض المسالك البولية، فرط التوتر الشرياني، الأمراض الكلوية القلبية، تصلّب الشرايين، مرض الرثية المفصلي، إلخ.

٧- سمّت المعاجم العربية الكرمة، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الزَّرَجُونة (vinestock): وهي تسمية موجودة في العديد من لغات الشرق القديم مثل:

الفينيقية	zered	زِرِد	זֶרֶד
العبرية	zered	زِرِد	זֶרֶד
الآرامية	zargonā	زرجونا	זַרְגּוֹנָא
السريانية	zargono	زرجونو	ܙܪܓܘܢܐ
الفارسية	ḏardaqwn	ذردقون	–
العربية	'al-zaragwn	الزرجون	–

جاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ١١٢)، أن الزرجون سريانية الأصل. بينما جاء في معجم (اللسان) أنها فارسية، وكذلك قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٧٧) إن الكلمة فارسية، وتبعه في ذلك رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٣١)، وألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٨٩). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن كلمة الزرجون موجودة في معظم لغات الشرق القديم، وقد عرفها العرب، ووردت في أشعارهم بهذا المعنى. قال أبو دَهبَل الجُمحي:

بَدَّلوا، من منابتِ الشِّيح والإذ
خرِ، تينًا ويانعًا زرجُونًا

وقال أيضًا:

وقبابٍ قد أُشرجت وبيوتٍ
نُطِّقتَ بالرَّيحانِ والزَّرجونِ

وتطلق (الزرجونة) تسميةً على الخمر أيضًا. قال الحسين بن عبدا الله بن أبي حصينة المعري:

وكأنما زرجونة جاءت بها
سُقيَت مُذاب التبر عند غراسِها

كذلك تطلق الزرجونة على الماء الصافي يَسْتَنْقِع في الجبل. قال دُكَين بن رجاءٍ (وقيل هي لمنظور بن حبَّة):

كأنَّ اليُرَنَّاءِ المعلولِ
ماءُ دوالي زَرَجُون مِيلِ

٢- الحَبَلُ أو الحَبَلةُ: جاء في معجم (التاج) أن الحَبَل هي شجرة الكرم، ورد ذكر الحَبَلة في حديث نبوي. جاء في صحيح مسلم ونقله صاحب كتاب (الطب النبوي): (الكرمُ: شجرة العنب، وهي الحَبَلَة، ويكره تسميتها كرمًا لما روي عن النبي أنه قال: (لا يقولن أحدكم للعنب الكرم؛ الكرم: الرجل المسلم). وفي رواية (إنما الكرم: قلب المؤمن)، وفي أخرى (لا تقولوا الكرمَ؛ وقولوا: العنَب والحَبَلَةَ).

وفي حديث أنس رضي الله تعالى عنه، أنه كانت له حبلةٌ تحمل كرمًا، وكان يسميها (أم العيال).

٣- الفاشرشين: *Tamus communis* (black bryony) نبات عشبي معترش مثل اللبلاب، من الفصيلة الديوسقورية *Dioscoreaceae*. وكلمة الفاشرشين دخيلة من السريانية ܦܫܪܫܛܝܢ (فَشَرشين) fašaršatyn، وقد عربت بلا تاء في شرح أسماء العقار، وفي (تذكرة داود الأنطاكي) عربيته: (الكرمة البيضاء) أو (عنب الحية).

٤- الخُلْبُ: ورق الكرم العريض.

٥- السَّرْغُ أو السَّرِغُ: قضيب من قضبان الكرم.

٦- الجفنة: قال الأخطل يصف خابية خمر:

آلت إلى النصف من كَلْفاءَ أترعها
عِلجٌ ولَثَّمَها بالجَفْنِ والغارِ

كذلك ورد ذكر الجفنة في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (كل أيام نذوره، لا يأكل من كل ما يعمل، من جفنة الخمر، من العجم، حتى القشر)، (سفر العدد ٦:٤). وكلمة الجفنة موجودة في:

- العبرية: גֶּפֶן (جِفِن) gefn.
- الآرامية: גֻּפְנְתָא (جِفِنْتَا) gefentā.
- السريانية: ܓܦܬܐ (جَفِنْتو) gafento.
- العربية: الجَفْنَةُ 'al-gafnatu.

٧- البوطانية: وصفها ابن البيطار بقوله: (كرمه لها عناقيد تؤكل، ظاهر قشرها أسود، ولبّها أحمر، وهي فارسية معرّبة، ترد في لغتها بنفس اللفظ والمعنى (بوطانية)، واسمها بالتركية (قره أصمه).

٨- الكسرواذار: *Bryonia alba* (white bryony) منسوب إلى كسرى أنوشروان، لأنه اكتشف في أيامه نبات معترش ينبت في الأحراش، له ثمرة عنبية حمراء أو سوداء، وجذور غلاظ شديدة الإسهال.

٩- أدخل العرب كلمة الكرمة التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- الكرمة السوداء: *Tamus communis* (black bryony) (عشبة النساء المضروبات) نبات عشبي معترش، من الفصيلة الديوسقورية (*Dioscoreaceae*).

٢- كرمة الشمال: *Humulus lupulus* (hop) نبات عشبي متسلق، بري وزراعي، معمّر يعطي محصولًا سنويًا.

٣- كرمة العذارى *Parthenocissus quinquefolia* (Virginia creeper) من الفصيلة الكرمية (*Vitaceae*)، وتسمّى أيضًا الخُمَيسة أو الخُماسيَّة، وقد تسمّى أيضًا (سفيدتال)، وهي كلمة فارسية، وتعني حرفيًا الكرمة البيضاء أو الفاشرا البيضاء.

■ الكُزْبَرَةُ **Cucumis sativus (cucumber)**

١- الكُزْبَرة: بقلة زراعية حولية معروفة، من الفصيلة الخيمية *Umbelliferae*، تستعمل ثمارها في الطعام والصيدلة.

٢- ورد ذكر الكزبرة في المخطوطات المصرية والسنسكريتية والرومانية. لكن أقدم ظهور للكسبرة كان في الآشورية-البابلية بلفظة (kisibirru = كِسِبِرُّو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

اللغة	اللفظ	بالعربية	الكتابة
الآشورية البابلية	kisibirru[1]	كِسِبِرُّو	–
الفينيقية	kusbar	كوسبَر	כוסבר
العبرية	kwsbār	كُوسبار	כּוּסְבָּר
الآرامية	kwzbartā	كوزبَرْتا	כּוּזְבַּרְתָּא
السريانية	kwsbarto	كُوسْبَرْتو	ܟܘܣܒܪܬܐ
العربية	'al-kuzbaratu	الكُزْبَرَةُ	–

(١) AHW, 1, 486; CAD, 8/420.

٣- جاء في معجم (التاج) نقلًا عن الجوهري: (وأظن الكزبرة معربة)، لكن لم يذكر أصلها. وقال رفائيل نخلة اليسوعي في كتابه (غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٣) إن الكلمة آرامية - سريانية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكزبرة كلمة أصيلة في لغات الشرق القديم، بما فيها العربية.

٤- نُسِبَتْ للكزبرة في الطبّ العربي القديم فوائد كثيرة منها: إذا ضمد بها مع العسل والزيت أبرأت الشَّرَى، ومع دقيق الفول حللت الجراح والعقد الخنازيرية. وماؤها مع الخل ودهن الورد ينفع من الأورام الملتهبة الظاهرة في الجلد. والتمضمض بمائها والدلك به ينفع من البثر في الفم واللسان. وعصارتها تفيد العين. وتزيل روائح البصل والثوم إذا مضغت رطبة ويابسة. وهي تمنع الخفقان عن حرارة، وتمنع من الجُشاء والقيء الحامض بعد الطعام. وهي تضر بالقلب، وتقوّي المعدة، وتورث النسيان والغثي، وتجلب النوم، وتنفع من الإسهال، وتمنع اللهيب والعطش، والحكّة والجرب - أكلًا وطلاء - وماؤها بالسكر يشهي ويمنع التخم. والكزبرة اليابسة تقوّي القلب وتمنع الخفقان، وتحبس البخار عن الرأس خصوصًا مع السعتر والسكر، ومع السماق مقلوة تزيل الزحار (الزنتارية) والهيضة (الكوليرا)، وشرابها يمنع الهذيان والخلط من السُّكْر، وكذا استفافها بعد نقعها في الخل وتجفيفها. وهي تقلل الحيض، والإكثار منها يسكر ويقتل. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة، أهمّ مركبات الكزبرة، مثل: linalol (لينالول)، huile essentielle (زيت عطري)، coriandrol (كورياندرول)، géranol (جيرانول)، bornéol (بورنيول)، terpène (تربين)، terpinène (تربينين) في معالجة حالات التشنّج، الأمراض العصبية، آلام الرأس، والصداع، وحالات تصلّب الشرايين، وكمنشّط معدي، مقوّ للباه، مطيّب وتابل، ولمرض الرثية (الروماتيزم).

٥- ذكرت الكُزْبَرة في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (وأما المنُّ، فكان كبزر الكُزبرة، ومنظره كمنظر المُقْل)، (سفر العدد ١١:٧). كذلك وردت في سفر الخروج: (ودعا بيت إسرائيل اسمه مَنًّا. وهو الكزبرة أبيض، وطعمه كرقاق العسل)، (الخروج ١٦:٣١).

٦- سمّت المعاجم العربية الكزبرة، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- اليانسون: *Pimpinella anisum* (anise) وقد يُسمّى أيضًا (الرازيانج الرومي)، (الكمون الحلو). ويسمّى اليانسون في:

- العبرية: אֲנִיסוֹן (أنيسون) anyswn.
- اليونانية: anison.
- الإنكليزية: anise.
- العربية: اليانسون 'al-yāniswn.

٢- الكراويا: *Carum carvi* (caraway plant) وتسمّى أيضًا الكمّون الأرمني، بسفاردانج، من بسفاردانه الفارسية، عربيتها (المُغاث). وتسمّى الكراويا في:

- العبرية: כְּרַוְיָה (كراويَه) kerawyah.
- الآرامية: כְּרוּיָא (كَروِيا) karwyāh.
- السريانية: ܟܪܘܝܐ (كُرْوُيُو) korwoyo.
- الفارسية: كراوية.
- اليونانية: careum.
- الفرنسية: carvi.
- العربية: الكراويا al'-karāwyā.

جاء في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٣٥) لأدي شير أن الكراويا الفارسية مأخوذة من اليونانية *careum*. وقال ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٣٣) إن كلمة الكراويا فارسية أصيلة. بينما قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٦٧) إن الكراويا يونانية الأصل. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكراويا كلمة أصيلة في جميع لغات الشرق القديم.

٣- الجلجلان: ثمر الكزبرة *Sesamum indicum* (sesame) ويسمّى في:

- الآرامية: גַּלְגּוּנְיָא (جلجونيا) galgwnya.
- وفي السريانية: ܓܠܓܘܢܝܐ (جَلْجُونْيو) galgwnyo.

٤- السمسم: *Sesamum orientale* (sesame) ويدعى أيضًا السمسق، ويسمى دهن بزره السيرج ويسمّى السمسم في:

- العبرية: שׁוּמְשׁוּם (شومشوم) šwmšum.
- الآرامية: שׁוּשְׁמָא (شوشما) šwšmā.
- السريانية: ܫܘܫܡܐ (شوشمو) šwšmo.
- الفارسية: سمسم.
- اليونانية: sisamum.
- اللاتينية: sesame.
- العربية: السمسم 'al-sumsumu.

قال ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٠١) إن السمسم دخيلة من الفارسية. بينما قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٦٠) إنها دخيلة من اليونانية *sisamum*. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن السمسم كلمة أصيلة في جميع لغات الشرق القديم.

■ الكُشْنَةُ *Vicia ervilia* (bitter vetch)

١- الكشنة: عشب حولي من الفصيلة الفراشية *Papilionaceae*، يزرع لحبّه، ويعطى علفًا للبقر.

٢- أول ظهور لكلمة الكُشْنَة كان في اللغة السنسكريتية بلفظة (KASNY = كَسْني)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

السنسكريتية	KASNY	كَسني	–
السومرية	ŠE-ŠA-HAR-RA[1]	شي-شا-هار-را	–
الآشورية البابلية	kiššinu[2]	كِشِّنو	–
الفينيقية	kussemet	كُوسِّمة	כֻּסֶּמֶת
العبرية	kussemet	كوسِّمة	כֻּסֶּמֶת
الآرامية	kwšnā	كوشنا	כּוּשְׁנָא
السريانية	kwšno	كوشنو	ܟܘܫܢܐ
الفارسية	kušnah	كُشْنَه	–
العربية	'al-kušnatu	الكُشْنَةُ	–

(١) معنى هذا الاسم (جلبان الخير).
(٢) AHW, 1, 492; CAD, 8/456.

٣- ذكر معجم (تاج العروس)، أن الكشنة فارسية الأصل. وتبعه في ذلك أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٣٦)، وكذلك ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٣٦)، ورفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٣). لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الكشنة كلمة أصيلة في جميع لغات الشرق القديم.

٤- استُعملت الكشنة في الطبّ العربي القديم كمغذٍّ، وتستعمل أهمّ مركبات الكشنة في الصيدلة الحديثة، مثل: protéine (بروتينات)، amidon (نشا)، كالسيوم، بوتاسيوم، فوسفور، حديد، منغنيز كمصدر للغذاء، لكن لا تستعمل إلّا بإشراف طبيب، لأن استعمالها يؤدّي إلى انحلال الدم lathyrisme الخطير.

٥- سمّت المعاجم العربية الكشنة، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنسكريتية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الكِرْسَنَّة: *Vicia ervilia* (ervil, bitter vetch) وقد تسمّى أيضًا القرصعنَّة، بيقيّة (يونانية *vicia*)، الشنذاب، الفُقُّ، العِرْقيل. وقد ذُكرت الكرسنة في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) (وخذ لنفسك قمحًا، وشعيرًا، وفولًا، وعدسًا، ودُخنًا، وكرسنَّة، وضعها في وعاء واحدٍ، واصنعها لنفسك خبزًا)، (حزقيال ٤: ٩).

ووصف ابن البيطار الكرسنَّة بأنها شجرة دقيقة الورق والأغصان، لها ثمر في غلف، وذكر لها جملة استعمالات طبية. وتسمّى الكرسنة في:

- العبرية: כַּרְשִׁינָה (كرشينه) karšynah.
- والآرامية: כּוּרְסוֹנָא (كورسونا) kwrsonā.
- والسريانية: ܟܘܪܣܢܐ (كورسونو) kwrsono.
- والفارسية: كِرْسَنَه kirsanah.
- والعربية: الكرسنَّة 'al-kirsannatu.

٢- الجعقيل: *Orobanche caryophyllaceae* (broomrape) وقد يسمّى أيضًا أسد العدس (لأنه إذا نبت بين العدس أهلكه)، أوربنجي (يونانية = *orobanche*)، الهالوك (لكونه يفسد جميع من يقارنه)، دعفيلا، حشيشة الأسد. ويسمّى الجعقيل في:

- الآرامية: גַּעְקוּלָא (جعقولا) ga'qwlā.
- السريانية: ܓܥܩܘܠܐ (جعقولو) ga'qwlo.
- العربية: الجعقيل al-ga'qylu.

■ الكُشوت *Cuscuta epithymum* (clover dodder)

١- الكُشوت: جنس نباتات طفيلية مضرة، من الفصيلة الحامولية *Cuscutaceae*، سوقها صفر أو شقر، خيطية طوال، تلتفّ على مضيفها، وتنشب فيه زوائد ماصّة تمتص نسغه، لا ورق لها، وأنواعها كثيرة.

٢- أول ظهور لكلمة الكشوت كان في الآشورية-البابلية بلفظة (kiššātu = كشَّاتو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغةٍ وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	kiššātu	كشَّاتو	–
الفينيقية	kišwt	كشوت	כשות
العبرية	kešwt	كِشُوت	כְּשׁוּת
الآرامية	košwtā	كوشوتا	כּוּשׁוּתָא
السريانية	košwto	كشُوتو	ܟܘܫܘܬܐ
العربية	'al-kušwtu	الكُشُوث	–

٣- جاء في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٣) أن الكشوث كلمة آرامية - سريانية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن (الكَشُوث) كلمةٌ أصيلة في لغات منطقة الشرق القديم بما فيها العربية، وقد عرف الكشوث العربُ، وقال فيه الشاعر:

هو الكَشُوث فلا أصلٌ ولا ورقٌ
ولا نسيمٌ ولا ظلٌّ ولا ثَمَرُ

٤- استُعمل الكشوث في الطبّ العربي القديم كطارد للغازات، معالج للإمساك، وأمراض الكبد بشكل عام، مثل القصور الكبدي، وتطبل الكبد. وتستعمل أهمّ مركبات الكشوث في الصيدلة الحديثة، مثل: cuscutine (كيسكيتين)، tanin (مواد عفصية)، résine (مواد راتنجية) في معالجة أمراض الكبد (قصور الكبد، القصور الكبدي الصفراوي، تطبل الكبد)، طارد للغازات، وحالات الإمساك، والاحتقانات الداخلية، وداء المفاصل، إلخ.

٥- سمّت المعاجم العربية الكشوث، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الحامول: *Centaurea salstitalis* (barnady's thistle) نبات من عائلة العليق ينمو على الأشواك، وخاصة العاقول (Alhagi)، ولهذا السبب صنّفه ثبت النباتات السومرية مع مجموعة النباتات الشوكية. قال المؤرخ الطبيعي (بليني)[1]: (يجب أن لا نغفل ذكر شجرة غريبة في بلاد بابل، لا تنمو إلّا فوق نبات شوكي خاص، يعرف باسْم شوك الملك.

٢- بزرقطونا: *Plantago psyllium* (fleawort) وقد يُسمّى أيضًا عشبة البراغيث، الزُّبّاد، البُخْدُق، حب الذُّرقة، الطون، وبزرقطونا. كلمة آرامية الأصل קְטוּנָא (قطونا) qtwnā، وتسمّى في السريانية ܩܛܘܢܐ (قطونو) qetwno.

٣- الزُّخموك: كلمة فارسية الأصل (زجمول).

٤- الشجرة الخبيثة.

٥- القَقد.

■ الكلأ Forage, fodder

١- الكلأ: كل ما ترعاه الماشية أو تعلفه من عشب أخضر أو يابس، كنبات المروج، من فصيلة النجيليات *Poaceae* وفصيلة القرنيات *Leguminoseae*.

٢- أول ظهور لكلمة الكلأ كان في الآشورية-البابلية بلفظة (kālu = كالو)، ثم انشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	kālu	كالو	–
الفينيقية	cala	كلا	כלא
العبرية	cālā	كالا	כָּלָא
الآرامية	calā	كلا	כְּלָא
السريانية	calo	كلو	ܟܠܐ
العربية	'al-kala'u	الكلأ	–

٣- ورد الكلأ كثيرًا في الشعر العربي، قال جميل:

(١) Pliny, *Natural History*, XIII, p.46.

فكوني بخيرٍ من كلاءٍ وغبطةٍ
وإن كنت قد أزمعتِ هجري وبِغْضَتي

٤- سمّت المعاجم العربية الكلأ، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الأبّ: قال (أبو اسحق الزجاج): جمع (الكلأ) الذي تعلفه الماشية (الأبُّ). وهي كلمة موجودة بنفس اللفظة تقريبًا في:

العبرية	abyb	أبيب	אָבִיב
الآرامية	ebā	إبا	אִבָּא
السريانية	ebo	إبو	ܐܒܐ
العربية	'al-'abbu	الأبّ	–

اعتبر السيوطي (الأبُّ) من الألفاظ الأعجمية، التي وقعت في القرآن (الإتقان: ص ١٣٨)، لكن لم يذكر أصلها. بينما اعتبرها كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ١) سريانية الأصل، وتبعه في ذلك رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ١٧٢). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكلمة موجودة في صلب لغات الشرق القديم، لذلك فهي أصلٌ في كل منها. وقد وردت في الشعر العربي منذ القدم. قال ابن دُريد:

جِذْمُنا قيسٌ ونجدٌ دارُنا
ولنا الأبُّ به والمَكْرَعُ

كذلك أنشد شُبيل بن عزرة لأبي داود:

يرعى بروضِ الحَزْنِ من أبِّه
قُربانَه في عابِه، يُصْحِبُ

ورد الأبّ مرة في سورة عبس: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ (عبس: ٢٤-٣٢). وفي (مسائل نافع بن الأزرق) أنه سأل (ابن عبّاس) قائلًا له: (أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾، قال ابن عباس: الأبّ ما يعتلف منه الدواب، قال ابن نافع، وهل تعرف العرب ذلك؟ قال ابن عباس: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ترى الأبَّ واليقطين مختلطًا
على الشريعة يجري تحته الغَرَبُ

٢- المرعى: هو الكلأ، وما ترعاه الماشية، والجمع مراعٍ. وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى في سورة الأعلى ١-٤، وفي سورة النازعات ٣١: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ (الأعلى ١-٤).

٣- الحَنْدوق: وهو عشب من فصيلة القرنيات الفراشية *Papilionaceae*، ينبت في الحقول والمروج، ويعتبر من الأعلاف. والحندوق فصيحها (الذُّرَق). وقد يطلق الحندوق على نوع من (اللوطس) يُزرع في أوروبا للتزيين. وهو غير اللوطس المعروف عندنا، وقد يُسمّى الحندوق أيضًا: غصن البان، كرلمان، إكليل الملك، الذُّرق، طريفلن (يونانية Triphyllon). ويسمّى الحَندوق في:

- الآرامية: הַנְדְּקוּקָא (هندَقوقا) handaqwqā.
- السريانية: ܗܢܕܩܘܩܐ (هَنْدَقوقو) handaqwqo.
- العربية: الحندقوق أو الحندوق 'al-ḥandwq.

٤- وقد يُسمّى الكلأ أيضًا سراخور، وهي كلمة فارسية تطلق على (علف الدواب).

■ الكمأة **Terfezia leonis (Damascus truffle)**

١- الكمأة: نبات من الفصيلة الكمئية، ينفض الأرض، فيخرج كما يخرج الفطر، فتجنى وتؤكل مطبوخة، ويختلف حجمها بحسب الأنواع. وجاء في (التاج): (الكمأة) هي التي يميل لونها إلى الغبيرة والسواد *Tuber melanosporum* (black truffle)، و(الجبأة) التي يميل لونها إلى الحمرة *Tuber nesentericum* (red truffle).

٢- أول ظهور لتسمية الكمأة كان في اللغة السومرية[١]، ثم في اللغة الآشورية-البابلية بلفظة (kamme = كمّي). ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصوّر التالي:

السومرية	KM-MY-KM	كم-مي-كم	–
الآشورية البابلية	kamme[٢]	كَمّي	–
الفينيقية	kemhah	كِمهَه	כמהה
العبرية	kemehâh	كِمِهَاه	כְּמֵהָה
الآرامية	kymā	كيمَا	כֵּימָא
السريانية	kymo	كيمُو	ܟܝܡܐ
العربية	'al-kam'atu	الكَمْأة	–

قيل: سميت (كمأة) لاستتارها، ومنه في اللغة (كَمَأَ الشهادة) إذا سترها وأخفاها، والكمأة مختفية تحت الأرض لا ورق لها ولا ساق[٣]. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكمأة تسمية قديمة، أطلقت منذ البداية اسمًا لهذا النبات.

٤- تدخل كلمة (kamme = كمي) البابلية في مصطلحات كيماوية يستدل منها أنها كانت تطلق على (الزاج = vitriol): فقد ورد في اللغة الأكدية ذكر مادتين معدنيتين بعد اسم هذا النبات يبدأ اسم كل منهما بنفس كلمة (كمي)، الأولى بصيغة (kamme aškafi = كمي أشكافي)، والثانية بصيغة (kamme gurgurri = كمي جرجري)[٤].

٥- عرف العرب الكمأة، لكنهم اختلفوا في صياغة وزنها، فقال ابن الأعرابي: (الكمأة) جمع واحدةُ (كَمْء). وهذا خلاف قياس العربية: فإن ما بينه وبين واحده التاء؛ فالواحد منه بالتاء. وإذا حذفت كان للجمع. وهل هو جمع؟ أو اسم جمع؟ على قولين مشهورين. قالوا: ولم يخرج عن هذا إلّا حرفان: (كمأة وكمء، وخَبْأة وخَبء). وقال غير ابن الأعرابي: (بل هي على القياس: الكمأة للواحد، والكمء للكثير). وقال غيرهما: (الكمأة تكون واحدًا وجمعًا). واحتج أصحاب القول الأول: (بأنهم قد جمعوا (كمأ) على أكمؤ)، قال الشاعر:

(١) يظهر اسم الكمأة في اللغة السومرية مركبًا من ثلاث مقاطع، وبنهاية نونية مبدلة من ميم أحيانًا (KM-MY-KM = كم-مي-كم)، ويظهر مقابلهُ في الآشورية-البابلية (kamme eqly = كمي - إقلي). ويبدو بوضوح أن المقطع الثاني (eqly = إقلي) يقابل كلمة الحقل في العربية لفظًا ومعنى، والمقطع الأول (كمي) يقابل الكمأة أو الكمي، وبذلك يكون المعنى الآشوري - البابلي للكمأة هو (كمي الحقل).

(٢) AHW, 1, 432.

(٣) الطب النبوي، ص ٢٨٠.

(٤) يمكن الافتراض أن اسم الأولى (زاج الإسكافيين) أو (زاج المشتغلين بالجلود)، واسم الثانية (زاج المعدنيين) *Dictionary of Assyrian Botany*, p. 169.

ولقد جنيتُكَ أكمُؤًا وعَساقِلًا
ولقد نهيتُكَ عن بناتِ الأوْبَرِ

وهذا يدلّ على أن كمأ مفرد، وكمأة جمع.

ووردت الكمأة في الشعر العربي بصيغ كثيرة. فقال أبو حنيفة مثلًا:

لَقَدْ سَاءَنِي، والنَّاسُ لا يَعْلَمُونَه
عَرَازِيلُ كَمَّاءٍ بِهِنَّ مُقِيمُ

وقال شاعر آخر:

أنْشُدُ بِاللهِ مِنَ النَّعْلَيْنِهِ
نِشْدَةَ شَيْخٍ كَمِيءِ الرِّجْلَيْنِهِ

٦- تردد ذكر الكمأة في الحديث كثيرًا:

١- فعن بريدة -رضي الله عنه- قال: (قال رسول الله ﷺ: «الكمأة دواء للعين وأن العجوة من فاكهة الجنّة، وأن هذه الحبّة السّوداء دواء من كلّ داء إلّا الموت»).

٢- قال المستغفري[١]: (وجدت في كتاب السلامي[٢]: سمعت علي بن الجهم يقول: دعاني المتوكل أمير المؤمنين، فقال لي: قد أكثرت من الأدوية لعيني، وليس يزداد إلّا رمدًا، فسل أهل العلم هل يعرفون في ذلك أثرًا عن النبي ﷺ؟ فقال: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين). قال: فرجعت إلى المتوكل فأخبرته، فقال: ادع لنا يوحنا بن ماسويه[٣]، فدعوته، فقال له المتوكل: كيف تستخرج ماء الكمأة؟ قال: أنا أستخرج ذلك. فأخذ الكمأة فقشرها ثم سلقها وبعدما نضجت، ثم شقّها، واستخرج ماءها بالميل، فكحل به عين المتوكل، فبرأت في الدفعة الثانية).

٣- عن صهيب -رضي الله عنه- قال: (قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالكمأة الرطبة، فإنها من المنّ، وماؤها شفاء للعين»).

٤- الكمأة في (الطبّ النبوي) رديئة للمعدة، بطيئة الهضم. وإذا أدمنت أورثت القُولَنْج، والسكتة، والفالج، ووجع المعدة، وعسر البول. والرطبة منها أقلّ ضررًا من اليابسة. ومَن أكلها فليدفنها في الطين الرطب، ويَسلقها بالماء والملح والصّعتر، ويأكلها بالزيت والتوابل الحارة لأن جوهرها أرضيٌّ غليظ، وغذاءها رديء، لكن فيها جوهر مائيٌّ لطيف يدلّ على خفتها. والاكتحال بها نافع من ظلمة البصر، والرمد الحار[٤].

وقال الغافِقيُّ: (ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين: إذا عُجن به الإثمد، واكتُحل به، يقوّي أجفانها، ويزيد الروح الباصرة قوةً وحِدَّة، ويدفع عنها نزول النوازل)[٥].

أما الطبّ العربي القديم، فقد تحدث عن

(١) المستغفري: هو ابن العباس محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر المستغفري نسبة إلى جده، صاحب تصانيف محدث، حافظ ثقة في نفسه، كان يروي الموضوعات من غير تبين، توفي سنة ٤٣٢هـ. (أنظر: تذكرة الحفاظ: ٣/١١٠٢، والرسالة المستطرفة: ١٦٠).

(٢) السلامي: هو محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي، نسبة إلى دار السلام، بغداد، العراق، محدث ثقة، حافظ، توفي سنة ٥٥٠هـ. (أنظر: طبقات الحفاظ: ٤٤٦).

(٣) يوحنا بن ماسويه: أبو زكريا البغدادي النسطوري، طبيب ماهر، جمع بين الطبّ والأدب، له مؤلفات كثيرة، واتّصل بالخلفاء، فخدم الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل (أنظر: طبقات الأطباء: ١/١٧٥، ومعجم المؤلفين: ١٣/٢٦٣).

(٤) الطب النبوي، ص ٢٨٠.

(٥) الطب النبوي، ص ٢٨٤.

الكمأة، ومما قاله فيها: هي أصناف، منها صنف قَتّال يضرب لونه إلى الحمرة، يَحدُث لأجله الاختناق. وهي رديئة للمعدة، بطيئة الهضم، إذا أدمنت أورثت القولنج، والسكتة والفالج، ووجع المعدة، وعسر البول، والرطبة أقل ضررًا من اليابسة. ومَن أكلها فليدفنها في الطين الرطب، ويسلقها بالماء والملح والصعتر، ويأكلها بالزيت والتوابل الحارة، لأن جوهرها أرضي غليظ، وغذاءها رديء، لكن فيها جوهر مائي لطيف يدلّ على خفتها. والاكتحال بها نافع من ظلمة البصر والرمد الحار، وماؤها أصلح الأدوية للعين إذا ربي به الإثمد واكتحل به، فإنه يقوي أجفان العين، ويزيد في الروح الباصرة، وفيه قوّة وحدّة، ويدفع عنها نزول الماء. أما في الصيدلة الحديثة فتستعمل اليوم أهمّ مركبات الكمأة، مثل: lipides (لبيدات)، protéine (بروتين)، sucres (سكريات)، آزوت، كالسيوم، صوديوم، فوسفور، فحم، هيدروجين، أوكسجين، فتيامين ب١ في تقوية أجفان العين، وتقوية النظر، وحالة الرمد الحار، وكمصدر غني بالفيتامين، ومصدر بروتيني، ومغذٍ جدًا، إلخ.

٧- سمّت المعاجم العربية الكمأة، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، تسميات عدّة أهمّها:

١- بنات أَوْبَر: جاء في معجم (التاج): بنات أَوْبَرَ: ضرب من الكمأة مزغب. وقال أبو حنيفة: (بنات أوبر) كمأة مثل الحصى صغار وهي رديئة الطعم، وهي أول الكمأة. وقال الأصمعي: يقال للمزغبة من الكمأة (بنات أوبر) واحدها (ابن أوبر)، وهي صغار مزغبة بلون التراب.

٢- الطُّرثُوث: نبت على طول الذراع، ولا ورق له، كأنه من جنس الكمأة، اسمه العلمي (*Cynomorium coccineum*) أو (*Phelipea lutea*)، وتسمى بالإنكليزية (scarlet, maltese mushroom) (synomorium).

٣- العُرْجون: جمع عراجين، ضرب من الكمأة، قدر شبر أو دون ذلك، وهو طيب ما دام غضًّا، وقد يسمّى (قطر مالطه)، وينبت في بادية مصر، وحول المتوسط. وقد يُسمّى الذؤنون أيضًا.

٤- العُرْهُون: جمع عراهين، وهو فطر الكمأة.

٥- الغَرْدُ: ضرب من الكمأة، قيل هي الصغار منها، وقيل هي الرديئة منها.

٦- فسوات الضباع: نوع من الكمأة، اسمه العلمي (*Tragopogon crocifolius*)، ويسمّى بالإنكليزية (wild salsify).

٧- القَعْبل: ضرب من الكمأة، ينبت مستطيلًا دقيقًا كأنه عودان، وإذا يبس صار له رأس أسود مثل الأجنة. اسمه العلمي (*Scorzonera hispanica*) واسمه بالإنكليزية (black salsify or oyster plant).

٨- التِّرْفاس: نوع من الكمأة، والترفاس دخيلة من الفارسية (ترفاس). ويبدو أن هذه الكلمة اخترقت اللغات الأوروبية عن طريق اللاتينية (*tuber*) فظهرت في الإنكليزية (truffle)، والفرنسية والألمانية بنفس اللفظ (truffe)، ومنها اشتُق اسمها العلمي *Terfezia* كما رأينا.

٩- الكسنج: جنس من الكمأة، ينبت في الرمال، تعريب (كُشْنَج) الفارسية.

١٠- بنات الرعد أو بنت الرعد: لأنها تكثر

في أوقات الصواعق، والبروق، والأنواء الجوية.

١١- جدري الأرض: لأنها تندفع نحو سطح الأرض متجسّدة، تشبيهًا بالجدري في صورته ومادته.

١٢- شحم الأرض.

١٣- الفقع: بلهجة سكان الخليج العربي.

١٤- منتر الأرض: لأنها ترتفع وتنتفخ مكانها.

١٥- يطلق سكان المناطق الساحلية في سورية تسمية (الكماية) على البطاطا، وكلمة (بطاطا = potato) دخيلة، لا ذكر لها في المعاجم العربية، ولا في الكتب الزراعية القديمة، لأن منابتها الأصلية في أمريكا، ولم تُعرف قبل الكشف عنها. ولفظة (potato) الإنكليزية، ولفظتي (batate, patate) الفرنسيتان مشتقتان من (patata, batata) الإسبانيتان. فقد ذُكِرَ في تاريخها أن أحد الغزاة الإسبان الباحثين عن الذهب في أمريكا الجنوبية سنة ١٥٣٠م، عثر على درنات فطبخها رجاله الجائعون، ثم عرفوا أن الهنود، سكان تلك البلاد، يعتمدونها في غذائهم ويسمونها pata.

■ **الكُمَّثرى** ***Pyrus communis*** **(pear tree)**

١- الكُمَّثرى: شجر مثمر، من الفصيلة الوردية *Rosaceae*، وهو الإنجاص في الشام.

٢- أول ظهور لتسمية الكُمَّثرى كان في الآشورية - البابلية (kameššaru = كميشّارو)، ثم انتشرت هذه التسمية في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

الآشورية	kameššuru[1]	كميشُّورو	-
البابلية	kameššaru	كميشَّارو	-
الآرامية	kwmatrā	كومترا	כוּמְתְרָא
السريانية	kwmatro	كومترو	ܟܘܡܬܪܐ
الفارسية	kamtar	كَمْتَر	-
العربية	'al-kummatrā	الكُمَّثرى	-

٣- جاء في معجم (تاج العروس): (قال الأزهري: سألت جماعة من الأعراب عن الكمثرى فلم يعرفوها، لكنها معروفة، واحدتها (كُمَّثراة) وجمعها (كُمَّثريات)، وهو مؤنث لا ينصرف).

وجاء في (المعرب) للجواليقي (ص ٢٩٦): من الفارسي المعرب الكمثرى، وتبعه في ذلك ألتونجي في (معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٣٧)، بينما قال مؤلف (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٢٥٠) إنها سريانية، وتبعه في ذلك رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكمثرى كلمة عربية أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم. وقد ورد اسم (الكمثرى) في كتب الزراعة القديمة، وفي المعجمات الأصلية، ووصفها الشعراء العرب منذ القدم. قال ابن ميادة:

أَكُمَّثرى يزيدُ الحلقَ ضيقًا
أَحَبُّ إليكَ أم تينٌ نضيجُ؟

كذلك قال الشاعر (ظافر الحدّاد الإسكندري):

لله وافِدُ كُمَّثرى ذَكرتُ به
ما كنتُ أعهدُ في أيّاميَ الأُوَلِ

(١) CAD, 8/122; AHW, 1,432.

لـم أُذنِـهِ مـن فـمـي إلَّا وأحـسَـبُـه
مـن الـشُّـهـود لـذيـذَ الـعَـضِّ والـقُـبَـلِ
فذقتُ من طعمه ما كاد يبلُغ بي
ما ذقت من رَشْف محبوبٍ على عَجَلِ
أكْـرِمْ بـزَوْرتـه لـو أنـهـا اتَّـصـلـتْ
أو أنـه كـان فـيـهـا غـيـرَ مُـنـفـصـلِ
لو كنت أملك حُكْم الأرض ما حملَت
نـبـتًـا سـواه عـلـى سـهـلٍ ولا جـبـلِ

٤– عرفت الكمثرى في أوروبا، في العصور الوسطى باسم (الكمثرى السورية Pyrus syriacus) وكانت الكمثرى معروفة أيام الرومان، وقد تحدث عنها المؤرخ (بليني) وعدَّد أنواعها.

٥– عرف الأطباء العرب الخصائص الطبية للكمثرى، وقالوا فيها: تقوي المعدة والأمعاء، تقطع العطش، تسكّن الصفراء، تعقل البطن، تدمل الجراح، تضرّ بالعصب، وإن أكلت على الريق ولدت القولنج، ودفع ضررها ألّا يشرب بعدها ماء بارد، ولا تؤكل على طعام غليظ، ويمتنع في يوم أكلها عن أكل اللحم. ونسبوا إليها خواص قابضة، وقالوا إنها صالحة لوقف إسهال المعدة، ولكنها ثقيلة الهضم وحرّيفة، وتسبب الصداع والغازات في الصدر. وتستعمل أهم العناصر الفعّالة للكمثرى في الصيدلة الحديثة، مثل: sucres (سكريات)، arbutine (أربوتين)، florizine (فلوريزين)، pectine (بكتين) كمدرّ للبول، مطهّر للمجاري البولية، وفي حالات إلتهاب المثانة، كذلك استعملت في حالات تكوين الحصى في المثانة، والمجاري البولية، مرض النقرس (داء الملوك)، زيادة التشنج، والشلل.

٦– سمّت المعاجم العربية الكمثرى وهي كلمة تعود إلى أصول آشورية: شاه أمرود، شاهلوك، وهما تسميتان فارسيتان.

٧– أدخل العرب الكمثرى، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، كبادئة لتوليد تسميات لعدد من النباتات، مثل:

١– كُمَّثرى التمساح: *Persea gratissima* (alligator pear) وهو نوع يزرع في مصر، تسمّيه العامة (زُبدية).

٢– كمَّثرى المحامي: وهي ترجمة حرفية للاسم الإنكليزي avocado (أبوكاتو)، وهي في العبرية أيضًا אֲבוֹקָדוֹ (أبوقادو) abwqādo، وأصل هذا الإسم aovicate. وهو من إحدى لغات أمريكا الأصلية، والموطن الأول لهذا النبات المكسيك، أو أمريكا الجنوبية، وتباع ثمرته في الولايات المتحدة تحت اسم «كالافوس calavos»، لون الثمرة أخضر بني، وتشبه في شكلها الكُمَّثرى، وهي لبية وحيدة البذرة، ويحيط بالبرزة تركيب لحمي يشبه الزبدة.

من خصائص «الأفوكاتو» أنها غذاء كامل تقريبًا، وهاضم، ومفيد للأعصاب، ومضاد للجراثيم بسبب ما يحدثه من زيادة في حموضة البول، وهو يوصف لتنشيط النمو، وللنقهاء، وللمرأة الحامل، ولتهدئة الأعصاب، ولأمراض المعدة، والأمعاء، والمرارة.

■ **الكَمْكَام** ***Pistacia terebinthus* (terebinth-tree)**

١– الكمكام: صمغ أصفر تفرزه شجرة المصطكى mastic، وهو شجر أكثر منابته كما جاء في معجم (تاج العروس) جبال اليمن، طيب الريح، يستاك به.

٢ – أول ظهور لتسمية الكمكام كان في اللغة السومرية (GAM-GAM = چام-چام)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصوّر التالي:

السومرية	GAM-GAM	چام-چام	–
الفينيقية	gmy	چومي	גמי
العبرية	gummy	جُمّي	גֶּמִּי
الآرامية	gumā	چوما	גומא
السريانية	gumo	جومو	ܓܘܡܐ
الإنكليزية	gum	چم	–
اليونانية	kamkamon	كمكَمون	–
العربية	'al-kamkāmu	الكمكام	–

٣– استعمل صمغ الكمكام في الطبّ العربي القديم كمقشّع صدري، وضد الإسهالات المزمنة، والصداع والنزلات، وقطع النزف، وسوء الهضم، وضعف الكبد والطحال. وإن طُبِخَ في الزيت وقُطِرَ في الأذن فتح السدد، وأزال الصمم، وهو يقوّي الأسنان واللثة – كيفما استعمل – ويضر المثانة، ويصلحه الورد.

وذكر «ابن سينا» أن «شجر المصطكا» قابض، محلل، ودهن شجرته ينفع من الجرب، ويصب طبيخ ورقه وعصارته على القروح فتنبت اللحم، وعلى العظام المكسورة فتجبرها. ومضغه يحلب البلغم من الرأس وينقيه، وكذلك المضمضة به تشد اللثة، وهو يقوي المعدة والكبد، ويفتق الشهوة، ويطيب المعدة، ويقوي الكبد والأمعاء وينفع من أورامها. وطبيخ أصله وقشره وورقه ينفع من الزنتارية وانجراد سطح الأمعاء، ومن نزف الرحم، ونتوء المقعدة، ويدرّ، وكذلك دهن شجرته. وتستعمل أهم مركبات الكمكام في الصيدلة الحديثة، مثل: tanin (مواد عفصية)، huile essentielle (زيت عطري)، pinène (بينين)، acide resinique (حمض راتنجي)، odeur balsamique (رائحة عطرية بلسمية) في معالجة الإلتهابات الرئوية، مدرّ للبول، منبّه، قابض، منظّف.

٤– سمّت المعاجم العربية الكمكام، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، عدة تسميات مثل:

١– علك الأنباط: وسمّت حبّه، نَبَاس، حب المَنْشِم.

٢– المصطكى: وهي كلمة يونانية الأصل انتقلت إلى العربية وفق التسلسل التالي:

اليونانية	mastikha	ماستيخا	–
اللاتينية	mastike	ماستيك	–
الإنكليزية	mastik	ماستيك	–
الإسبانية	almaciga[1]	أَلْمَثيچا	–
العربية	'al-muṣṭakā	المصطكا[2]	–
	'al-miskatu	المِسْكَةُ	–

٣– المسكة: إن كلمة (المسكة) ذات الأصل النباتي هذه، غير (المسك) أو الطيب الذي يتّخذ من ضرب من الغزلان، والموجود في لغات الشرق منذ القدم بنفس اللفظ:

(١) انتقلت هذه اللفظة إلى اللغة الإسبانية والبرتغالية أثناء الفتح العربي للأندلس.
(٢) ذُكر المصطكا أو المستيكه في الأبوكريفا (أنظر قاموس الكتاب المقدّس، ص ٨٥٩).

العبرية	mušak	موشك	מוּשָׁק
الآرامية	mošāk	موشاك	מוֹשָׁר
السريانية	mošak	موشَك	ܡܘܫܟ
اليونانية	moskhos	موسكوس	–
الإنكليزية	musk	مسك	–
الفرنسية	musc	مسك	–
الفارسية	mšk	مشك	–
العربية	'al-misku	المسك	–

جاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٢٨٦) أن المسك سريانية الأصل. بينما جاء في (معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية، ص ١٤٥) وفي (غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٥) أنها فارسية الأصل. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن المسك كلمة أصيلة في لغات الشرق القديم، بما فيها العربية، وقد عرفها العرب منذ القدم. قال جران العود:

لقد عالجتني بالسِّباب وثوبها
جديد ومن أدرانها المسك تنفحُ

قال ابن دهبل في رملة بنت معاوية:

تجعل المسك واليَلَنْجُوج والنَّدْ
دَ صَلاءً لها على الكانونِ

■ الكَمّون Cuminum cyminum (cumin)

١- الكمّون: نبات زراعي عشبي سنوي، من فصيلة الخيميات *Umbelliferae*، ثماره من التوابل وأصنافه كثيرة.

٢- أول ظهور لكلمة الكمّون كان في اللغة الهيروغليفية (KEMINYNY = كمينيني)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

السومرية	TIN-TIR-PAR	تين–تير–پار	–
الهيروغليفية	KEMINYNY	كمينيني	–
الآشورية البابلية	kamwnu[1]	كمونو	–
الأوغاريتية	kmn	كمن	–
الفينيقية	kmun	كمون	כמון
العبرية	kammon	كمُّون	כַּמּוֹן
الآرامية	kamwnā	كمونا	כַּמּוּנָא
السريانية	kamwno	كمونو	ܟܡܘܢܐ
اليونانية	komenon	كومينون	–
الفرنسية	cumin	كومان	–
الإنكليزية	cumin	كيومين	–
العربية	'al-kammunu	الكَمّون[2]	–

٣- جاء في (غرائب اللغة العربية، ص ٢١٣) لرفائيل نخلة اليسوعي أن الكمّون كلمة عبرية الأصل. لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الكمون كلمة أصيلة في لغات الشرق القديم، بما فيها العربية، قال الشاعر:

فأصبحت كالكمُّون ماتت عروقه
وأغصانه مما يُمَنُّونَه خُضْرُ

(١) CAD, 8/131; AWH, 1, 434.
(٢) دخلت هذه اللفظة اللغة الإسبانية alcamonias أثناء الفتح العربي للأندلس.

٤- ورد ذكر الكمّون في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم). فقد أشار أشعيا إلى تذريته ودرسه عندما ينضج خبطًا بالعصا: (أليس أنه إذا سوّى وجهها، يبذر الشونيز، ويذري الكمّون، ويضع الحنطة في أتلام، والشعير في مكان معين، والقطاني في حدودها، فيرشده بالحق، يعلمه أن الشونيز لا يدرس بالنَّوْرَج، ولا تدار بكرة العجلة على الكمّون، بل بالقضيب يخبط الشونيز، والكمون بالعصا)، (أشعيا ٢٨: ٢٥-٢٧). كذلك ورد ذكر الكمّون في (العهد الجديد): (ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع والشِّبث والكمون. وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان)، (متى ٢٣: ٢٣).

٥- الكمّون من النباتات الطبية الشائعة. استعمله الفراعنة للمغص والتحليل. واستعمل في الطبّ البابلي غير بعيد عما استعمله الفراعنة. أما في الطبّ العربي القديم، فقد استعمل كطارد للغازات، مهضّم، مقوّ للباه، منشّط معدي، وفي حالات آلام الرأس، والصداع، وحالات تصلّب الشرايين، وأمراض جهاز الهضم، وحالات التشنّج، وكمطيب، وتابل. وإذا طبخ بالزيت واحتقن به مع دقيق الشعير وافق المغص والنفخ. ويقطع سيلان الرطوبات المزمنة من الرحم، ويقطع الرُّعاف (النزيف) إذا قُرِّب من الأنف، وهو مسحوق بعد خلطه بالخل، وهو صالح للكبد، وإذا مضغ بالخل وابتلع قطع سيلان اللعاب، وإذا شرب بالخل سكّن الفُوَاق. وهو يقتل الدود، وإن غسل الوجه بمائه صفّاه، والإكثار منه يصفِّر اللون أكلًا وطلاء بالجلد من خارج، ويفيد من تقطير البول وعسره، واللحم المطبوخ به يلطِّف إلى الغاية، وطبخه مع الصعتر يسكّن وجع الأسنان والنزلات، وعصارته مع الملح تجلو البصر. ويُستعمل في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الكمون، مثل: huile essentielle (زيت عطري)، aldehyde cumin (ألدهيد الكمون) كطارد للغازات، مهدّئ، مسكّن للمغص وحالات الاحتقان، منبّه عطري يدخل في المستحضرات التجميلية.

٦- يسمّي العرب الكمّون، السَّنُّوت والسِّنُّوت، وهي تسمية يمانية، وفي الحديث (عليكم بالسنا والسَّنُّوت).

٧- يستعمل العرب كلمة الكمّون، التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- الكمون الأرمني، الكَرَوْيا أو الكرَوياء: *Carum carvi* (caraway).

٢- الكمّون الحبشي أو الكمّون البري: شبيه بالشونيز. *Nigella arvensis* (wild fennel flower).

٣- الكمّون الكرماني أو الغاسول *Salsola Forskalii*.

٤- الكمّون الحلو أو الآنيسون *Pimpinella anisum* (anise plant).

■ الكَنِبُ callus

١- الكَنِبُ: نسيج أو لحاء ينمو بعد جرح يحصل في نوع من الشجر ويفضي إلى تغطية ذلك الجرح، وورد في معجم (التاج): سألت بعض الأعراب عن (الكَنِب) فأراني شِرْسَةً متفرقة من نبات الشوك، بيضاء كالعبيدان، كثيرة الشوك، لها في أطرافها براعيم، وقد بدت في كل برعومة شوكات ثلاث.

٢- أول ظهور لكلمة (الكَنِب)، كان في

الآشورية-البابلية بلفظة (kunibu = كُونيبو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	kunibu[1]	كونيبو	–
الفينيقية	qenobet	قِنُوبِت	קְנֹבֶת
العبرية	qenobet	قِنوبِت	קְנֹבֶת
الآرامية	qwnbytā	قونبيتا	קוּנְבִּיתָא
السريانية	qwnbyto	قونبيتو	ܩܘܢܒܝܬܐ
العربية	'al-kanibu	الكَنِب	–

٣- وقد يطلق اسم (الكَنِب) على الشجرة التي تفرز هذا النوع من النسيج. قال الطرماح:

مُعالِياتٌ على الأريافِ مَسْكَنُها
أطرافُ نَجْدٍ، بأرض الطَّلْحِ والكَنِبِ

وجاء في معجم (اللسان): الكنب شجر شبيه بشجر القتاد. قال أبو ذرّة الهذلي: (في خضدٍ من الكراث والكنب). وقد يحصف عندنا بلحائه ويُفَتَّل شُرُط. كذلك قد يطلق (الكَنِب) أيضًا على الجلد الثخين الذي يغلِّف كفَّ اليد إثر العمل الشاق. وفي حديث سعد: رآه رسول الله ﷺ وقد أكنبت يداه، فقال له: أكنبت يداك، فقال: أعالج بالمرّ والمسحاة، فأخذ بيده وقال: هذه لا تمسها النار أبدًا. وأنشد أحمد بن يحيى:

قـد أكْـنَـبَـتْ يَـداك بـعـد لِـيـنِ
وبـعـد دُهْـنِ الـبـان والـمَـضْـنُـونِ

■ **الكوسى** ***Cucurbita pepo*** **(the vegetable marrow)**

١- الكوسى: نبات عشبي حولي فصلي، من الفصيلة القرعية *Cucurbitaceae*.

٢- أول ظهور لكلمة الكوسى، كان في اللغة السومرية بلفظة (UKUŠ = أوكش)، وقد انتشرت هذه الكلمة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط في اللفظ اقتضته طبيعة كل لغة.

السومرية	UKUŠ[2]	أُوكوش	–
الآشورية البابلية	'ubānu	أوبانو	–
الفينيقية	qeššw	قِشُو	קִשּׁוּא
العبرية	qeššw	قشو	קִשּׁוּא
الآرامية	qeṭitā	قِطوتا	קְטוּתָא
السريانية	qeṭwto	قطوتو	ܩܛܘܬܐ
العربية	'al-kwsā	الكوسى	–

٣- استُعمل الكوسى في الطبّ العربي القديم كمهضّم، ومطهّر، ضد الحروق والالتهابات، مليّن، ضد الإمساك. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الكوسى، مثل: thyrosine (ثيروزين)، pirosine (بيروزين)، lythine (ليثين) لمعالجة إلتهابات المجاري البولية، إلتهاب البواسير، مرض السكري، الآفات القلبية.

(١) CAD, 8/539; AHW, 1, 507.

(٢) هناك تسمية أخرى للكوسى في اللغة السومرية (UKUŠ-TUR-ŠAR أوكش-تور-شار) وتعني حرفيًا: القثاء أو الكوسى الصغير.

حرف اللام (ل)

■ **اللُّبان** ***Boswellia*** **(frankincense; olibanum)**

١- اللّبان: نبات من الفصيلة البخورية *Burseraceae*، يُفرز صمغًا يسمّى الكندر، وقيل: اللبان صمغ شجرة الفستق.

٢- أول ظهور لكلمة اللبان كان في الآشورية-البابلية بلفظة (lubānu = لوبانو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصوّر التالي:

السومرية	LAM-TUR	لام-تور	–
الآشورية البابلية	lubānu[1]	لوبانو	
الفينيقية	lbnh	لبنه	לבנה
العبرية	lebanāh	لِبناه	לְבֹנָה
الآرامية	lebwntā	لبونتا	לְבוּנְתָא
السريانية	lbwto	لبوتو	ܠܒܘܬܐ
اليونانية	livanos	ليفانوس	–
الفرنسية	oliban	أوليبان	–
الإنكليزية	olibanum	اوليبانوم	–
العربية	'al-lubānu	اللبان	–

٣- ورد في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٦٨) لرفائيل نخلة اليسوعي أن اللبان دخيلة من اليونانية (livanos)، لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن (اللُّبان) أصيلة في لغات الشرق القديم، بما فيها العربية، وقد عرفها العرب منذ القدم، ووردت في أشعارهم. قال امرؤ القيس:

وسـالـفـةٌ كـسـحـوقِ الـلَّـيَـا
نِ أضـرَمَ فـيـهـا الـغـويُّ الـسُّـعُـرْ

٤- ورد عن النبي ﷺ: «بخّروا بيوتكم باللبان والصَّعْتر» - ولا يصح عنه - ولكن يروى عن عليّ أنه قال لرجل شكا إليه النسيان: «عليك باللبان، فإنه يشجّع القلب، ويذهب بالنسيان».

٥- ويُذكر عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن «شرب اللُّبان مع السكر على الريق، جيد للبول والنسيان». ويُذكر عن أنس - رضي الله عنه - أنه «شكا إليه رجلٌ النسيان، فقال: عليك بالكُنْدُر، وانقعه من الليل، فإذا أصبحت، فخذ منه شربةً على الريق: فإنه جيد (لمعالجة) النسيان».

جاء في كتاب (الطب النبوي)[2] أن اللبان كثير المنافع: يفيد من وجع المعدة، ويهضم الطعام، ويطرد الغازات، ويجفف البلغم، وينشف رطوبات الصدر، ويجلو ظلمة البصر، ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار إذا مضغ وحده، وإن بخّر به نفع من الوباء وطيّب رائحة الهواء. واستعمل (اللّبان) في الطبّ العربي القديم لمعالجة وجع المعدة، واستطلاق البطن، وطرد الرياح، وهضم الطعام، بالإضافة إلى كونه مقوّ

(١) CAD, 9/251; AHW, 1, 560.

(٢) الطب النبوي، ص ٣٠٢.

للمعدة، ويجلو ظلمة البصر، ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار.

٦- ذكر (الكتاب المقدّس / العهد القديم) أن اللبان - والمقصود هنا (*Boswellia serrata*) - كان أحد المواد التي يتركب منها دهن المسحة المستعمل في تكريس الكهنة لوظيفتهم المقدّسة (الخروج ٣٠:٣٤)، كما أنه كان يضاف مع الزيت إلى التقدمة (اللاويين ٢:١ و٢ و١٥ و١٦)، ثم في النهاية يوقد (اللاويين ٦:١٥). ولم يكن يوضع اللبان على ذبيحة الخطيئة (اللاويين ٥:١١) أو تقدمة الغَيرة (العدد ٥:١٥). وكان اللبان الصافي يسكب على خبز التقدمة (اللاويين ٢٤:٧؛ والأخبار الأول ٩:٢٩؛ ونحميا ١٣:٥). وكان يؤتى باللبان من حضرموت: (تغطيك كثرة الجمال بكران، مِديَن، وعيفة. كلها تأتي من شبأ. تحمل ذهبًا، ولبانًا، وتبشّر بتسابيح الرب)، (أشعيا ٦٠:٦)؛ (لماذا يأتي لي اللبان من شبأ، وقصب الذريرة من أرض بعيدة، محرقاتكم غير مقبولة وذبائحكم لا تلذّ لي)، (إرميا ٦:٢٠).

٧- سمّت المعاجم العربية اللبان، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الكندر (frankincense) *Boswellia* وهي كلمة يونانية الأصل khondros انتقلت إلى:
- الآرامية: כּוּנְדְּרָא (كوندرا) kwndrā.
- السريانية: ܟܘܢܕܪܐ (كوندرو) kwndro.
- العربية: الكندر 'al-kunduru.

٢- السَّيَاع: شجر اللُّبان، وهو من شجر العضاه، له ثمر كهيئة الفستق، ولبن مثل (الكندر) إذا جمد.

٣- البستج: الكندر الأبيض، صمغ شجرة الفستق، فارسية الأصل (بستك).

٨- يطلق العرب اسم اللبان على أنواع أخرى من النباتات، مثل:

١- اللُّبنى: وهي شجرة موجودة بنفس اللفظ في لغات الشرق القديم:

الفينيقية	lebneh	لِبنه	לְבְנָה
العبرية	lebneh	لِبنه	לְבְנָה
الآرامية	lebonyta	لِبُونيتا	לבוניתא
السريانية	lebonyto	لِبُونيتو	ܠܒܘܢܝܬܐ
العربية	'al-lubnā	اللُّبنى	—

وتشتهر اللُّبنى في سوريا ولبنان باسم (الحَوْز) و(العَبْهَر) و(الأَصْطُرَك) *Styrax officinalis* (officinal storax). ويبدو بوضوح أن التسمية اليونانية (*Styrax*) مشتقةٌ من العربية (الأَصْطُرَك)، والسريانية ܐܣܛܘܪܟܐ (إسطوركو) estwrko. و(اللُّبنى) هي الشجرة التي أخذ منها يعقوب القضبان كما جاء في العهد القديم[1].

٩- يطلق العرب أيضًا تسمية اللبان على شجرة لا تسمو أكثر من ذراعين، ولها ورقة مثل ورق الآس، وثمرة مثل ثمرته، وله حرارة في الفم، وتسمّى علميًّا (*Boswellia carterii*) (olibanum tree). ويطلق العرب هذه التسمية (اللُّبان) على (*Boswellia serrata*) وهو صمغ عطر أبيض، طعمه حريف، يسيل من جرح شجرة تسمّى (اللبان

(1) «فأخذ يعقوب لنفسه قضبانًا خضرًا من لُبنى، ولوز، ودلب، وقشّر فيها خطوطًا بيضًا، كاشطًا عن البياض الذي على القضبان» (سفر التكوين ٣٠:٣٧).

الهندي)، تنمو في الهند والجزيرة العربية. إذا أُحرِقَ تنبعث منه رائحة عطرة. وهذه الكلمة (اللبان الهندي) موجودة في لغات الشرق القديم بنفس اللفظ والمعنى أيضًا، مثل:
- العبرية: לְבוֹנָה (ليوناه) lebonāh.
- الآرامية: לִבְנָן (لوبنان) lwbanān.
- السريانية: ܠܒܘܢܐ (لوبنون) lwbnon.

١٠- أما كلمة لبنان، فهي مشتقة من جذر آخر يعود إلى أصول آشورية-بابلية (lbn = لبن)، ويعني الأبيض أو البياض. والجذر موجود بنفس اللفظ والمعنى في لغات الشرق القديم:

الآشورية البابلية	lbn	لبن	—
الأوغاريتية	lbn	لبن	—
الفينيقية	lbn	لبن	לבן
العبرية	lebanon	لِبنون	לְבָנוֹן
الآرامية	lebanān	لبنان	לְבָנָן
السريانية	lebanon	لِبْنُون	ܠܒܢܢ
العربية	lubnānu	لبنان	—

ويسمّى (لبنان) بهذه التسمية، والتي تعني (البياض)، لأن الثلوج كانت تدومُ على قممه العالية معظم أيام الشتاء[1]. وقد أطلقت عليه هذه التسمية منذ أواخر الألف الثاني قبل الميلاد. وهي أقدم من تسمية (فينيقية) المنحدرة من اللغة اليونانية، والتي استعملت في الألف الأول ق.م. ولا تزال سلسلة جبال لبنان الشرقية تعرف حتى الآن باسم (Anti-Lebanon) وهو لبنان الشرقي، بينما تسمّى السلسلة الغربية (Mont Liban)، وهو جبل لبنان المعروف الآن.

■ اللَّبلاب ***Hedera helix* (English ivy)**

١- اللبلاب: نبات عشبي معترش، يلتفّ على المزروعات والشجر، من الفصيلة العليقية القسوسية *Araliaceae*. قال السيوطي: (ومن الخطأ قولهم للنبت المعروف اللبلاب، وإنما هو الحلبلاب)، (المزهر ١/٣١٧).

٢- أول ظهور لكلمة اللبلاب كان في اللغة الأوغاريتية (لبب) lbb، ثم الفينيقية بلفظة לְבְלוּב (ليلوب) leblwb. ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصور التالي:

السومرية	li-ṭr	لي-طر	—
الآشورية البابلية	akkullaku	أكُولاكو	—
الأوغاريتية	lbb	لبب	—
الفينيقية	leblwb	لِبلُوب	לְבְלוּב
العبرية	leblwb	لِبلُوب	לְבְלוּב
الآرامية	ḥbelbala	حِبلبلا	חֲבַלְבְּלָא
السريانية	ḥbelbolo	حِبلُبلو	ܚܒܠܒܠܐ
اليونانية	lablab[2]	لَبْلَب	—
العربية	'al-lablābu	اللَّبْلاب	—

٣- قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٤) إن اللبلاب كلمة آرامية. وقال الشهابي في (معجم مصطلحات العلوم الزراعية، ص ١٥٨)، والبطريرك أفرام الأوّل برصوم في

(1) «هل يخلو صخر حقلي من ثلج لبنان، أو هل تنشف المياه المنفجرة الباردة الجارية» (إرميا ١٨:١٤).
(2) انتقلت هذه التسمية إلى اللغات الأوروبية، ففي الفرنسية مثلًا lablab، وفي الإيطالية lablab أيضًا، إلخ.

كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٣٥٤) إنها سريانية الأصل، وهي بمعنى (اللَّيّ)، مشتقةٌ من جذر (لوى)، ܠܘܐ (لْوو) lwo. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن (اللبلاب) أصيلة في لغات الشرق القديم، وهي من جذر (لَولَبَ) الذي ربما هجر من بعض اللغات، كالآرامية - السريانية. ودلّ على وجوده كثير من مشتقّاته كما في التصوّر التالي:

اللغة			
الفينيقية	lwlāb	لولاب	לוּלָב
العبرية[1]	lwlāb	لولاب	לוּלָב
الآرامية[2]	lwlā	لولا	לוּלָא
السريانية	lwlo	لولو	ܠܘܠܐ
الفارسية	lwlah	لولَه	–
العربية	'al-lawlabu	اللَّولب	–

٤- استُعمِل (اللبلاب) في الطبّ العربي القديم لمعالجة حالات الصداع، وبعض الحالات العصبية، ومرض السعال، بينما تستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته، مثل: saponine (صابونين)، hédérine (هيديرين)، inositol (إينوزيتول)، hétéroside (هيتروزيد)، tanin (مواد عفصية)، sels minéraux (أملاح معدنية)، hormone oestrogène (هورمون استيروجين)، acide chlorogénique (حمض كلوروجينيك) في معالجة حالات الصداع، مرض الرئة، بعض الحالات العصبية، مرض السعال وكمقوّ للأوعية، مطمث، مهيّج، منعظ، لكن يجب الاحتراس من استعمال المخالب لأنها سامة.

٥- يُنقش اللبلاب على القبور القديمة في أوروبا رمزًا للوفاء. وربما كان ذلك موروثًا عن مصر الفرعونية، لأنه يُشاهَد في معرض رمسيس الثاني (إيزيس) ترتدي أفخر حليها، وهي تعانق بيديها شجرة من اللبلاب المثمر، ربما لأن اللبلاب أخضر دائمًا، ويعج بالحياة، ويمكن أن يوحي أو يرمز للحياة الأبدية. قال (رونسار)[3] في أنشودته:

مـتـى تَـسـتـطـيـع الأرضُ
إنـجـابَ الـلـبـلاب
لِـيُـعـانِـقـني في لـغـاتٍ عـديـدةٍ
ويُـحـيـط بـي تَـمـامًـا

وكان اللبلاب قد كُرّس في الميثولوجيا الإغريقية لباخوس، لأنهم كانوا يعتقدون أنه يمنع السكر.

٦- وهناك من يعتقد أن ترجمة كلمة (يقطين) في (الكتاب المقدس / العهد القديم) في (سفر يونان)، هو اللبلاب، لأن وصفه يدلّ أنه نبات معترش، امتدّ على المظلة، وأعطى ظلًّا كثيفًا ليونان[4]:

(١) تطلق أيضًا في العبرية على فسيل النخل قبل اكتماله، أي العسلوج.
(٢) مشتقة في الآرامية - السريانية من جذر (لولب) الذي ربما هُجر الآن، وتطلق على اللوبياء، وجاء في (معجم مصطلحات العلوم الزراعية) للشهابي (ص ١٥٨) أنهم يطلقون في مصر اسم اللوبياء على اللبلاب أيضًا.
(٣) پيير رونسار (١٥٢٥ - ١٥٨٥) شاعر فرنسي، زعيم البلياد. تناول جميع الموضوعات، ونظم في مختلف فنون الشعر. أروع مقطوعاته عن الحب (أناشيد إلى هيلينا) ١٥٧٨، وملحمته (لا فرانسياد) ١٥٧٢. أصبح رونسار من أشهر شعراء فرنسا بعد الدراسات التي كتبها عنه الناقد الفرنسي سانت بيف.
(٤) رأي (جيروم) في ترجمة الفلجاتا.

(فأعد الربّ الإله يقطينةً، فارتفعت فوق يونان لتُكوِّن ظلًّا على رأسه، لكي يخلصه من همّه) (يونان ٤: ٦).

٧- سمّت المعاجم العربية اللبلاب تسميات عدّة أهمّها:

١- السقمونيا: *Convolvulus scammonia* (scammony) وهي نبات ينتمي إلى جنس اللبلاب. والسقمونيا كلمة يونانية الأصل *skammoniya*، سمّاها ابن البيطار (المحمودة) أيضًا في (مفرداته) وقد وصفها مطولًا نقلًا عن (ديسقوريدس)، وذكر استعملات طبّية كثيرة لها، وخاصة (صمغ السقمونيا) الذي استُعمل لأوجاع العيون، والصدر.

٢- البقلة الباردة: (Pellitory of the wall)

٣- العَشَقَة: *Ipomoea quamoclit* (Indian pink) وهو اللبلاب عند المولدين. استعملت العشقة في الطبّ لزيادة التبول، ومعالجة داء النقرس، وزيادة التعرّق، ومعالجة مرض الزهري (السفلس).

٤- الظيّان: *Jasminum auriculatum* (clematis) وهو (ياسمين البر)، ويسمّى في الشام (المَلْعَى). جنس نباتات معترشة، من الفصيلة الشقّارية (*Ranunculaceae*)، يتسلق على الشجر، ولعل هذا الذي دفع العرب لتسميته باللبلاب. استعمل الظيان في الطبّ القديم كمسكّن للآلام، وخافض للحرارة.

٥- الفُشاغ: *Smilax excelsa* (smilax) جنس نباتات معترشات، من الفصيلة الزنبقية *Liliaceae* يسمّى في المغرب (صَبْرين).

٧- أدخل العرب كلمة (اللبلاب) كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

اللبلاب الأرضي: ground ivy.
اللبلاب البحري: sea bells.
لبلاب العذراء: *Parthenocissus quinquefolia* (Virginia creeper).

■ **اللُّزَّاب** ***Juniperus excelsa*** **(high juniper, Greek juniper)**

١- اللُّزَّاب: تسمية شامية للعرعر العالي. لا يوجد اسم له في المعاجم القديمة، ولا في (المفردات)، وهو نوع يشاهد في لبنان، وجبل الشيخ، والجبل الأبيض، وشرقي حمص.

٢- أول ظهور لكلمة اللُّزَّاب كان في اللغة السومرية بلفظة (ZA-BA-LAM = زا-با-لام)، ثم انتشرت هذه اللفظة مع تحوير عملية قلب لفظي[1] وفق التصوّر التالي:

اللغة			
السومرية	ZA-BA-LAM	زا-با-لام	–
الآشورية البابلية	zabalum[2]	زَبَلوم	–
العربية	'al-lizzābu	اللُّزَّاب[3]	–

٣- واللُّزَّاب، من جذر (لزب) بمعنى تلاصق وتداخل بعضه ببعض، وهي صفة لأغصان شجرة اللزاب.

(١) بتقديم اللام إلى صدر الكلمة.
(٢) ورد ذكر شجرة (الزبلام) هذه في ثبت النباتات السومرية-الآشورية، مع شجر الأرز، والسرو، والدلب. Dictionary of Assyrian Botany, p. 268.
(٣) أكثر ما ينمو اللُّزَّاب في شرقي حمص وجبل الشيخ والجبل الأبيض وجبال لبنان G.E. Post, *Flora of Syria and Palestine*.

٣- في حديث علي - عليه السلام: دخل بالبَلَّة حتى لزبت أي لصقت، وطين لازب أي لاصق. قال تعالى ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾. والعرب تقول: ليس بضربة لازم، ولازب، يبدلون الباء ميمًا، لتقارب المخارج. قال النابغة:

ولا تحسبون الخير لا شرَّ بعده
ولا تحسبون الشرَّ ضربة لازبِ

ولازم، لغة فيها قال كثير:

مما ورق الدنيا بباقٍ لأهله
ولا شِدَّة البلوى بضربةِ لازمِ

٤- استُعمل اللزاب في الطبّ القديم كطارد للديدان، معالج لأمراض جهاز الهضم، جهاز البول وجهاز التنفّس.

٥- أطلقت المعاجم العربية على اللزاب السومرية الأصل، تسميات عدّة أهمّها: المرزنجوش، (فارسية، معناها أذن الفار)، حبق الفيل، حبق القنا، المردقوش، العنقر، ماريقون (يونانية *amaracon*)، العيسوب، السمسق (يونانية *sampsikhon*)، ريحان داوود، المريجانة، الأنجوك، الملول.

■ **لسان الكلب** *Cynoglossum officinale* **(hound's tongue)**

١- لسان الكلب: جنس نبات من فصلية الحمحميات *Boraginaceae*، فيه أنواع من الأعشاب الطبية، وأنواع تزرع لزهرها.

٢- يظهر اسم نبات (لسان الكلب) في اللغة السومرية بصيغة (EME-LIK-KU = إيمي-ليك-كو)، وفي الآشورية-البابلية (lišān-kalby = لشان كلبي). وقد انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة.

السومرية	EME-LIK-KU	إيمي-ليك-كو	–
الآشورية البابلية	lišān-kalby[1]	لشان-كلبي	–
الفينيقية	lešon hakkeleb	لِشُون هاكِّلِب	לְשׁוֹן הַכֶּלֶב
العبرية	lešon hakkeleb	لِشُون هاكِّلِب	לְשׁוֹן הַכֶּלֶב
الآرامية	lešon kalba	لِشُون كَلْبا	לְשׁוֹן כַּלְבָא
السريانية[2]	lešon kalbo	لِشُون كَلْبو	ܠܫܢ ܟܠܒܐ
العربية	lisān 'al-kalbi	لسان الكلب	–

٣- جاء في معجم (لسان العرب): يسمّى نبات (لسان الكلب) مع مجموعة أخرى من النباتات باللّسان، لأنها تشبهه وتداوي أمراضه.

٤- ذكر الطبّ البابلي استعمالات بسيطة لبذور نبات (لسان الكلب) وجذوره وفروعه ومائه: فقد وُصف للدمامل، والتشنّجات العصبية بعد الولادة، ولعضّة الكلب والحيّة. واستعمل في الطبّ العربي القديم كمدرّ للبول، مرمم للجروح، قاطع للنزف، مطهر.

٥- سمّت المعاجم العربية نبات لسان الكلب أيضًا اللصيقي (لأن بذوره فيها خشونة تلصق بالثياب)، خركوشك (فارسية)، آذان الشاه، آذان الغزال، آذان الأرنب.

٦- أدخل العرب كلمة (اللسان) كبادئة، لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- اللّسان: عُشبة من الجَنْبة، لها ورق متفرش أخشن كأنه المساحي، كخشونة لسان الثور، يسمو في وسطها قضيب كالذراع طولًا، في رأسه نورةٌ كحلاء، وهي دواء من أوجاع

(١) AHW, 1, 556.
(٢) تسمّي السريانية (لِشُون كَلبتو) الزؤان، بزر قطُوناء أيضًا.

اللسان (ألسنة الناس وألسنة الإبل)، من داء يسمّى الحارش، وهي بثور تظهر مثل حب الرمّان، كذلك ينفع نبات اللسان من الخفقان، وحرارة المعدة، والقلاع، وأدواء الفم.

٢- لسان الثور: *Borago officinalis* (borage) ويسمّى أيضًا (الخِمْخِم) أو (الحِمْحِم). قال عنترة:

ما راعني إلّا حَمُولة أهلها
وسط الديار تَسَفُّ حَبَّ الخِمخِمِ

ونبات (لسان الثور) هذا موجود بنفس اللفظ في عدد من اللغات الشرقية مثل:

الفينيقية	lešon hattor	لِشُون هالتُّور	לְשׁוֹן הַתּוֹר
العبرية	lešon hattor lešon hafār	لِشُون هالتُّور لِشُون هافار	לְשׁוֹן הַתּוֹר לְשׁוֹן הַפָּר
الآرامية	lešon torā	لِشُون تورا	לְשׁוֹן תוֹרָא
السريانية	lešon toro	لِشُون تورو	ܠܫܢ ܬܘܪܐ
العربية	lisān al-ṯawri	لسان الثور	–

جاء في (معجم مصطلحات العلوم الزراعية) للشهابي (ص ٨٠) أن (لسان الثور) ترجمة قديمة للاسم اليوناني (بُوغُلصن). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن (لسان الثور) أصيلة في لغات الشرق القديم بما فيها العربية.

٣- لسان الحمل: *Plantago major* (greater plantain) نبات من الفصيلة الحملية، أوراقه متلاصقة، تخرج من وسطها شماريخ طويلة تحمل أزهارًا صغيرة. وثمره جلف عُلْبِيّ به بذور دقيقة. وتركيب (لسان الحمل) موجود في عدد من لغات الشرق القديم بنفس اللفظ والمعنى:

الآرامية	lešon 'imrā lešon fatyā	لِشُون إمرا[1] لِشُون فَتْيا	לְשׁוֹן אִמְּרָא לְשׁוֹן פַּתְיָא
السريانية	lešon 'imro lešon fatyo	لِشُون إمرو[1] لِشُون فَتْيو	ܠܫܢ ܐܡܪܐ ܠܫܢ ܦܬܝܐ
العربية	lisān 'al-ḥamal	لسان الحمل	–

٤- لسان العصفور: *Linaria vulgaris* (common toadflax) تسميةٌ موجودة في عدد من لغات الشرق لقديم:

الفينيقية	lešon haṣṣefor	لِشُون هالصفور[2]	לְשׁוֹן הַצִּפּוֹר
العبرية	lešon haṣṣefor	لِشُون هالصفور	לְשׁוֹן הַצִּפּוֹר
الآرامية	lešon ṣefrā	لِشونِ صفْرا	לְשׁוֹן צִפְּרָא
السريانية	lešon ṣefro	لِشُون صفرو	ܠܫܢ ܨܦܪܐ
العربية	lisān 'al-'uṣfwr	لسان العصفور	–

■ **اللُّفَّاح** *Mandragora officinarum* **(common mandrake)**

١- اللفاح: نبت عشبي معمّر، سام طبّي، من الفصيلة الباذنجانية *Solanaceae*، ينبت بريًّا في بعض أنحاء الشام.

(١) الإمرَّ: الصغير من الحملان. والعرب تقول للرجل إذا وصفوه بالفقر المدقع: ماله إمَّرٌ ولا إمَّرَةٌ أي ماله خروف ولا رِخْلٌ (الخروف الذكر والرِّخْلُ الأنثى). قال الساجع: إذا طلعت الشِّعْرَى سَفَرًا فلا تَغذوَنَّ إمَّرَةً ولا إمَّرًا.
(٢) الصافر: طائر يصفر طوال الليل خشية أن ينام فيؤخذ، ومنه المثل (هو أجبن من صافر).

٢- أول ظهور لكلمة اللفاح كان في اللغة السومرية بلفظة (FIL = فيل)، ثم انتقلت هذه اللفظة إلى الآشورية، فالعربية، مع تحوير وقلب مكاني (أي تَقَدُّم اللام إلى صدر الكلمة) اقتضته طبيعة اللغة العربية وفق التصور التالي:

السومرية	FIl	فيل	–
الآشورية البابلية	fillu[1]	فيلو	–
العبرية	dudâ'iym	دودائيم	דּוּדָאִים
العربية	al-luffâḥ[2]	اللُّفّاح	–

٣- قال الجوهري: اللفاح هذا الذي يُشمّ، وهو شبيه بالباذنجان إذا اصفرّ. بينما جاء في (معجم اللسان): اللفاح نبات يقطيني أصفر شبيه بالباذنجان، طيب الرائحة.

٤- أدخل السحرة والعرافون اللفاح منذ القرون الوسطى في تحضير شرابات المحبة philtres، حيث كانوا يعتقدون أنه يضمن القوّة والصحّة وطول العمر، لأن لجذوره مظهر بشري الشكل إلى حدٍّ ما. وكان حامي الجراح والسموم والآلام الأخرى، إلّا أنه كان من الصعب الحصول عليه، لأنهم كانوا يعتقدون أنه يقتل بعويله من يريد اقتلاعه. وقد أورد هذه الأسطورة الخرافية (شكسبير) في مسرحية (روميو وجوليت) حيث كانوا يعتقدون أنه ينمو ويتوالد تحت المشانق من قطرات المنى التي كانت تتساقط من الذين يشنقون. كذلك كانوا يعتقدون أن عصيره يحتوي على عنصر منوّم. وقد أورد هذه المعلومة شكسبير في مسرحية (أنطونيوس وكليوبطرا). وكان القدماء يستعملون جذور اللفاح مطبوخة مع الخمر كمخدّر أثناء العمليات الجراحية.

٥- وكان اللفاح يعتبر منذ القدم مثيرًا للشهوة الجنسية، وخصوبة النساء، وقد ورد هذا المعنى في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (ومضى رأوبين في أيام حصاد الحنطة، فوجد لفاحًا في الحقل، فجاء به إلى أمه لَيئة، فقالت لها راحيل: أعطني من لُفّاح ابنك. فأجابتها: أما كفاك أنك أخذت رَجُلي، وتريدين أن تأخذي لفاح ابني أيضًا؟ فقالت راحيل: إذن يضطجع معك الليلة بدل لفاح ابنك. فلما أتى يعقوب من الحقل في المساء، خرجت لَيئة لملاقاته، وقالت: إليّ تجيء، لأني قد استأجرتك بلفّاح ابني. فاضطجع معها تلك الليلة. وسمع الله دعاء لَيئة، فحملت وولدت ليعقوب ابنًا خامسًا)، (التكوين ٣٠: ١٤-١٧).

٦- استُعْمل اللفاح في الطبّ العربي القديم لتسكين الآلام، كمهدّئ ومخدّر. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات اللفاح، مثل hyoscine (هيوسين)، atropine (أتروبين)، amidon (نشا)، hyoscyamine (هيوسيامين)، tanin (مواد عفصية)، pyridine (بيريدين) في تنشيط الغدد المفرزة، حالات التشنّج، ضد الربو، توسيع حدقة العين، حالات السل، العصب اللاودي، التسمم بالفطور (الجذور)، أمراض الجهازين العصبي والتنفّسي، لكن لا ينصح باستعماله للمصابين بالقلب، والوهن العصبي،

(١) AHW, 11, 864.

(٢) جاء في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (اللفاح يفوح رائحة. وعند أبوابنا كل النفائس، من جديدة وقديمة، ذخرتها لك يا حبيبي)، (نشيد الأناشيد ٧: ١٤).

وهو سامّ جدًا، ولا يستعمل إلّا بمعرفة الطبيب، ويجب تحذير الأطفال من أكل الثمار السامة.

٧- سمّت المعاجم العربية اللُّفّاح تسميات عدّة أهمّها:

١- اليبروح: (اللفاح، ثمر اليبروح) *Mandragora officinarum* (common mandrake)

وسمّي في:

- العبرية: יַבְרוּחַ (يبروح) yabrowḥa.
- الآرامية: יַבְרוּחָא (يبروحا) yabrwḥā.
- السريانية: ܝܒܪܘܚܐ (يبروحو) yabrwḥo.
- العربية: اليَبروح al-yabrwḥu.

٢- المغد: (وهو اسم الباذنجان) ويسمّى أيضًا: سراج القطرب، تفاح الجن، تفاح البر، الزعرور الجبلي، خوخ الدب، تفاح الشيطان، دستنبويه (فارسية)، (ويطلق على نوع من البطيخ الصغير، طيب الرائحة)، بيض الجن، تفّاح المجانين.

■ اللفت *Brassica napus* (Swedish turnip)

١- اللفت: بقل زراعي جذري، من الفصيلة الصليبية *Brassicaceae*، ضروبه البستانية كثيرة.

٢- أول ظهور لكلمة اللفت كان في الآشورية-البابلية بلفظة (lifto = لفتو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

السومرية	lu-bu-sar	لو-بو-سار	–
الآشورية البابلية	lifto[1]	لفتو	–
الفينيقية	lft	لفت	לפת
العبرية	lefet	لفت	לֶפֶת
الآرامية	leftā	لِفتا	לִפְתָּא
السريانية	lefto	لِفْتو	ܠܦܬܐ
العربية	'al-liftu	اللِّفتُ	–

(١) CAD, 9/96; AHW, 1, 537.

٣- ورد في معجم (التاج) عن اللفت: (لم أسمعه من ثقةٍ، ولا أدري أعربي أم لا). وأضاف نقلًا عن ابن الكُتْبِيّ في كتابه (ما لا يسع الطَّبيب جهله) بأنه نبطي. بينما جاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٢٥٨) أن اللفت كلمة سريانية الأصل. وكذلك قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٥). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن اللفت كلمة أصيلة في لغات الشرق القديم، بما فيها العربية. وكان العرب قد عرفوا اللفت وتذوقوه، ووصفه الشاعر (ابن رافع الأندلسي) بقوله:

كأنما السَّلْجَم لما بدا
في حسنه الرائق في غير مَيْنْ
قطائعُ الكافور مَلْمُومَةً
لمُبصِريها، أو كُرَاتُ اللُّجَيْنْ

وقال شاعر آخر:

يا حبّذا السلجمُ من مأكلِ
بنفعه فاقَ جميعَ البُقُولْ
كم فيه من منفعةٍ جَمَّةٍ
إحصاؤها من غير مَيْنٍ يطولْ

٤- استعمل اللفت في الطبّ البابلي لمعالجة التشنّجات العصبية، وكان يخلط مع (دم) الأرز ويستعمل بخورًا. كذلك ذكر الأطباء العرب أن فروع اللفت الدقيقة إذا سحقت وأكلت بالعسل نفعت لمرض الطحال وعسر البول، وإذا هرست

ووضعت على الأورام حللتها. وجذره الكبير يدرّ البول، وهو مغذّ كثيرًا، ويولد رياحًا ونفخًا، وهو عسر الانهضام، وإذا وضع طبيخه على النقرس وشقاق البرد نفعهما، وإذا تضمد بورقه أو بزره المدقوق ينفع كذلك من النقرس، وشقاق البرد، وماء طبيخه ينفع من الحكة والمرارة.

وذكر ابن سينا: أنه إذا أخذت لفتة وحُرقت وأُذيب في تجويفها شمع بدهن ورد كان رمادها ذلك نافعًا من داء الثعلب العتيق، وينفع ذلك أيضًا من الشقاق المتقرح العارض من البرد. واللفت المطبوخ يفعل مثل ذلك ضمادًا، وهو بطيء في المعدة. أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل اليوم أهمّ مركبات اللفت، مثل: protéine (بروتين)، acide ascorbique (حمض الأسكوربيك)، rapine (رابين)، sucre (سكاكر)، صوديوم، بوتاسيوم، كالسيوم، فوسفور، كبريت، كلور في معالجة الجراثيم والفطور، إضافة لكونه مطهّر ومقبّل.

٥- أطلقت المعاجم العربية على اللفت، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- السلجم أو الشلجم: هكذا وردت في شعر العرب، قال الراجز:

تَطْلُبني بِرامَتينِ سَلْجَما
لو أنها تطلب شيئًا أَمَما

ويسمّى السلجم في:

الآرامية	šalgamā	شَلجَما	שַׁלְגְּמָא
السريانية	šalgamo	شَلْجَمُو	ܫܠܓܡܐ
الفارسية	šalgam	شَلْغَم	–
اللاتينية	salgam	سَلْجَم	–
العربية	'al-salǵamu	السَّلْجَمُ	–

جاء في معجم (التاج): السلجم معرب. وجاء في كتاب (شفاء الغليل، ص ١٢١) أنها فارسية الأصل (شلغم)، وتبعه في ذلك أدّي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٠٢)، لكنه قال: إن أصلها (شَمْلَخ) أو (شَلْغَم) وتركيتها (شلغم). وكذلك قال ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٠٠)، ورفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٣٤)، والشهابي في (معجم مصطلحات العلوم الزراعية، ص ٥٣). بينما قال الأب أنستاس الكرملي في (مجلة المشرق ١:٤٤٥): (أظن السلجم معربة من الرومية salgama). لكن مما تقدّم يمكن القول: إن كلمة السلجم أصيلة في منطقة الشرق القديم، وأصيلة في لغاتها بما فيها العربية. وقد وردت في الشعر منذ القدم. أنشد ابن برّي لأبي الزحْف:

هذا وربّ الرّاقصاتِ الرُّسَّمِ
شِعري ولا أُحسِنُ أكلَ السَّلْجَمِ

٢- البَهْمَن: نبات شبيه بأصل اللفت أو الفجل الغليظ، فيه اعوجاج، والكلمة فارسية (بَهْمَن).

٣- الكرنب اللفتي: وهو نوع من اللفت تغلظ جذوره. يعرف في بلادنا باسم الكرنب *Brassica oleracea napus* (swede).

ويسمّى في:

العبرية	kerob	كروب	כְּרוּב
الآرامية	karabā	كَرَبا	כְּרָבָא
السريانية	karnbo	كَرنْبو	ܟܪܢܒܐ
اليونانية	karamvi	كارامڤي	–
العربية	'al-kirinbu	الكِرِنْب	–

جاء في كتاب (غرائب اللغة العربية) لرفائيل نخلة اليسوعي (ص ٢٦٧) أن الكرنب كلمة يونانية الأصل. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكرنب كلمة أصلية في لغات الشرق القديم، بما فيها العربية.

٤- الملفوف: *Brassica deraceae* (cabbage)

ويسمّى في:

العبرية	molaffon	مِلَفُّون	מְולְפְּפוֹן
الآرامية	molwfofwnā	ملوفوفونا	מולופופונא
السريانية	molwfofwno	ملوفوفونو	ܡܘܠܘܦܘܦܘܢܐ
العربية	'al-malfwfu	الملفوف	–

وقد ورد الملفوف بعد (اللّفت) في قائمة النباتات المغروسة في بستان الملك البابلي (مردوك أبا أدين).

٥- الفجل: وهو نبات معروف ومشهور في بلادنا *Raphanus sativus* (garden radish)، وكلمة الفجل موجودة في لغات الشرق القديم بنفس اللفظ والمعنى.

الفينيقية	fgl	فجل	פגל
العبرية	fegel	فِجِل	פֶּגֶל
الآرامية	feglā	فِجلا	פִּגְלָא
السريانية	feglo	فِجلو	ܦܓܠܐ
العربية	'al-fuglu	الفُجل	–

جاء في معجم (التاج): (فَجَل الشيءُ يَفْجُلُ، إذا غَلُظَ)، ومنه اشتقاق (الفُجْل)، وكذلك جاء في (شفاء الغليل، ص ١٤٦) أيضًا. بينما قال صاحب كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٢٠٣) إن الفجل كلمة دخيلة من السريانية. وقال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ١٩٨) إنها آرامية الأصل. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الفجل كلمة أصيلة في لغات الشرق القديم، بما فيها العربية، قال شاعر يهجو رجلًا:

أشْبَهَ شيءٍ بجُشاءِ الفُجْلِ
ثِقْلًا على ثِقْلٍ وأيِّ ثِقْلِ

أما (حب الفجل) فقد قال عنه معجم (التاج): هو نوع من أنواع الفجل البري، مستطيل كثير الوجود في صعيد مصر. يُتّخذ (دهن الفجل) من بذره الذي يعرف بالسيمقة أو السيمعه (Calza). ويرد (حبّ الفجل) هذا في لغات الشرق القديم بصيغة تصغير الفجل كما في التصوّر التالي:

الفينيقية	fegalgol	فِجَلجول	פְּגַלְגּוֹל
العبرية	fegalgol	فِجَلجول	פְּגַלְגּוֹל
الآرامية	fwglā	فوجلا	פּוּגְלָא
السريانية	fwglo	فوجلو	ܦܘܓܠܐ
العربية	'al-fugaylah	الفُجَيلة	–

■ **اللَّكُّ** **Schellac (gum lac, lac)**

١- اللَّكُّ: نبات يصبغ به، وجاء في معجم (اللسان): اللَّك صبغ أحمر يصبغ به جلود البقر. وهو معرب. قال الراعي يصف رَقْمَ هوادج الأعراب:

بأحمرَ من لَكِّ العراقِ، وأصفرا

٢- أول ظهور لكلمة اللّكّ كان في اللغة السنسكريتية (LAK = لك)، ثم انتشرت هذه

الكلمة في بلاد فارس، ومنها الجزيرة العربية.

السنسكريتية	LAK	لَك	–
اليونانية	shellac	شِلك	–
اللاتينية	lac	لَكّ	–
الفرنسية والإنكليزية	lac	لَكّ	–
الفارسية	lak	لَك	–
العربية	'al-laku	اللَّكُّ	–

٣- قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٤٢) إن (اللَّك) كلمة فارسية الأصل، وتبعه في ذلك ألتونجي، في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٤٠)، ورفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٤). لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن اللَّك كلمة قديمة في منطقة الشرق القديم لوجودها في السنسكريتية، التي تعد من أقدم هذه اللغات، لكنها انتقلت إلى العربية من الفارسية.

٤- سمّت المعاجم الحديثة اللَّك، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنسكريتية (العرن). وثمره سَمَّته (الزِّمخ) *Rhus oxyacantha* وهو من فصيلة البطميّات *Anacardiaceae*.

■ **اللوبياء** **_Vigna sinensis_ (cow pea)**

١- اللوبياء، بقلة زراعية حبية سنوية، من فصيلة القرنيّات *Leguminoseae*، وتختلف الأسماء العلمية لهذا النوع، باختلاف أسماء النبات.

٢- أول ظهور لكلمة (اللوبياء)[1] كان في اللغة السومرية (LU-OB = لو-وب)، وبعده في الآشورية-البابلية (lubbu = لوبّو). ثم انتشرت هذه التسمية بنفس اللفظ والمعنى في لغات الشرق القديم كما في التصوّر التالي:

السومرية	LU-OB	لو-وب	–
الآشورية البابلية	[2]lubbu	لُبّو	–
الفينيقية	lwbyāh	لوبياه	לוּבְיָה
العبرية	lwbyāh	لوبياه	לוּבְיָה
الآرامية	lwbyā	لوبيا	לוּבְיָא
السريانية	lwbyo	لوبيو	ܠܘܒܝܐ
الفارسية	lwbyah	لُوْبِيَه[3]	–
اليونانية	lubi	لوبي	–
العربية	'al-lwbiyā'u	اللُّوبياء[4]	–

٣- جاء في معجم (التاج) و(شفاء الغليل) أن اللوبياء كلمة أعجمية، وجاء في كتاب (المعرب) للجواليقي (ص ٣٤٨) أن اللوبياء فارسية، وتبعه في ذلك أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٤٢)، وألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٤٠). بينما قال الشهابي في (معجم المصطلحات الزراعية، ص ١٦٨) إنها سريانية، من أصل يوناني، وتبعه في ذلك رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٦٩). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن

(١) اللوبياء: بالضم ممدودًا، ويقال أيضًا اللوبيا، واللوبياج، واللوباء. وقال الفراء في معجم (التاج) الجُودياء والبورياء.
(٢) CAD, 9/231, 252; AHW 1, 560.
(٣) تلفظ في الفارسية (لوبا) و(لوبا) و(لوبياج) أيضًا.
(٤) انتقلت كلمة اللوبياء إلى اللغة الإسبانية allubia أثناء الفتح العربي للأندلس.

القول: إن اللوبياء أصيلة في لغات منطقة الشرق القديم بما فيها العربية.

٤- ذُكِرَتْ اللوبياء، في الكتابات الطبّية البابلية، كدواءٍ للقروح والحروق. كذلك ذُكِرَت في نصوص التعاويذ: (إذا كان النهر كلون اللوبياء فسيحل في البلاد الشيطان). أما في الطبّ العربي القديم، فإن اللوبياء تدر الحيض، والبول، وتليّن الطبع، وتنفع من أوجاع الظهر، والكلى، تخصب البدن، وتفيد في أوجاع الصدر، والرئة. لكنها تولد نفخًا ورياحًا، وبلغمًا، ويُدْفَعُ ضررُها بأكلها مع الكمون، والصعتر، والفلفل، والعسل، والزيت، والخردل، والقرفة. وأجود ما أُكلت رطبةً مع الجوز، والزيت. وتُستعمل اليوم أهمّ مركبات اللوبياء في الصيدلة الحديثة، مثل: amidon (نشا)، sels minéraux (أملاح معدنية)، protéine (بروتين)، matière grasse (مادة دسمة)، hydrocarbure (مائيات الفحم) في معالجة أمراض الجهاز التنفسي، وكمدرّ للبول، ومطمث.

٥- سمّت المعاجم العربية اللوبياء، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سومرية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الـدِّجـرُ: *Dolichos cultralus* (French bean): وفي حديث عمر قال: (اشترِ لنا بالنوى دجرًا) أي لوبياء. وفي حديث ابن عمر: أنه (أكل الدجر، ثم غسل يده بالثفال).

٢- إِخْبِلٌ: وتلفظ أيضًا أَخْبَلٌ، وأُخْبُلٌ، وخُنْبُلٌ، وتعني اللوبياء في المعاجم العربية.

٣- الثامر: اللوبياء، ويبدو أن العرب كانت تطلق تسمّية اللوبياء على أنواع متقاربة من جـنـس dolichos وجـنـس vigna وجـنـس phaseolus: وتختلف الأسماء العلمية لهذا النوع باختلاف علماء النبات. وهو متشر، وضروبه الزراعية كثيرة.

٤- القُرْنُباء: *Vigna sinensis* (cow pea).

٥- اللِّياء: *Vigna sinensis* (cow pea).

٦- السُّنف: اللوبياء (فارسية) أوردها أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة).

٧- الأَطْماط، الأَطْموط، الأَطْبوط: نوع من اللوبياء الرفيعة، تُجلب من الهند. أوردها أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة) نقلًا عن (البرهان القاطع). وقال إنها فارسية معربة من (أطماط).

٨- الخُرَّم: نبت يشبه اللوبياء، فارسية معربة، معناها في الأصل (الأخضر اللذيذ)، قال الشاعر أبو نُخَيْلَة يصف الإبل:

قـاظـت مـن الـخُـرْم بـقـيـظٍ خُـرَّم

■ **اللَّوز** ***Amnygdalus communis* (almond tree), *Prunus amygdalus***

١- اللوز: شجر مثمر مشهور، من الفصيلة الوردية *Rosaceae*.

٢- ورد اللوز في اللغة السومرية بصيغة (LAM-KHAL = لام - خال)، وفي الآشورية البابلية، بصيغة (šiqdu-mataw = شِقْدو-مَتَو)، وتعني اللوز الحلو[1]، وتوجد هذه الصيغة بنفس اللفظ في

(١) اللوز الحلو: شجره مثمر معروف، أزهاره وردية اللون *Amygdalus communis dulcis* (sweet almond)، أما اللوز المر: أزهاره بيضاء اللون *Amygdalus communis amara* (bitter almond).

العربية (شِقْبٌ، شَقَبٌ)[1] وبقية لغات الشرق القديم:

السومرية	LAM-KHAL	لام-خال	–
الآشورية البابلية	šiqdu	شقدو	–
الأوغاريتية	šdq	شقد	–
الفينيقية	šqd	شقد	שקד
العبرية[2]	šāqed	شاقد	שָׁקֵד
الآرامية	šigdā	شِجْدا	שִׁיגְדָא
السريانية	šegdo	شِجْدو	ܫܓܕܐ
العربية	'al-šiqbu 'aš-šaqabu	الشِّقْب أو الشَّقَبُ	–

٣- أما كلمة (اللُّوز) فهي موجودة أيضًا بنفس اللفظ والمعنى في الكنعانية - العبرية (לוז = lwz = لوز)، وفي الآرامية السريانية (ܠܘܙܐ = lwzo = لُوزو)، إلخ. ويمكن تصوّر هذه الكلمة في لغات الشرق القديم:

الفينيقية	lwz	لوز	לוז
العبرية	lwz	لوز	לוז
الآرامية	lwzā	لوزا	לוזא
السريانية	lwzo	لوزو	ܠܘܙܐ
الفارسية	lawz	لوز	
العربية	'al-lawzu	اللَّوز	–

٤- قال (ألتونجي) في (معجم المعربات الفارسية، ص١٤١) إن (اللوز) فارسية. وكذلك قال رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٤)، بينما جاء في (شفاء الغليل) لشهاب الدين الخفاجي (٩٧٧-١٠٦٩هـ) أن اللوز معرب، ولم يذكر الأصل. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن كلمة (اللوز) أصيلة في لغات الشرق القديم، بما فيها اللغة العربية، وقد عرف العرب اللوز منذ القدم، وتحدث عنه شعراؤهم ومنهم الخليفة العباسي - ابن المعتز حيث قال:

ثلاثةُ أثوابٍ على جَسَدٍ رَطْبِ
مُخالِفَةُ الأشكال من صَنْعةِ الرَّبِّ
تَقيهِ الرَّدى في ليله ونهاره
وإنْ كان كالمسجون فيها بلا ذنبِ

وقال أبو طالب المأموني:

ومُستجِنٌّ عن الجانِيين مُمتنِعٍ
بحُلَّةٍ لم تَحُكْهَا كَفُّ نَسَّاجِ
دُرٌّ تَكَوَّن من عاجٍ تَضَمَّنَهُ
في البرِّ - لا البحرِ - أصدافٌ من السَّاجِ

٥- وكان اللوز (amande) يعتبر رمزًا لعذرية مريم. وتشتهر (هالة المجد auréole) التي تكلل رأس السيدة العذراء والسيد المسيح في العديد من صور الكنائس اللاتينية في عصور ازدهار الفن الروماني، والفن القوطي، بأن اسمها la mandorle وهو مشتق من الكلمة اللاتينية *mandorla* والتي تعني اللوز.

(١) جاء في معجمي (اللسان) و(التاج): الشَّقَبُ أو الشِّقْبُ (شَجَرٌ ورقه كورق السِّدر وجناته كالنَّبِق، وفيه نوى، واحدته شَقَبةٌ).

(٢) اسم اللوز بالعبرية (شاقيد) وتعني (المستيقظة) لأنها تزهر باكرًا في الربيع، وتستيقظ من سبات الشتاء قبل غيرها من الأشجار الأخرى، وهناك مثل في حكم (أحيقار) يقول: (يا بني لا تكن متسرعًا عجولًا كشجرة اللوز التي تزهر أولًا ويؤكل ثمرها أخيرًا، بل كن متأنيًا كشجرة التوت التي تزهر أخيرًا ويؤكل ثمرها أولًا).

٦- وكانت عصا هارون قد أعطت زهور اللوز (في الكتاب المقدّس / العهد القديم) بدون إخصاب: (فأعطاه جميع رؤسائهم عصًا عصًا لكل رئيس حسب بيوت آبائهم اثنتي عشرة عصا. وعصا هرون بين عصيِّهم. فوضع موسى العُصي أمام الربّ في خيمة الشهادة. وإذا عصا هرون لبيت لاوي قد أفرخت. أخرجت فروخًا وأزهرت زهرًا وأنضجت لوزًا)، (العدد ١٧: ٢١-٢٤). أرسل (يعقوب) إلى الحاكم المصري لوزًا: (خذوا من أفخر جنى الأرض في أوعيتكم، وأنزلوا هدية قليلًا من البلسان، وقليلًا من العسل، وكثيراء، ولاذنًا، وفستقًا، ولوزًا)، (التكوين ٤٣:١١)، وذُكِر اللوز في سفر الجامعة: (وأيضًا يخافون من العالي وفي الطريق أهوالٌ واللوز يزهر)، (الجامعة ١٢:٥). وكانت زراعة اللوز منتشرة في فلسطين ولبنان وسوريا وشرق الأردن كما أنها كانت تنمو فيما بين النهرين (تكوين ٣٠:٣٧) كما أن الكاسات التي كانت على المنارة، وكانت تشبه زهر اللوز شكلًا (خروج ٢٥:٣٣ و٣٤) وقضيب اللوز الذي رآه إرميا كان يرمز إلى يهوه (إرميا ١:١١ و١٢).

٧- أكثر الأطباء العرب الحديث عن اللوز، وفوائده الغذائية والعلاجية، وأهمّ ما قالوه: اللوز المرّ لا شيء يعادله في إزالة الأخلاط الغليظة والربو والسعال، وأورام الصدر والرئة، وأمراض الطحال والكبد واليرقان والسدد بالعسل، والقولنج والمغص بماء العسل أكلًا. وهو يجلو النمش والكلف إذا طبخ أصل شجره ووضع على الوجه، وهو ينفع من وجع الأذن إذا قطر زيته فيها، وغسل الرأس يمنع الحزاز. وهو يقوّي البصر، وينفع من الحكّة، ويفتح سُدَد الكبد، ويعين على نفث الأخلاط الغليظة من الصدر والرئة. واللوز المقشور أسهل هضمًا، والمربّى أعظم في التغذية والتسمين وإصلاح الكلى. ودهنه ألطف من ذلك كله، والأخضر يشدّ اللثة، ويقوّي المعدة. وإذا أكل اللوز بقشره قبل أن يصلب ويشتدّ، سكَّن ما في الفم واللثة من الحرارة، واللوز الطري يصلح بِلَّة المعدة، وإن قلي يابسًا ليَّن الحلق لكنه ثقيل على المعدة، وإن أُكِل بالسكر زاد في المني، وسهل انهضامه. أما اللوز الحلو: فهو ينقي الصدر، ويفتح السدد والربو، وينقي الرئة. ومع مثله من السكر ونصفه من الزبيب اليابس، يقطع السعال المزمن. وملازمة أكل اللوز تسمِّن، وتحفظ القوى، وتصلح الكلى، وتزيل حرقة البول، وتقوي الأعضاء، وتحفظ جوهر الدماغ. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات اللوز، مثل: huile essentielle (زيت عطري)، fructose (فركتوز)، sels (أملاح)، émulsine (إيمولسين)، protéine (بروتين) في معالجة حالات التهاب الأعصاب، والتشنّج، والوهن الجسدي والعقلي، وفتح المجاري البولية، ومعالجة الإمساك، والتعفن، ومرض السكري، ونوبات السعال، وآلام الصداع، وحروق الشمس، إلخ.

٨- سمّت المعاجم العربية اللوز، تسميات عدّة نصّت عليها المعاجم، أهمّها:

١- البندق: *Corylus avellana* (hazelnut tree) والكلمة يونانية الأصل *Pentikun kariyun* وتعني (اللوز البُنْطسي)[1]. وفي الحديث: إن رسول

(١) اللوز البنطسي نسبة إلى بنطس، وهي دولة كانت تقع في الشمال الشرقي من آسيا الصغرى وجنوبي البحر الأسود. والبحر الأسود نفسه يسمّى (بحر بنطس)، وقد يسمّى خطأً (اللوز الأسترالي Australian hazel).

الله ﷺ قال: (ولا تأكل من البندقة إلّا ما ذكّيت). والبندق أنواع عديدة منه بندق اسطمبول، والبندق البري، والبندق الهندي، (ويسمّى رنة)، والبندق البرازيلي، وبندق كاتشو. وقد عرف البشر ثمر البندق منذ القدم، ووصفه (أبقراط) الطبيب اليوناني لتنشيط الدماغ، وإذا أُكل بماء العسل، نفع من السعال المزمن، وهو بطيء الهضم، يهيّج القيء، ينفع من لدغ الحشرات السامة. وقال ابن سينا عنه يولد رياحًا في البطن، وإذا قُلي وأُكل مع الفلفل أنضج الزكام. ويسمّى البندق في:

- الآرامية: בּוּנְדּוּקָא (بوندوقا) bwndoqā.
- السريانية: ܒܘܢܕܘܩܐ (بوندوقو) bwndoqo.
- الفارسية: بندق bunduq.
- العربية: البندق 'al-bunduqu.

٢- دهن اللوز: يسمّى (القَلْذَجُ).

٣- حبّ العزيز: (cyperus) وقد غلب عليه هذا الإسم لأن أحد حكام مصر (العزيز الفاطمي) استورده لحبهِ لهُ. وقد يسمّى أيضًا (سُعْدُ السلطان)، وهو نبات من الفصيلة السعدية *Cyperaceae*.

٤- البادم: هو اللوز بالفارسية.

٥- المِزْجُ: وهو اللوز المرّ.

٦- المَنْجُ: معرب من (mango) الهندية، جاء في معجم (التاج): (المنج) اللوز الصغير (*Datura metel*). ويسمّى المنج في:

- العبرية: מֶגֶג (مِجِج) megeg.
- الآرامية: מַגָא (مَجا) magā.
- السريانية: ܡܓܘ (مَجو) mago.
- الفارسية: منك mank.
- العربية: المنج 'al-mangu.

٧- القمروص، الجلوز (فارسية).

٨- أطماط، أطموط، أطبوط: نوع من اللوز يشبه اللوبياء، رفيعة تجلب من الهند، وتسمّى (البندق الهندي)، وأصل الكلمة فارسي (أطماط).

٩- أدخل العرب كلمة اللوز كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- لوز الأرض: وهو درنات تشبه البندق الصغير، سكرية، مقبولة الطعم، تصنع منه مشروبات ملطّفة ومبرّدة، تباع في إسبانيا في الشوارع، طعمها يشبه طعم شراب اللوز. وقد يسمّى لوز الأرض: حب الزلم، سُقّيط. وهو يفيد في إعادة القوّة الجنسية، وينفع في إزالة حرقة البول، والكلف من الوجه، والسعال، وكثيرًا ما يوصف للمرضعات.

٢- لوز الهند أو الكاكاو: cacao الموطن الأصلي لهذه الشجرة المكسيك، وكانت تسمّى obroma cacao أي (غذاء الآلهة)، ومنها اشتُقّ اسم الكاكاو، وثمرة الكاكاو كبيرة مخططة باللون الأصفر، تشبه الخيار، ولها بذور كبيرة تشبه اللوز، قشرتها سمراء ذات لبّ لحمي، وهذه البذور تسحق وتصنع منها (الكاكاو) التي تحوي مادة شبه قلوية تدعى (التيوبرومين Théobromine)، وتشبه - في جوهرها - مادة الكافئين الموجودة في القهوة والشاي، كما تحوي مقادير من النشا، والبروتين، والصباغ المسمّى (حمرة الكاكاو)، والدسم المسمّى (زبدة الكاكاو)، وهذه تتألف من مجموعة من الحموض الدسمة، كالشمع، والخل، والزيت، مع نسبة ضئيلة من حمض (اللينولينيك)، ونسبة أقل من الكافئين، المنبّه العصبي المشهور،

ويسمّى الكاكاو في:

- العبرية: קָקָאו (قاقاو) qaqaw.
- السريانية: ܟܐܟܐܘ (كاكاوو) kakawo.
- العربية: الكاكاو 'al-kākaw.

وجميعها تحريف للتسمية الأصلية cacao.

■ اللّياء ***Dolichos lubia* (black-eyed pea)**

١- اللّياء: من نباتات اليمن، وربما ينبت في الحجاز، حجمه بقدر حبة الحمص، وعليه قشور رقاق إلى السواد، يقلى ثم يدلك بشيء خشن، فيخرج من قشره، فيؤكل. وربما أُكل بالعسل، وقال بعضهم أن اللّياء بالكسر والمد (اللوبياء).

٢- أول ظهور لكلمة اللّياء كان في الآشورية-البابلية، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصور التالي:

السومرية	AL-LA-AN[1]	أل-لا-أن	–
الآشورية البابلية	allānu	ألّانو	–
الفينيقية	alwn	ألون	אלון
العبرية	allwn	ألّون	אַלּוֹן
الآرامية	'ylonā	إيلونا	אִילוֹנָא
السريانية	'ylono	إيلونو	ܐܝܠܘܢܐ
العربية	'al-liyā'u	اللّياء	–

٢- جاء في معجم (اللسان) أن معاوية أكل لياء مُقَشّى، وفي الحديث أن فلانًا أهدى للرسول (ﷺ) بوَدّان لياء مُقَشّى وفيه: إن رسول الله (ﷺ) أكل لياء ثم صلّى ولم يتوضأ.

٣- لم تذكر المعاجم الحديثة (اللّياء) لكنها ذكرت (ألاويّة) وهي كلمة يونانية معربة *Aloëxylon* تطلق على نبات العود الهندي (Indian aloe tree). كذلك ذكرت نبات آخر باسم (لُوَيّة)، وهو نبات يسمى في سورية (ذُوَيْنَة الغار) *Boerhaavia plumbaginea*.

٤- استعمل نبات (اللّياء) في الطب العربي القديم في تليين الطبع، وإدرار الحيض، لكنه يولد نفخًا ورياحًا، ويدفع ضرره بأكله مع الكمون، والصعتر، والعسل، والزيت. وتستعمل اليوم أهم مركبات اللّياء في الصيدلة الحديثة، مثل: amidon (نشا)، sels minéraux (أملاح معدنية)، protéine (بروتين)، hydrocarbure (مائيات الفحم) كمدر للبول، ولعلاج أمراض الجهاز التنفسي.

■ الليمون ***Citrus medica* (lemon)**

١- الليمون: وليد عملية تهجين لعناصر من فصيلة البرتقاليّات *Aurantiaceae* من الأترنج، والنارنج.

٢- أول ظهور لكلمة الليمون، كان في اللغة السنسكريتية (LYMO = ليمو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

الهيروغليفية	MEMUN[2]	ميمون	–
السنسكريتية	LYMO	ليمو	–
الفينيقية	lymon	ليمون	לימון
العبرية	lymon	ليمون	לִימוֹן
الآرامية	lymā lymwnā	ليما ليمونا	לִימָא לִימוֹנָא

(١) ذُكرت كلمة AL-LA-AN في السومرية وكلمة allānu في الآشورية-البابلية كمرادفان لنبات البلوط.

(٢) هو أقدم اسم عُرف في العالم لشجر الليمون وثمره.

السريانية	lymw lymwnw	ليمو ليمون	ܠܝܡܘ ܠܝܡܘܢܐ
الفارسية[١]	lymw	ليمو	–
اليونانية	lemony	ليموني	–
اللاتينية	limonum	ليمونوم	–
العربية	'al-laymwnu	الليمون[٢]	–

٣- أول من عرف الليمون الهنود[٣]، وكانت له عدّة أسماء سنسكريتية. وكان المصريون القدماء يعرفون الليمون كل المعرفة أيضًا، واستعملوه في طبّهم، وبخاصة لمكافحة السموم، وحتى اليوم ما يزال الليمون الصغير الحجم الذي يكثر في مصر يدعى (بنزاهير)[٤]. وعرف القدماء - من غير المصريين - أيضًا الليمون، واستعملوه في الطعام، وفي الطبّ، وفي الصناعة، وأطلق على شجرة الليمون اسم «ملكة الفواكه»، لفائدة ثمارها وزهورها وأغصانها وأوراقها.

٤- أول إشارة لغوية واضحة لليمون ظهرت في العربية يعود تاريخها إلى مطلع القرن العاشر[٥]. لكن ما إن يطل القرن الثاني عشر، حتى نرى (ابن جميع)، الطبيب الخاص لصلاح الدين، يكتب رسالة عن الليمون، حيث أصبح من يومها موضوعًا لعدد من القصائد الشعرية. وتظهر في مصادر القرون اللاحقة مراجع متفرّقة عن الليمون حيث يظهر بلفظ (ليمو) و(ليما) و(ليم) إلخ. فكتاب (ألف ليلة وليلة) مثلًا، يروي لنا عن (ليم ذي رائحة زكية، يشبه بيض الدجاج، وتزدان فاكهته الناضجة بلونها الأصفر). ورد الليمون في كتب المفردات والنبات وكتب الطبّ العربية القديمة وأشادت كثيرًا بفوائده، وخصائصه، وجمال شجره وطيب رائحة زهره. وكان لبعض الشعراء نصيب في الحديث عن الليمون، منهم الشاعر (السري الرَّفاء) الذي قال فيه:

واصْطَبَحْناها عَلى نَهـ
ـرٍ بِصَفْوِ السَّماءِ يَجْرِي
ظَلَّلَتْهُ شَجَراتٌ
عِطْرُها أطيبُ عِطْرِ
فَلَكٌ أَنْجُمُهُ اللَّيْـ
ـمُو فَمِنْ بِيضٍ وصُفْرِ
أُكَرٌ مِنْ فِضَّةٍ قد
شابَها تَلْويحُ تِبْرِ

وقال شاعر آخر:

أُنظُرْ إلى الليمونِ في شَكْلِهِ
وحُسْنِهِ لمّا بَدَا للعَيانْ
كأنّهُ بَيْضُ دَجاجٍ وقد
لَطَّخَهُ العابِثُ بالزَّعْفَرانْ

(١) ترد كلمة (ليمو) في التركية والكردية بنفس اللفظ والمعنى.

(٢) من العربية انتقلت إلى جميع أنحاء أوروبا بنفس اللفظ، فمثلًا في الفرنسية limon والإنكليزية lemon. كذلك يُرَجح أن كلمة (orange) مشتقة من (النارنج) العربية.

(٣) B. Laufer, «The lemonin China and elsewhere», *Journal of the American Oriental Society* LIV, 143-60.

(٤) بنزاهير: تسمية دخيلة من الفارسية (بادزهير)، وتعني حرفيًا (ضد السم).

(٥) الاصطخري A. D. Mordtmann, *Das Buch der Länder*, Hamburg, p. 83 هناك مقتبسات من هذه القصائد عند النويري (نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٨ جزءًا من القاهرة) ١٩٢٣–١٩٦٥، الجزء الحادي عشر، ص ١١٦.

٥- أطلقت المعاجم العربية على الليمون، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى اللغتين الهيروغليفية والسنسكريتية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الغريفون: *Citrus paradisi* (the grapefruit) وهو من ضروب (الليمون الهندي) *Citrus decumana*. أطلقت عليه (حديقة النباتات الملوكية) في إنكلترا اسم (ليمون الجنّة *Citrus paradise*)، وقد أخذته الفرنسية بالاسم نفسه، ويعرف في الشام عند العامة (كريفون)، وهي تسمية دخيلة من اللغة الانكليزية grapefruit.

٢- الفراسكين: *Citrus decumana* (pomelo، pampelmoose) وهو نوع من الليمون، ثمره أخضر كبير لا يؤكل. وهو غير ليمون الجنة، ويعرف في دمشق باسم (الفَرِسْكِين)، وفي مصر (الليمون الهندي). لم يعرف موطن الفراسكين الأصلي، ويحتمل أن يكون طفرة أو هجينًا مع البرتقال.

٣- المندرين: *Citrus nobilis or deliciosa* (mandarin tree) يبدو تاريخيًا أن هذا الصنف نشأ عن طريق التحول الوراثي، أو عن طريق التهجين، كما حدث مع (الكلمنتينا) أو (اليوسف أفندي). والمندرين تحريف للكلمة الإنكليزية (mandarin)، وقد سمّاه الأوروبيون بهذا الإسم لأن لونه يشبه نضارة وجوه (المندرينات)، وهم طبقة كبار الموظفين في الشرق الأقصى. أما (اليوسف أفندي) فنسبة إلى اسم (يوسف أفندي) وهو عالم أرمني، أرسله (محمد علي الكبير) إلى فرنسا ليتعلّم الزراعة. فلما عاد جلب معه من إيطاليا إلى مصر هذه الغراس فنُسبت إليه.

٤- الشّادوك: *Citrus decumana* (shaddock) ويسمّى أيضًا (الليمون الهندي)، وهو نوع ثمره أخضر كبير لا يؤكل، والشّادوك هذه اسم الضابط الإنكليزي الذي حمل هذه الشجرة إلى (جزائر الأنتيل).

٥- البوملي: (pampelmoose, pomelo) الكلمة العربية (بوملي) تحريف لكلمة الإنكليزية pomelo.

٦- البَرْغَموت: *Citrus bergamia* (bergamot) التسمية العربية (برغموت) تحريف لكلمة الإنكليزية bergamot.

٧- الزمبوع: طراز من الليمون *Macorcarpia* من النوع *Citrus decumana*. وقد يكون بأشكال مختلفة[١].

٨- البرتقال: هذه التسمية تعود بأصولها إلى (البرتغال)، أول موطن له، وترمز زهرة البرتقال (fleur d'oranger) إلى البراءة والعذرية في أوروبا وفي (فرنسا خاصة)، لذلك تحمل الشابات الفرنسيات يوم زفافهنّ، باقة من زهر البرتقال، وقد بقيت هذه العادة متّبعة حتى العصر الحديث.

٩- وقد يسمّى الليمون أيضًا: الأترنج، النارنج، الكبار، الأصف، العرف، المُتْك، الكَبّاد، إلخ.

(١) R.P.A. Dozy, *Supplément aux dictionnaires arabes*, 2. vol., Leyden, 1927.

حرف الميم (م)

■ **الماش** *Vigna sinensis* **(cowpea)**

١- الماش: جنس نباتات من فصيلة القرنيات الفراشية *Papilionaceae*، وتتميز نباتات هذ الجنس بأوراقها الثلاثية، وأزهارها الأرجوانية أو الصفراء. وكانوا يدمجون نباتات هذا الجنس في جنس الفاصوليا *Phaseolus* وجنس اللوبياء *Dolichos*.

٢- أول ظهور لكلمة الماش كان في الآشورية-البابلية بلفظة (amuššu = أموشُّو). ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصوّر التالي:

السنسكريتية	MUNGO	مونجو	–
الآشورية البابلية	amuššu[1]	أموشُّو	–
الفينيقية	mwṣ	موص	מוץ
العبرية[2]	mwṣ	موص	מוץ
الآرامية	mešā	مِشا	מְשָׁא
السريانية	mešo	مِشو	ܡܫܐ
الإيطالية	mace	ماسي	–
الإسبانية	macis	ماسيس	–
الفارسية	māš	ماش	–
العربية	'al-māšu	الماش	–

٣- قال الجواليقي في (المعرب، ص ٣٧٦) إن (الماش) فارسية. وتبعه في ذلك أدي شير في (كتاب الألفاظ المعربة، ص ١٤٣) وألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٤٢)، ورفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٥). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن (الماش) أصيلة في لغات الشرق القديم، بما فيها العربية، وقد وردت في الشعر العربي. قال الصنوبري:

أَضْيِعْ بماشٍ هناك قد لَثِقتْ
نَعلاهُ وابتلَّ طِمْرُهُ الخَلَقُ

٤- استُعمل الماش في الطبّ العربي كمدرّ للبول، معالج لمرض السكري، خافض للضغط، ومغذٍّ، واستعملت أزهاره لأمراض الصدر، وتليين الأمعاء. أما في الصيدلة الحديثة، فتستعمل اليوم أهم عناصر الماش، مثل: amidon (نشا)، sels minéraux (أملاح معدنية)، protéine (بروتين)، matière grasse (مادة دسمة)، hydrocarbure (مائيات فحم) في معالجة أمراض الجهاز التنفسي، وكمدر للبول، ومطمث، إلخ.

٥- سمّت المعاجم العربية الماش، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الخُلَّر: *Pisum sativum* (common pea) يطلق أيضًا على نبات (الفول) أو (الجلبان)، وقد ذكره الإمام الشافعي بين الحبوب التي تقتات. وهو من مأكولات الثيران أيضًا، ينفعها ويُسمِّنُها. وقد يطحن ويمزج في طعام العاشوراء. ويقول فرنكل (ص ١٤٢) أن أصل الكلمة سرياني (ܚܪܘܠܐ = ḥrwlo حرولو)، بينما يقول ألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٦٩) إن الكلمة فارسية معربة من (خُلَّر)، ولعل الاقتراح الثاني هو الأصح.

٢- الزِّنُّ: *Phaseolus mungo* (black gram) قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المُعرَّبة) إن (الزِّنَّ) فارسية معربة عن (زُن).

٣- الفازول: *Phaseolus vulgaris* (haricot bean) ذكرها الإدريسي، وأطلقها على الفاصولياء. ورجَّح الشهابي في معجمه الزراعي أن العرب كانوا يزرعونها ويجعلونها صنفًا من اللوبياء، أي أنهم ما كانوا يميزون بين هذا الجنس وجنس *Dolichos*، لأنهما متشابهان، و(الفازول) كلمة لاتينية الأصل (faseolos).

٤- الفول: *Faba vulgaris* (broad bean) نبات معروف من الفصيلة القرنية، والقبيلة الفراشية، ويسمّى أيضًا باقلّى، باقلاء، جَرْجَر، جُمَّى. والفول كلمة هيروغليفية الأصل (FWLA)، وتطلق على الباقلاء بشكل عام، وانتشرت في أرجاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

الهيروغليفية	FWLA	فولا	–
الآشورية البابلية	fulu	فولو	–
الفينيقية	fwl	فول	פול
العبرية	fwl	فول	פול
الآرامية	fwla	فولا	פּוּלָ
السريانية	fwlo	فولا	ܦܘܠܐ
الأثيوبية	fāl	فال	–
العربية	'al-fwlu	الفول	–

والفول من المزروعات المعهودة عند العبرانيين: (قدَّموا فرشًا، وطسوسًا، وآنية خزف، وحنطة، وشعيرًا، ودقيقًا، وفريكًا، وفولًا، وعدسًا، وحمّصًا مشويًّا)، (صموئيل الثاني ١٧:٢٨). وكان، في أيام الجوع، يمزج مع غيره من الحبوب ويصنع منه خبز خشن: (وخذ لنفسك قمحًا، وشعيرًا، وفولًا، وعدسًا، ودُخنًا، وكرسنَّة، وضعها في وعاء واحد، واصنعها لنفسك خبزًا كعدد الأيام التي تتكئ فيها على جنبك، ثلاث مئة يوم وتسعين يومًا تأكله)، (حزقيال ٤:٩).

٥- القطاني: الحبوب عامة، موجود في لغات الشرق القديم بنفس اللفظ:

العبرية	qaṭnyt	قطنيت	קִטְנִית
الآرامية	qaṭonā	قطونا	קִטוּנָא
السريانية	qaṭono	قطونو	ܩܛܘܢܐ
العربية	'alqaṭāny	القطاني	

■ **المَجُّ** *Phaseolus mungo* **(black gram)**

١- المَجُّ: جنس نباتات عشبية، من فصيلة القرنيات الفراشية *Papilionaceae*.

٢- أول ظهور لكلمة المَجُّ، كان في اللغة السنسكريتية، بلفظة (MONGO = مُنْجُو)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم مع تحوير اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصور التالي:

(١) CAD 1/95.

(٢) ترجمت كلمة (موص = mwṣ) في (الكتاب المقدس/العهد القديم) بكلمة (الماش) تارة، و(القطاني) تارة أخرى. أنظر (دانيال ١:١٢ و١٦) و(الخروج ٩:٣٢) و(أشعيا ٢٨:٢٥).

السنسكريتية	MONGO	مُنْجُو	–
الآشورية البابلية	maggo	مَجُّو	–
الفينيقية	megeg	مِجِج	מְגֶג
العبرية	megeg	مِجِج	מְגֶג
الآرامية	maga	مَجا	מְגָא
السريانية	mago	مَجو	ܡܓܐ
الفارسية	munku	مُنْكُ	–
العربية	'al-maggu	المَجُّ	–

٣- خلط الجواليقي في (المعرب، ص ٣٦٥) بين نباتي (الماش) و(المج)، معتبرًا أن الإثنين من الفارسية، وكذلك أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٤٦)، والتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٤٦)، ورفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٥). لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن (المَجّ) كلمة أصيلة في لغات الشرق القديم، بما فيها العربية وليست دخيلة من الفارسية.

٤- استُعمل المجُّ في الطبّ العربي القديم كمليّن، ومسهل خطير (الزيت)، وتستعمل اليوم أهمّ عناصره الفعّالة في الصيدلة الحديثة، مثل: léguméline (ليغوميلين)، viciline (فيسيلين)، légumine (ليغومين)، gomme (صموغ)، acide phytique (حمض فيتيك)، huile essentielle (زيت أساسي)، résine (مواد راتنجية)، alcaloïdes (قلويدات)، saponine (صابونين) لمعالجة حالات الإمساك. لكن لا يستعمل إلا بمشورة طبيب، لأن بذوره تحوي على مادة سامة تؤدي إلى انحلال الدم وإلى حالة الجلبنة الخطيرة lathyrisme.

٥- سمت المعاجم العربية المج، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنسكريتية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الفاصولياء: *Phaseolus vulgaris* (French bean) بقلة زراعية من فصيلة القرنيات الفراشية، تزرع لثمارها وحبّها، ويبدو أن العرب كانوا يخلطون بينها وبين الأجناس المتشابهة لها في التسمية. وللفاصولياء أصناف زراعية كثيرة، أشهرها الفاصولية المعروفة الشائعة. وكلمة الفاصوليا دخيلة من اللاتينية *phaseolus*.

٢- اللوز الحلو *Amygdalus communis* (almond tree).

٣- الجلبان.

٤- الخرفي (فارسية).

٥- القريناء (الجلبان البرية).

٦- العنز.

٧- الحسف (اليمن).

■ المُرّ *Commiphora myrrha* (myrrh tree)

١- المرُّ: صمغ راتنجي، يستخرج على شكل حبيبات بيضاء أو صفراء من جرح لحاء شجرة البشام، رائحتها ذكية. وجاء في معجم (اللسان): (وفي قصة مولد المسيح، على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام: خرج قوم معهم المُرُّ، قالوا نَجْبُر به الكَسير والجُرْح).

٢- أول ظهور لكلمة المر، كان في الآشورية-البابلية بلفظة (murru = مرُّ)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

السومرية	ŠYŠ	شيش	–
الآشورية البابلية	murru[1]	مرُّ	–
الفينيقية	mr	مر	מר
العبرية	mor	مور	מֹר
الآرامية	mora	مورا	מוֹרָא
السريانية	mwro	مورو	ܡܘܪܐ
اليونانية	mirra	ميرًا	–
اللاتينية	myrrh	ميره	–
العربية	'al-murru	المرُّ	–

٣- ذُكِرَ (دهن المر) في رسائل (تل العمارنة) من جملة هدايا الملك الميثاني (شتراتا)، وذُكِرت في المصدر نفسه أيضًا مادة (bašmu = بَشْمُو)، أي (البَشام) العربي، وهو دهن (شجرة البشام).

٤- ذُكر المرُّ في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (مَنْ هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان، معطرة بالمر، واللبان)، (نشيد الأناشيد ٣:٦)؛ و(قد دخلت جنتي يا أختي العروس، قطفت مُرّي مع طيبي وأكلت شهدي مع عسلي، وشربت خمري مع لبني)، (نشيد الأناشيد ٥:١). وكان المرُّ من أجزاء الدهن المقدّس (خروج ٣٠:٢٣). وكان يستعمل أيضًا للتحنيط (يوئيل ١٩:٣٩)، ولتعطير النساء (المزامير ٤٥:٨) و(الأمثال ٧:١٧). وكان للمر قيمة في (العهد الجديد): (وأتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه. فخرُّوا وسجدوا له. ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهبًا ولبانًا ومُرًّا)، (متى ٢:١١). ويقال إن المسيح أُعطِيَ خمرًا بمُرٍّ: (وأعطوه خمرًا ممزوجة بمُرٍّ ليشرب فلم يقبل)، (مرقس ١٥:٢٣).

٥- استُعمل المرُّ في الطبّ البابلي-الآشوري كلبخة للرأس، وتضميد للعيون، وكذلك للأوجاع الشرجية، والدمامل، والقروح، وأطراف الأصابع من شدّة البرد (chilbans)، وفي حالة التشنّجات العصبية الهستيرية. واستعمل في الطبّ العربي القديم للسعال، ولسع العقرب، وديدان الأمعاء. وقد ذكر له (ابن البيطار) استعمالات طبية كثيرة أيضًا. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات المرُّ، مثل: gomme oléarésines (صموغ راتنجية زيتية)، huile essentielle (زيت عطري)، gomme (صموغ)، arabinose (آربينوز)، résine (مواد راتنجية)، acide herabomyrholique (حمض هيرابوميروليك) في حالات الشلل، مقشّع صدري، ضد الالتهابات، مطهر، ومرمم للجروح، يدخل في مستحضرات التجميل، للجهاز البولي.

■ المُرار *Centaurea calcitrapa* (star thistle)

١- المُرار: نبات من فصيلة المركبات الأنبوبية الزهر *Compositae*، فيه أنواع تزرع لزهرها، وفيه أنواع برية، بعضها يؤكل ورقه.

٢- أول ظهور لتسمية نبات المرار، كان في اللغة الآشورية-البابلية بلفظة (murāru = مورارو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

(١) AHW, 11, 676.

الآشورية البابلية	murāru[1]	مورارو	–
الفينيقية	marwr	مارور	מָרוֹר
العبرية	marwr	مارور	מָרוֹר
الآرامية	mwrā	مورا	מוֹרָא
السريانية	mwro	مورو	ܡܘܪܐ
العربية	'al-murāru	المُرَار	–

٣- عرّفت المعاجم العربية المُرَار بأنه شجر إذا أكله الإبل قلصت عنه مشافرها. ومنه اشتق اسم (بنو آكل المرار)، وهم قوم من العرب. قال الراعي:

مِن ذِي المُـرار الـذي تُـلـقـي حـوالِبُـه
بطن الـكـلاب سـنيـخًا حـيـث يَـنْـدَفِـقُ

٤- يسمّى المرار في مصر (الدّردريّة). كذلك ضبط (ابن البيطار) المُرّار براء مشددة، خلافًا للمعجمات، وقال إنها المُرّير في مصر والشام.

٥- اختلفت المعاجم العربية القديمة والحديثة في تحديد نبات المرار، لأن هذه الصفة أطلقت على كل نبات مُرّ جزافًا، ويمكن أن نحدد بشكل عام النباتات التي أطلقت عليها المعاجم العربية اسم المرار:

١- المُرار: *Centaurea Aegyptiaca* يسمى المُرار في السودان ومصر، ويسمى في سورية يَمرور أو يَمْرا.

٢- المُرار: *Centaurea Alexandrina*.

٣- المُرّار: *Centaurea calcitrapa* ويسمى عند أهل مصر: مُرّار، مُرّير، الدّردرية، شوكة مغيلة (اسم بلدة من بلاد البربر).

٤- المُرّار *Centaurea pallescens* ويُسمى في سورية الدّردار.

٥- المُرّار *Melta azadirachta* ويسمى في سورية جرود.

٦- المُرّار *Tripteris vaillantii* ويسمى في اليمن يحداب.

■ **المُرّان** ***Fraxinus excelsior*** **(common ash)**

١- المُرّان: جنس شجر حرجي وتزييني، من الفصيلة الزيتونية، والقبيلة المرّانية *Oleaceae*. والمران نبات الرماح، وعن ابن الأعرابي: سُمّي جماعة القنا أو المُرّان، للينه.

٢- أول ظهور لكلمة المران، كان في الآشورية-البابلية بلفظة (merāno = ميرانو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	merāno[2]	ميرانو	–
الأوغاريتية	mrr	مرر	–
الفينيقية	morānyt	مورانيت	מוֹרָנִית
العبرية	morānyt	مورانيت	מוֹרָנִית
الآرامية	mwronā	مورونا	מוֹרוֹנָא
السريانية	mwrono	مورونو	ܡܘܪܘܢܐ
العربية	'al-murrānu	المُرّان	–

٣- جاء في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٥) أن (المُرّان) دخيلة من الآرامية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن كلمة المُرّان أصيلة في

(١) AHW, 1,73.

(٢) AHW, 11, 658; CAD, 10, 2/105.

لغات الشرق القديم بما فيها العربية. وقد عرف العرب هذا الشجر، وسمّوه في معاجمهم القديمة (نبات الرماح)، ثم أطلقوا هذا الاسم على الرمح نفسه، فسموا الرماح الصلبة اللدنة (المُرّان).

٤- استُعمل (المُرّان) في الطبّ العربي القديم كمليّن، ومدرّ للبول، وهاضم، ومنشّط، وخافض لدرجة الحرارة، وللأمراض الصدرية بشكل عام، ومعدل لحموضة المعدة. وتستعمل اليوم أهم مركبات المران في الصيدلة الحديثة، مثل: quercitine (كويرستين)، acide citrique (حمض الستريك)، tanin (مواد عفصية)، principe amer (أساس مر) كمليّن، مدر للبول، ولمرض الرثية (الروماتيزم)، ضد آلام النقرس، والآلام المفصلية، تخفيف نسبة حمض البول في الدم، وطرحه عن طريق البول.

٥- أورد ابن البيطار (المُرّان) في مفرداته، وذكر له اسمًا آخر هو (ماليا)، كذلك يسمّي العرب المران (الزّان)، وهي كلمة على الأرجح دخيلة من الآرامية - السريانية (ܙܘܢܝܬܐ = zwnyto = زونيتو)، وتطلق في لغتها على الخشب القاسي الذي يستعمل على وجه الخصوص في المناسج، ليتحمل ما أمكن من الثقل.

■ **المَرجان** ***Evonymus*** **(evonymus)**

١- المرجان: جنس شجر، وجنبة، من الفصيلة القاتية *Celastraceae*، منه أنواع للتزيين، وأنواع تنبت في أحراج أوروبا، وغيرها. والمرجان، تسمية شامية محلية لنبات (قلنسوة الراهب) (bonnet de prêtre).

٢- أول ظهور لكلمة المرجان، كان في اللغة الآشورية-البابلية بلفظة (margānu = مرجانو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	margānu[1]	مرجانو	–
الفينيقية	margenet	مرجينيت	מַרְגֶּנֶת
العبرية	margenet margelwt	مرجانيت مرجيلوت	מַרְגֶּנֶת מַרְגְּלוֹת
الآرامية	margwn margwnytā	مرجون مرجونيتا	מַרְגּוֹן מַרְגּוֹנִית
السريانية	margwn margwnyto	مرجون مرجونيتو	ܡܪܓܘܢ ܡܪܓܘܢܝܬܐ
اليونانية	mertazani	ميرتّزاني	–
العربية	'al-margānu	المَرجان	–

٣- استُعمل المرجان في الطبّ العربي القديم كمطهّر، ضد الطفيليات الحشرية. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات المرجان، مثل: évonymine (إيفونيمين)، digitoxigénine (ديجيتوكسيجينين)، rhamnoside (رامنوزيد)، évornoside (إيفورنوزيد)، ester (استر)، principe amer (أساس مر)، substance colorante (مواد ملونة)، physaline (فيسالين)، phyllordine (فيلوردين) ضد الطفيليات الحشرية، مدرّ للبول، ضد الاحتقان البولي المثاني، مفرغ للصفراء.

٤- أطلقت بعض المعاجم الحديثة على نبات آخر اسم المرجان، تشبيهًا لزهره بالمرجان، وسمّته (رُوسيلِيَه) نسبة إلى النباتي (إسكندر روسل) Russellia or Russelia.

(١) AHW, 11, 611; CAD, 10,1/281-282.

■ **المِسْك** **Musk** **(musk)**

١- المسك: مادة عطرية دهنية سمراء إلى سواد يفرزها إيل المسك musk deer.

٢- أول ظهور لكلمة المسك كان في اللغة الآشورية-البابلية بلفظة (mušku = مُشْكو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	mušku	مُشْكو	–
الأوغاريتية	msk	مسك	–
الفينيقية	msk	مسك	מסך
العبرية	mesek	مِسِك	מֶסֶך
الآرامية	mwškā	مُوشكا	מוּשְׁכָא
السريانية	mwšak	مُوشَك	ܡܘܫܟ
الفارسية	mušuk	مشك	–
اليونانية	moskhos	موسكوس	–
الإنكليزية	musk	مُسك	–
العربية	al-misku	المِسْك	–

٣- ذكر الجواليقي في (المعرب، ص ٣٢٥) أن المسك فارسي، وكذلك ذكر الثعالبي، وابن منظور، والسيوطي في (الإتقان، ص ١٤١)، والخفاجي في (شفاء الغليل، ص ٢٣٩)، ورفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٥)، والتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ١٤٥)، معتبرًا إياها هندية الأصل. لكن الكلمة أصيلة في لغات الشرق القديم، بما فيها العربية، ووردت في شعر الأعشى منذ الجاهلية:

إذا تـقـوم يـضـوع الـمـسـك أصْـورَةً
والـزنـبـق الـورد فـي إدرانـهـا شَـمِـلُ

٤- ثبت في صحيح مسلم، عن أبي سعيد الخدريّ - رضي الله عنه - عن النبي (ﷺ)، أنه قال: (أطيب الطِّيب: المسك)، وفي الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها: (كنت أطيِّب النبي ﷺ قبل أن يُحرِم، ويومَ النحر، وقبل أن يطوفَ بالبيت، بطيب فيه مسكٌ).

٥- جاء في (الطب النبوي)[1]: المسك: ملك أنواع الطيب، وأشرفها وأطيبها، وهو الذي يضرب به الأمثال، ويشبه به غيره، ولا يشبّه بغيره. هو كثبان الجنة، يسر النفس ويقويها، ويقوي الأعضاء الباطنة جميعها شربًا وشمًّا. نافع للمشايخ، ولا سيما زمن الشتاء، بإنعاشه للحرارة الغريزية. يجلو بياض العين، وينفع من نهش الأفاعي. وهو أقوى المفرحات.

قال (جالينوس) لأصحابه: من أكل خمس سوسنات، مع قليل من مُصْطَكى رومي، وعود خام، ومسك بقي طول عمره لا تضعف معدته ولا تفسد[2].

٦- استعمل العرب المسك، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، كبادئة لتوليد تسميات لعدد من النباتات، مثل:

١- مسك البر: *Mesua ferrea* (iron wood, Indian rose chestnut) نبت أطيب من الخزامى، يشبه العسلج، يسمّى أيضًا (أنارمشك)، فارسية، ومعناها (مسك الرمان)، نار هندي، رمان البر، الرمان المصري.

(١) الطبّ النبوي، ص ٣٠٨.
(٢) المرجع السابق، ص ٣٢١.

٢- مسك الجن: *Artemisia abrotanum* (abrotanum) وقد يُسمّى أيضًا القيصوم، صعتر الحمير، درمنة (فارسية)، رأبال، أبروطن (يونانية *abrotanum*).

■ **المشمش** ***Prunus armeniaca*** **(apricot tree)**

١- المشمش: شجر مثمر، من فصيلة الورديات *Rosaceae*.

٢- يظهر المشمش في اللغة السومرية بلفظة (ḪAŠ-ḪUR-KUR-RA) = خاش-خور-كر-را. وقد انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير اقتضته طبيعة كل لغة، كما في التصور التالي:

السومرية	ḪAŠ-ḪUR-KUR-RA[1]	خاش-خور-كر-را	–
الآشورية البابلية	ḫašḫur-armānu[2]	خاش-خور-أرمانو	–
الفينيقية	ḫazeret	حَزِرِت	חֲזֶרֶת
العبرية[3]	ḫazeret	حَزِرِت	חֲזֶרֶת
الآرامية	ḫazwra-armāya	حَزُورو-أرمايا	חזוּרָא אַרְמָיָא
السريانية	ḫazwro-armoyo	حَزُورو-أرمايو	ܚܙܘܪܐ ܐܪܡܝܐ
العربية	'al-ḫuzayratu	الحُزَيْرَةُ[4]	–

٣- أما لفظة (المشمش)[5] فهي موجودة في لغات الشرق القديم وفق التصور التالي:

الفينيقية	mešmeš	مِشْمِش	מִשְׁמֵשׁ
العبرية	mešmeš	مِشْمِش	מִשְׁמֵשׁ
الآرامية	mašāyā	مشايا	מֶשָׁיָא
السريانية	mašoyo	مَشويو	ܡܫܡܫܐ
العربية	'al-mušmusŭ	المُشْمُش	–

٤- عرف العرب المشمش، وقدَّروه، واحتفوا بشجره وزهره وثمره، وتغنّى به شعراؤهم، فقال ابن الرومي في وصفه:

قِشْرٌ من الذهب المُصفَّى، حَشوهُ
شُهْدٌ لذيذ، طعمُهُ للجاني
ظَلْنا لديه نُديرُ في كاساتنا
خمرًا تُشَعْشِعُ كالعَقيق القاني
وكأنما الأفلاكُ من طَرَب بنا
نَثَرَتْ كواكِبَها على الأغصانِ

وقال الخليفة الشاعر ابن المعتز:

ومشمشٍ بأن منه أعجبُ العَجَبِ
يدعو النفوسَ إلى اللّذاتِ والطربِ
كأنه في غصون الدَّوْح حين بَدَا
بَنَادِقٌ خُرِطَتْ من خالِصِ الذهبِ

وقال الشاعر ابن رشيق:

(١) هذه العبارة تعني في السومرية حرفيًا (التفاح الجبلي)، أي اسم التفاح مضاف إليه كلمة (جبلي).
(٢) AHW, 1, 69; CAD, 1/291. يُسمّى الرومان المشمش armeniaca، كذلك ذكر ابن البيطار في مفرداته أن المشمش يسمّى التفاح الأرمني.
(٣) تطلق هذه الكلمة في العبرية على (الفجل الحار) أيضًا.
(٤) الحُزَيْرَةُ في معجم (اللسان) نوع من ثمر النبق، لكنه لم يحدده.
(٥) المشمش في معجم (التاج) كلمة مثلثة الميمين، أي (مُشْمُش) و(مَشْمَش) و(مِشْمِش)، فالأولى شامية، والثانية كوفية، والثالثة بصرية *Armeniaca vulgaris* (apricot).

كـأنـمـا الـمـشـمـشُ لـمـا بـدتْ
أشـجـارُهُ وهـو بـهـا يَـلْـتَـهِـبْ
خُـضْـرُ قِـبـابِ الـمُـلْـكِ حَـفَّـتْ بـهـا
جَـلَاجِـلٌ مـصـقـولَـةٌ مـن ذَهَـبْ

وكان نوع من المشمش في دمشق يعرف قديمًا باسم «اللَّقِّيس»[1]، وقد ذكره الشاعر «منجك» بقوله:

إن لِـقِّـيـسَ جِـلَّـقِ
واهِـنُ الـعَـظْـمِ والـقُـوَى
لـم يُـكَـلِّـفْـكَ كَـسْـرَهُ
فـالِـقُ الـحَـبِّ والـنَّـوَى

٥- قال شيخ الطبّ الرئيس ابن سينا عن المشمش: (يسكن العطش، وإذا أكل يجب أن يؤخذ مع الأنيسون والمصطكى، لأنه يولّد الحميات بسرعة تعفّنه. دهن نواه ينفع من البواسير، ونقيع المقدد من المشمش ينفع من الحميات الحارة). وقال شيخ النباتيين العرب ابن البيطار: (المشمش ثمرة رطبة، تجانس الخوخ إلّا أنه أفضل من الخوخ، وهو يسهل الصفراء، ويولد خلطًا غليظًا. يذهب بالبخر من حرّ المعدة، ويبردها تبريدًا شديدًا، ويلطّفها ويضعفها ويورث الجشاء الحامض، ويقمع الصفراء والدم، وينبغي أن يجتنبه من يعتريه الرياح، ومن يسرع إليه الجشاء الحامض. وأما أصحاب المعدة الحارة، والعطش فينتفعون به، وإدمانه يولد مائية في الدم، يعفن ويهيج الحميات). ونصح الطبيب «ابن جزلة» أن يؤكل المشمش والمعدة نقية، قبل أخذ الطعام، ويتبع بنصف درهم مصطكى، ومثله أنيسون. وقال الحكيم «التفليسي»: (نقيع المشمش يبرد المعدة، ويسهل الطبع، ويسكن العطش، ولا ينبغي أكله بعد الطعام). وقال «الإنطاكي»: (المشمش ينفع من الحكة واللهيب والعطش، وقمر الدين الذي يصنع من عصيره المجفف يمنع الصداع الصفراوي، ويقطع شهوة الوحام مع بزر الرجلة).

وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات المشمش، مثل: amidon (نشا)، matière grasse (مادة دسمة)، sels (أملاح)، sucres (سكريات)، فلور، منغنيز، كبريت، بوتاسيوم، بروم في معالجة ضعف الرؤية ليلًا، وفي حالات الأرق، وفقر الدم. وهو يساعد على تكوين العظام والدم، ويساعد في النمو خصوصًا نمو الأطفال. لكن تحتوي بذور المشمش البري موادَّ سامة وقاتلة، مثل: (حمض سياندريك)، (حمض بروسيك).

٦- سمّت المعاجم العربية المشمش تسميات عدّة أهمّها:

١- البرقوق: وهي كلمة موجودة في لغات الشرق القديم، لكنها انتقلت من العربية إلى اللغات الأوروبية، لتطلق على المشمش.

الفينيقية	barqān	برقان	בַּרְקָן
العبرية[2]	barqān	برقان	בַּרְקָן
الآرامية	barqwqyā	برقوقيا	בַּרְקוּקְיָא
السريانية	barqwqyo	برقوقيو	ܒܪܩܘܩܝܐ
اليونانية	verikokko	ڤيريكوكو	–
الإنكليزية	apricot	أپريكوت	–
الفرنسية	abricot	أبريكو	–
العربية	'al-burqwqu	البُرقوق	–

٢- الدراقن: جاء في معجم (التاج): الدراق هو المشمش. قال ابن دريد: عرب الشام يسمّون الخوخ الدراقن أيضًا. وهي كلمة موجودة في اليونانية dwrakinon، والآرامية דוּרָאקִינָא (دوراقينا) dwrāqyna، والسريانية ܕܘܪܐܩܝܢܐ (دوراقينو) dwrāqyno، بالإضافة إلى العربية الدراقن 'ad-durrāqin.

٣- المَصْطَكَاوي: وهو نوع من المشمش رائحته كالمصطكا. وهي كلمة يونانية الأصل *mastikha*. وقد دخلت اللغة الإسبانية al-maciga والبرتغالية al-mécega أثناء الفتح العربي للأندلس.

٦- استعمل العرب كلمة المشمش، كبادئة لتوليد تسميات لعدد من النباتات، مثل:

١- مشمش أمريكا أو شجرة الأثداء: (mammee apple; mamey) *Mammea Americana* وهو شجر من الفصيلة الكلوزيّة *Clausiaceae*.

٢- مشمش اليابان: Japanese persimmon، kaki وهو نوع ينمو في أحراج اليابان، ويسمى فيها (كاكي)، ومن أسمائه في الشام (مشمش اليابان)، (بلح طَرابْزون)، وهي بلدة في الأناضول. ويزرع عندنا لثماره، وهي ثمار عفوصةٌ، قبل تمام نضجها.

■ المُصاص *Althaea officinalis*

(marshmallow)

١- المصاص: نبات يعظم حتى تُفتل من لحائه الأرشية. قال الراجز:

أودى بِـلَـيْـلـي كـلُّ تـيَّـازٍ شَـوِلْ
صـاحـبِ عَـلْـقَـى ومُـصَـاصٍ وعَـبَـلْ

٢- أول ظهور لتسمية نبات المصاص كان في الآشورية-البابلية بلفظة (umṣātu = أُمصاتو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة، كما في التصور التالي:

السومرية	GUG	جوج	–
الآشورية البابلية	umṣātu	أُمصاتو	–
الفينيقية	mwṣ	موص	מוֹץ
العبرية	mos[1]	موص	מוֹץ
الآرامية	maysā	مَيْسا	מֵיסָא
السريانية	mayso[2]	مَيْسو	ܡܝܣܐ
العربية	'al-muṣāṣ	المُصَاص[3]	–

٣- استُعمل المصاص في الطب العربي كملّين، ومنشّط للجسم، باعتباره ينقي الدم، ويدرّ البول. كذلك استُعمل لمعالجة الأمراض الجلدية المزمنة، واحتقانات الكبد.

(١) كلمة «لِقِّيس» في عامية دمشق تطلق على كل نبات يتأخر نضجه عن موسمه، وقد كان هذا المشمش من نوع «اللقيس».
(٢) تطلق هذه الكلمة في المعاجم العبرية الحديثة أيضًا على نوع من الورد البري.

(١) في العبرية (מוֹץ = moṣ = موص) يطلق أيضًا على العصافة، وقشر الحنطة، والتبن.
(٢) في السريانية ܡܝܣܐ (مَيْسو) mayso هو الليف أو قشر النخل، أو ما شاكله، وهي رديفة لكلمة ܪܘܒܠܐ (روبولو) robolo.
(٣) المُصاص: بالضم، نبتٌ له قشور يابسة، من الفصيلة العقدية (*Polygonaceae*)، واحدته (مصاصة)، ينبت في الرمل، له خيطان دقيقة، وقد يعظم حتى تُفَتَّل من لحائه (الأرشية) (patience dock) *Rumex patientia* ويسميه أهل هراة (دليزا)، وأهل كاظمة (قيصوم)، لكن إذا نبت بالدهناء يسمّونه (مُصاص).

٤- يسمّي العرب المصاص، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية:

١- الحُمّاض: وهو غير نبات (الحمض) الذي يسمّى علميًّا *Agathophara alopewroides*، ويظهر في لغات الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

الفينيقية	ḥamaṣ	حَمَصَ	חָמֵץ
العبرية	ḥamaṣ	حَمَصَ	חָמֵץ
الآرامية	ḥemaṣ	حِمَصَ	חֲמֵץ
السريانية	ḥmas	حمَصَ	ܚܡܨ
العربية	'al-ḥamḍu	الحَمْضُ	...

وقد يسمّى (الحُمّاض) أيضًا (ربد)، وهي فارسية (رُبَد) وكذلك (كرمان).

٢- الإخْرِيْطُ: *Allium porrum* (leek) نبات من أطيب الحمض، سمّي كذلك لأنه يُخَرِّط الإبل أي يُرقِّقُ سَلْحَها، كما قالوا لبقلة أخرى إسليح لأنها تَسْلَحُ المواشي إذا رعتها.

٣- الرُّغل: *Atriplex leucoclada* حمضة عيدانها صلاب، وورقها من ورق الجَمَاجِم، إلّا أنها بيضاء. قال أبو النجم:

تَظَلُّ حِفْراهُ من التَّهَدُّلِ
في روضِ ذَفراء ورُغْلٍ مُخْجِلِ

٤- الإسليح: *Reseda luteola* (weld) نبت سهلي، له ورقة دقيقة وسَنِفَة مَحْشُوةٌ حبًّا كحبِّ الخَشْخاش. وهو من نبات مطر الصيف، تغزر عليه الألبان. قيل لأعرابية: ما شجر أبيك؟ فقالت: (شجرة أبي الإسليح، رغوة صَريح، وسَنام إطريح). وقيل هي بقلة من أحرار البقول، تنبت في الشتاء، تَسْلَحُ الإبل إذا استكثرت منها. وقيل هي عشبة تشبه الجرجير، تنبت في حقوف الرمل.

٥- الحَمْصِيص: *Rumex pictus* (broad-leaved dock) جاء في (معجم الشهابي الزراعي، نقلًا عن (كتاب النبات) لأبي حنيفة: الحمصيص بقلة حامضة تُجعل في الأقط... إلخ، وهي من أنواع المصاص، والحماض تنبت برية، وفي الأتربة الرملية من بادية الشام وساحله، ويتبقلها الإنسان وترعاها الإبل والغنم. ويسمّى الحمصيص في العبرية חֲמַצִיץ (حمصيص) ḥamaṣyṣ.

٦- المصاص: *Nicotiana glauca* (tobacco tree) أو حماض درقي، أو حماض فرنسي، *Rumex scutatus* (French sorrel) يستعمل سلطة، أو يطبخ كالإسفاناخ.

٧- المَصاخ: نبات له قشور، بعضها فوق بعض، كلما قُشِرت أمصوخة ظهرت أُخرى، وقشوره تقوّي جدًّا.

٨- الثداء: نبت له ورق كأنه ورق الكراث، وقضبان طوال تدقها الناس وهي رطبةٌ، فيتّخذون أرشية يستُّون بها. وينبت في أضعافه الطرانيث، والضَّغابيس. وتكون الثُّدّاءة مثل قِعْدَة الصَّبِيّ.

٩- القيصوم: نبت، وهو صنفان ذكر وأنثى، والنافع منه أطرافه، وزهره مرٌّ جدًّا، وورقه هَدِبٌ، له نورة صفراء، تنهض على ساق وتطول.

١٠- العيشوم: هو ما هاج من (الحماض) ويبس من (الأسل)، تصنع منه الحصر. وفي الحديث: (ضربك فلان بأمصوخة عيشومة لقتلك).

١١- الرَّبْدُ: هو نبات الحماض، فارسي

معرب من (رُبَد)، أورده أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة).

■ **المُقْلُ** ***Commiphora mukul*** **(bdellium tree)**

١- المقل: جنس نبات يشمل أنواعًا من الشجر مثل البَلَسان، والمُرّ، وبلسم مكّة، والمرّ الحجازي. والمقل نبات من الفصيلة البخورية *Burseraceae*.

٢- أول ظهور للمقل كان في اللغة السنسكريتية بلفظة (KUKAL = كوكَل)، انتقلت إلى الفارسية، ومنها إلى لغات الشرق القديم، مع تحوير اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

السنسكريتية	KUKAL	كوكَل	–
الفارسية	kelkel	كِلْ كِلْ	–
الفينيقية	meqal	مِقَل	מְקַל
العبرية	meqal	مِقَل	מְקַל
الآرامية	mwqlā	مُوقلا	מוּקְלָא
السريانية	mwqlo	موقلو	ܡܘܩܠܐ
اليونانية	mwkul	موكل	–
العربية	al-muqlu	المُقْل	–

٣- سمّت المعاجم العربية المقل أيضًا: الكُنْدر، الكور، قهوان (عُمان)، خَرُّوب السودان. وقد يسمّى المقل أيضًا (المقل المكي)، وهو ثمر شجر الدوم، يشبه ثمر النخلة في حلاوتها، ينضج ويؤكل.

■ **المُلّاح** ***Mesembryanthemum*** **(fig marigold)**

١- المُلّاح، بالضم والتشديد: من نبات الحمض، فيه حمرة، وله حب يجمع كما يجمع الفَثُّ، ويخبز فيؤكل. وربما سمّي مُلّاحًا، لِلَوْنِ لا لطعم.

٢- أول ظهور لنبات الملاح كان في الآشورية-البابلية بلفظة (malḫu = مَلْخُو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في منطقة الشرق القديم، مع تحوير اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	malḫu[1]	مَلخو	–
الفينيقية	malwḥa	مَلوحا	מְלוּחַ
العبرية	malwḥa	مَلوحا	מְלוּחַ
الآرامية	malwḥa	مَلوحا	מְלוּחָא
السريانية	maluḥo	ملوحو	ܡܠܘܚܐ
العربية	'al-mullāḥu	المُلّاح	–

٣- ذُكِرَ الملاح في حديث ظَبْيان: (يأكلون مُلّاحَهَا ويَرْعَوْنَ سِراحَها)، كذلك ذكره الشاعر بقوله:

يَخْبِطْنَ مُلّاحًا كَذاوي القَرْمَلِ

٤- ذُكِرَ الملاح أيضًا في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (الذين يقطفون المُلّاح عند الشيح وأصول الرتم خبزهم)، (أيوب: ٣٠: ٤).

■ **الملوخية** ***Corchorus olitorius*** **(Jew's mallow)**

١- الملوخية: نبات سنوي، من الفصيلة الزيزفونية *Tiliaceae*، يُزرع لطبخ ورقه. أما في الهند، فهو أحد الأنواع التي يفتلون لحاءها حبالًا، ويسمونها (jute = جوتة).

٢- أول ظهور لكلمة الملوخية كان في اللغة

(١) CAD, 10,1/162; AHW, 11, 595.

الهيروغليفية (MILUḪ = ملوخ)، ثم انتشرت في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير اقتضته طبيعة كل لغة، وفق التصوّر التالي:

الهيروغليفية	MILUḪ	مِلُوخ	–
السومرية	MALAḪU	مَلَخُو	–
الآشورية البابلية	mallaḫw	مَلَّخو	–
الفينيقية	mallwaḥ	مَلُّوَح	מלוחַ
العبرية	mallwaḥ	مَلُّوَح	מַלּוּחַ
الآرامية	malwḥā	مَلُوحا	מַלּוּחָא
السريانية	malwḥo	ملوحو	ܡܠܘܚܐ
الإنكليزية	mallow	مِلُّو	
اليونانية	molohiywn	ملوخيون	–
	molohy	مولوخي	–
العربية	'al-mulwḫiyyah[1]	الملوخية	–

٣- استعملت الملوخية في الطبّ العربي للسعال، وترطيب الصدر، وتنفع الالتهاب إذا ضمد بها الصدر والمعدة، ومن سيلان الطمث، واختلاف الدم، والصداع، وأوجاع العين إذا ضمد بها مع دقيق الشعير، وتفتح سُدَد الكبد والمرارة إذا شُرب من مائها، وأجودها الخضراء العظيمة الورق التي تميل قضبانها إلى الحمرة. وبزرها يسهل إسهالاً ذريعًا، وهو شديد المرارة. وتستعمل اليوم أهمّ مركبات (الملوخية) في الصيدلة الحديثة، مثل: corchoroside (كوركوروزيد)، erysmine (إيرسمين)، saponine (صابونين)، enzyme oxydase (خميرة أوكسيداز)، sitostérol (سيتوستيرول)، acide chorchoralique (حمض كوركورالي)، huile essentielle (زيت أساسي) في معالجة أمراض الثدي، حالات الرثية (الروماتيزم) القلبية، أمراض القلب، وكملّين.

٤- سمّت المعاجم العربية الملوخية، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول هيروغليفية: البقلة البحرية، الطوالق، وهي فارسية أصلها (توله)، الخبازى، إلخ.

■ المَنُّ manna

١- المَنُّ: مادة سكرية تفرزها بعض النباتات، كالندى المنعقد، إما طبيعيًا، وإما بتأثير قملة المن.

٢- يظهر المن في اللغة الآشورية-البابلية بصيغة (sufalu = سُفَلُ)، من جذر موجود في لغات الشرق القديم، بمعنى (سَفَلَ) أي سقط إلى الأسفل.

السومرية	RIM	ريم	–
الآشورية البابلية	sufalu	سُفَلُ	–
الفينيقية	šafel	شَافِل	שָׁפֵל
العبرية	sāfel	شَافِل	שָׁפֵל
الآرامية	šefalā	شِفَلا	שְׁפָלָא

(١) ورد لفظها بالخاء (مُلوخِيَّة – مُلُوخِيَا) في مفردات ابن البيطار، وفي الجامع للإدريسي، وهي تلفظ «ملوخية» في الشام ومصر، وجاء في «شفاء الغليل» للخفاجي أن أصل اسمها «ملوكية» لأن الحاكم بأمر الله حرّمها على الطبقات الشعبية، فسميت ملوكية. بينما قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٥) إنها دخيلة من اليونانية، لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكلمة أصيلة في لغات الشرق القديم، بما فيها العربية.

السريانية	šefelo	شِفِلو	ܫܦܠܐ
العربية	safula	سَفُلَ	–

أما كلمة المن فيمكن تصوّرها في أسرة لغات الشرق القديم وفق ما يلي:

الفينيقية	man	مَنْ	מָן
العبرية[1]	man	مَن	מָן
الآرامية	manā	منا	מַנָּא
السريانية	mano	منو	ܡܢܐ
العربية	'al-mannu	المنُّ	–

٤- وردت في الكتابات الآشورية أسماءٌ لعدة أنواعٍ من المنّ. نذكر منها واحدًا يسمّى (عقار الطحين). ويبدو أنه اسم وصفي لبعض أنواع من المنّ ينتج من أشجار البلوط المسماة (dwarf oak). وهذا النوع ما زال يجمع حتى الآن بواسطة فَرْشِ قماش تحت هذه الأشجار طوال الليل، فيتساقط منها المنُّ، ثم يتحوّل إلى هيئة بلورات كبيرة بفعل الندى، ومن هنا سُمّي بالآشورية (sufalu = سُفالو).

٥- ورد لفظ (المَنّ) ثلاث مرات في القرآن مصحوبًا بالسلوى في (البقرة: ٥٧ و١٦٠) وفي (طه: ٨٠): ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (البقرة: ٥٧). وورد مرة واحدة بمعنى الافتخار بالنعمة والتدليل بها، حتى تكدر كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ (البقرة: ٢٦٤)، أو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ (البقرة ٢٦٢). وقيل: في قول النبي عليه الصلاة والسلام «الكَمْأَةُ من المَنِّ» إنما شبّهها بالمن الذي كان يسقط على بني إسرائيل، لأنه كان ينزل عليهم من السماء عفوًا بلا عِلَاج، إنما يصبحون وهو بأفنيتهم، فيتناولونه، وكذلك الكمأة لا مؤونة فيها بِبَذْرٍ ولا سَقْيٍ، وقيل: هي مما مَنَّ اللهُ به على عباده. والمن: العطاء، والقطع.

٦- ورد ذكر (المنّ) في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم) وسمّي خبز السماء (الخروج ١٦: ٤) لأنه قام عندهم مقام الخبز طوال مدة إقامتهم في البرية. ووصفه (الكتاب المقدّس) بقوله (كان المنُّ كبزر الكزبرة أبيض وطعمه كطعم قطائف الزيت ومنظره كمنظر المقل)، (العدد ١١: ٧ و٨)، ويُسمّى في المزامير (٧٨: ٢٤ و٢٥): (بر السماء) و(خبز الملائكة).

أما في (العهد الجديد) فقد اعتبر السيد المسيح المنّ رمزًا إلى ذاته، لأنه هو الخبز الحي النازل من السماء، وبذلك أثبت كونه طعامًا عجيبًا (يوحنا ٦: ٢٩-٥١). أما (المن المخفي) في (سفر الرؤيا ٢: ١٧) فيشير إلى القوت السري الذي يعطيه المسيح للمؤمن، ولا يعطى إلّا له.

٧- هناك نوع من المنّ يُجنى من نوع من شجر (الأثل)[2] يعرف (بالشجرة العذبة)، واسمها العلمي *Tamarix gallica*. وقد أُطلِقَ عليها تسمية (العذبة) ابن البيطار، وقال: إنها ثمرة الأثل عند

(١) تعني كلمة المنّ في اللغة العبرية (الهبة).

(٢) المَنُّ: مادة راتنجية صمغية حلوة تفرزها بعض الأشجار كالأثل. والمَنُّ أيضًا طلٌّ ينزل من السماء على شجر أو حجر ينعقد ويجفُّ جفاف الصمغ، وهو حلو يؤكل. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾.

أهل مصر. وهذا النوع من المنّ هو المعروف في بادية العرب. وهو الذي جناه اليهود القدماء حين تاهوا[1].

٨- ورد في اللغة السومرية نوع من المنّ باسم (KI-DANKR-MIR = كي-دنكر-مير). والمعنى الحرفي لهذا الاسم (أرض الإله الزوبعة). أما اسمه في اللغة الآشورية-البابلية فهو (qdru = قدرو)، ويسمّي الفُرْسُ المنّ (قدرة حلو). ربما تكون هذه التسمية سقطت من اللغة البابلية خاصة أن الأكراد يسمّون المنّ أيضًا (قدرة حلواسي)، حيث يُجمع من فوق الصخور.

٩- استعمل المنّ في الطبّ العربي كثيرًا، فقال عنه ابن سينا: أجود المن الطري الأبيض، وهو مليّن، صالح للجِلَاء، وينفع من السعال، ويليّن الصدر، ويسكّن العطش، ويُسهل الصفراء برفق، وإسهاله بخاصية فيه، والشُّربة عشرة مثاقيل إلى عشرين مثقالًا. وقال النباتي العربي الشهير ابن البيطار في مفرداته: المنّ: حار، جَلّاء، غسّال، إلّا أن قوته تزيد وتنقص على قدر الشجر الذي يقع عليه، جيّد للصدر والرئة، والواقع منه على شجر الطرفاء جيد للسعال والخشونة التي في الصدر. والمنّ يقع على نبات الخَطْمي، مثل العسل؛ ما تخلّص منه كان أبيض، وما لم يتخلص وجُمِعَ بالورق كان أخضر. وقال الطبيب ابن جَزْلَة: المنّ طلّ يقع على حجر أو شجر، فيحلو، وينعقد عسلًا، ويجف جفاف الصموغ كالعسل المجلوب من بلاد قَصْران بالرّي. وقوّته مركّبة من قوة حلاوته وقوة ما يسقط عليه. وأما المنّ الذي غَلَب عليه اسم المنّ أكثر من غيره، فهو الذي يقع على شجر البلُّوط والدِّفْلَى وغيرهما بنواحي سِنْجَار وديار بكر ونصيبين، وهو معتدل في الرطوبة واليبس، والذي يقع على البلوط يابس، وهو ينفع من السعال الرطب، وهو جيد للصدر والرئة، ويجلو رطوبتهما، ويليّن خشونتهما، والذي يقع على الدِّفْلَى وما قاربه من الشجر رديء، فينبغي أن يجتنب.

وقال النباتي «التفليسي»: المنّ أجوده الأبيض النقي الحَجَري... ينفع من السعال، ويسهل المرة الصفراء، والشربة منه أوقية.

١٠- يسمّي العرب المنَّ (التَّرَنْجُبين)، ومعناه (عسل الندى)، وهو طَلٌّ يشبه المنّ، لكن ليس منه، لأنّه إفراز صمغي حلو فوق النبات أشبه بالعسل، أكثر ما يسقط بخُرَسان، وما وراء النهر، أجوده الأبيض. وجاء في (البرهان القاطع) أن (الترنجبين) طلٌّ يسقط على العاقول، والقتاد، والحسك. والترنجبين فارسية أصلها (ترنكبين)، ويُسمّى المنُّ أيضًا «الشِّيْرْخِشْك» بالفارسية، ومعناه «الحلاوة اليابسة»، ويسمّى «الحاج»، و«ندى السماء»، و«العسل السماوي»، و«عسل الهواء»، إلخ.

■ الموز *Musa sapientum* (ordinary banana)

١- الموز: جنس نبات من وحيدات الفلقة، والفصيلة الموزية *Musaceae*، معروف مشهور.

٢- أول ظهور لكلمة الموز كان في اللغة السنسكريتية (MOCHAKA = موشكا)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع

(١) جاء في معجم (التاج): المنُّ كان يسقط على بني إسرائيل من السماء إذ هم في التيه، وكان كالعسل الحامس حلاوة. والمعروف بالمنّ عند الأطباء ما وقع على شجر البلوط collected from: *Alhagi maurorum - Tamarix mannifera - Salix rosmarinifolia*. وجاء في معجم (لسان العرب): (المنُّ في اللغة ما يمنُّ الله عزَّ وجلّ به مما لا تَعَب فيه ولا نَصَب).

تحوير اقتضته طبيعة كل لغة، وفق التصوّر التالي:

السنسكريتية	MOCHAKA	موشكا	–
الفينيقية	moz	موز	מוז
العبرية	moz	موز	מוז
الآرامية	mozā	موزا	מוזא
السريانية	mwzo	موزو	ܡܘܙܘ
اليونانية	musaceae	ميوزاسيا	
العربية	'al-mawzu	المَوْز	–

٣- ورد ذكر (الموز) في الأدبيات الهندية[1] منذ القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد. وقد رآه علماء النبات الذين رافقوا الإسكندر في حملته إلى الهند، ونقلوا أخباره إلى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسّط[2].

أما في العبرية القديمة، والآرامية الملكية، فلا نرى أي اشتقاق يعود إلى لفظة الموز[3]، لكن يرد أول ذكر للموز في المصادر العبرية، في (Gaonen) الذي كُتب في المرحلة ما بين منتصف القرن السابع وأواخر الثالث عشر[4]، أما في اللغة العربية، فنرى أن الاسْم العربي للموز، هو (الطلح)، وبه ورد في القرآن الكريم[5]. لكن يبدو أن الموز قد دخل الجزيرة العربية في وقت مبكر، فقد ذكر (الزهري) أن الموز كان الثمرة الأساسية في المنطقة الواقعة حول مدينة مكّة[6].

٤- لكن بدءًا من القرن التاسع، شرع لفظ (الموز) يطغى على لفظ (الطلح) في اللغة العربية، فنرى الموز موضوعًا لإحدى القصائد الرقيقة لابن الرومي المتوفّى عام ٨٩٦م.

إنما الموزُ إذ تُمُكِّنَ منه ... كاسْمِه مُبْدَلًا من المِيم فَاءَ
وكذا فقدُهُ العزيزُ علينا ... كاسمه مُبْدلًا من الزاي تاءَ
فهو الفوزُ، مثلما فقدُه المو ... تُ، لقد عَمَّ فضلُهُ الأحيَاءَ
ولهذا التأويل سمَّاه موزًا ... من أفادَ المعاني الأسماءَ
نَكْهةٌ عَذْبَةٌ وطَعْمٌ لذيذٌ ... فنعيمٌ مُتابِعٌ نَعْمَاءَ
لو تكونُ القُلُوبُ مأوَى طعامٍ ... نازعَتْهُ قلوبُنَا الأحْشاءَ

وأطال «ابن الجَبَّاس» في وصفه فقال:

كأنما الموزُ في عَرَاجِنِهِ ... وقد بدا يانعًا على شَجَرِهْ
فروعُ شَعرٍ برأس غانيةٍ ... عُقِّصَ من بعد ضَمٍّ مُنْتَشِرِهْ
كأنَّ مَنْ ضَمَّهُ وعَقَّصَهُ ... أرسلَ شَرَّابَةً على أَثَرِهْ

(١) يمكن القول أن أول عملية تهجين للموز القابل للأكل (موز الجنة *Musa paradisiaca*)، تمت بصورة رئيسية في الهند، أنظر: N.W. Simmonds, *Bananas*, London, 1959, p. 300.

(٢) H. Bretzel, *Botanische Forschungen des Alexanderzuges*, Leipzig, 1903.

(٣) I. LOW, *Aramäische Pflanzennamen*, Leipzig 1881, p. 336.

(٤) I. LOW, *Die Flora der Juden*, 4 vols. in 6, Vienna/Leipzig, 1926-34, II, p. 335-336 and IV p. 148-149.

(٥) جاء في معجم (تاج العروس) وفُسِّر قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ إنه شجر الموز. واحدته طلحة. وكذا الأصمعي في (كتاب النبات)، القاهرة ١٩٧٢، ص ٢٣-٢٥-١٧١ وابن البيطار في (مفرداته)، الجزء الثاني، ص ١٤١٧.

(٦) عبدالله محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافية، دمشق ١٩٦٨، ص ٢٧.

كـأن أمـشـاطـه مـكـاحـلُ مـن
زُمـرّد نُـظِّـمـتْ عـلـى قَـدَرِهْ
كـأنـمـا زهـرُهُ الأنـيـقُ - وقـد
شُـقِّـقَ عـنـه كِـمـامُ مُـسْـتَـتِـرِهْ
نِـظـامُ ثـغـرٍ يُـزيـنُـهُ شَـنَـبٌ
مـمـتـزجٌ شُـهْـدُهُ بـمـعـتَـصِـرِهْ

٥- ذكر الطبّ العربي استعمالات عديدة[1] للموز كمنشّط، ومقوٍّ للحاملات والمرضعات، ضد فقر الدم لأنه غني بالفيتامينات. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الموز، مثل: pyrodoxine (بيرودوكسين)، carbohydrate (مائيات فحم)، acide nicotinique (حمض النيكوتين)، amylase (أميلاز)، catalase (كاتالاز) لوقاية الأعصاب، مرض الرثية (الروماتيزم)، ضدّ التشنّج، حماية وسلامة النظر، إلتهاب المفاصل، الإجهاد الفكري، حالات التبول الزلالي. لكن على مرضى السكري استعماله بحذر شديد.

٦- أطلقت المعاجم العربية على الموز، وهي لفظة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنسكريتية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الطلح: *Acacia gummifera* (Marocco gum tree) ليس للطلح معنى واحد مؤكّد. فقد أورد (تاج العروس) أنهم فسّروا (الطلح) (بالطلع). وجاز أن يكون عني بها شجر (أم غيلان)[2]؛ بينما يورد أبو حنيفة الدينوري[3] أن (الطلح) كان نوعًا خاصًّا من الموز، الذي كان ينمو نموًّا بريًّا في الجزيرة العربية، ولم يكن يحمل ثمارًا. ووردت لفظة (الطلح) في القرآن مرة واحدة: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ (الواقعة ٢٧-٣٢). وقال أكثر المفسرين: («الطلح» هو الموز و«المنضود» هو الذي نضد بعضه على بعض كالمشط، وقيل «الطلح» الشجر ذو الشوك، نضد مكان كل شوكة ثمرة، فثمره قد نضد بعضه إلى بعض، فهو مثل الموز. وهذا القول أصح ويكون مَن ذَكَرَ الموز - من السلف - أراد التمثيل، لا التخصيص، والله أعلم[4]). بينما تعرّف معاجم النبات الحديثة الطلح بأنه (السنط الصمغي) *(Acacia gummifera)*[5].

ويعرف أيضًا بأسماء «موز الفردوس» أو «تفاح الجنة» أو «تفاحة آدم» أو «شجرة آدم»

(١) ابن بطوطة، ص ١٨٥؛ ابن البيطار، الجزء الثالث، ص ٣٤٣.
(٢) أم غيلان: جاء في (معجم التاج): شجر (السمر)، كما في الصحاح، وقد قيل أن ثمرها أحلى من العسل acacia tree *(Acacia arabia)*.
(٣) كتاب النبات، ص ٢-٥.
(٤) ابن قيم الجوزية، الطبّ النبوي، ص ٢٦١.
(٥) وصفه معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية بقوله: (وهو نبات شجري متساقط الأوراق، من مجموعة الأشجار الخشبية، بري وزراعي، يتكاثر بالبذور. ينمو في البيئات الجافة والمناطق الدافئة. موطنه الأصلي في البلاد الموسمية (السودان ومصر)، ويطلق (الطلح) أيضًا على أجناس من (القراد = tick) أو (اللَّبُود *Ixodes*) وهي (طلحيات *Ixodidae*) حيوانية من رتبة القمليات مثل طلح الكلاب أو قراد الكلاب dog tick *(Ixodes ricimus)*. وللطلح أو القراد أسماء عربية مثل: العَلّ، القَتين، البُرام، العَلَس، القرشوم. ويجدر تخصيص كل لفظة بجنس من أجناس القراد الكثيرة).

لاعتقاد بعض القبائل أنه الثمرة التي حرمت على آدم وحواء. كما يسمّى «موز العقلاء أو الحكماء» لأن فلاسفة الهند كانوا يجلسون في ظله، ويأكلون من ثمره.

حرف النون (ن)

■ **النارجيل** *Cocos nucifera* **(coconut palm)**

١- النارجيل: جنس شجر من الفصيلة النخلية *Palmaceae*، فيه أنواع للتزيين، وفيه نوع مثمر يزرع لثمره المسمّى جوز الهند. يستخرج منه دهن يعتبر من أجود الأدهان المسماة (سمونًا نباتية).

٢- أول ظهور لكلمة النارجيل كان في اللغة السنسكريتية (NARIKILI = ناريكيلي)، ثم انتشرت هذه التسمية في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

السنسكريتية	NARIKILI	ناريكيلي	
الفينيقية	nargyl	نارجيل	נַרְגִיל
العبرية[1]	nargyl	نارجيل	נַרְגִיל
الآرامية	nargylā	نارجيلا	נַרְגִילָא
السريانية	nargylo	نارجيولو	[illegible]
الفارسية	nargyl	نارجيل	–
اليونانية	nargilies	نارجيليس	–
الإنكليزية	narghile	نارچيلي	–
الفرنسية	narguilé	نارچيلي	–
العربية	'al-nārgylu	النارجيل	–

٣- ورد ذكر شجرة النارجيل في النصوص البوذية التي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت تسمّى بالسنسكريتية (NARIKILI = ناريكيلي)[2] وكانت هذه الثمرة معروفة منذ القدم في حوض الرافدين، لأنها تنمو جيدًا في معظم أقاليم منطقة الشرق الأوسط، وبلاد فارس. وقد وُجِدت ثمرة النارجيل في القصور الملكية الساسانية، حيث كانت تعتبر فاكهة شهية.

٤- أما العرب، فقد سمعوا بهذا النبات عن طريق الجغرافيين الذين كانوا يصفون بلاد الهند[3]. لكنهم عرفوه للمرة الأولى من خلال إقليم السند العربي، في شمال غرب الهند، الذي فتح وألحق بالعالم الإسلامي في مطلع القرن الثامن.

٥- ذكرت نصوص من القرون الوسطى أهمية ثمرة النارجيل في الاستعمالات الطبية[4]. فقد وصفت كمليّن للأمعاء، ومغذٍّ، واستعملت جذوره لعلاج الزحار. وقد استُعمل زيته كدهون، بينما استُعمل عصيره كشراب، ويعتبر (النارجيل) من

(١) اشتق اسم (النارجيلة)، الآلة التي يشرب بها التنباك، من النارجيل، لأنها في البداية كانت تتخذ منه. فبالإضافة إلى الفارسية والعربية، في العبرية مثلًا: נַרְגִילָא (نرجيله) nargylā.

(٢) إن مسألة البحث عن أصل النارجيل محيرة، إذ ليس له نسب لأنواع برية في العالم القديم. ولهذا يفترض أنه كان يزرع منذ القدم. أضف إلى أنه يوجد نارجيل بري في أمريكا الوسطى. A.W. Hill, The History and Function of Botanic Gardens, *Annals of the Missouri Botanical Garden II*, 1915, p. 151-53.

(٣) الإدريسي *India and the neighbouring territories* (wrote 1154), tr. S. Maqbul Ahmad, Allgirh, 1954, p. 25-27-33. وابن بطوطة *Voyages d'Ibn Battuta*, ed. and tr. C. Defremery and B.R. Sanguinetti 4 vols. 1853-1859, vol. IV. p. 120.

(٤) ابن البيطار، الجزء الثالث، ص ٣٦٥-٧؛ ابن بطوطة، الجزء الثاني، ص ٢٠٦ وما بعدها.

أهمّ النباتات من وجهة النظر العلمية والطبية. فبالإضافة إلى الحليب الذي تعطيه الجوزة، له لبٌّ يؤكل، ويستخرج منه زيت، يستعمل في تحضير الطعام، كما أن القشرة الخيطية التي تغلف الثمرة تصنع منها خيوط تستعمل في صناعة الحصر والحبال. ومن نسغ النبات، يصنع الخمر والسكّرُ ويستعمل الجذع في البناء، بينما تستعمل الأوراق والسويقات الورقية في صنع السلال. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهم مركبات النارجيل، مثل: acide caprylique (حمض كابريليك)، acide oléique (حمض الأولييك)، acide linoléique (حمض اللينولييك)، acide palmique (حمض النخل)، acide nicotinique (حمض نيكوتين)، acide lactique (حمض اللاكتيك)، protéine (بروتئين)، sucres (سكريات)، lipides (مواد دهنية)، فوسفور، كالسيوم، حديد، بوتاسيوم في حالات ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم، (الجذور) وفي معالجة الزحار، وكمدرّ للبول، منظّف، مليّن، هاضم.

٦- سمّت المعاجم العربية النارجيل، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنسكريتية، تسميات عدّة أهمّها:

١- جوز الهند.
٢- الشُّغْضُور.
٣- الرانِج.
٤- البارَنْج.
٥- الحَشْرَج.

ويسمون لبن النارجيل (الأُطْرُق).

■ **الناردين** *Valeriana olitoria* **(valerian; nard)**

١- الناردين: نوع من الطيوب، يسمّى أيضًا (النرد). يستخلص من نبات صغير الحجم، ينبت بكثرة في جبال هملايا على ارتفاع عالٍ. استعمله الهنود في الأزمنة القديمة طيبًا لأنه طيب الرائحة، وتاجروا به، وصدروه إلى دول الشرق القديم.

٢- أول ظهور لكلمة الناردين كان في اللغة السنسكريتية (NALADĀ = نَلَدا)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

السنسكريتية	NALADĀ	نَلَدا	–
الفينيقية	nardynon	ناردينون	נַרְדִינוֹן
العبرية	nardynon	ناردينون	נַרְדִינוֹן
الآرامية	narādyn	نرادين	נַרָדִין
السريانية	nordyn	نوردين	[illegible]
اللاتينية	nardus	ناردوس	–
اليونانية	nardinon	ناردينون	–
	nardhos	ناردوس	–
العربية	'al-nārdynu	الناردين	–

٣- قال الشهابي في (معجم المصطلحات الزراعية، ص ٧٦٦)، ورفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٧٠) إن (الناردين) يونانية الأصل. بينما قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية، ص ٧٤) إنها فارسية. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن الكلمة دخلت منطقة الشرق منذ القدم، وأصبحت جزءًا أصيلًا من نسيج لغاته، بما فيها اللغة العربية.

٤- ذُكِرَ الناردين في (الكتاب المقدّس / العهد القديم) بين الأطياب الغالية الثمن التي حملتها

عروس سليمان: (أغراسك فردوس رمان، مع أثمار نفيسة فاغية، وناردين، وكركم، وقصب الذريرة، وقرفة، مع كل عود اللبان، مُرّ، وعودٌ، مع كل أنفس الأطياب)، (نشيد الأناشيد ٤:١٣ و١٤)، أنظر كذلك نشيد الأناشيد (١:١٢): (ما دام الملك في مجلسه أفاح ناردينى رائحته).

كذلك دَهنت في (العهد الجديد) مريم (أخت لعازر) قدمي يسوع به فأخذت مريم منًّا من طيب ناردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها فامتلأ البيت من رائحة الطيب)، (يوحنا ١٢:٣)، وسكبت شيئًا منه على رأسه قبل الفصح بستة أيام، وفيما هو في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص وهو متكئ، جاءت امرأة معها قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن، فكسرت القارورة وسكبته على رأسه (مرقس ١٤:٣).

٥- استُعمل الناردين في الطبّ العربي القديم لأمراض الصدر، وكمنعش، ومهضّم. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهم مركبات الناردين، مثل: sels minéraux (أملاح معدنية)، gomme (مواد صمغية)، chlorophylle (يخضور)، فيتامين أ، ب، ج في معالجة المعدات والكلى الضعيفة، تصلّب الشرايين، إلتهاب الأعصاب، فقر الدم، الحصى البولي، غزارة الدم، مدرّ للبول، مطهّر، وضدّ العصبات الكوتية.

٦- أطلقت المعاجم العربية على الناردين، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول سنسكريتية، تسميات عدّة أهمّها: السنبل الهندي، سنبل العصافير، إسطاخوس (يونانية)، خس النعجة، وقد يُسمّى (النرد) أيضًا، وهي كلمة موجودة في:

العبرية	nerd	نِرْد	נֵרְדְּ
الآرامية	nardā	نَرْدَا	נִרְדָּא
السريانية	nordo	نُرْدو	ܢܘܪܕܘ
العربية	'al-nardu	النَرد	–

■ النارنج *Citrus aurantium* (seville orange)

١- النارنج: شجرة مثمرة، من الفصيلة السذابية *Rutaceae*، دائمة الخضرة، تسمو بضعة أمتار، أوراقها جلدية خضرٌ لامعة، لها رائحة عطرة، وأزهارها بيض عبقة الرائحة، تظهر في الربيع. والثمرة لبية، تعرف كذلك بالنارنج، عصارتها حمضية مرة.

٢- أول ظهور لكلمة النارنج كان في اللغة السنسكريتية بلفظة (NĀRENGĀ = نارنجا)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

السنسكريتية	NĀRENGĀ	نارنجا	–
الآرامية	nārengā	نارنْجا	נָארִינְגָא
السريانية	nāringo	نارنجو	ܢܐܪܢܓܘ
الفارسية[1]	nāzenk	نازنك	–
اليونانية	nerantis	نيرانتيس	–
اللاتينية	orange	أورانج	–
الفرنسية	orange	أورانج	–
الإنكليزية	orange	أورانج	–
العربية	'al-nāringu	النارنج	–

(١) يسمّى النارنج في الكردية والتركية بنفس التسمية الفارسية.

٣- بحلول القرن العاشر، ظهرت كثير من المصادر العربية التي تتحدث عن زراعة النارنج، واصناف الليمون، والليم[1]، إلخ. ويبدو محتملًا أن العرب الذين فتحوا منطقة السند، هم الذين نقلوه إلى البلاد العربية[2]. وما كاد يمر العقد الأول من القرن العاشر، حتى نرى (ابن وحشية) يقف فصلًا كاملًا في رسالته عن فلاحة (النارنج) التي قال عنها إنها جاءت من الهند، وقد كتب عدد من الشعراء العرب في مطلع القرن العاشر عن النارنج بكثير من الإعجاب والنشوة. ثم شرع النارنج يدخل البيوت فنرى عام ٩٧٦م الوزير الأكبر المنصور يزرع في فناء قصره أشجارًا من (النارنج)، ثم انتشرت زراعته في ساحات المساجد، والقصور، والبيوت الأندلسية، ولعل من أجمل القصائد التي قيلت في النارنج قصيدة ابن المعتز (٨٦١-٩٠٨م) ومطلعها:

كأنما النارنج لما بدت
صفرته في حمرة كاللهبِ

والسري الرفاء القائل في وصف نارنجة:

وبديعة أضحى الجمال شِعَارها
صَبَغ صِبْغَ الحَيَاءِ إِزَارَهَا
خَلَّتْ عِقَالَ نسيمها وتَوَشَّحَتْ
بالأرْجُوانِ وشَدَّتْ أزْرارَهَا
فالعينُ تَحْسِرُ إنْ رأت إشراقَها
والنفس تَنعَمُ إنْ بَلَتْ أخبارَهَا
فكأنها في الكفِّ وَجْنَة عاشق
عَبِثَ الحَيَاءُ بها فأضرَم نارَها
محمولةٌ حَمَلَتْ عَجَاجةَ عنبر
فإذا سَرَى رَكْبُ النسيم أثارَها
أمِنَتْ على أسرارِها ريح الصَّبَا
وَهْنًا، فضيَّعتِ الصَّبا أسرارَها
وكأنما صافحتَ منها جمرةً
أَمِنَتْ يمينُكَ حرَّها وشرارَها
عشِقتْ محاسنَهُ فلو رَنَتْ
أبدًا إليه ما قضتْ أوطارَها

٤- قد يكون النارنج غير ذي قيمةٍ في هذه الأيام لأنه لا يستعمل منه إلّا القشور للمربيات، لكن فاكهته كانت ثمينة جدًّا فيما مضى، حيث لم يكن يُعرف إلّا عدد قليل من أنواع الحمضيات الأخرى، وكان معظم تلك الأنواع مرُّ الطعم، وقليل الماء.

٥- تستعمل قشرة النارنج في الطب العربي القديم إذا جُففت وسُحقت وشُربت بماء حار لتحليل مغص الأمعاء، وإذا أدمن شربها مع الزيت أخرجت الدود الطويل. وأكل لب النارنج ينفع من التهاب المعدة، ويقلع الآثار السود من الثياب البيض، والعروق الدقاق إذا جففت وسحقت وشربت كانت من أنفع الأدوية من السموم القاتلة. وحمض النارنج يقوي المعدة، ويسكن الصفراء، ويقطع البلغم، ولكن الإكثار منه يرخي الأعصاب، وأكله على الريق يضعف الكبد. وتدخل أهم

(١) ذكر المسعودي منذ القرن العاشر أن الأُترنج والنارنج انتقلا من الهند إلى أرض العرب. يثبت هذا أن أول ظهور لكلمة النارنج كان في اللغة السنسكريتية (الهندية القديمة).

(٢) وفقًا لإحدى الرسائل اليمنية في الفلاحة من القرن الخامس عشر، إن الخليفة المأمون (٧٨٦-٨٣٣م) قد أتى بأشجار (النارنج) من شمال شرق بلاد فارس إلى (الري). M. Meyerhof, « Sur un traité d'agriculture composé par un sultan yéménite du XIVᵉ siècle », *Bulletin de l'Institut d'Égypte*, XXV, (1924-1943), 54-63 ; XXXV (1943-1944), 51-56.

مركبات النارنج اليوم في الصيدلية الحديثة، مثل: huile essentielle في مستحضرات التجميل، بينما تستعمل أزهاره في صنع زيت طيار يستعمل في العطور، واستخراج ماء الزهر.

■ **النانخواه** ***Carum copticum*** **(ammi, lovage)**

١- النانخواه: حبّ بحجم الخردل، قوي الطعم والحرافة. يسمّى الكمون الملوكي، وأهل مصر يسمونه (نخوة هندية). قال يحيى بن نوفل:

وجليت كِرمانَ والنانخاه
وشمعٌ يُسخَّنُ من مُدهُنِ

وهو الذي يدعى (حبة البركة السوداء).

٢- أول ظهور لكلمة (النانخواه) كان في الآشورية-البابلية بلفظة (naniḫu = نانِخو)، ثم انتقلت إلى الفارسية، فالعربية، كما في التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	naniḫu[1] nanaḫu	نانِخو ناناخو	– –
الفارسية	nānḫuwāo nanuḫah	نانخواه[2] نانوخه	– –
العربية	'al-nānḫuwāh 'al-nānḫāh	النانخواه النانخاه	–

٣- أطلقت المعاجم العربية على النانخواه، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول بابلية، تسميات عدّة أهمّها:

١- خبز الفراعنة: باسليقون (يونانية) وتأويله الكمون الملكي، آمي (يونانية *Ammi*)، الكمون الحبشي، أربوذه، الآنيسون البري.

٢- الشونيز: جاء في معجم (التاج): والصواب (الشينير) وتلفظ أيضًا (الشُّوْنوز) أو (الشُّهْنيز) وهي (الحبة السوداء) أو (الحبة المباركة)، ويُسمّى (الشونيز) أيضًا (الكمون الحبشي) *Nigella arvensis* أو (الكمون البري) wild fennel flower. وهناك نوع يسمّى (الشونيز الدمشقي) يزرع لزهره، وقد ينبت بريًّا، اسمه العلمي (*Nigella damascena*)، ويسمّى بالإنكليزية: (ragged lady)، (Jack in prison)، (Ste. Catherine's love)، (love in a mist).

والشُّونيزُ في (الطبّ النبوي)[3] مُذهِب للنفخ، مخرج لحبّ القَرَع نافع من البرص وحُمّى الرِّبْع والبلغميّة، مفتّح للسُّدد، ومُحلّل للرياح، مُجفّف لِبِلّة المعدة ورطوبتها. وإن دُقّ وعجن بالعسل وشُرب بالماء الحار، أذابَ الحصاة التي تكون في الكُلْيَتَيْن والمثانة. ويُدرّ البول والحيض واللبن إذا أُديم شربُه أيامًا. وإن سخّن بالخل وطُلِيَ على البطن، قَتل حب القرَع. فإن عجن بماء الحَنْظل الرَّطب أو المطبوخ، كان فعله في إخراج الدود أقوى. ويجلو ويقطع ويحلّل ويشفي من الزكام البارد إذا دُقّ وصُرّ في خرقة واشتُمّ دائمًا. ودُهنُه نافع لداء الحية، ومن الثآليل والخيلان. وإذا شُرب منه مِثقالٌ بماء، نفع من البُهر، وضيق النفس. والضمادُ به ينفع من الصداع البارد. وإذا نقع منه سبعُ حبات عددًا في لبن امرأة وسُعِط به صاحبُ اليرقان، نفعه نفعًا بليغًا.

(١) CAD, 11, 1/258; AHW, 1, 50, 731.
(٢) النانخواه: كلمة مركبة من (نان + خواه) وهي حبة البركة التي تُذَرُّ على الخبز.
(٣) الطبّ النبوي؛ ص ٢٣٠-٢٣١.

٣- البِشمَة أو كحل السودان: *Cassia absus*.

٤- الشمشم، تشمير، جشمك، حبة العين.

٥- القزحة: وتسمّى في العبرية أيضًا קְצַח qeṣaḥ (قِصَح).

٦- الفقاح: وتسمّى أيضًا في السريانية ܦܩܚܐ (فقحو faqḥo).

٧- الحبة السوداء: *Nigella sativa* (black cumin). عرف قدماء مصر هذا النبات، وكانوا يسمّونه «شنقت»، وذكروه في بردياتهم في علاج أمراض الصدر والكُحّة. وكان الاسم الغالب على الحبة السوداء أيام الرسول ﷺ وفي فجر الإسلام «الشونيز». ولذا، فُسّرت الشونيز وهو اسمها الفارسي الوارد في الأحاديث النبوية، الحبة السوداء. ولون هذه البذور أسود، ويختلف اسمها باختلاف الأقطار والدول، فهي تسمّى في بعضها الكراويا السوداء، وفي بعضها الآخر الكمون الأسود كما في إنجلترا والولايات المتحدة. ويُطلق على الحبة السوداء أحيانًا «حبة البركة» في مصر، وتُسمّى «الكمون الأسود» في السودان، وفي اليمن تعرف بالقحطة.

٨- ذكرت لهذه الحبة السوداء استعمالات كثيرة جدًّا في الطبّ البابلي-الآشوري، أهمّها لأوجاع الأسنان، وعسر البول، والعيون، والأذن، وهي هاضم، ومدرّ للطمث، وللبن الرضيع، وقاتل للديدان. وتوضع بذورها في الأقمشة الصوفية لقتل الحشرات. كما كانت تستعمل بذورها في الخبز عند البابليين والآشوريين.

كذلك ذكرت كتب العرب الطبية أنها: تضمّد الثآليل وتزيلها، وتشفي الرأس من الصداع ومن الزكام والعطاس إذا قُليت البذور وصُرّت في خرقة وشمّها المصاب، وإذا شُرِبتْ بماء وعسل حلّلت الحمّيات المزمنة، وإذا طُبخت بالخل وتُمضمض بماء مطبوخها باردًا، نفع وجع الأسنان الناشىء عن البرد. واستعمالها مع الزبيب كل يوم يحمّر الألوان ويُصَفّيها، وإذا شربت مع الزيت واللُّبان الذكر، أعادت قوة الباه بعد اليأس، وإدمان شربها يدرّ البول والطَّمْث واللبن.

ويستخرج من بذورها زيت يوضع منه بعض نقط على القهوة فتهدأ الأعصاب، ويفيد للسعال العصبي، والنزلات الصدرية، وينبّه الهضم، ويدرّ اللُّعاب والبول والطمث، ويطرد الرياح والنفخ.

وقال ابن سينا: «وتنفع (الحبة السوداء) من الزكام خصوصًا مقليًّا مجعولًا في صرّة من كتان». جاء في «فتح الباري»: «أخرج المستغفري في كتاب «الطب»، عن عبيدالله بن بريدة، عن النبي ﷺ: «إن هذه الحبة السوداء فيها شفاء... قال: وكيف أصنع بها؟ قال: تأخذ إحدى وعشرين حبة فتصرّها في خرقة ثم تضعها في ماء ليلة، فإذا أصبحت قطرت في المنخر الأيمن واحدة وفي الأيسر اثنتين، فإذا كان من الغد قطرت في المنخر الأيمن اثنتين وفي الأيسر واحدة، فإذا كان اليوم الثالث قطرت في الأيمن واحدة وفي الأيسر اثنتين».

قال البغدادي في كتاب «الطبّ من الكتاب والسُّنّة»: «عن الحبة السوداء مُذهبة للنفخ، محللة للرياح، مدرّةٌ للبول والحيض واللبن مع المداومة».

وقال ابن القيم: «وإن دُقّت وعُجِنت بالعسل وشُرِبت بالماء الحار أذابت الحصاة التي تكون في الكليتين والمثانة، ويدرّ البول والحيض واللبن

إذا أديم شربها أيامًا. وتشفي من الزكام إذا دُقَّت وصُرَّت في خرقة واشْتُمَّت دائمًا. وإذا طُبخت بخلّ وتُمضمض بها نفعت من وجع الأسنان، وإذا ضُمدت مع الخل قلعت البثور والجرب المتقرح. وتنفع من اللقوة إذا تُسُعِّط بدهنها، وإذا قُليت ثم دُقَّت ناعمًا، ثم نُقعت في زيت وقُطِّرت في الأنف ثلاث قطرات أو أربع نفعت من الزكام العارض معه عطاس كثير».

وقال الغساني في كتابه «حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار» عن الحبة السوداء: «نافعة من الزكام وخصوصًا إذا قُليت وجُعلَت في صُرَّة كتّان على جبهة مَنْ به صداع، ومن جميع الأوجاع المزمنة في الرأس، ومن اللقوة. وطبيخها بالخل نافع من وجع الأسنان مضمضة، ويدرُّ الطمث إذا استعمل أيامًا بالعسل الحار. يزيل الحصاة من المثانة والكلية. ودخانها يذهب بالهوام من البيوت».

وجاء في «تذكرة داود الأنطاكي» عن الحبة السوداء: «واستعمالها كل صباح بالزبيب يحمِّرُ الألوان ويصفِّيها، ورمادها يقطع البواسير شربًا وطلاءً، وإن طُبخ مقلوُّها بالزيت، وقُطِّر في الأذن شفى من الصمم خصوصًا مع دهن الحبة الخضراء، أو في الأنف شفى من الزكام، أو مقدم الرأس منع من انحدار النزلات، وهو ترياق السموم، حتى إن دخانه يطرد الهوام».

ويقول ابن البيطار الأندلسي: «الحبة السوداء تدرّ الطمث، شرابًا وبخورًا، وإذا مُزجت بالخل بعد سحقها نفعت لعلاج البرص». وجاء في «القانون في الطب» لابن سينا: «عن دقيق الحبة السوداء وزيتها مقطع للبلغم، ويحلِّل الرياح، ويُجعل مع الخلّ على البثور اللبنية وعلى القروح البلغمية والجرب المتقرح. وينفع من الزكام خصوصًا مقليًّا (دقيقها) مجعولًا في صرة في كتان، ويُطلى على جبهة من به صداع، وإذا نُقع في الخل ثم سُحق من الغد واستعط به، وقُدِّم إلى المريض حتى يستنشقه نفع من الأوجاع المزمنة في الرأس ومن اللقوة. وطبيخه بالخلّ ينفع من وجع الأسنان مضمضة. وينفع من انتصاب النفس (ضيق التنفس) إذا شُرب مع نطرون. ويدرّ الطمث إذا استعمل أيامًا، ويُسقى بالعسل والماء الحار للحصاة في المثانة والكلية».

٥- ذكرت الحبة السوداء (الشونيز) في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (هل يحرث الحارث كل يوم ليزرع ويشقُّ أرضه ويمهدها؟ أليس أنه إذا سوَّى وجهها يبذر الحبة السوداء (الشونيز) ويذري الكمون، ويضع الحنطة في أثلام، والشعير في مكان معين، والقطاني في حدودها، فيرشده بالحق؟ يُعَلِّمه إلهه أن الحبة السوداء (الشونيز) لا تدرس بالنورج ولا تدار بكرة العجلة على الكمون، بل بالقضيب يُخبط الشونيز، والكمون بالعصا)، (أشعيا ٢٨:٢٤-٢٧).

■ النَّبَقُ *Zizyphus spina Christi* (Christ's thorn)

١- النبق: ثمر السدر أو الدوم، وشجرة النبق قليلة الارتفاع، من الفصيلة السدرية *Rhamnaceae*.

٢- أول ظهور لكلمة النبق كان في اللغة الآشورية-البابلية بلفظة (nabiqu = نَبِقُو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

اللغة			
السومرية	KALU	كالو	–
الآشورية البابلية	naniqu[1]	نَنيقو	–
	nabiqu	نَبِقُو	–
	namiqu	نَمِقو	–
الفينيقية	nbg	نبج	נבג
العبرية	nebeg	نِبج	נֶבֶג
الآرامية	nabqā	نَبقا	נַבְקָא
السريانية	nobqo	نُبقُو	ܢܒܩܐ
اليونانية	napeca	نَبيكا	–
الفرنسية	nubk	نبك	–
الإنكليزية	nabca	نبكا	–
العربية	'al-nabqu	النبق	–

٣- والنبق أيضًا دقيق يخرج من لبِّ جذع النخلة، حلو يقوى بالصَّقر، ويُنْبَذ فيكون نهاية في الجودة، ويقال لنبيذه الضَّريّ، ويقال أيضًا نبق النخل إذا فسد وصار ثمره صغيرًا مثل النبق. ونخل مُنَبَّق بالفتح ومُنَبَّق مصطف على سطر مستوٍ. قال امرؤ القيس:

وحدَّثْ بأن زالت بليلٍ حمولُهم
كنخلٍ من الأغراض غير مُنَبَّقِ

كذلك أنشد المتلمس:

والبيت ذو الشُّرفات من
سنداد والنخل المُنَبَّقِ

٤- ذكر أبو نُعيم في كتابه (الطبّ النبوي)، مرفوعًا أن «آدم، لمّا هبط إلى الأرض، كان أولَ شيء أكل من ثمارها النبقُ»، وقد ذكر النبي ﷺ النبقَ - في الحديث المتّفق على صحته أنه «رأى سِدْرَة المُنتهى ليلة أُسري به: وإذا نبقُها مِثل قِلالِ هَجَر وورقها مثل آذان الفيلة».

٥- والنبق في (الطبّ النبوي) يعقل الطبيعة، وينفع من الإسهال، ويدبُغ المعدة، ويسكن الصفراء، ويغذو البدن، ويشهِّي الطعام، ويولد بلغمًا، وينفع الذَّرْب الصفراوي، وهو بطيء الهضم. وسَويقه يقوّي الحشا، وهو يصلح الأمزجة الصفراوية. وتُدفع مضرتُه بالشهد. واختُلف فيه: هل هو رطب؟ أو يابس؟ على قولين. والصحيح أن رطبه بارد رطب، ويابسه بارد يابس. أما في الصيدلة الحديثة فتستعمل اليوم أهمّ مركبات النبق، مثل: acide zizyphique (حمض زيزيفيك)، fructose (فركتوز)، glucose (غلوكوز) في صنع أدوية التخدير، ولأمراض الصدر، وكمطهّر، ومليّن خفيف إلى مسهل، مغذٍّ، مصرِّف للدم، مقوٍّ معوي، مليّن للجلد.

٦- سمّت المعاجم العربية النبق، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية تسميات عدّة أهمّها:

١- البَعار: *Zizyphus lotus* (lotus jujube, wild jujube) وهي صفة للنبق الكبار، تسمية يمانية.

٢- الدَّوْم: *Hyphaene thebaica* وتطلق أيضًا لفظة (الدوم) على شجر المُقل. وقد انتقلت هذه اللفظة إلى اللغات الأوروبية من اللغة العربية. فهي في الإنكليزية مثلًا doum، بينما في الآرامية אִילְתָא (إيلتا) 'yltā، والسريانية ܐܝܠܬܐ (إيلتو) 'ylto.

٣- السِّدْر: *Zizyphus spina Christi* (Christ's thorn) واحدته سدرة، شجرة النبق.

ويُسمّى السدر في:

(١) AHW, 11,731; CAD, 11,1/258.

- العبرية: סְדְרָה (سِدراه) sedrāh.
- الآرامية: סְדוּרְיָא (سدوريا) sedwryā.
- السريانية: ܣܕܘܪܐ (سدورو) sdwro.
- الفارسية: سِدْر.

٤- الغشو.

٥- الكُنَار: تسمية فارسية الأصل للنبق.

■ **النخل** ***Phoenix dactylifera*** **(date palm)**

١- النخل: شجر التمر المعروف والمشهور، وتسمّى النخلة باليونانية (*Phoenix* = فينقس)، وتطلق هذه الكلمة في العربية على (العنقاء). وتقول الأسطورة إن النخلة سميت فينيقس، لأن العنقاء تتوالد عليها.

٢- يظهر في ثبت النباتات السومرية اسم لنبات يدعى (GIŠIMMAR = جِشِمَّر)، ويعني (الشجرة السماوية المقدّسة)، وهكذا كانت تسمّى النخلة في مصر. ويظهر نظير هذه الشجرة في اللغة الآشورية-البابلية إما بنفس اللفظ (gišimmaru = جِشِمَّرُ)، وإما بلفظة (niḫulāmytu = نِخولاميتو)، وهاتان اللفظتان تقابلان في اللغة العربية من الناحية الاشتقاقية (النخل) و(الجُمَّار).

أولًا: أما لفظة النخل، فتظهر في الآشورية-البابلية والعربية فقط. بينما تبدو بأشكال أخرى في العبرية، والآرامية، والسريانية وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	niḫulāmytu	نِخولاميتو	–
العبرية	sennun	سِنُّون	סַנּוּן
الآرامية	swfsā	سُوفسا	סוּפְסָא
السريانية	swfso	سوفسو	ܣܘܦܣܐ
العربية	'al-naḫlu	النخل	–

ارتبط النخل بحياة العرب، حتى سمّيت النخلة في التاريخ (شجرة العرب)، وهي اليوم شعار عددٍ من الدول. قال الأخفش:

يا نَخْلُ ذاتِ السِّدر والجَراوِلِ
تَطاوَلي ما شِئْتِ أن تَطاوَلي

ثانيًا: الجُمَّار terminal buds قلب النخل، واحدته جُمَّارة. وفي المثل (جُمَّارة تؤكل بالهُلاس). ويمكن تصوّر كلمة (الجُمَّار) بين لغات الشرق القديم وفق ما يلي:

السومرية	GIŠIMMAR	جِشِمَّر	–
الآشورية البابلية	gišimmaru	جِشِمَّرُ	–
الفينيقية	gwmy	جومي	גֻּמִּי
العبرية	gumy	جومي	גֻּמִּי
الآرامية	gwmā	جوما	גּוּמָא
السريانية	gwmo	جومو	ܓܘܡܐ
العربية	'al-gummāru	الجُمَّار	–

٣- أما النخلة الصغيرة (الفسلة) التي تُقطع بين أمها لتغرس وتنمو فاسمها في السومرية (GIŠIMMAR-DU-DU = جِشِمَّر-دو-دو)[1]، واسمها في الآشورية (Ta-a-lum = تالوم)، وتقابل في العربية (التال)، صغار النخل وفسيله، الواحدة (تالة). وهذه الكلمة موجودة في جميع لغات

(١) الكلمة السومرية (DU-DU) بمعنى الصغير، تقابل في الآرامية من الناحية الاشتقاقية (دادا) بنفس اللفظ والمعنى. وقد دخلت هذه الكلمة اللغة العربية المحكية.

الشرق القديم، ويمكن تصورها وفق ما يلي:

السنسكريتية	TĀR	تار	–
الآشورية البابلية	ta-a-lum	تالوم	–
الآرامية	tolyā	توليا	תָּלְיָא
السريانية	tolyo	توليو	ܬܘܠܝܐ
الفارسية	tāl	تال	–
الإنكليزية	tal	تال	–
العربية	al-talu	التَّال	–

٤- النخل، مذكور في القرآن الكريم في غير موضع[1]: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ (ق: ٩-١١). وفي الصحيحين، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: (بينما نحن عند رسول الله (ﷺ) جلوس إذ أتي بجُمار[2] نخلة، فقال النبي (ﷺ): إن من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم: لا يسقط ورقها، أخبروني: ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي. فوقع في نفسي أنها النخلة، فأردت أن أقول: هي النخلة ثم نظرت فإذا أنا أصغر القوم سنًّا: فسكت. فقال رسول الله (ﷺ): هي النخلة: فذكرت ذلك لعمرَ، فقال: لأن تكون قلتها أحبُّ إليَّ من كذا وكذا)[3].

وفي الصحيحين قال رسول الله (ﷺ): (من تصبح بسبع تمرات من تمر العالية، لم يضره ذلك اليوم سمٌّ ولا سحر)[4]. وفي لفظ: (من أكل سبعَ تمراتٍ مما بين لابَتيها، حين يصبح، لم يضرهُ سمٌّ حتى يمسي). وعن قطبة بن مالك سمع النبي يقرأ في الصبح: (والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقًا للعباد). والنخلة هي الشجرة التي حنَّ جذعها إلى رسول الله (ﷺ)، لما فارقه: شوقًا إلى قربه وسماع كلامه[5]. وهي التي نزلت تحتها مريم لما ولدت عيسى. وقد ورد في حديث - في إسناده نظر: (أكرموا عمتكم النخلة، فإنها خلقت من الطين الذي منه آدم)[6].

روي عن علي أنه دخل على رسول الله (ﷺ)، وهو أرمد - وبين يدي النبي (ﷺ) تمر يأكله - فقال: (يا عليٌّ، تشتهيهِ؟ ورمى إليه بتمرة، ثم بأخرى حتى رمى إليه سبعًا. ثم قال:

(١) ورد اللفظ بصيغة (النخل) عشر مرات في الأنعام: ٩٩ و١٤١، وفي الكهف: ٣٢، وفي طه: ٧١، وفي الشعراء: ١٤٨، وفي ق: ١٠، وفي القمر: ٢٠، وفي الرحمن: ١١ و٦٨، وفي الحاقة: ٧.
- وورد بصيغة (نخلاء) مرة في عبس: ٢٩.
- وورد بصيغة (النخلة) في مريم: ٢٣ و٢٥.
- وورد بصيغة (نخيل) سبع مرات في البقرة : ٢٦٦، والرعد: ٤، وفي النخل ١١ و٦٧، والإسراء: ٩١، والمؤمنون: ١٩، ويس ٣٤.

(٢) جُمّار النخلة: قلبها، ومن منافعه أنه يختم الجروح، وينفع من نفث الدم، واستطلاق البطن، وغلبة الصفراء.
(٣) أخرجه البخاري في الأطعمة باب بركة النخل.
(٤) رواه البخاري في الطب بالعجوة.
(٥) راجع في هذا المقام: آداب الشافعي، ص ٨٣ و٣٣٠.
(٦) راجع الأحكام ٢/١١١، الفتح الكبيري ١/٢٢٧.

حَسبُك يا علي)[1].

٥- وأورد (الطب النبوي)[2] عن الرسول (ﷺ) أنه وضع تمرة على كسرة، وقال: (هذه إدام هذه). كذلك أورد (الطبّ النبوي)[3] أن الرسول (ﷺ) كان يصلح بعض الأغذية ببعض إذا وجد إليه سبيلًا، فيكسر حرارة هذا ببرودة هذا، ويبوسة هذا برطوبة هذا. كما فعل في القثاء والرطب، وكما كان يأكل التمر بالسمن - وهو الحيس - ويشرب نقيع التمر يلطف به كيموسات الأغذية الشديدة. وكان يأمر بالعشاء ولو بكف من تمر، ويقول: (ترك العشاء مَهْرَمةٌ) ذكره الترمذي في جامعه، وابن ماجة في سننه.

واستعمل النخل في مصادر الطبّ الشعبي كمقوّ عام، ومنشط، ومغذّ غني بالفيتامينات، ومقوّ للباه، وهو يفيد في تكوين الدم، ويحافظ على سلامة الجهاز العصبي، واستعمل في معالجة السعال البلغمي، وحالات الربو، ومعالجة أمراض مستوطنة كثيرة. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات النخل، مثل: protéine (بروتين)، acide nicotinique (حمض نيكوتين)، hydrocarbure (مائيات فحم)، carotène (كاروتين)، matière grasse (مادة دسمة)، hormone pitosine (هورمون بيتوسين)، sucres (سكريات)، thiamine (ثيامين)، fructose (فركتوز)، riboflavine (ريبوفلافين)، بوتاسيوم، كالسيوم، مغنسيوم، حديد، فوسفور في معالجة أمراض الصدر، مغذّ عام، مقوّ للأعصاب، معالج للسيلان، أمراض العيون، مقبض أوعية الرحم بعد الولادة، مليّن للأغشية المخاطية، منبّه للباه (مقوّ للجنس)، تجديد الدم، خافض للحرارة، واقٍ من السرطان، معالج لبعض الأمراض الجلدية.

٦- ورد ذكر النخل في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): ففي نشيد الأناشيد تشبه النخلة امرأة (قامتك هذه شبيهة بالنخلة، وثدياك بالعناقيد، قلت إني أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها...) (نشيد الأناشيد ٧:٨-٩).

كذلك شاهد اليهود النخل بعد خروجهم من مصر قرب البحر الأحمر (الخروج ١٥:٢٧)، وعلى شاطىء بحيرة طبريا (التكوين ١٤:٧)، وقرب القدس (نحميا ٨:١٥)، وسميت (أريحا) مدينة النخل بسبب كثرة النخل فيها (التثنية ٣:٣٤) و(القضاة ١:١٦ و٣:١٣). ورمز اليهود إلى أنفسهم بالنخل واتّخذوه شعارًا لهم في القرون الأولى قبل المسيح. وهكذا فعل الرومان بعد استيلائهم على فلسطين، حيث نراهم يسكون نقودًا عليها صورة نخلة[4].

٧- ذكر مكان في (العهد القديم) يربط بين الإله بعل وشجرة النخيل (القضاة: ٢٠:٣٣). واسم هذا المكان (بعل تامار) أي (بعل النخل) كذلك وردت في أسماء بعض الأماكن مثل (حصون تامار) التي تدعى الآن (عين جدي)، وفي (الملوك الأول ٩:١٨) ورد اسم (تدمر) في النص العبري (تامار)، وكانت أجمل مدن العالم (الأخبار الثاني ٨:٤)، ولما تغلب عليها

(١) الطب النبوي، ص ٨٣.
(٢) الطب النبوي، ص ١٧١.
(٣) الطب النبوي، ص ١٧٣-١٧٤.
(٤) اعتبر اليونانيون والرومانيون شجر النخل رمزًا وشعارًا لفلسطين وللبلاد المجاورة لها (مثلما اعتبر الأرز رمز لبنان وشعاره).

الإسكندر أطلق عليها اسم (Palmyra = بالميرا) أي (مدينة النخل)، وهي مشتقة من (palm) أي (نخلة) لكثرة ما كان يكتنفها من غابات النخل العظيمة[1]. واستعملت أوراق النخل في (العهد الجديد) كرمز للظفر (يوحنا ١٢:١٣). ويسمّى ورقه سعفًا، وقد استُقبل السيد المسيح بسعف النخل عند دخوله القدس، قبل الفصح بأسبوع، علامة الابتهاج والظفر، ولذلك تُعيِّدُ الكنيسة في ذلك اليوم وتسميه (أحد السعف) أو (أحد الشعانين). وقد ورد ذكره في معرض مدح (النابغة الذبياني) للغساسنة:

رِقاقُ النعالِ طَيّبٌ حُجُزاتُهم
يُحيّون بالريحان يوم السَّباسِبِ[2]

وقيل إن أول من زرع النخل هو (أنوش بن شيث عليه السلام)[3].

٨- واعتمد الفنانون سعيفة النخل المنمنمة كموضوع للتزيين منذ عهد الفراعنة. ثم تبعهم في ذلك سكان حوض البحر المتوسط، وبخاصة الإغريق والرومان.

وقد بقيت سعيفة النخل مقدّسة ورمزًا للفرح والابتهاج حتى يومنا هذا، حيث تستعمل للتزيين في كثير من المناسبات الدينية.

٩- سمّت المعاجم العربية النخل، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- الصنو: قال ابن منظور في معجم (اللسان): «وأصْل الصِّنْو إنما هو في النَّخْل... والصنو المثل، وأصله أن تَطْلُع نخلتانِ من عرق واحد... ابن الأعرابي: الصِّنْوَة: الفَسِيلة». وقال الفراء: «الصنوان: النخلات يكون أصلُهنّ واحدًا وفروعهنّ شتى»[4]. وورد لفظ (الصنو) مرتين، في القرآن بصيغة المثنى (صنوان)، في الآية الرابعة من سورة الرعد: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

٢- العُرْجُون: العِذق، بكسر العين، إذا يبس واعوجّ، أو أصله، أو عود الكباسة، والجمع عراجين[5]. والعرجون: يقال له «العرجد»، وهو أصل العذق من النخل وألفافه وأغصانه[6] التي تعوج وتقطع منها الشماريخ فتبقى على النخل يابسة معوجة[7]. والعذق من الثمر كالعنقود من العنب، ويقال له: شمروخ، أو عثكار، أو كباسة. والعرجون أيضًا: نبت أبيض، قال ثعلب: نَبْتٌ كالفطر يشبه الفقع،

(١) الاسْم العربي لمدينة (تدمر) في الأصل هو (تمر)، ثم أقحم لسان العامة حرف (الدال) مع الزمن، وعندما كُتِبَتْ المعاجم، كانت قد استقرت على كلمة (تدمر).
(٢) جاء في (لسان العرب) أنّ يوم السباسب، عيد للنصارى، يسمونه (يوم الشعانين) وأورد بيت النابغة السابق. وفي الحديث: (إن الله تعالى أبدلكم بيوم السباسب، يوم العيد). ومن المحتمل أن تكون كلمة (يوم السباسب) مفردها (سبسبة) تحريفًا للكلمة العبرية (סַנְסַנָּה = sansanah = سنسنه) وتعني (سعف النخل).
(٣) أنظر: محمد أحمد ياسين الخياري، مختصر أنساب الأنبياء والرسل.
(٤) معاني القرآن، ج٣، سورة الرعد.
(٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادّة عرجن.
(٦) المفردات في غريب القرآن، صفحة ٣٢٩.
(٧) الإصحاح في اللغة والعلوم، جزء ٢، ص ٩٦.

ييبس وهو مستدير، وهو ضرب من الكمأة، طيب ما دام غضًا[1]. وقد وردت لفظة العرجون بصيغة واحدة في القرآن في صورة (يس ٤٩) ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس: ٣٨، ٣٩). والآية تشير إلى العرجون الذي هو عذق النخل إذا يبس واعوجّ. (ذكر الزبير في «الموفقيات» أن عبدالله بن جحش انقطع سيفه ليوم واحد فأعطاه رسول الله ﷺ عرجون نخلة، فصار في يده سيفًا، يقال أن قائمته منه، وكان يسمّى العرجون، ولم يزل يتناول حتى بيع من «بغا» التركي بمائتي دينار).

٣- القنو: عذق النخل، وقيل عروقه، جمعه وتثنيته قنوان. والقنو للتمر كما العنقود للعنب. وجاء في اللسان: (القِنْو والقِنا الكِباسَة (عذق النخل)... والجمع من كل ذلك أقناءٌ وقِنْوانٌ وقِنْيانٌ، قُلِبَت الواو ياء لقرب الكسرة... فالكسرة في قِنْو غير الكسرة في قِنْوان، تلك وضعية للبناء؛ وهذه حادثة للجمع... الأزهري: قال الله تعالى: «قِنْوانٌ دانِيَةٌ»؛ قال الزَّجّاج: أي قريبةُ المتناوَل... الفرّاء: أهل الحجاز يقولون قِنْوانٌ، وقَيْسٌ قُنْوانٌ وتميم وضَبَّة قُنْيانٌ... ويجتمعون فيقولون قِنْوٌ وقُنْوٌ، ...وكلب تقول قِنْيانٌ). ورد لفظ القنو بصيغة (قنوان) في القرآن الكريم مرة واحدة فقط: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ (الأنعام: ٩٩).

وفي الحديث: «إن رسول الله ﷺ خرج فرأى أقناء معلقة، قنو منه حشف»[2]. وعن البراء قال: (كنا معشر الأنصار أصحاب نخل، فكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين، فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام، فكان أحدهم إذا جاء أتى القنو فضربه بعصاه، فيسقط من البسر والتمر فيأكل). رواه الترمذي في تفسيره «٢» ٣٤.

٤- السقي: Cyperus papyrus (papyrus) وهو نوع من النخل ينبت قرب الماء. وقد ورد في شعر امرئ القيس:

وكَشْحٍ لطيفٍ كالجديلِ مُخَصَّرٍ
وساقٍ كأنبوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ

وفي الحديث أنه (كان إمام قومه، فمرَّ فتى يريد سقيًا) أي نخلا.

٥- الأشاء: في معجم (التاج)، بالفتح والمَدّ، النخل، صغاره أو عامته.

٦- الخاروج: في معجم (التاج)، نخل معروف، وفي معجم (اللسان) ضرب من النخل، تعريب (خارك) الفارسية، لكن أدي شير اعتبره في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة) ما يبس من القسب في الشجرة.

٧- العِرْضُ: جاء في معجم (التاج) أن العِرْض النخيل.

٨- اللَّوْنُ: جاء في معجم (التاج): (والجمع ألوان... وهو مَجاز... (واحدتها لُونَة بالضم)، وهو كُلّ ضرب من النخل ما لم يكن عَجْوة أو بُرْنيًا).

١٠- أدخل العرب كلمة النخل ذات الأصل الآشوري كبادئة لتوليد تسميات للعديد من

(١) معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس، صفحة ٩٨.
(٢) الحشف: أردأ أنواع التمر.

النباتات، مثل:

١- نخل سيكا أو سيكاس: ويسمّى أيضًا (ذيل الجمل) *Cycas revoluta* (sago palm of Japan): هو نبات شجري دائم الخضرة، أوراقه تشبه ذيل الجمل. ينمو في البيئات شبه الرطبة والمناطق الدافئة. موطنه الأصلي الصين والهند والمناطق الساحلية من حوض البحر المتوسط.

٢- نخيل أخوين: ويسمّى أيضًا (أيدع) و(قصب دراغو) *Calamus drago*. نبات من أشجار النخيل الخضرة، يتكاثر بالبذور. ينمو في البيئات شبه الرطبة وفي المناطق الدافئة. موطنه الأصلي الهند والصين والمناطق الاستوائية.

٣- نخيل سابال: ويسمّى أيضًا (نخل بالميتو) *Sabal palmetto* (cabbage palmetto). من أشجار النخيل المروحية الصغيرة، برّي وزراعي. يتكاثر بالبذور في المشاتل بالطرق المألوفة، ينمو في البيئات نصف الرطبة ونصف الجافة، في المناطق الدافئة والحارة. موطنه الأول المناطق شبه المدارية والمدارية.

٤- نخل الدوم: ويسمّى أيضًا هفن، نخل خزام: *Hyphaene thebaica* (doum palm) نبات شجري دائم الخضرة، من أشجار النخيل المثمرة، يتكاثر بالبذور والفسائل. وينمو في البيئات الصحراوية الجافة، والمناطق الدافئة والحارة، وفي الأراضي الرملية. موطنه الأول السودان ومصر.

■ النَّطْرون nitre, saltpeter

١- النطرون: قلوي غير نقي يظهر أحيانًا على سطح بعض الأراضي، مثل بحيرة النطرون في مصر، أو يتكون على صخور كلسية وعلى جدران الأقبية والأبنية الرطبة، ويستعمل في صنع البارود. أو إنه يستخرج من بعض النباتات البرية مثل (الأشنان وحشيشة القلي) عن طريق إحراق تلك النباتات ثم أخذ رمادها. وتتألف مادة النطرون من كربونات الصودا، مخلوطة مع التراب، وبعض الأملاح الأخرى. وقد ضُرب المثل بتفاعل الخل مع النطرون، إذ إن امتزاجهما معًا يعطي غليانًا شديدًا، لِتَطَيُّر غاز حامض الكربونيك منه. والنطرون غير مادة (القطران) التي انتقلت من العربية إلى اليونانية، بلفظة (*katrani*) والفرنسية بلفظة (goudron) إلخ.

٢- أقدم ظهور مسجل في لغات الشرق القديم للنطرون، كان في اللغة الفينيقية بلفظة נתר (نتر)[1] ntr. ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم كما في التصوّر التالي:

الفينيقية	ntr	نتر	נתר
العبرية	neter	نِتِر	נֶתֶר
الآرامية	netrā	نِترا	נִתְרָא
السريانية	netro	نِترو	ܢܬܪܐ
اليونانية	nitro	نيترو	–
اللاتينية	nitrum	نيتروم	–
الإنكليزية	nitre	نيترو	–
العربية	'al-naṭrwnu	النطرون	–

(١) ربما إلى هذا الجذر الهامّ تعود أصول الجذر الإنكليزي الكيماوي (nitro) أو (nitrous) المتعلق بالآزوت مثل nitrate (آزوتات) وnitre (النتر، ملح البارود) وacide nitrique (حامض النتريك) أو (الآزوتيك) nitrogen غاز النتروجين أو الآزوت، nitroglycérine نتروجليسرين، إلخ.

٣- ورد ذكر النطرون في (الكتاب المقدّس / العهد القديم): (كنزع الثوب في يوم البرد، كخلٍّ على نطرون، من يغني أغاني لقلب كئيب) (الأمثال ٢٥: ٢٠)، كذلك ورد في إرميا: (فإنكِ، وإن اغتَسَلْتِ بنَطرون، وأكثرتِ لنفسك الأشنان، فقد نُقِش إثمُكِ أمامي، يقول الربّ)، (إرميا ٢: ٢٢).

■ **النَّعْنَع** ***Mentha viridis*** **(common mint)**

١- النعنع: بقلة طيبة الريح والطعم، فيها حرارة على اللسان، من الفصيلة الشفوية *Lamiaceae*.

٢- أول ظهور لكلمة نعنع كان في الآشورية-البابلية بلفظة (Ninnu = نِنُّو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة كما في التصوّر التالي:

السومرية	KUR-RA	كور-را	-
الآشورية البابلية	ninnu[1] nanaḫu uranu	نِنُّو نَنَحُو اورَنُو	- - -
الفينيقية	n'n'	نعنع	נענע
العبرية	na'ānāh na'na'	نعناه نعنع	נַעֲנָה נַעֲנַע
الآرامية	nan'ā	نَنْعا	נַנְעָא
السريانية	non'o	نُونْعُو	ܢܢܥܐ
الفارسية	nānah	نَانَه	-
التركية	nāneh	نانه	-
العربية	'al-na'na'u	النَّعْنَع	-

٣- جاء في معجم (التاج) النعنع مقصور من النعناع، وأحسبه عربيًا لأنها كلمة تشبه كلام العرب. بينما قال أدي شير في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٥٤) إن الكلمة دخيلة من الفارسية (نانه) لأنه في التركية (نانه) أيضًا. لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول: إن النعنع كلمة أصيلة في جميع لغات منطقة الشرق القديم بما فيها العربية.

٤- كان نبات النعنع في (الكتاب المقدّس / العهد الجديد) من النبات الذي أمر اليهود بتعشيره: (ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون، لأنكم تعشرون النعنع، والشِّبِتَّ، والكمّون، وتركتم أثقل الناموس، الحق، والرحمة، والإيمان. وكان ينبغي أن تعملوا هذه، ولا تتركوا تلك)، (متى ٢٣: ٢٣).

٥- عرف البشر النعنع منذ القديم، ويقال: إن الصينيين كانوا في طليعة من اكتشفه وأطلقوا عليه اسم «بو-هو»، وعالجوا به أمراض المعدة والأمعاء والصداع، وورد ذكره في أساطير الرومان، وأشاد العالم الطبيعي الروماني «بليني Pliny» بالنعنع وبخواصه وفوائده.

٦- كذلك استعمل الطبّ البابلي - الآشوري النعنع للفم والأسنان لتغيير الرائحة الكريهة، وللعيون حيث يسحق وينفخ فيها، وللأذن حيث يسحق مع المُرِّ ويُدْخل في الأذن بواسطة الصوف. كذلك استُعمل للحكّة في الأقدام، وللأوجاع الشرجية والبولية. وذُكِر استعماله أيضًا في معالجة المغص المعوي الشديد (وهو النار في المعدة أو الجوف) حيث يشرب ساخنًا. وتستعمل بذوره حقنة شرجية في حالة القبض. أما الأطباء العرب وعلماء النبات والغذاء فقد اكتشفوا

[1] DAB, 11; AHW, 1, 64.

خواص النعنع، وتحدثوا طويلًا عن منافعه، منهم الرئيس ابن سينا الذي قال عن النعنع ما ملخصه: هو ألطف البقول المأكولة جوهرًا، إذا شربت عصارته بالخل قطعت سيلان الدم من الباطن، ويفيد ضمادًا مع دقيق الشعير للصداع. أما في الطبّ الحديث فتستعمل أهم مركباته الكيماوية مثل: menthol (منثول)، terpène (تربين)، menthène (مانتين)، phellandrène (فيلاندرين)، limonène (ليمونين)، menthone (مانتون)، pinène (بينين) في معالجة آلام المغص، مهضم، مشهٍّ، مطيب وتابل، مسكن معوي طارد للغازات، حالات التخمة، إلخ.

٦- أدخل العرب كلمة النعنع التي تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، كبادئة لتوليد تسميات للعديد من النباتات، مثل:

١- النعناع الأجعد، أو النعناع المكرنش: ويسمّى أيضًا نعنع حسكة *Mentha crispata*.

٢- النعناع البري: ويسمّى أيضًا (هيزماج) *Mentha sylvestris* (wild mint).

٣- نعناع طويل الورق: *Mentha longifolia* (horsemint).

٤- نعناع فلفلي، أو نعنع حريف: *Mentha piperita* (peppermint).

٥- نعناع ليموني، أو نعناع عطري: *Mentha citrata*.

٦- نعناع مائي: ويسمّى أيضًا حبق الماء. ويعرف في الكتب القديمة باسم الفوتنج *Mentha aquatica* (water mint).

٧- النعنع الياباني: *Mentha arvensis* (field mint).

٨- نعنع القطط: ويسمّى أيضًا عشبة الحقر أو عشبة التبرك *Nepeta cataria*.

٩- نعنع بيرولا، أو المستدير الورق *Pyrola rotundifolia* (false wintergreen): من الفصيلة الخلنجية *Ericaceae*.

■ **النيل** ***Indigofera tinctoria*** **(dyer's indigo plant)**

١- النيل: جنس نباتات مُحولة أو معمّرة، من الفصيلة القرنية *Leguminoseae*، تزرع لاستخراج مادة زرقاء للصباغ من أوراقها.

٢- أول ظهور لنبات النيل كان في اللغة السنسكريتية بلفظة (NILA = نيلا)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وأوروبا ما عدا السومرية والآشورية - البابلية وفق التصور التالي:

السنسكريتية	NILA	نيلا	-
السومرية	ZA-GIN-NA	زا-جين-نا	-
الآشورية البابلية	uqnātu	أوقناتو	-
الفينيقية	nyl	نيل	נִיל
العبرية	nyl	نيل	נִיל
الآرامية	nylā	نيلا	נִילָא
السريانية	nylo	نيلو	ܢܝܠܐ
اللاتينية	anil	أنيل	-
الإنكليزية	anil	أنيل	-
الفارسية	nyl	نيل	-
العربية	'al-nyl	النيل	-

٣- استُعمل نبات النيل في الطبّ العربي كمعالج لالتهابات اللوزات، قابض، مُطهِّر

للجروح، معالجة النزلات الصدرية.

٤- أطلقت المعاجم العربية على نبات النيل، تسميات عدّة أهمّها:

١- الوَسْمَةُ: وهو ورق النيل يخضب به. ويبدو أن العرب لم يميّزوا بين (النيل) وبين (الوسمة)، وهو الصباغ المسمّى (postel).

٢- العِظْلِمُ: نبات النيل، فارسي *Indigofera tinctoria* (indigo plant)، وأطلق الفيروزآبادي اسم العِظْلِم على النبات وعلى الوسمة جميعًا.

٣- اللاّزورد: من الأحجار الكريمة، لونه أزرق سماوي أو بنفسجي، ويسمّى أيضًا (الحجر الأزرق)، يكثر في أفغانستان وأمريكا، ويستعمل للزينة *Lapis lazuli*. وكلمة (اللازورد) معربة من الفارسية (لاجُورد).

٤- الكَتَمُ: نبات يصنع منه مداد الكتابة بعد طبخه بالماء، فارسية (كَتْم). وجاء في (البرهان القاطع) أن عربيته (ورق النيل).

٥- الناقصة: ويسمّى النيل الناقص *Amorpha fruticosa* (bastard indigo, false indigo). وقد يسمّى النيل أيضًا (صباغ النيلين) أو (النيليج الأزرق).

حرف الهاء (هـ)

■ الهَدَس *Myrtus communis* **(common myrtle)**

١- الهَدَس: مُحَرَّكَةٌ، شجر الآس، من الفصيلة الآسية *Myrtaceae*. قال الصاغاني: وهو في لغة أهل اليمن قاطبة.

٢- أول ظهور لكلمة الهدس كان في الآشورية-البابلية بلفظة (ḫadaššu = خداشّو)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم وفق التصور التالي:

الآشورية البابلية	ḫadaššu[١]	خداشُّو	-
الفينيقية	hadas	هدس	הדס
العبرية[٢]	hādas	هادس	הָדָס
العربية	'al-hadasu	الهَدَسُ	-

٣- استُعمل الهدس في الطبّ العربي القديم لمعالجة الأمراض الصدرية والرئوية، وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الهدس مثل: aldéhyde (ألدهيد)، myrténol (مرتينول)، tanin (مواد عفصية)، myrtol (ميرتول)، composé terpinique (مركبات تربينية)، résine (مواد راتنجية) كمطهّر للمجاري التنفسية والقصبات الرئوية، مقبّل، مشّه، قابض، مقوٍّ، قاطع للنزف.

٤- أطلقت المعاجم العربية على الهدس، وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول آشورية، تسميات عدّة أهمّها:

١- المُرد: (فارسية) المَرْسين، (يونانية *myrtus*)، الحلموش (الجزائر).

٢- الآس: بالمد، شجرة معروفة بأرض العرب، وهو كثير ينبت في السهل والجبل، خضرته دائمة أبدًا، قال رؤبة في ذلك:

... يَخضرُّ ما اخضرَّ الألاءُ والآسْ

قال ابن دريد (أحسبه دخيلًا غير أن العرب تكلمت به، وجاء في الشعر الفصيح). قال عنترة:

وأورقَ فيـها الآس والـضّـال والـغَـضـا
ونـبـقٌ ونـسـريـن وورد وعـوسـجُ

ويروى في حديث ابن عبّاس، قال: (نهى رسول الله أن يُتخلّل بالليط والآس، وقال: إنهما يسقيان عروق الجُذام). ويسمّى الآس في:

- الآرامية: אָסָה (آسه) āsāh.
- السريانية: ܐܣܐ (أسو) aso.
- الفارسية: آس ās'.
- اليونانية: aesa.
- العربية: الآس al-'āsu'.

(١) AHW, 1, 307.

(٢) هَدَسَّة هو الاسم العبري للفتاة التي تزوجها (أحشويروش)، ملك فارس، وأنقذت اليهود من (هامان) كما جاء في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (وكان مُربّيًا لهَدَسَّة أي أستير بنت عمه، لأنه لم يكن لها أب ولا أمّ. وكانت الفتاة جميلة الصورة وحسنة المنظر. وعند موت أبيها وأمها اتّخذها مردخاي لنفسه ابنة)، (أستير ٢:٧).

■ **الهِنْدِباء** ***Cichorium endivia* (endive)**

١- الهندباء: بقل زراعي سنوي، ومحول، من فصيلة المركبات *Compositae*.

٢- أول ظهور لكلمة الهندباء، كان في اللغة الآرامية חֶדְבָא (حِذْبا) ḥedbā، ثم انتقلت إلى العربية بلفظة الهندباء أو الهندب. لكن يعتقد أن الكلمة يونانية الأصل *endivon*، دخلت العربية عن طريق الآرامية، أو ربما السريانية، مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة اللغة العربية وفق التصوّر التالي:

السومرية	GAM[1]	چام	–
الآشورية البابلية	kukru	كوكرو	–
العبرية	'oleš	عولش	עֹלֶשׁ
الآرامية	ḥedbā	حدبا	חֶדְבָא
السريانية[2]	ḥedbo	حدبو	ܚܕܒܐ
اليونانية	endivon	إنديڤون	–
اللاتينية	endivia	إنديڤيا	–
الإنكليزية	endive	إنديڤ	–
العربية	'al-hendab	الهندب	–

٣- وصلت الهندباء أوروبا من مصر، وكانت منذ القديم تستعمل علاجًا ناجعًا لعلل الكبد منذ أيام الفراعنة حتى القرن السابع عشر الميلادي.

٤- ورد في الهندباء ثلاثة أحاديث - لا تصح عن رسول الله ﷺ، بل هي مرفوعة[3]:

(أحدها): «كلوا الهندباء، ولا تُنَفِّضُوه. فإنه ليس يوم من الأيام إلّا وقَطَراتٌ من الجنة تَقْطُرُ عليه».

(الثاني): «من أكل الهندبا، ثم نام عليه: لم يَحُلْ فيه سمٌّ ولا سحرٌ».

(الثالث): «ما من ورقةٍ - من ورق الهندبا - إلّا وعليها قطرةٌ من الجنة».

٥- تحدّث الأطباء العرب عن الخصائص الطبية للهندباء كثيرًا، فقال عنها الرئيس الشيخ ابن سينا: الهندباء: منه بري ومنه بستاني، وهو صنفان: عريض الورق، ودقيقه، وأنفعه للكبد أَمَرُّه، والبستاني أبرد وأرطب، والبري أقل رطوبة. إنه يفتح سُدَدَ الأحشاء والعروق، وفيه قبض صالح وليس بشديد. ويُضَمّد به النِّقرس، وينفع من الرمد الحار. وحليب الهندباء البري يجلو بياض العين، ويضمّد به مع دقيق الشعير للخفقان، ويقوي القلب. وإذا حُلَّ خيار شنبر في مائه وتُغُرغِر به، نفع من أورام الحلق. هو يسكّن الغَثْيَ، ويقوي المعدة، وهو خير الأدوية لمعدة بها مزاج حار. وإذا أكل مع الخل عَقَل البطن، وهو نافع لحُمّى الرِّبْع، والحميات الباردة.

وقال «ابن البيطار»: كل أصناف الهندباء إذا طبخت وأكلت عَقَلت البطن، ونفعت من

(١) ورد في ثبت النباتات السومرية كلمة (GAM = چام) كتسمية لعقار يعرف باللغة الآشورية - البابلية (kukro = كوكرو)، واعْتُبِرَ من خصائصه الطبية البابلية أنه الهندباء. وقد وردت استعمالات (الكوكرو) عند البابليين في معالجة الرضوض والجراحات حيث كان يستعمل على شكل (لبخة) على المعدة. وقد يمزج مسحوقه بالزيت، ويدهن به نهاية العضو المذكر في حالة السيلان، والرضوض والجراح، ولعلّ أقدم ذكر لهذا العقار جاء من العهد الأكدي في بعض التعاويذ الخاصة بالسحر والمعروفة باسم (مقلو) أي (الحرق).

(٢) رواها حنين بن اسحق بالكسر بينما رواها السداني بالفتح ܚܕܒܐ، والكسر أشهر.

(٣) الطبّ النبوي، ص ٣١٣-٣١٤.

ضعف المعدة والقلب، والضماد بها ينفع للخفقان وأورام العين الحارة، وهي صالحة للمعدة والكبد الملتهبتين، وتسكين الغثيان وهيجان الصفراء، وتقوي المعدة، والشربة منها ٧٠ درهمًا.

وقال داود الإنطاكي: الهندباء تذهب الحميات، والعطش، والخفقان، واليرقان، والسُّلل، وضعف الكبد والكُلَى شربًا مع الخل والعسل، ومع الإسفاناخ، تحل كل ورم طلاء، والصواب دقها وعصرها، والبرية من الهندبا تسمّى «اليعضيد»، وزهرها يسمّى «خندريلي».

وقال ابن قيم الجوزية: أصلح ما أكلت غير مغسولة ولا منفوضة، لأنها متى غسلت أو نفضت فارقتها قوتها، وفيها - مع ذلك - قوّة ترياقية تنفع من جميع السموم. أما (الطبّ النبوي) فقد قال عن الهندباء: إذا طُبخت وأكلت بخلٍّ عقلت البطن وخاصةً البرّي منها. فهي أجود للمعدة وأشدّ قبضًا، وتنفع من ضعفها. وإذا تُضمّد بها سكّنت الالتهاب العارض في المعدة؛ وتنفع من النِّقرس، ومن أورام العين الحارة. وإذا تُضمد بورقها وأصولها: نفعت من لسع العقرب. وهي تقوي المعدة، وتفتح السُّدد العارضة في الكبد، وتنفع من أوجاعها حارّها وباردها، وتفتّح سدد الطحال والعروق والأحشاء، وتنقّي مجاري الكُلى، وأنفعها للكبد أمرُّها. وماؤها المعتصر ينفع من اليَرَقان السدَديّ، ولا سيما إذا خلط به ماء الرَّازَيَانَج الرطب. وإذا دُقّ ورقها، ووضع على الأورام الحارة برّدها وحللها، وجَلا ما في الصدر، وأطفأ حرارة الدم والصفراء. وإذا اكتحل بمائها نفع من الغشاء. ويدخل ورقها في الترياق، وينفع من لدغ العقرب، ويقاوم أكثر السموم. وإذا اعتُصر ماؤها وصب عليه الزيت خلص من الأدوية القتّالة كلها. وإذا اعتصر أصلها وشُرب ماؤه نفع من لسع الأفاعي، ولسع العقرب، ولسع الزُّنْبُور؛ ولبن أصلها يجلو بياض العين. وتستعمل في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الهندباء، مثل: inuline (إينولين)، vitamine فيتامينات متنوعة كمسهل للأطفال، مقوّ للمعدة، ومساعد في الهضم.

٦- أطلقت المعاجم العربية على الهندباء، تسميات عدّة أهمّها:

١- البقلة المباركة، لُعَاعَةٌ.

٢- اليَنَمُ: *Plantago ovata* (spogel plantain) محركة، الهندباء، الواحدة بهاء. ومن كلام العرب: (قالت اليَنَمَةُ: أنا اليَنَمَةُ أغبق الصبي، بعد العتمة وأكب الثمال فوق الأكمة). ويقال ينمة خدواء، إذا استرخى ورقها عند تمامه: واليَنَمَةُ: كلمة فارسية الأصل (يَنْمَة).

٣- أنطوبيا: (يونانية *intubae*)، كاسني، (سنسكريتية)، تلفاف (في المغرب).

حرف الواو (و)

■ **الورد** ***Rosa*** **(rose)**

١- الورد: جُنَيبةٌ من الفصيلة الوردية *Rosaceae*، تزرع لزهرها، وقال الزجاج في قوله تعالى ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ أي صارت كلون الورد. قال الشاعر:

تَـنـازعـهـا لَـونـانِ، وردٌ وجـؤوةٌ
تـرى لأبـاء الـشـمـس فـيـهـا تَـحَـدُّرا

٢- أول ظهور لكلمة الورد كان في اللغة السنسكريتية بلفظة (UNURDHO = أُنردهو).

السنسكريتية	UNURDHO	أُنْردهو	–
السومرية	GIR-RA[1]	جير-را	–
الآشورية البابلية	amurdinnu[2] amaridi	أموردينُّو	–
الفينيقية	wrd	ورد	ורד
العبرية	wered	ورِدْ	וֶרֶד
الآرامية	warda	وردا	וַרְדָא
السريانية	wardo	وردو	ܘܪܕܐ
الفارسية	varta	ڤارتا	–
العربية	'al-wardu	الورد	–

٣- جاء في المعاجم القديمة أن (الورد) كلمة دخيلة. ونصَّ الجواليقي في (المعرب، ص ٣٩٢) على ذلك. لكنه لم يذكر أصلها. بينما قال اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٩) أن الكلمة آرامية. وجاء في كتاب (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ٣٠٥) إن الكلمة سريانية الأصل، بينما قال (جفري)[3] إن جذر الكلمة هندي-أروبي (urdho)، ويعني الشجرة الشائكة، ثم دخلت الفارسية (varta)، فالآرامية، فالعربية. لكن في ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الكلمة عربية أصيلة لوجودها في النسيج اللغوي للغات الشرق القديم. وقد ورد في شعر الأعشى منذ الجاهلية:

وشـاهِـدُنـا الـورد والـيـاسـمـيـ
ـن والـمـسـمـعـات بـقُـصَّـابِـهـا

٣- تحوي الأساطير الهندية القديمة أول الأخبار عن الورد، إذ تقول إحدى هذه الأساطير. إن «لاكشمي» أجمل امرأة في الكون، ولدت من برعم ورد. لذلك حظيت الورد في الهند القديمة بمكانة لا تُضاهى، حتى سُنَّت مجموعة من القوانين لحمايتها، وكان بإمكان أي مواطن التماس أي شيء من الحاكم، إذا أحضر إليه باقة من الزهور.

وبالزهور دفع (البراهميون) الضرائب والإتاوات.

(١) هذه الكلمة تقابل في اللغة العربية من الناحية الاشتقاقية (الجوري)، وهو (الورد الجوري) المعروف. أما العليق فيسمّى GESHTIN-GIR (RA).

(٢) CAD, 1/90; AHW, 1,140.

(٣) Jeffery, *The Foreign Vocabulary*, p. 287.

وتبوأت الزهور في شرقنا القديم مرتبة بارزة جدًا، على الرغم من أن هذا الشرق يعج بالأساطير المختلفة، فقد كتب شعراء فارس عن روعتها الكثير. تقول أسطورة فارسية قديمة إن النباتات كلها ذهبت إلى الربّ ذات يوم تسأله تعيين أمير جديد عليها مكان زهرة اللوتس الذهبية، لأن (اللوتس) رغم أنه كان قائدًا جيدًا، لكنه غالبًا ما كان ينسى واجباته ليلًا ويغط في نوم عميق، فعيَّن الربّ مكانه الوردة الجورية البيضاء، وحماها ببعض الأشواك، ثم وقع البلبل في حب هذه الأميرة الجديدة، وحاول مرة أن يضمّها إلى صدره، لكن أشواكها الحادة انغرزت في قلبه، وسال الدم الأحمر القاني من صدر العاشق المسكين على الورود، فتحوّلت إلى الجوري الأحمر.

واعتبرت الزهور في اليونان هدية من آلهة الجمال، وقد جسد شعراء الإغريق الزهور في أساطير عديدة، تقول إحداها إن الورود تفتحت من الزبد الثلجي الأبيض الذي كان يغطي جسد أفروديت «عندما كانت خارجة من البحر»، ولم تكن هذه الورود تقل روعة وجمالًا عن أفروديت نفسها، حتى أن كبير الآلهة ذهل عندما رآها، فنفخ فيها الرائحة الزكية والخلود، وبقيت الرائحة الزكية، لكن الخلود لم يدم بسبب حسد الآلهة لأفروديت، وبقيت الورود بيضاء حتى سمعت أفروديت أن حبيبها أدونيس أصيب بجرح مميت، فتركت كل شيء وهرعت إلى حيث يحتضر أدونيس، لكن أشواك الورود التي كانت تملأ طريقها المضني الطويل جرحت قدميها، وسال الدم على الورود البيضاء لتصبح حمراء. ويعتقد المسيحيون أن الزهور - قبل أن تصير زهورًا - كانت ملائكة الخير والرحمة، حتى إن الباب في روما كان يقلد كل عام وسامًا على شكل وردة مرصعًا بالأحجار الكريمة لأكثر أفراد الرعية إقدامًا على عمل الخير والإحسان. وكانت مراسم التقليد تجري ضمن صلوات احتفالية في يوم أحد يدعى (أحد الزهور)، بحضور الكاردينالات وكبار الأساقفة جميعًا في كنيسة القديس بطرس.

أما الفضل في إقامة معارض الزهور فيعود إلى فرنسا، ففي سنة ١٦٦٠ أقيم في ضواحي باريس أول معرض رسمي للزهور سمّي (ملك الزهور) حيث اختيرت زهرة الزنبق لتصبح شعار الملكية في فرنسا. ثم أصبح تقليدًا سنويًا، وانتقلت هذه العدوى الجميلة إلى دول كثيرة في العالم. وأصبحت معارض الزهور تحظى باهتمام الملايين من البشر.

أما الشعوب العربية فقد اهتمت بالزهور واتخذ بعض ملوك دمشق من الزهور شعارات لهم، فقد اختار السلطان العادل نور الدين زهرة الزنبق شعارًا لعهده، وتبعه في ذلك كثير من الملوك الأيوبيين، ثم المماليك، كما وجد في باحة المتحف الوطني بدمشق حجرٌ حفر عليه شعار (زهرة زنبق بين أسدين)، ثم تبيّن أنه حجر باب الملك الظاهر بيبرس.

٤- استعمل الورد في الطبّ العربي كمدرّ للبول، ولالْتِهاب العيون، ومنعش. بينما ذكر (لماء الورد) والذي يسمّى الجلاب[1].

(١) إن كلمة الجلاب فارسية معربة من (جل = ورد + آب = ماء)، اقتبسها الفرنسيون فقالوا julep. قال ابن الحجاج:

فـنـقـطـة مـن دم أوْداجـه
أنـفـع لـي مـن رطـل جُـلَّابِ

استعمالات طبية عديدة في الطبّ البابلي لا تبتعد كثيرًا عما يستعمله الآن سكان المنطقة. وتستعمل اليوم في الصيدلة الحديثة أهمّ مركبات الورد، مثل: huile essentielle (زيت أساسي)، matière colorante (مادة ملونة)، acide tartarique (حمض الطرطر)، acide tannique (حمض العفص)، acide malique (حمض الماليك)، acide quercitanique (حمض كويرسيتانيك)، matière grasse (مادة دسمة)، résine (مواد راتنجية)، sucres (سكريات)، glucose (غلوكوز)، sels (أملاح)، mucilage (لثأ) كطارد للغازات، مقوّ للأعصاب، ملطّف عام، مهدئ عصبي، مطيب، معطر، ولأعراض ضغط الدم.

٥- سمّت المعاجم العربية الورد، هذه الكلمة التي تعود إلى أصول سنسكريتية، تسميات كثيرة أهمّها:

١- البنفسج: زهر بري وبستاني، طيّب الرائحة، أوانه في نيسان. وقد ذكره الأعشى في شعره:

لنا جُلَّسانٌ عندها وبنفسجٌ
وسيسنبرَ والمرزجوش مُنمنَمَا
وشاهسفرم والياسمين ونرجس
يُصَبِّحُنا في كل دَجْنٍ تَغيّمَا

الجُلّسان والبنفسج والسيسنبر والمرزجوش: أنواع من الورود والرياحين، وكلها أسماء فارسية معربة.

٢- الجُلَّسان: الورد فارسية (كُلْشان). وقد أورد ابن قُتيبة في (الشعر والشعراء، ص ١٥٥) بيتًا نسبه إلى الأعشى، وهو غير موجود في الديوان:

بالجلّسان وطيِّب أردانُهُ
بالوَنِّ يضربُ لي يَكُرُّ الإصْبَعَا

٣- القرنفل: الزهرة المعروفة، يونانية الأصل (Karuo pulon)، لكن العرب عرفوا هذه الزهرة ووردت في أشعارهم:

كأن القرنفل والزنجبيلَ
وذاكي العبير بجلبابها

٤- الجُلّ: بالضم جاء في معجم (التاج): هو الورد بأنواعه، أحمره وأصفره، فارسية الأصل (كل)، لكن العرب تكلموا بها. قال مالك بن أسماء:

إن لي عند كل نفحة ريحا
ن من الجُلّ أو من الياسمينا

كذلك قال الأعشى:

وشاهِدُنا الجُلُّ والياسمـ
ن والمسمعات بقُصّابها

٥- الزّنبق[1]: Lilium candidum (Madonna lily) كلمة فارسية الأصل (زَنْبَه)، وتطلق هذه التسمية في (الكتاب المقدّس/ العهد الجديد) على أنواع شتى من الأزهار، وعبثًا تعب الذين أرادوا أن يقيدوها بنوع خاص دون غيره: (ولماذا تهتمون باللباس؟ تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو، لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم أنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها)، (متى ٦:٢٨).

٦- العَمَرّس: جاء في معجم (التاج): هو السريع من الورد.

٧- الزعفران: قال الصنوبري:

بالأقحوان مُجَزَّعٌ، بالزعفرا
ن، ملمعٌ بالبهرمانِ مُرصَّعُ

(١) جاء في (معجم التاج) أن أهل العراق يقولون للزنبق (الورد).

٨- الحوجم أو الجوجم أو الحوجن: الورد الأحمر كما جاء في (التاج) Rosa indica (Indian rose).

٩- الدُّرْماء: في (اللسان) أحمر الورد Rosa chinensis (manetti rose).

١٠- الدَّليك: جاء في معجم (التاج) واحدته دليكة، وهو ثمر الورد الأحمر Fragaria vesca (wood strawberry)، ويعرف بالشام (صرم الديك)، أو (الورد الجبلي).

١١- الفِرِند: في معجم (التاج) الورد الأحمر (Rosa sinica). والكلمة فارسية (پَرْنَد)، وتعني في لغتها (وشي السيف وجوهره). قال عنترة:

إذا لم أُروِّي صارمي من دم العِدا
ويصبحُ من إفرندهِ الدم يقطرُ

١٢- الوعاط: الورد الأحمر.

١٣- البَشْنين: وسمّي أيضًا اللوطس، النيلوفر المصري، عرائس النيل، لأنه يكثر في النيل، وله جذور تؤكل (blue nenuphar of Egypt).

١٤- اللوطس: كلمة إنكليزية (lotus)، ويسمّى اللوطس (النيلوفر الأبيض) Nymphaea lotus alba (white nenuphar).

١٥- النَّيْلوفَر[1]: كلمة سنسكريتية الأصل، دخلت العربية عن طريق الفارسية (نيلوفَر = نيل + فَر) أي جناح النيل، والاسم العلمي لهذه الزهرة من اليونانية (Nymphaea)، وهي آلهة الماء، ومنه الإنكليزية (nenuphar)، والفرنسية (nénuphar)، قال ابن المعتز:

وبركة تزهو بنَيلوفر
ألوانه بالحُسْن مَنْعوتَةْ

وهناك نوع من النيلوفر الصحراوي، يسمّى (بَدَشْغان) وهي كلمة فارسية، تطلق على حشيشة تتخذ الزنج منها أسورة.

١٦- النرجس: بهذا اللفظ ورد في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (أنا نرجس الشارون، سوسنة الأودية، كالسوسنة بين الشوك، كذلك حبيبتي بين البَنات)، (نشيد الأناشيد ٢:١-٢)، وانظر (أشعيا ٣٥:١).

ذكر الثعالبي النرجس، في باب الأسماء التي تفردت بها الفرس (نَرْكِسْ)، فاضطر العرب إلى تعريبها. لكن اللفظة يونانية الأصل (Narkissor) بدليل وجودها في اللاتينية (Narcissus) وفي الميثولوجيا الإغريقية. فالنرجس اسم الزهرة التي أخذ منها اسمه الشاب الذي قتله حبه لصورته وجماله، ومنه اشتُق اسم (النرجسية). أضف إلى أن الكلمة موجودة بنفس اللفظ في الإنكليزية (Narkissus)، والفرنسية (Narcisse) إلخ. بينما في العبرية مثلًا، חֲבַצֶּלֶת habaṣelet (حَبَصِليت). ويسمّي العرب النرجس (الأصطُرك)، وهي كلمة يونانية الأصل (styrax). كذلك يسمونه العَبْهَر، القهة، القهد[2].

■ **الوين** ***Vitis vinifera* (grapevine)**

١- الوين: العنب الأسود الذي يصنع منه الخمر، ويسمّى (أحداق البقر)، ويطلق أيضًا على

(١) قال صاحب (البرهان القاطع): النيلوفر ورد معروف يظهر عند طلوع الشمس فوق الماء، وعند غروبها يسقط فيه، وقيل أنه عند وقوع النيلوفر في الماء، يأتي طائر ويسقط مكانه، ويبقى فيه إلى أن يظهر النيلوفر ثانية في الصباح، فيطير...

(٢) السيوطي، المزهر، ص ٢٨١.

الخمر.

٢- تطلق اللغة السومرية كلمة (GEŠTIN = جشتين) على (الخمر) و(النبيذ) معًا. بينما نرى (الخمر) يسمّى في الآشورية-البابلية ('iynu = إينو). وتظهر هذه التسمية الآشورية - البابلية في عدد من لغات المنطقة، مثل الأوغاريتية (yyn = ياين)، والكنعانية، العبرية יַיִן (يايين) yayin بالإضافة إلى العربية (الوين)، أو (الوينة)[1]. ويمكن تصوّر هذه الكلمة في مجمل لغات منطقة الشرق القديم على الشكل التالي:

السومرية	GEŠTIN	جشتين	–
الآشورية البابلية	'iynu	إينو	–
الأوغاريتية	yyn	ياين	
الفينيقية	yayn	ياين	יין
العبرية	yayin	ياين	יַיִן
اليونانية	inos	إينوس	–
اللاتينية	vinum	فينوم	–
الفرنسية	vin	فن	–
الإنكليزية	wine	واين	–
الفارسية	wayin	وين	–
العربية	'al-wayinu	الوين	–

٣- جاء في معجم (التاج) أن العرب تسمّي العنب خمرًا، وهي لغة يمانية، أما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ (الخمر) هنا (العنب)[2]. قال الراعي:

يُنازِعني بها نُدمانُ صِدْقٍ ... شِواءَ الطيرِ والعِنَبَ الحَقينا

يريد (الخمر).

أما الخمر بمعنى (عصير العنب) المخمر، فقد ورد كثيرًا في شعر الأعشى. لذلك جاء في معجم (لسان العرب) الخمر: ما أسكر من عصير العنب، لأنها خامرت العقل.

وهم ما هُمُ إن عزّتِ الخمـ ... ـرُ وقامت زِقاقُهم والحِقاقُ

٤- انتقلت كلمة (الوين) إلى اللغات الأوروبية لتطلق على (الخمر) كما في التصوّر التالي:

اليونانية	inos	إينوس	–
اللاتينية	vinum	فينوم	–
الفرنسية	vin	ڤان	–
الإنكليزية	wine	واين	–
العربية	'al-waynu	الوين	–

ويبدو بوضوح أن من كلمة (*vinum*) اللاتينية، تحدر منها جميع الكلمات الدالة على الخمرة، في الفرنسية والإيطالية والإسبانية وجميع اللغات الأوروبية. فالخمرة بالسلافية مثلًا vino؛ وبالإيرلندية القديمة fin؛ وبلغة ويلز gwin؛ وباليونانية *oin* (الكرمة)، *oinos* (النبيذ)؛ وبالألبانية vene؛ وبالأرمنية gini. والنبيذ بلغة جورجيا (وهي مجموعة اللغات الكارتفيلية القفقاسية) gvino؛ وبلغة الباسك (وهي لغة قوم

(١) الوين: جاء في (لسان العرب) الوين العنب الأسود والأبيض. وأنشد (كأنه الوين إذا جنى الوين)، والوينة الزبيب الأسود.

(٢) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، جـ١، ص ١٣٥.

في شمال إسبانيا والبرانس الفرنسية، لم تحدد هويتها) ayen، وكذلك aihen، إلخ.

٥- أما كلمة (الخمر)[1]: فهي موجودة بنفس اللفظ في فروع الكنعانية، والآرامية، بالإضافة إلى العربية وفق التصور التالي:

الأوغاريتية	ḫmr	خمر	–
الفينيقية	ḥmr	حمر	חמר
العبرية	ḥemer	حِمِر	חֶמֶר
الآرامية	ḥamrā	حَمرا	חַמְרָא
السريانية	ḥamro	حمرو	ܚܡܪܐ
العربية	'al-ḫamro	الخمر	–

٦- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (سورة المائدة: ٩٠، ٩١). ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة ٢١٩). قال رسول الله ﷺ: «كل مسكر حرام وما أسكر منه الفَرْقُ فملء الكف منه حرام»[2]. والفَرْقُ: مكيلة تَسَع مائة وعشرين رطلًا. وقال (ﷺ) «لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها»[3]. وقال (ﷺ) «كل مسكر خمر وكل خمر حرام»[4]. وقال (ﷺ) «ما أسكر كثيره فقليله حرام»[5]. وقال (ﷺ) «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»[6].

٧- جاء في (الكتاب المقدس / العهد القديم أنّ الخمر كانت تصنع من العنب، فكانوا يجمعون العناقيد في سلال (إرميا ٩:٦) ثم يحملونها إلى المعصرة أو يلقونها هناك. ويوضع بعد ذلك في أزقة أو قنينات من الجلد (أيوب ١٩:٢٣ في العهد القديم؛ ومتى ١٧:٩ في العهد الجديد). وكان عصير العنب يستعمل بعد عصره بطرق مختلفة كشراب فاكهة غير مختمر، أو كخمر بعد التخمير أو كخلٍّ بعد زيادة تخميره.

وقد ذكرت الخمر مع الحنطة والزيت كعطية عظمى للإنسان. وكانت في كل بيت يقدّمونها ولا سيما في الأعياد (تكوين: ١٨:١٤) و(يوحنا ٣:٢). غير أنهم أساءوا استعمالها فوبختهم على ذلك (التوراة) كما وبخهم على ذلك (الإنجيل) (الأمثال ٢٠:١ و٢٣:٢٩ -٣٥ وأشعيا ٢٢:٥ و٢٨:١-٧ و١٢:٥٦ وهوشع ١١:٤). وقد جاء في (التوراة) أن شرب الخمر غباوة (أمثال ٢٠:١ و١٧:٢١ و٢٠:٢٣ و٢١ و٢٩-٣٥). وقـد

(١) كان الخمر يأتي إلى الجزيرة العربية من سوريا والعراق بسعر غالي الثمن، وإن من يقرأ معلقات زهير، وعنترة، وامرئ القيس، يدرك أن العرب كانوا يبتاعون الخمر بأسعار غالية جدًا، لأنها تجلب إليهم من بعيد.

(٢) رواه أبو داوود والترمذي (صحيح الجامع الصغير ٤٥٥٢).

(٣) رواه أبو داوود والحاكم (صحيح الجامع الصغير ٥٠٩١).

(٤) رواه الإمام مسلم.

(٥) رواه الإمام أحمد.

(٦) جاء في (الطبّ النبوي) أن أثر الخمر يبقى في جوف العبد وعروقه وأعضائه أربعين يومًا والله أعلم.

اتّخذت في (العهد القديم) احتياطات كثيرة لوقاية الناس من الإفراط في شربها، كمزجها بالماء. ويذكر الإنجيل أنهم كانوا يعينون رئيسًا للوليمة لهذا الغرض (يوحنا ٢: ٩ و١٠)، وقد نهى الكتاب عن السكر بالخمر، وعلّم أن السكر خطيئة (صموئيل الأول ١: ١٤-١٦) و(أشعيا ٥: ١١-١٧). وفي الإنجيل أيضًا (كولوسي ٥: ١١ و٦: ١٠) و(غلاطية ٥: ٢١) و(أفسس ٥: ١٨) و(رسالة بطرس الأولى ٤: ٣).

٧- إن الكلمة الدالّة على الخمر (الوين) مشتركة في عدد كبير من اللغات العالمية، والروايات الأسطورية اليونانية المتأخرة، أي التالية لعهد هوميروس، تجعل من (ديونيسوس) إلهًا للخمرة. وتزعم أن الخمرة والكرمة انتقلتا من اليونان إلى بقية أصقاع العالم. تقول الأسطورة إن ديونيسوس عندما زار سوريا، علم أن (داماسكسوس) (أي دمشق، أو الدمشقي) قلع أشجار الكرم التي كان قد غرسها، فسلخ جلده وهو حي، قصاصًا على فعلته هذه. ثم توجه بعد ذلك إلى لبنان لزيارة أفروديت وأدونيس، وهناك وقع في حب (بيرويه) (Beroe) (بيروت)، ثم عرّج على دجلة، وعبر النهر على ظهر نمر أرسله إليه الإله (زيفس)، ومدّ حبلًا ضفره من عساليج الكروم ومحاليق اللبلاب بين ضفتي الفرات ليعبر عليه ثم وصل إلى الهند ناقلًا إليها الحضارة. وفي أسرار (ميترا)، كان يتناول المحتفى به بعد تكريسه الخبز والماء الممزوج بعصير (الهادن)، وهو نبات ينبت في إيران حيث ولدت ديانة (ميترا). لكن لما انتشرت هذه الديانة غربًا في أصقاع الأمبراطورية الرومانية، استعيض عن (الهادن) بالخمر كشراب يمنح الخلود. وفي أعراس (قانا الجليل) طالما ألهمت الأعجوبة التي قام بها السيد المسيح بتحويل الماء إلى خمر، الرسامين لتصوير القربان المقدّس.

٨- أطلقت المعاجم العربية على الخمر، تسميات عدّة أهمّها:

١- الخَنْدَريس: وهي كلمة موجودة بنفس اللفظ والمعنى في:

الأوغاريتية	ḫndrṯ	خندرث	–
الفارسية	kandaryš	كَنْدريش	–
اليونانية	kantharitis	كنثريتس	–
العربية	'al-ḫandarysu	الخندريس	–

أجمع العديد من الدارسين أن (الخندريس) دخيلة من الفارسية، مثل الجواليقي في (المعرب ص ١٢٤) وألتونجي في (معجم المعربات الفارسية، ص ٧٠)، أو من اليونانية (*kantharitis*)، وهذا رأي ابن فارس وابن دريد. لكن انتشار هذه الكلمة في عدد من اللغات، وخاصة الأوغاريتية التي توقفت عن التأثر والتأثير منذ ١٢٠٠ ق.م يشجع على الافتراض أن الكلمة أصيلة في منطقة الشرق القديم، ومن هذا الساحل السوري نقلها الفينيقيون كما نقلوا كلمة (الوين = wine) إلى أوروبا. وجاء لفظ (الخندريس) بمعنى الخمر في شعر الأعشى:

فأصبحت ودّعت لهو الشبا
ب والخندريسَ لأصحابها

وكذلك في شعر أبي نواس:

وحمت درّها كرومُ الفلالي
ج، وحالت عن طعمها الخَندريسُ

٢- القرقف: الخمر المعتق، وهي كلمة دخيلة من الآرامية קַרְקַפְתָּא (قرقفتا) qarqafta والسريانية ܩܪܩܦܬܐ (قرقفتو) qarqafto.

٣- الجاديّ: وقد تطلق على (الزعفران) أيضًا، وهي دخيلة من الفارسية، وقد وردت في شعر حسّان:

وإن جئتهم ألفيت حول بيوتهم
من المسك والجاديّ فتيتًا تَبدّدا

٤- الجريال: وهي فارسية معربة من (زَرْيون). وقد وردت في شعر عنترة:

ولربَّ قِرْنٍ قد تركت مجدَّلًا
ولبانه كتَواضح الجريالِ

٥- الإسفنط: *Artemisia absinthium* (common wormwood). نبات ورقه كورق الزعتر. كانت تطيّب به الخمور ثم أطلق على الخمر نفسه. والإسفنط تحوير لكلمة (الأفنستين) الدخيلة من الآرامية אַפְסַנְתִּינָא (أفسَنتينا) afsantyna أو (السريانية) ܐܦܣܢܬܝܢ = (أفسنتيون) afsentiyōn.

وقد وردت (الإسفنط) بمعنى الخمر في شعر الأعشى:

وكأن الخمر العتيق من الإسـ
ـفنط ممزوجة بماء زلالِ

٦- النبيذ: جاء في (لسان العرب) هو ما نبذ من عصير ونحوه. وسمّي نبيذًا لأن الذي يتّخذه يأخذ تمرًا أو زبيبًا فينبذه في وعاء أو سقاء الماء، ويتركه حتى يفور فيصير مسكرًا، وما لم يسكر فهو حلال، فإذا أسكر حُرِّم. وقد تكرر في الحديث ذكر النبيذ، وهو ما يعمل من الأشربة، من التمر، والزبيب، والعسل، والحنطة والشعير وغير ذلك.

٧- الباذق: ما طبخ من عصير العنب فصار مسكرًا شديدًا، (فارسية: معرب باذَه)، الخمرة الحمراء، قال ابن عبد ربه:

قهوة ليست بباذقِ
لا، ولا بِتْعٍ ولا داذِيْ

٨- المراووق: ما صفا من الخمر، فارسية معرب (راوَك) قال عدي:

قَدَّمته على عقارٍ كعين الد
يك صفّى سلافها الراووق

٩- المَخْشَلب: أردأ الخمر، وقد وردت في شعر المتنبي فارسية معربة:

بياضُ وجهٍ يريك الشمس ضاحكةً
دُرٌّ لقيطٌ يريك الدرَّ مَخْشَلَبا

١٠- الماذيّة: وهي الخمرة السهلة في الحلق. فارسية معربة (باذَه)، وتطلق على (العسل الأبيض)، قال عبدالله بن رواحة:

بخُرس ترى الماذيَّ فوق جلودهم
وبيضًا نقاءً مثل لون الكواكبِ

١١- الزرجون: كلمة موجودة في العديد من لغات الشرق القديم، بمعنى الخمرة:

الآرامية	zarwganā	زَرْوجنا	זַרוּגְנָא
السريانية[1]	zarwgno	زَرْوجنو	ܙܪܘܓܢܐ
الفارسية	zarakwn	زركون	–
العربية	'al-zaragwnu	الزَّرجون	–

جاء في (شفاء الغليل، ص ٩٨) وفي (أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري، ص ٢٦٢) أن (الزرجون) بمعنى (الخمر) فارسية (زركون) أي (لون الذهب)[2]. وتبعهم في ذلك أدي شير

(١) ܙܪܓܘܬܐ = zargoto = زرجوتو، ܙܘܪܓܐ = zorgo = زورجو، تعني خمري اللون.
(٢) زر = ذهب، وكون = لون.

(ص ٧٧)، وألتونجي (ص ٨٩)، ورفائيل نخلة اليسوعي (ص ٢٣١). لكن في ضوء ما تقدّم يمكن القول أن (الزرجون) موجودة في لغات الشرق القديم: وقد عرفها العرب ووردت في أشعارهم. قال الحسين بن عبدالله بن أبي حصينة:

وكأنما زَرَجونة جاءت بها
سُقيت مُذابَ التِّبر عند غِراسِها

كذلك اشتق العرب من (الزرجون) الخمر و(المزرج) بمعنى النشوان. قال الراجز:

هل تَعرفُ الدارَ لأمّ الخزرج
منها فَظَلْتُ اليومَ كالمزرَّج

١٢- الغول: alcohol، كلمة تستعمل بمعنى ما يستقطر من الخمر، ووجود الألف واللام في صدر كلمة alcool الأجنبية، يدلّ على أنها عربية الأصل. وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، أي ليس في كأس الشراب التي يُطاف بها على أهل الجنّة خمار يغتال عقولهم، ولا يصدرون عنها سكارى. ومن الثابت في معاجم أصول الكلمات الفرنسية أن الإسم الفرنسي alcool مستعار من (كحل) العربية بمعنى (الإثمد) المشهور، وأن الفرنسيين أطلقوه قديمًا على (الإثمد) وأضرابه مما تكحل أو تداوى به العيون. ثم حرفوا معناه في أوائل القرن السادس عشر، وجعلوا له معنى جديدًا، أي أطلقوه على السائل المعروف المسمّى (أسبيرتو) بعامية معظم البلاد العربية. أما (الإثمد) فسمّوه (kohl)، وهي (كحل) العربية. لكننا نحن العرب لم نطلق الكحل في القديم ولا في الحديث على السائل المعروف باسم (السبيرتو).

حرف الياء (ي)

■ **الياسمين** ***Jasminum officinale*** **(jasmine)**

١- الياسمين: جنس جُنيبات من الفصيلة الزيتونية *Olcaceae*، والقبيلة الياسمينية، تزرع لزهرها ويستخرج دهن الياسمين من زهر بعض أنواعها.

٢- أول ظهور لكلمة الياسمين كان في الهيروغليفية[1] بلفظة ('ASMY = أسمي). ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصور التالي:

الهيروغليفية	'ASMY	أسمي	–
الفينيقية	ysmn	يسمين	יסמן
العبرية	yasmyn	يَسْمِين	יַסְמִין
الآرامية	yasmyn	يسْمِين	יַסְמִין
السريانية	yasmyn	يَسْمِين	ܝܣܡܝܢ
اليونانية	yeranos	يرانوس	–
اللاتينية	jasminum	جَسْمينوم	–
الإنكليزية	jasmine	جاسمين	–
الفرنسية	jasmin	جاسمين	
الفارسية	yāsamyn	ياسمين	
العربية	'al-yāsamyn	الياسمين	–

٣- جاء في معجم (اللسان): (الياسمين فارسي معرب)، وتبعه في ذلك (الجواليقي) في (المعرب، ص ٣٥٦)، نقلًا عن (الأصمعي)، وكذلك قال أدي شير، في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٦٠)، وتبعه في ذلك كثير من المحدثين مثل رفائيل نخلة اليسوعي في (غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٩). بينما زعم (مايرهوف) أن أصل الكلمة من السريانية. لكن في ضوء ما سبق، يمكن القول: إن كلمة الياسمين قديمة جدًا، وأصبحت من نسيج اللغات التي ظهرت فيها، وخاصة العربية، وقد عرفها العرب منذ الجاهلية، ووردت فيما بعد في شعر عمر بن أبي ربيعة:

إن لي عند كل نفحةِ بستا
نٍ من الوردِ، أو من الياسَمِينا
نظرةً والتفاتةً لكِ، أرجو
أن تكوني حَلَلْتِ فيما يَلِينا

٤- استُعمل الياسمين في الطبّ العربي القديم في معالجة أمراض الصدر، وتستعمل اليوم أهم مركبات الياسمين في الصيدلة الحديثة، مثل: jasminine (جاسمينين)، jasmal (جاسمال)، jasmone (جاسمون)، alcool (الغول)، acétate benzoïque (حلات البنزيل)، linalol (لينالول)، acétate linalyle (حلات لينانيل)، méthyle anthranilate (ميثيل انترانيلات)، phénol (فينول) كمقبّل منفث صدري، مقشّع، مطيّب آلام الأعصاب، ولحالات القروح.

٥- أطلقت المعاجم العربية على الياسمين،

(١) هناك من يقول إن كلمة الياسمين تعود إلى أصول سنسكريتية. لكن وجود الكلمة في لغات العالم بنفس اللفظ والمعنى، يثبت أنها من أصل واحد قديم جدًا سنسكريتي، أو هيروغليفي.

وهي كلمة تعود بدايات ظهورها إلى أصول هيروغليفية، تسميات عدّة أهمّها:

١- السِّجِلَّاط: لاتينية (*sigillatum*). قال حميد بن ثور:

تَخَيَّرْنَ إما أُرجوانًا مهذَّبًا
وإما سِجِلَّاطَ العراق المُختَّما

أي: وإما بلون الياسمين العراقي المختم.

وفي الحديث: (أهدي له طيلسان من خزّ سِجِلَّاطِيّ)، أي من خزّ بلون الياسمين، أما السَّجِلاط: فهو ضرب من الرياحين، ورد في شعر العرب:

أُحِبُّ الكَرَائِنَ والضَّوْمَرَانَ
وشُرْبَ العَتِيقَةِ بالسَّجِلاطِ

٢- السَّمْسَق: يونانية (*sampsikhon*). قال الأعشى:

وآسٌ وخِيريٌّ ومَرْوٌ وسَمْسَقٌ
إذا كان هِنْزَمَنٌ، ورُحْتُ مُخَشَّما

٣- الغِرْنِف: بكسر النون، عن أبي حنيفة في كتاب النبات، هو الياسمين، والكلمة يونانية الأصل (*yeranos*)، قال حاتم:

رواء يَسيل الماء تحت أصوله
يميل به غِيلٌ بأدناه غِرْيَفُ

٤- الجُلُّ: بالضم، ويُفتح، فارسية محضة (جَل).

٥- الفلُّ: كلمة سنسكريتية الأصل (filas). ويسمّى الفل في:

- العبرية: פֶּלֶא (فلي) fele.
- الآرامية: פְּלָא (فلا) felā.
- السريانية: ܦܠܐ (فلو) falo.
- الفارسية: فلّة.

٦- العَبْهر. قال الشاعر:

من نسوة بيض الوجو
ه، نواعم غِيد عباهر

٧- الظَّيَّان: (ياسمين البر)، قال مالك بن خالد الخُنَاعي:

يامَيُّ، إن سباع الأرض هالكةٌ
والغُفْرُ والأُدْمُ والآرامُ والنَّاسُ
والجَيْشُ لن يعجزَ الأيام ذو حِيَدٍ
بمُشْمَخِرٍّ به الظَّيَّانُ والآسُ

٨- الوتير، إلخ.

٦- استعملت المعاجم العربية كلمة الياسمين، التي تعود إلى أصول هيروغليفية، كبادئة لتوليد عدد من التسميات للنباتات الأخرى، مثل:

١- الياسمين الأزرق: *Plumbago Capensis*.

٢- ياسمين البر: *Clematis angustifolia* (virgin's bower).

٣- الياسمين الأصفر: *Jasminum* (jasmine).

٤- الياسمين العراتلي: *Lonicera caprifolium* (common honeysuckle).

٥- ياسمين الليل: *Nyctanthes arbor-tristis* (night jasmine).

■ اليانسون *Pimpinella anisum* (anise)

١- اليانسون: نبت حولي، زهره صغير جدًا، وثمره حب طيب الرائحة، من الفصيلة الخيمية *Apiaceae*.

٢- أول ظهور لكلمة اليانسون كان في اللغة الهيروغليفية بلفظة (YNSWUN = ينسوُن)، ثم انتشرت هذه الكلمة في أرجاء الشرق القديم وفق التصوّر التالي:

الهيروغليفية	ynswn	ينسوُن	–
الفينيقية	ansn	أنسن	אנסן

العبرية	anysun	أنيسون	אֲנִיסוֹן
اليونانية	anison	أنيسون	–
الإنكليزية	anise	أنيس	–

٣- استعمل اليانسون في الطبّ العربي القديم لمعالجة الأمراض الصدرية، السعال. وتستعمل في الصيدلة الحديثة أهمّ مركباته مثل: anitol (أنيتول)، limonène (ليمونين)، acide anicique (حمض اليانسون)، safrol (سافرول) في معالجة أزمات الربو والسعال، مقشّع صدري. طارد للغازات، منبّه معديّ، مهضّم، مسكّن معوي.

٤- سمّت المعاجم العربية اليانسون أيضًا:

١- التَّقْدَة: *Pimpinella anisum* (anise) وفي حديث عطاء (وذكر الحبوب التي تحجب فيها الصدقة، وعد التقدة).

٢- ومن الأسماء القديمة لليانسون (رازيانج رومي)، و(كمون حلو)، وفي المغرب (حبة حلوة).

■ اليقطين **Lagenaria vulgaris (bottle gourd)**

١- اليقطين: جنس نباتات زراعية، من الفصيلة القرعية *Cucurbitaceae*، فيه أنواع تزرع لثمارها، وأصناف تزرع للتزيين.

٢- أول ظهور لكلمة اليقطين، كان في الآشورية-البابلية بلفظة (kukkānitum = كوكانيتم)، ثم انتشرت هذه اللفظة في أرجاء الشرق القديم مع تحوير بسيط اقتضته طبيعة كل لغة وفق التصوّر التالي:

الآشورية البابلية	kukkānitum	كوكانيتُم	–
الفينيقية	qyqāyon	قيقايون	קיקיון
العبرية	qyqāyon	قيقايون	קיקיון
الآرامية	qāṭwtā	قاطوتا	קטותא
السريانية	qāṭwto	قاطوتو	ܩܛܘܬܐ
العربية	'al-yaqṭynu	اليقطين	–

٣- كان اليقطين ثمينًا عند القدماء، ومما يذكر عن الجنرال الروماني «لوكولوس Lucullus» (١٠٦-٥٦ ق.م) أنه كان يُقدّم حلوى لضيوفه بعد الطعام مصنوعة من اليقطين والعسل، والعالم النباتي اليوناني «ديوسقوريدس» كان ينصح بتناول خمرة محفوظة في يقطينة مفرغة كمادة مسهّلة.

٤- وردت كلمة اليقطين في القرآن مرة واحدة: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۝ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ۝ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۝ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ (الصافات ١٣٩-١٤٦). كذلك ثبت في الصحيحين، عن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في مسنده ج٣/ ١٦٠ (أن خياطًا دعا رسول الله (ﷺ) لطعام صنعه. (قال أنس) فذهبت مع رسول الله (ﷺ) فقرب إليه خبزًا من شعير، ومرقًا فيه دُبَّاء[1] وقديد. (قال أنس): فرأيت رسول الله (ﷺ) يتتبع الدباء بإصبعه من حوالي القصعة فلم أزل أحب الدباء من ذلك اليوم).

ويذكر عن أنس رضي الله عنه (أن رسول الله

(١) جاء في (الطبّ النبوي) ص ٣١٦ أن اليقطين المذكور في القرآن والحديث هو نبات الدُّبَّاء وشجرةُ اليقطين.

(ﷺ) كان يكثر من أكله)، وقال أبو طالون: (دخلت على أنس بن مالك، رضي الله عنه، هو يأكل القرع، ويقول: يا لكِ من شجرة ما أحبَّك إليّ! لحبِّ رسول الله (ﷺ) إياك). وفي الغَيْلانيّات - من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها - قالت: قال لي رسول الله (ﷺ) (يا عائشة، إذا طبختم قدرًا: فأكثروا فيها من الدُّبّاء، فإنها تشدُّ قلب الحزين) وأورد أبو السعود في تفسيره: (وقيل لرسول الله (ﷺ) إنك تحب القرع قال: هي شجرة أخي يونس).

قال عبدالله بن مسعود: (لمّا وعد يونس قومه بالعذاب بعد ثلاث، خافوا، فجأروا إلى الله عزّ وجلّ، واستغفروه، فكف عنهم العذاب، فانطلق يونس مغاضبًا حتى انتهى إلى قوم في سفينة فعرفوه فحملوه، فلما ركب السفينة وقفت، فقال: ما لسفينتكم هذه... فقالوا: لا ندري، قال: ولكنني أدري، فيها عبد أبق من ربه، وإنها والله لا تسير حتى تلقوه في البحر فقالوا: أما أنت يا نبي الله فوالله لا نلقيك، قال: فاقترعوا، فمن قرع فليقع، فاقترعوا، فقرع يونس فأبوا أن يمكنوه من الوقوع، فعادوا إلى القرعة حتى قرع ثلاث مرات. فوكل الله به حوتًا، فلما ألقى نفسه في الماء التقمه وأمره ألا يضره، وسارت السفينة حينئذ ثم أنجاه الله فألقاه بالعراء كالخديج، لا ستر عليه ولا جلد ولا ظفر، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين يستظلّ بها. والمعروف أن لورق اليقطين خاصة، وهو إن تُرك على شيء لم يقربه الذباب[1]. قال القرطبي: خُصَّ اليقطين بالذكر لأنه لا ينزل عليه ذباب)[2].

٥- ذكر اليقطين في (الكتاب المقدّس/ العهد القديم): (فأعدّ الرب الإله يقطينةً فارتفعت فوق يونان لتكون ظلًّا على رأسه لكي يخلصه من غمه. ففرح يونان من أجل اليقطينة فرحًا عظيمًا) (يونان: ٤:٦)، أنظر كذلك سفر العدد (١١:٥).

٦- جاء في (الطبّ النبوي) أن اليقطين غذاءٌ يسير، ماؤه يقطع العطش، ويذهب الصداع الحار إذا شرب أو غسل به الرأس. وهو مليّن للبطن وإذا عصرت جرارته وخلط ماؤها بدهن الورد، وقطّر منها في الأذن نفعت في الأورام الحادة. وحرارته نافعة من أورام العين الحارة، ومن النقرس الحار، وبالجملة فهو ألطف الأغذية، وأسرعها انفعالًا. وجاء في الطبّ العربي أنه يغذو البدن غذاء جيدًا، ويوافق ضعاف المعدة، ويلائم المحرورين، وماؤه يقطع العطش، ويذهب الصداع إذا شرب أو غسل به الرأس. وهو مليّن للطبع، وإذا عصر وخلط العصير بماء الورد وقُطِّر منه في الأذن أو العين نفع من الأورام الحارة. وأكله بالخل أو التمر الهندي يقمع الحرارة، وشرب مائه يليّن الطبع ويدرّ البول، ولبّه يزيل حرقة البول وقروح المثانة، ويسكّن آلامها. وتستعمل أهمّ مركبات اليقطين في الصيدلة الحديثة، مثل: cucurbitine (كوكوربيتن)، péponoside (بيبونوزيد)، acide citrullique (حمض السيتريليك)، leucine (ليسين)، thyrosine (تيروزين).

٧- سمّت المعاجم العربية اليقطين تسميات عدّة أهمّها:

(١) زاد المسير، جزء ٧، صفحة ٧٩.

(٢) القرطبي، جزء ١٥، صفحة ١٢٩.

١- الدُّبّاء: *Cucurbita lagenaria* (calabash)

وفي الحديث عن النبي (ﷺ) أنه نهى عن الدُّبّاء والختم والنَّقير، وهي أوعية كانوا ينتبذون فيها.

قال امرؤ القيس:

إن أدبَرت قلتُ دُبّاءة
من الخُضر، مغموسة في الغُدُرْ

٢- القرع: *Cucurbita pepo* (pumpkin) كان النبي (ﷺ) يحبه، وأكثر ما تسميه العرب الدُّبّاء. وقلَّ مَن يسمّيه القرع، ذكره عبد الرحيم بن نافع بقوله:

وقَرْعٍ تبدّى للعيون كأنّه
خراطِمُ أفيالٍ لُطِخْنَ بزِنْجَارِ
مَرَرْنا فعايَنّاه بين مزارع
فأعجب منها حسنه كل نظّارِ

ويسمّى القرع في:

- العبرية: קָרָא (قَرا) qārā.
- الآرامية: כַּרְעָא (كرعا) car'ā.
- السريانية: ܩܪܥܐ كرعو car'o.
- العربية: القرع.

المَسارِد

١

مسرد الآيات القرآنيَّة الكريمة

مسرد الآيات القرآنية الكريمة

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ (الانعام ٩٩) .... ٥٩، ١٢٢

﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ (الأنعام ٩٩) ٣٥٨

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ (الانعام ١٤١) ١٦٧

﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ (يوسف ٣٦) .... ٢٣٧، ٢٧٠

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد ٤) ٣٥٧

﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ (ابراهيم ٥٠) .... ١٩٧، ٢٦٧

﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل ١١) ١٦٧

﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾ (النحل ٦٧) ٢٣٩

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ (سورة الاسراء ٦٠) ١١٩

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (الإسراء ٧١) ٢٥٨

﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ (الإسراء: ٩٠، ٩١) ٢٣٥

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ (الكهف ٤٥) ٢٣٠

﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ (مريم ٢٣) ... ٢٣٢

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ (الأنبياء ٤٧) ١١١

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور ٣٥) ... ١٦٧

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (سورة القصص ٣٠) ٢٣٤

﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ١٦) ١١١

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح ١٨) ٢٣٢

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (سبأ ١٥-١٦) ١٦٠

﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (سبأ ١٦) .... ٢٤، ١٧٢

﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ (يس ٣٨-٣٩) ٢٥٨

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ (الصافات ٤٧) ٢٧٤

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۝ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ (الصافات ٦٢-٦٨) ١٦٢

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۝ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ۝ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۝ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ (الصافات ١٣٩-١٤٦) ٢٧٧

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ﴾ (الدخان ٤٣-٤٦) ١٦٢

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ (ق ٩-١١) ٣٥٥

﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ (النجم ١٤-١٥) ١٧٢

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ (النجم ١٢-١٦) ١٧٢

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ (القمر ٣١) ٢٣٠

﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ (الرحمن ١٠-١٢) ١٧

﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ (الرحمن ١٢) ٦٨

﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ (الرحمن ٣٧) ٣٦٦

﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ (الواقعة ٢٩) ٣٤٣

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ (الواقعة ٢٧-٣٣) ١٧٢

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ (الواقعة ٢٧-٣٢) ٢٤٤

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (الإنسان ٥) ٢٨١

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ (الإنسان ١٥-١٧) ١٦٤

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ (عبس ٢٤-٣٢) .... ٩٩، ٢٩٩

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ (عبس ٢٤-٣١) ١٦٧

﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ (عبس ٣١) .... ١٨، ٩٩، ٢٩٩

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ (الأعلى: ١-٤) ٢٩٩

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ (الغاشية ١٥) .... ٢٣، ٢٥٢

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ (التين ١-٣) ١٦٧

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين ١-٤) ٧٨

٢

مسرد الأحاديث النبويَّة الشَّريفة

مسرد الأحاديث النبويّة الشريفة

٣

مسرد الأشعار

- ء -

- ت -

- ج -

- ح -

- د -

يَحْكِي فُصُوصَ عَقِيقٍ   فِي قُبَّةٍ مِنْ زَبَرْجَدْ   ١٥٣
يا حبذا الكعك بلحم مَثْرودْ
وخُشْكَنانٌ وسويق مَقْنودْ   ١٣٩، ٢٦٥، ٢٧٩
وإن جئتهم ألقيت حول بيوتهم   من المسك والجاديّ فتيتًا تَبدّدا   ٣٧٣
يُخَلِّله الياقوت والفِرِنْدا   مع المَلابِ وعبيرًا صَرْدا   ١٥٤
وحَبَّةٍ من عنبٍ   من المُمنّى مُتَّخَذَهْ
كأنّها لؤلؤةٌ   بطنُها زُمُرُّدَهْ   ٢٣٦
تَخيّر من نُعمانَ عودَ أراكةٍ   لهندٍ ولكن من يُبلّغه هندا   ١٦١
خُذي حَجَرَيكِ فادَّقي هَبيدا
كِلا كَلْبَيْكِ أعيا أن يَصيدا   ١٠٨
ولقد لهوت وللشباب بشاشةٌ   بسُلافةٍ مُزِجَت بماءِ غَوادي
يسعى بها ذو تومتين مُنَطَّقٌ   قَنَأت أنامِلُه من الفِرْصادِ   ٧٤
مَنَعَتْ قياسُ الأخِنيَّةِ رأسَهُ   بسِهامِ يَثْرِبَ أو سِهامِ الوادي   ٢٦٣
حتّى تَحامتني العشيرة كلها   وأُفْرِدتُ إفرادَ البعير المُعَبَّدِ   ٢٦٨
لا تَخلط الدوشاب في قدحٍ   بصَفاءِ ماءِ طيبِ البرجدِ   ٢٣٧
أمونٌ كألواح الإران نَسَأتُها   على لاحبٍ كأنه ظهر بُرْجُدِ   ٢٧
سَفَرْجَلٌ كأنّهُ   مِثْلُ ثُدِيِّ النُّهَّدِ
يَحْكِي اصفرارُ لَوْنِهِ   صِبْغَةَ لَوْنِ العَسْجَدِ   ١٧٨
غدا كالعَمَلَّسِ في خَذْلَةٍ   رؤوس العَظَاريِّ كالعُنْجُدِ   ١٥٦
وبيداء تيهٍ يَلعبُ الآل فوقها   إذا ما جرى كالرازقي المُعَضَّدِ   ٢٣٨
عليك بقُنَّأةٍ وبسندروس   وجِلْتِيتٍ وشيءٍ من كَنَعْدِ   ١٠٢
في سَلَمٍ أو أثأبٍ وغَرْقَدِ   ٨٠
بمُخَضَّبٍ رخصٍ كأنّ بنانَهُ   عَنَمٌ على أغصانه لم يُعْقَدِ   ١١٦، ١٥٨
وما شاق قلبي في الدجى غير طائر   ينوح على غصنٍ رَطيب من الرَّنْدِ   ١٦، ٢٤٤
ألا دفنتم رسول الله في سَفَطٍ   من الألُوَّةِ والكافور مَنْضودِ   ٢١٠، ٢٨١

- ذ -

قهوة ليست بباذقةٍ   لا، ولا بِتْعٍ ولا داذي   ٢٣٧، ٣٧٣

وزمانٍ مثل ابنةِ الكرمِ حسنًا   عاد عند العيون مثل الدّاذي   ١٨٢

- ر -

كأنَّ وَرْدَ الباقِلاءِ إذا بَدا   لناظِرِيهِ أعينٌ فيها حَوَرْ
كمِثْلِ ألحاظِ اليَعافيرِ إذا   رَوَّعها من قانصٍ فَرْطُ الحَذَرْ
كأنّهُ مَداهِنٌ من فِضَّةٍ   أوساطُها بها من المِسْكِ أثَرْ   ٢٥٤
إن أدبرت قلتُ دُبّاءة   من الخُضْر، مغموسة في الغُدَرْ   ٣٧٩
كبَناتِ المَخر يَمأدنَ إذا   أنبتَ الصيف عساليجَ الخَضِرْ   ٥٩، ١٢٢، ٢٢٨
بَرَهْرَهةٌ رُوْدةٌ رَخْصةٌ   كخُرْعُوبة البانةِ المنفطِرْ   ٤٧
وسالفةٌ كسَحوقِ الليا   نِ أضرمَ فيها الغويُّ السُّعُرْ   ٢١٩، ٣٠٩
من نسوة بيض الوجو   هِ، نواعمٍ غِيْدٍ عَباهرْ   ٣٧٦
ومَهَا تَسرِفُ غُرُوبُهُ   تَسقي المُتَيَّمَ ذا الحَرارَهْ   ١٩٥
وبديعة أضحى الجمال شِعارها   صَبَغَ صِبْغَ الحَياءِ إزارَها
حلَّتْ عِقالَ نسيمها وتوشّحت   بالأرجوانِ وشَدّدتْ أزرارَها
فالعينُ تَحْسِرُ إنْ رأت إشراقَها   والنفس تَنعمُ إنْ بلتْ أخبارَها
فكأنّها في الكفِّ وجنةُ عاشقٍ   عَيَّتِ الحياءُ بها فأضرمَ نارَها
محمولةٌ حَمَلَتْ عجاجةَ عنبرٍ   فإذا سَرَى رَكْبُ النسيم أثارَها
أُمِنَتْ على أسرارِها ريحُ الصَّبا   وَهْنًا، فضيّعتِ الصَّبا أسرارَها
وكأنما صافحتَ منها جمرةً   أُمِنَتْ يمينُكَ حرَّها وشرارَها
عشِقتْ محاسنَهُ فلو رَنَتْ   أبدًا إليه ما قضتْ أوطارَها   ٣٤٩
رُبَّ نارٍ بِتُّ أرمُقُها   تَقْضَمُ الهنديَّ والغارا   ٢٤٣
كأن بذِفراها مناديلَ فارقتْ   أكفَّ رجالٍ يَعصرون الصنوبرا   ٢١٧
تَنازعها لونانِ، وردٌ وجؤوةٌ   ترى لأباء الشمس فيها تَحَدُّرا   ٣٦٦
تَظَلُّ يوم وردِها مُزعفَرا   وهي خَناطيلُ تَجوسُ الخَضَرا   ١٢٣
حكى الرُّمّانُ أوّلَ ما تبدّى   حِقاقَ زبرجدٍ يُحشَونَ دُرّا
فجاء الصيف يَحشوهُ عقيقًا   ويَكسوهُ مرورُ القَيْظِ تِبرا
ويَحكي في الغُصون ثُدِيَّ حُورٍ   شَقَقْنَ غَلائلًا عنهنَّ خُضْرا   ١٥٣

تَـظَـلُّ حِـفْـراهُ مِـن الـتَّـهَـدُّلِ

فـي روضِ ذَفْـراء ورُغْـلٍ مُـخْـجِـلِ ٣٣٨

هَصَرَتْ بِفَوْدي رأسها فتمايلَتْ   عليَّ هضيم الكَشْفِ ريَّا المُخَلْخَلِ

مُهَفْهَفَةٌ بيضاء غير مُفاضة   ترائبها مصقولة كالسَّجَنْجَلِ ١٧٠

وَنَحَتْ له عن أرزِ تَأْلَبَةٍ   فِلْقٍ فِراغِ مَعابلٍ طُحَّلِ ٦٧

وكأنّ ماء الضَّروِ في أنيابها   والزنجبيل على شُرافٍ سَلْسَلِ ٢٢٢

يَسْقون درياق الرحيق، ولم تكن   تدعى ولائدهم لِنَقْفِ الحَنْظَلِ ١٠٧

وإذا ظلمت فإن ظلمي باسِلٌ   مرٌّ مذاقته كطعم الحنظلِ ١٠٧

كأنَّ مكاكِيَّ الجِواءِ غُدَيَّةً   صُبِحْنَ سُلافًا من رحيقٍ مُفَلْفَلِ ١٧٩

قوم إذا نبتَ الربيع لهم   نَبتت عداوتهم مع البَقْلِ ٢٥٤

أشْبَه شيءٍ بجُشاءِ الفُجْلِ   ثِقْلًا على ثِقْلٍ وأي ثِقْلِ ٢٤٨، ٣١٩

وقد أراني في الزمان الأوّلِ

أدقُّ في جارِ أشتها بِمِغْوَلِ

دَقَّكَ بالمنحازِ حبَّ القِلْقِلِ ٢٧٢

وآضتِ البُهْمَى كَنَبْلِ الصَّيْقَلِ

واحتازتِ الرِّيحُ يَبِيسَ القِلْقِلِ ٢٧١

أتتنا رياحُ الغَور من طِيب أرضها   بريحِ خُزَنْباشِ الصرائم والمُقَلِ ١٧

وكَشْحٍ لطيفٍ كالجديل مُخَصَّرٍ   وساقٍ كأنبوب السَّقِيِّ المُذَلَّلِ ٣٥٨

يَخْبِطْنَ مُلّاحًا كذاوي القَرْمَلِ ٣٣٩

يا نَخْلُ ذاتِ السِّدر والجَراوِلِ   تطاولي ما شِئْتِ أن تَطاوَلي ٣٥٤

كأنَّ اليُرَنَّاءِ المعلولِ   ماءُ دوالي زَرَجُونٍ مِيلِ ٢٩٣

- م -

تَسْتَنُّ بالضَّرْوِ من بَراقِشَ أوْ   هَيْلانَ، أو ناضِرٍ من العُتُمْ ٢٢٢

نَظَرْتُ والعين مُبينةُ التُّهَمْ

إلى سنا نارٍ وقودها الرَّتَمْ

شُبَّت بأعلى عاندينِ من إضَمْ ٢٠٥

كأنَّما العُتَّاب في ذَوْجِه   لما تناهى حُسْنُهُ واستتمّْ

أقراطُ ياقوتٍ تَبَدَّتْ لنا   أو أنْمُلٌ قد طُرِّفَتْ بالعَنَمْ ١٦١

يا أم غيلان، خذي شَرَّ القَوْمْ   ونبهيه وامنعي منه النَّوْمْ ٤٨

متى تستطيع الأرضُ

إنجابَ اللبلابِ

ليُعانِقني في لفَّاتٍ عديدةٍ

ويُحيط بي تمامًا ٣١٢

تَخَيَّرْنَ إما أرجوانًا مهذَّبًا   وإما سِجِلّاطَ العراق المُخَتَّما ٣٧٦

ببابل لم تعصر فجاءت سُلافةً   تُخالِط قنديدًا ومسكًا مُخَتَّما ٢٦٥، ٢٧٩

إذا شاء طالعَ مَسجورةً   ترى حولها النَّبعَ والساسما ١٧٥

وآسٌ وخِيريٌّ ومروٌ وسوسن   إذا كان هِنْزَمَن ورُحْتُ مُخَشَّما ١٩٣

وآسٌ وخِيريٌّ ومَرْوٌ وسَمْسَقٌ   إذا كان هِنْزَمَنٌ، ورُحْتُ مُخشَّما ٣٧٦

تَطلبني براتين شَلْجَما

لو أنها تطلب شيئًا أَمَما ٣١٨

لنا جُلَّسانٌ عندها وبنفسجٌ   وسِيسَنْبر والمرزجوش مُنَمْنَما ٩٤

عقيلة رمل دافعت في حُقوفه   رَخاخَ الثَّرى والأقحوانُ المدَيَّما ٤٣

لنا جُلَّسانٌ عندها وبنفسجٌ   وسِيسَنْبر والمرزجوش مُنَمْنَما

وآسٌ وخيريٌّ ومروٌ وسوسنٌ...   ...يُصَبِّحُنا في كل دَجْنٍ تَغَيَّما ٩٥

وشاهسفرم والياسمين ونرجس   يُصَبِّحنا في كلّ دجنٍ تَغَيَّما ١٦

لنا جُلَّسانٌ عندها وبنفسجٌ   وسيسنبرَ والمرزجوش مُنمنَمَا

وشاهسفرم والياسمين ونرجس   يُصَبِّحُنا في كل دَجْنٍ تَغَيَّمَا ٣٦٨

رأيت لهم سيماء قوم كَرِهْتُهُمْ   وأهل الغضى قوم عليَّ كِرامُ ٢٧٣

يَكْتَبِينَ اليَنْجوج في كَبَّةِ المَشْـ   ـتى، وبُلْهٌ أحلامُهنَّ وِسامُ ٤٠

أتنسى أن تودعنا سُلَيمى   بفرع بشامةٍ، سُقِيَ البَشامُ ٥٠

مَشمولةٍ غُلِئَتْ بنابِتِ عَرفجٍ   كدُخان نارٍ ساطعٍ أسنامُها ١٠١

وصبًا غداة مقامةٍ وزَّعْتُها   بجفانِ شيزى فوقهنّ سَنامُ ٢٠، ٢٢٨

شاقَتْك ظُعْنُ الحيِّ يوم تحمَّلوا   فَتَكَنَّسوا قُطُنًا تَصِرُّ خيامُها ٢٦٩

تسعى حلائلنا إلى جُثمانه   بِجَنى الأراكِ تَفيئةً والشُّبْرُمُ ٢٠٥

بِطَعْنَةٍ نجلاء فيها ألَمُهْ

- ن -

٤

مسرد أسماء النّباتات

مسرد أسماء النباتات

آ

ا

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

هـ

و

ي

٥

مسرد الفصائل

مسرد الفصائل

٦

مسرد الأسماء العلميَّة

مسرد الأسماء العلميَّة

O

P

Q

R

S

Z

٧

مسرد الأسماء الإنجليزيَّة

مسرد الأسماء الإنجليزيّة

A

B

Q

R

S

T

V

W

Y

Z

٨

مسرد الموادّ

مسرد الموادّ